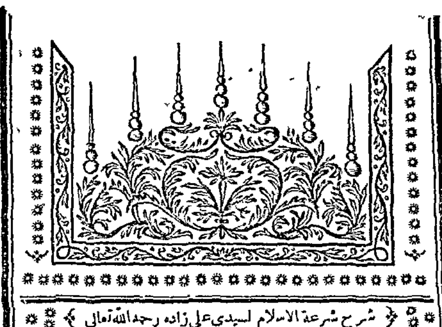


شرح شرعة الاسلام لسيدى على زاده رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن من على عباده ائمة الاسلام وجعله شرعة ومنهاجا ❁ ونصب الكتاب والسنة امامهم سراجا وهاجا ❁ وهداهم الى الايمان فدخلوا فى دين الله افواجا ❁ وصلوة على من فاز من اتبع هداه ❁ واتخذ سبيله ومأواه ❁ وهام بحبه وتولاه ❁ محمد نبع ينبوع الصدق من لسانه ❁ ولمع نور الحق من بيانه ❁ وعلى آله واصحابه ❁ بدور معالم الايمان ❁ وشموس عوالم العرفان ❁ ما اخضر نجم فى الغبراء ❁ وطلع نجم فى الخضراء ﴿ وبعد ﴾ فيقول العبد الضعيف والمذنب النحيف اللهيف ❁ المحتاج الى رحمة ربه اللطيف يعقوب ابن سيدى على عفا عنهما المالك العلى ❁ قد اطبق سلاطين العلماء واساطين الحكماء ❁ على ان العلم من اشرف الصفات ❁ واعظم الهبات ❁ سيما العلوم الشرعية ❁ والمعارف الدينية ❁ فانها من انفع المطالب القصوى حالا ومالا ❁ وارفع المآرب الحسنى جلالا وكمالا ❁ اذ بها ينتظم الصلاح للعباد ❁ ويعتم الفلاح فى المعاد ❁ وان من بين كتبها شرعة الاسلام لكتاب فائق ❁ وخطاب رائق ❁ (شعر) كتاب نطقه يحكى زلالا ❁ وفى فحواه نور قد تلالا ❁ فلو خطت جواهره بتبر ❁ على بدر للاق به كمالا ❁ بل هو نور لائح ونور فائح ❁ وجنة فيها الجنة ❁ ويلمع منها انوار السنة ❁ مشحونة بعبارات نوية رائقة ❁ تعلل الروح روح الجنان

ومملوة باشارات مصطفوية ❊ شايعة تؤثر فى القلوب كلمح العيان ❊ وما احسن ما قيل فيه (نظم) كتاب فاخر كالدر لفظا ❊ حرى شانه بالنور سطرا ❊ معاليه علت كل المعانى ❊ جليل نفعه كالدهر قدرا ❊ اسانى فى محاسنه كليل ❊ وان افنيت فى الاثناء ٦ عمرا ❊ فهو درة عقد العصر ❊ وغرة نقد الدهر ❊ وبعلمه يتطهر القلب من غيه ❊ وبالعمل بما فيه يصل الظمآن ٢ الى ريه (مفرد) وعلى تفنن واصفيه لحسنه ❊ يفنى الزمان وفيه مالم يوصف ❊ ثم ان موجب شانه ونباهة ٣ مكانه ❊ ان يرفع على ايدى خرايد ٩ الطباع الوقادة ❊ بل يحمل على حدق عرايس القرايح النقادة ❊ الا انه صار كالفراش المبثوث تحت ارجل قطار الاوهام ❊ وظل كالعهن المنفوش من عدوان سوء الافهام ❊ فقد ما كان هذا يهيجنى الى ان احل من الفاظه عقد التعقيدات ❊ وافصل فى ابراز معانيه عقد التوجيهات ❊ الا ان قصور القدم من جمود الفطرة ❊ وفتور القلم من رقود الفكرة ❊ كان يثبطنى عن الاقدام عليه ويسوفنى عن التشمر اليه وكنت اقول (مفرد) هيهات ان تصطاد عنقاء العلى ❊ بلغا بهن عناكب الافكار ❊ ثم لما امرنى به من كان موجب اشارته فرض العين ❊ لبيته بالاجابة على الرأس والعين ❊ فتصديته على الوجه اللايق والتدبير الموافق فتصفحت الصحف المعتبرة من الاحاديث والتفاسير ❊ وتفحصت ما يناسبه من انواع الكتب المشاهير ❊ حتى وصلت الى مأخذ كلامه ❊ فحققته على وفق مرامه ❊ واستخرجت نقود العبارات من كنوزها ❊ وحللت عقود الاشارات من رموزها ❊ وكشفت اسرار مضمونها ❊ وفتقت انوار مكنونها ❊ واستوفيت اوعية حكاياتها ❊ وقطعت اودية رواياتها ❊ ونبهت على اسامى تلك الكتب فى اول كل كلام او آخره ❊ ليزداد الوثوق والتمكن عند ناظره ❊ فجاء بحمد الله شرحا على الشان ❊ جلى العرفان جامع نقود الدرر الغر الحسان ❊ وحاوى صنوف غرر الحديث والفرقان ❊ وسميته بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان ❊ لكونه محتويا لمفاتيح جنان الاخبار ومصابيح جنان الاخيار (شعر) كتاب لاسرار الحقيقة جامع ❊ رفيع لاستار الطريقة رافع ❊ تنوز من رؤياه منا بصائر ❊ وتطرب فى فحواه منا مسامع ❊ له الروضة الزهراء فى در لفظه ❊ عيون لها عين اليقين منابع ❊ عن لباس حروف كالظلام وتحتها ❊ ضياء من العلم الالهى ساطع ❊ فياطالبى التحقيق هذا مرامكم ❊ فجدوا الى نيل المرام وسارعوا ❊

٣ وهى الامة المغنية منه

٦ الرواية فى الاثنا ههنا بتقديم النون من الثنا مقصورا وهو مثل الثناء بالمد وتقديم الثاء المثلثة الا انه فى الخير والشر جميعا والثناء فى الخير خاصة منه

٢ والظمآن كالعطشان لفظا ومعنى ويقال رويت من الماء ريا والريان ضد العطشان منه

٣ نبه الرجل بالضم شرف فاشتهر نباهة (صحاح)

٩ قال فى الديوان الخريدة من النساء الجيدة وفى الصحاح كل عذراء خريدة منه

ثم المأمول من العالم المنصف ان يعذرني فيما كان عسى يجده من العثار الذي هو من روادف الاكثار على ان الشر محل النقصان والخطأ والنسيان من اوازم الانسان ومن هذا قال ابن عباس اول الناس اول الناسي وفقنا الله للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد وما جعله الا لله خالصا لوجهه ومن اجله متوقعا به روايات سجله واتهل ان يفيض عليه من البركة والقبول ما يذهب الخوف والقبول وان ينفع به منشئه وقارئه وسائر طالبيه انه مولى كل خير ووليه وخافض كل شئ ومعليه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم * وتب علينا انك انت التواب الرحيم * واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين * قال المصنف اعني الفاضل الهمام مقتدى الائمة الكرام الشهير بينهم بركن الاسلام محمد بن ابو بكر المفتي رحمه الله تعالى (الحمد لله الذي دلنا) من دله على الطريق اي ارشدنا (على معرفته بالشواهد) جمع شاهد بمعنى الحاضر واراد بها الدلائل الحسية (والاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهي وان كان اعم من المحسوس والمعقول لكن اراد بها الدلائل العقلية بقرينة مطابقة الشواهد (وتعبدنا) بفتح الدال اي اتخذنا عبدا آمرا ايانا بان نتعبد له (لكرامتنا) يعني انما تعبدنا لاكرامنا واعزازنا لا لتحصيل الاغراض العائدة له تعالى اولا ستكمال اللذة التي تعود اليه لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرا في الصحاح التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله (باقسام العبودية) متعلق بقوله لكرامتنا يعني اكرمنا حيث جعلنا مامورين بانواع العبادات اي المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكوة او البدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتقديس في الذات والصفات وحيث جعلنا ايضا محكومين باصناف العبادة (والاحكام) الشرعية من الاوامر والنواهي هذا وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله تعبدنا يكون معناه اظهر ويحتمل على بعد ان يراد بتعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام لكرامتنا في اصل فطرتنا كما قال الله تعالى * ولقد كرمنا بني آدم (وشرع) اي سن (لنا ما يصلحنا في الدارين) اي الدنيا والآخرة (سنن) بفتحتين اي طريقة (الاسلام وهدانا الى ما ارتضاه من امر الدين بنبيه) اي هدانا اليه بارسال رسوله (محمد عليه السلام) اي عليه سلام الله وتحيته (وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه) اي جعل محمدا قائدا لنا بخلقه اللطيف (الى دار السلام) اي الجنة سميت بها لسلامة

اهلها عن كل الم وآفة ولان خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم وايضا اشرف تكرمة ينال اهل الجنة هو قوله تعالى لعباده او ان وقوع الرؤية سلام قولا من رب رحيم ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار اليه تشريفا كقوله تعالى ناقة الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله لك فهو في قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم بجناب حضرة رسول الله في الدنيا والآخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته (وعلى آله) الآل ههنا بمعنى الاتباع كما في قوله تعالى آل فرعون وهم ههنا المؤمنون لا بمعنى النفس كما في قوله تعالى ✻ آل موسى وآل هرون ✻ وهو ظاهر ولا بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر الآل ههنا التعميم امتثالا لقوله عليه الصلوة والسلام اذا صليتم على فعمموا (مالمع في السماء برق وتهلل غمام) اى سال السحاب يعني المطر من تهللت دموعه اى سالت ويجوز ان يكون من تهلل وجهه اذا تلألأ فيكون تأكيدا لما قبله في المعنى وما في مالمع مصدرية ظرفية اى مدة دوام لمعان البرق وهذا تقييد للصلوة بما يفيد التأبيد عرفا ✻ (وبعد ✻ فهذه عقود) جمع عقد بالكسر القلادة (منظومة من سنن سيد العالمين) بفتح اللام (وامام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهتدين) من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف (من علماء الدين) قوله (مفصلة) صفة سببية للعقود (شذورها) الشذر بسكون الذال المعجمة قبل الراء المهملة من الذهب ما يلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر ايضا صغار اللؤلؤ (وعقائلها) عقيلة كل شيء اكرمه والدرة عقيلة البحر (للمشغوف باجتنائها) في مختار الصحاح شعفه الحب يشعفه بفتح العين المهملة فيهما شعفا بفتحتين احرق قلبه وقد شعف بكذا على مالم يسم فاعله فهو مشعوف وجنى الثمرة من باب رمى واجتناها بمعنى (مشروحة) مبينة (فصولها و) مكشوفة (ابوابها للمستضيء بمصابيح اضوائها فانها) اى تلك العقود (اولى ما يلقن به اطفال اهل الايمان) تلقينا (واحق) تفضيل للحق من حق الامر اذا ثبت او من حق الفعل اذا وجب او للحقيق بمعنى الجدير مضافا الى (ما) وهي موصولة بمعنى الذى او موصوفة بمعنى شيء صاحبه

اوصفته (يحفظه) والحفظ المتيقن وقلة الغفلة (اهل الايقان) في الصحاح ايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى (بل لامندوحة) يقال لي عنه مندوحة اي سعة وغنى قوله (دونه) في محل الرفع خبر لا ودون بمعنى قدام والضمير راجع الى المقصود او بل المذكور اي لا سعة للسالك ولا غنى حاصل دونه اي غنى متجاوزا اياه ثابت بدونه وحلا متعديا به لا استغناء عنه (لسالك سبل الهدى) السبل بضمتين جمع سبيل كطرق وطريق (كيلا يتردى) يقال تردى في البئر اذا سقط فيها (به) اي السالك قوله (الهوى) فاعل يتردى يعني كيلا يهلكه ويسقطه الهوى (في هوة) هي بالضم والتشديد الوهدة العميقة (الردى) اي الهلاك (كما قال رب العالمين) جل جلاله وعظم شانه (فماذا بعد الحق الا الضلال وما الحق) الواو للحال وما نافية (الا كما قاله) فاعل قال والضمير الى سيد العالمين (او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر بباله او هجس) اي وقع (في خلده) بفتحتين هو القلب ذكر في بعض الكتب ان الهاجس هو الذي وقع في القلب اولا واذا لبث يكون واحسا واذا قوي يكون خاطرا واذا استقر يكون فكرا وقد يقال التفكر في الشيء التطرقيه مستبينا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج في القلب بلا توجه وتطلب والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين قوله (من كان لا ينطق عن الهوى) بدل من ضمير قال وان صير الى حذف الفعل او المبتدأ اي اعني من كان او هو من كان فالامر اظهر كما لا يخفى (ولا يامر ولا ينهى الا بما ينزل عليه او يوحى اليه) عن حسان بن عطية قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن قال في الخالصة وصحة الحديث هذا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (ومن كان صفة حاله في الدارين ما زاغ البصر وما طغى) اي ما مال بصره ولم يتجاوز عن مشاهدة ربه الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الآخرة والاولى صلوات الله عليه وسلامه (ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى) اي الاقرب الى الله تعالى من حيث الدرجة وهذا تلميح الى قوله تعالى * فكان قاب قوسين او ادنى (والمأمول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لي) اي الى هذا النظم والنقد (ولمن اخلفه من الاعقاب) جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان او انثى والمراد به ههنا ما يعم الاصحاب والاحباب (بما) اي بسبب اللطائف النبوية التي (اودعته في هذا الكتاب) ويمكن ان يجعل الباء بمعنى في على معنى ان المأمول منه ان يبارك لي

ان يعطيني بركة ونماء و زيادة نفع فى الذى او دعته فيه (انه ولى الاجابة) لدعاء المتضرعين (والايجاب) اى ولى ايجاب الاوامر و النواهى للعباد (واليه المصير والمآب) اى المرجع (ربنا) يعنى يا ربنا (آتنامن لدنك) اى اعطنا من عندك (رحمة وهيئ) اى يسر (لنا من امرنا رشدا) بفتحتين لغة فى الرشد بالضم والسكون وهو خلاف الغى والضلال

﴿ الفصل الاول ﴾

(فى التحريض) الحث (على اتباع سنة سيد المرسلين) فى البزازية الادب مافعله الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وترك اخرى والسنة ماواظب عليه النبى عليه الصلوة والسلام ولم يتركه الامرة او مرتين وفى الغاية السنة ما فى فعله ثواب و فى تركه ملامة وعتاب لاعقاب وهكذا قال الامام خواهر زاده ولا يخفى انه ينبئ عن اختصاص السنة بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم والاظهر الانسب لان يراد ههنا ماذكر فى بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا هى قول رسول الله وفعله عليه السلام والحديث يختص بالقول (من الكتاب) اى مأخوذ ذلك التحريض من الكتاب اى القرآن المجيد (والحديث) النبوى وفى بعض النسخ من بيان الكتاب اى حال كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القرآن والحديث (اعلم يا اخى ان اجمع) تفصيل جامع (آية فى هذا الباب قوله تعالى فلا) اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال (وربك لايؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلونك حكما (فيما شجر) اى اختلف واختلط (بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا) اى ضيقا (مماقضيت) يعنى يرضون بقضائك ولايضيق صدورهم من حكمك (ويسلموا تسليما) كذا فى الوسيط وقوله تعالى (وما آتيكم الرسول) فى الصحاح آتاه ايتاء اى اعطاه وآتا ايضا اتى به (فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا) عنه (فاتباع الرسول) عليه السلام (فرض لازم) يعنى لمادلت هاتان الآيتان على عدم جواز مخالفته ظاهرا وباطنا فاتباع الرسول فيما علم مجيئه به على الوجه الذى هو عليه فى نفس الامر اى على سبيل الفرضية فى الفرائض والوجوب فى الواجبات والسنية فى السنن علما وعملا وهكذا فرض عين لازم اونقول معناه ان اتباعه فرض عين فى الفرائض العينية و فرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا

وذكر فرض العين من بينها لاصالته وترك غيره ليعلم بالمقايسة عليه (ولا يسع تركه بحال) من الاحوال سفرا وحضرا خوفا وامنا صحة ومرضا وغير ذلك (ومخالفته تعرض لنعمة الاسلام) من عرضت فلانا بكذا بتشديد الراء فتعرض هو له اي تجعلها متعرضة متصدية للزوال اي تزيلها بالفعل ان كانت ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ضيع سنتي) اي جعلها ضايعا بعدم اتباعها (حرمت عليه شفاعتي وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى سنتي) بالاتباع (فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة يوم القيمة) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ سنتي اكرمه الله باربع خصال المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة في الدين ذكره في الخالصة وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما دعا الا الى الله واليوم الآخر وما صرف الاعن الدنيا والحظوط العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الدنيا واقبلت على الله تعالى وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم * فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى * ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسي الى حين تصبح لا تسعى الا في الحظوط العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه وبعك لنا ما ابعد ظننا وما افحش طمعنا قال الله تعالى * افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون * (وجاء في الآثار المشهورة) في مختار الصحاح اثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور اي ينقله خلف عن سلف صالح وسنن النبي عليه السلام آثاره انتهى (ان المتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل) جمع ملة (كان له اجر مائة) شهيد فانه (كالقابض على الجمرة اي لا يسعه تركه ولا امساكه) روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي على الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل منا قال

بلى قالوا افنرونك يارسول الله قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد كذا فى روضة العلماء (والمراد من هذه السنة التى تجب التمسك بها ما كان عليه القرن) والقرن من الناس اهل زمان واحد المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة (وكل بدعة فى الدين (ضلالة) لقوله عليه السلام من احدث فى ديننا ما ليس منه فهو رد اى مردود جدا والمراد ان كل بدعة فى الدين كانت على خلاف مناهجهم وطريقتهم فهو ضلالة والا فقد حققوا ان من البدعة ما هى حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها ومنها ما هى سيئة مردودة وهى ما احدث بعضهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه وكرهوه ❊ ذكر فى شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة عند ضيافة الاخوان وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى (وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا او ابتدع رسما) اى اخترع عادة (لم يتعهدوه) اى لم يحفظوه فى عهد النبوة اى فى زمانها (قل) ذلك الامر والرسم (او كثر صغر ذلك او كبر كان ذلك فى المعاملة او فى العبادة او فى الذكر فى السنة) واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى يذكر السنة تارة حيث يقول ومن السنة كذا او الامر الفلانى سنة او نحو ذلك ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد عليه الصلوة والسلام وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة اهل السنة والجماعة وهى المرادة ههنا وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة السلف الصالحين وتارة اخرى يريد بها سنة اهل الاسلام او دين الاسلام وغير ذلك فهذه السنة بمعنى الطريقة لا بمعنى سنة رسول الله كما توهم بعضهم فقال ما قال وذكر فى روضة الناصحين ان السنة فى اللغة الطريقة اى طريق كان خيرا او شرا قال عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة

ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة و فى الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة امرنا باحيائها و فى الطريقة السنة اسم للطريقة الاقوم انتهى (ترك البحث والتفتيش) عطف تفسيرى (عما جاءت به السنة بعد ما صح سنده واستقام متنه فانه) اى ذلك البحث (يجر) الباحث (الى التعمق) والتوغل (فى الدين وانه مفتاح الضلالة) لكثير من الامة يعنى الذين لم يردوا بادها ن وقادة وقرائح نقادة (وما هلكت الامم الماضية الابطول الجدال وكثرة القيل والقال) هما اسمان بمعنى القول و فى الحديث نهى رسول الله عليه السلام عن قيل وقال من الفراء ان معناه نهى عن قول كذا وقيل كذا وقال فلان كذا اى عن كثرة الكلمات وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل الجواب واختار هذا صدر الافاضل فى ضرام السقط (فلم يعض) يعنى ان من السنة ان يترك البحث والجدال فل يعض اى يأخذها بالجد اى بآخر اضراسه وهى اربعة بواحد فى اقصى الاسنان و يسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل (وهو) اى العض بالنواجذ كناية عن التصلب وكمال الاتباع لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (على ما ثبت من السنة) صلة يعض فى مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى (ويعمل بها ويدعو) غيره (اليها ويحكم بها) والضمائر للسنة قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ذكره فى الخالصة (ولا يصغى الى كلام اهل البدعة) يقال اصغى اليه اى مال ليسمعه نحوه (ولا يميل اليهم) اى لا يميل الى اهل البدعة فى امورهم كما لا يميل الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى عنه شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد

﴿ فصل ﴾

(فيما ثبت بالسنة) قوله (من عقايد الدين وملة الاسلام) خبر مقدم لقوله بما بعده آه واعلم ان مسائل علم الكلام من مباحث ذات الله تعالى وصفاته ومباحث النبوة وما يتعلق بها من سائر السمعيات تسمى عقايد من حيث تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى سائر العلوم الشرعية فهما متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار و كذا الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فانه الوضع الالهى الذى هو سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اى يطيعه يقال له دين و باعتبار انه طريقة يسلكونها و يجتمعون عليها تسمى ملة يقال طريقة مل اى مطروق مسلوك وملات الثوب

اذا خطته الخياطة الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب الى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام كذا فى شرح المقاصد والمواقف (ماجاء فى حديث سؤال جبرائيل عليه السلام) هذا اشارة الى حديث مشهور رواه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من ان جبرائيل عليه السلام جاء على صورة رجل غريب فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب النبى عليه السلام عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين من الصحابة (وهو) اى ماجاء (ان يؤمن العبد ويصدق) تصديقا قطعيا (بالله وحده لاشريك له) قال فى شرح المشارق فى بيان قوله عليه الصلوة والسلام ان تؤمن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلى متصف بمايليق به من الصفات الكمالية (ويؤمن بملائكته) وهو اعتقاد انهم عباد الله تعالى لايفترون عن عبادته لحظة ومن تفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل بل للترتيب الواقع لان الله ارسل الملك الى الانبياء عليهم السلام (وكتبه) وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحف انزلت على آدم عليه السلام وخمسون على شيث وثلثون على اخنوخ وهو ادريس عليهما السلام وعشر على ابراهيم عليه السلام والتورية والانجيل والفرقان (ورسله) وهو اعتقاد انهم مبعوثون الى الخلق وهم خيرهم انتهى وقوله (اجمعين) تاكيد لما سبق من الامور الثلثة (و) ان يؤمن العبد (بالبعث بعد الموت) وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ولم يذكر البعث فى المشارق فى حديث سؤال جبرائيل عليه السلام (و) ان يؤمن (بالقدر) بفتح الدال (خيره وشره) بالجر بدل من القدر انه (من الله تعالى) واما بيان القدر وتحقيق فى النسبة بينه وبين القضاء على ماذكر فى بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لماروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج على اصحابه فرأهم يتكلمون فى القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه المباركتان وقال انما هلك من كان قبلكم لخوضهم فى هذا عزمت عليكم اى حكمت ان لاتخوضوا فيه ابدا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا اى لسانكم عن التكلم فيه (ثم يرى الاقرار الصريح) باللسان المواطئ للقلب (بذلك) المذكور كله (فرضا لازما) فيقربه اما لكونه ركنا من حقيقة الايمان على ماهو مذهب جمهور المتكلمين والفقهاء والمحدثين من ان الايمان فى الشرع هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من عند الله تعالى

والاقرار به باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام في الدنيا على ما هو مذهب جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبي واما الاقرار به شرط خارج عن حقيقته وهو اختيار الشيخ ابي منصور رحمه الله تعالى (ويلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها) اى في اوقاتها فان في تأخيرها عن اوقاتها قد وردت مواعيد عظيمة ولهذا قال الفقهاء اذا خرج نصف الولد من بطن امه او اقل من النصف وتقارب مضى وقت الصلوة تحفر لها حفيرة بقدر ما خرج الولد من بطنها ويحمل الولد في تلك الحفيرة وتجلس على رأسها وتصلي بالايماء ولا يباح لها تأخير الصلوة وكذا العريان العادم الثوب يصلي قاعدا بالايماء ولا يباح له تأخير الصلوة وكذا اذا غرق في الماء وحان وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء يمر به قال بعضهم ان وجد شيئا في وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار ما يصلي بالايماء ولا يباح له التأخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقي الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيئا يتعلق به يباح له التأخير وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له التأخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من صلوة المريض وصلوة الخوف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات في مواقيتها كن له برهانا ونورا ونجاتا من النار الى هنا من روضة العلماء (على شرائطها ليقيمها بحقوقها وواجبها) جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به ما يعم السنن والفرائض اى يقيمها رعاية سننها وفرائضها وواجباتها (ويرى) اى يعتقد (ايتاء الزكوة) اى اعطاءها (في المال اوقتها على شرائطها فرضا مفروضا) اى مقطوعا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا صلوة لمن لا زكوة له وروي ان موسى عليه السلام مر بشاب يحسن الصلوة فتعجب عنه ثم رآه بعد سنين على ما تركه كما كان وقال ما رأيت احسن صلوة من هذا الفتى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله يا موسى ان الصلوة والزكوة توأمان لا اقبل احدهما بدون الآخر كذا في خالصة الحقايق (و) يرى (صوم الشهر) اى صوم شهر رمضان (وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) اى يرى حج بيت الله تعالى فرضا لمن استطاع اليه سبيلا اى لكل حر مسلم مكلف صحيح بصير ملك زادا وراحلة فاضلا عما لا بد منه وعن نفقة عياله الى حين

عوده مع امن الطريق وسيجيء تفصيله (ويرى انه من انطوى قلبه) من طويت الثوب فانطوى (على هذه الجملة وذل) بالذال المعجمة او المهملة اى انقاد واعترف (بها لسانه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضله تعالى وكرمه ويرى ان المؤمن لا يخرجه عن الايمان ذنب) صغيرة كانت او كبيرة غير الكفر وما فى حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات التكذيب او كان عن استحلال او استخفاف وذلك لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان على ما ذهب اليه جهور المحققين يعنى انه يجب ان يعتقد بان المؤمن لا يخرجه عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم جزء من حقيقة الايمان (كما لا يخرجه الكافر عن كفره احسان) الى المؤمنين (وانما حكم المؤمن صاحب الكبيرة) مفوض (الى الله تعالى يوم القيمة ان شاء عاقبه الى ماشاء بما شاء) اى الى اى وقت شاء باى نوع شاء من العذاب والعقاب (وان شاء عفا عنه قبل ان يذوق) ذلك المؤمن (العذاب) فان العفو عن الكبائر مع التوبة او بدونها جائز عندنا بدليل قوله تعالى ❊ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ❊ خلافا للمعتزلة فانهم لا يجوزون العفو عن كبيرة غير مقرونة بالتوبة (فقد جاء) اى لانه جاء (فى الحديث انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة) وهى اصغر النمل يعنى وزن شيء يسير ومقداره (من الايمان اى ادنى شيء من يقين الدين) قوله (حمله ذلك) صفة لقوله ادنى شيء وذلك اشارة الى ادنى شيء فاعل حمله وضمير المفعول عائد الى من اى من كان ذلك الادنى باعثا (على ذكر الله تعالى يوما) اى فى وقت من الاوقات وقوله (عن اخلاص) فى موقع الحال اى كائنا على صدق النية وخلوص الطوية (او زجره عن محظور) بالحاء المهملة والظاء المعجمة اى منعه عن حرام (مخافة الله تعالى) ويدل عليه قوله تعالى ❊ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ❊ واعلم ان الظاهر ان قوله من يقين الدين اى من ثمراته واشعته اذ الايمان لا يتجزى فى الاصح مما زاده المص بحسب اقتضاء المعنى كما هو دأبه والا فليس بشيء فى الحديث المذكور من لفظ اليقين كما لا يخفى على المتتبع فى هذا الباب (ولا يكفر احدا بذنب) مطلقا كما ذهب اليه الخوارج من ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه لا واسطة بين الايمان

والكفر (ولا يخرجه عن الاسلام بعمل) اى لايسميه كافرا ذكر فى الغاية ان من وافق الكفار من المسلمين فهو فاسق غير مرتد ولا كافر وتسميتهم المرتدين من اكبر الكبائر لانه تنفير عن الاسلام واغراء على الكفر وكفى بذلك حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع ان الوحى ناطق بنفاقهم انتهى (ويكف) اى يمنع (ويمسك لسانه عن) ذكر (اهل القبلة) بالغيبة (ولايشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق ويكل) على وزن يعد من وكله الى نفسه وهذا الامر موكول الى رأيك اى يفوض (سرائرهم) جمع سريرة وهى السر الذى يكتم (الى الله فيما يسرون) ومايعلنون (ويضمرون من امورهم واعمالهم ومن سنة الاسلام) اى من الطريقة الواجبة من الزمان القديم قيل ولهذا العموم اضافها الى الاسلام (ان يعلم) يصدق (ان القلم) الالهى على ماايدمنه (قدجرى بما هو كائن من امر الدين والدنيا رطبة ويابسة) لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال عليه السلام اول ماخلق الله القلم فقال اكتب فقال مااكتب قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن الى الابد وذكر فى زهرة الرياض ان الله تعالى خلق القلم من اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة خمسمائة سنة للراكب المسرع له خمسون انبوبا بين كل انبوبين مقدار خمسين سنة ينبع المداد من اسنانه وله لغة لايعرفها الا اسرافيل يجرى على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة انتهى (كما قال الله تعالى) فى محكم كتابه (ولا رطب) قال الامام ابوا لليث يعنى الماء (ولا يابس) يعنى الحجر ويقال لا رطب يعنى العمران والامصار والقرى ولا يابس يعنى الخراب والبادية ويقال لارطب ولا يابس لا قليل ولا كثير ولا يخفى ان هذا القول هو المناسب ههنا (الا فى كتاب مبين) يعنى فى القرآن قد بين فيه كل شئ بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط ويقال فى اللوح المحفوظ وهو اللوح الذى هو المحفوظ عند الله تعالى من الشيطان ومكتوب فيه القرآن وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء انتهى قال فى الزهرة ان اللوح درة بيضاء حافتاه من ياقوتة حمراء رأسه معلق بالعرش من سلسلة من ذهب فاعلم جميع الخلايق الى يوم القيمة الاخطا واحدا من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها عندالله تعالى انتهى واما العرش فقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هو السرير الذى تحمله الملائكة وتطوف حوله ابتدعه الله تعالى واخترعه نورا من غير

شئ خلق منه عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه وكوره الكرسي دونه من نور العرش كذا في خالصة الحقايق (وان السعادة والشقاوة مكتوبتان) اى مثبتان في اللوح المحفوظ او يقال معناه مقدرتان في الازل والماتوجه ان يقال ليس هذا يؤدى الى ترك العمل اتكالا على ما كتب قال (وكل ميسر لما خلق له) يعنى كيف يؤدى اليه وكل واحد من السعيد والشقى ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق الله تعالى له من السعادة والشقاوة واذا كان الامر كذلك (فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره) بلطف الله تعالى وكرمه ان شاء الله تعالى (والشقى كذلك) اى ميسر لعمل النار وبه يعمل الى آخره وهذا اشارة الى حديث رواه عدى رضى الله تعالى عنه من انه قال عليه السلام مامنكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يارسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة والسين في سيصير للتأكيد كما في قوله تعالى ﴿ سنكتب ما قالوا ﴾ اوخلاصته على ماقال بعض من المحققين من شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل وندع العمل لم يرخص عليه السلام لهم في ذلك بل اعلمهم ان ههنا امرين لايبطل احدهما الآخر باطن وهو حكم الربوبية وظاهر هو سمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبى بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن الغيب والرجاء بالظاهر البادى ليستكمل العبد بذلك حقيقة الايمان فقال اعملوا آه هذا وقال المشايخ حقيقة الانسان لايقتضى لذاتها سعادة اوضدها وانما هى امور خارجة عنها باقتضاء الحكمة الربانية وتلك الامور مع معروضاتها حاصلة في القضاء اجمالا فايقع من الافراد تفصيل لذلك خيرا كان اوشرا ولايمكن ان يكون التفصيل على خلاف الاجمال فمعنى قوله عليه السلام هذا ﴿ اعملوا ماشئتم فكل عمل مسخر لماخلق الرجل لاجله ولايقدر البتة على عمل غيره (ولاتقديم لما اخره الله تعالى ولا تأخير لما قدمه ولا تعطيل لما احكمه) بل يقع بلا اهمال (ولانقض لما ابرمه) اى احكمه (وكل ذلك) المذكور (بقدر) اى بتقدير الله تعالى وهو تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من الحسن والقبح والنفع والضر ومايحويه من زمان ومكان ومايترتب عليه من ثواب وعقاب

الى غير ذلك المقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته لما ثبت ان الكل بخلق الله تعالى كذا في شرح العقايد (حتى العجز) بازاء المعجزة يعني ان كل ما ذكر كائن بقدر الله منتهيا كونه به الى العجز (والكيس) وهو بوزن الكيل ضد الحماقة اعني الذكاء قال في شرح المصابيح اما الكيس في مقابلة العجز لانه هو الخصلة التي تفضي صاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز الذي هو عدم القدرة او ترك ما يجب فعله بالتسويف فيه والتأخير له على ما قيل قال ولا ينبغي ان يعاب العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الى قدرة الكيس فان ذلك بتقدير الله تعالى وخلقه اياه كذلك هذا (واعلم ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف جر بمعنى الى و يجوز ان يكون حرف عطف فكل من العجز وما بعده يكون مرفوعا معطوفا على المبتدأ او على ضميره المستكن في الظرف للفصل بينهما بالظرف لتأخره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المتقدم او مجرورا معطوفا على ذلك في كل ذلك و يجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده مبتدأ محذوف الخبر اي كله بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما قال الله تعالى ۞ انا كل شيء خلقناه بقدر ۞ هذا خلاصة ما ذكر في شرح المصابيح (والخلق) بالضم والسكون واحد الاخلاق (والخلق) بالفتح والسكون الصورة والشكل كما في قوله تعالى ۞ ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ۞ على ما قيل (والرزق) هو اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحي (فيأكله والخير والشر والاجل) لغة تعيين مدة الشيء في الاصل ثم اشتهر في مدة في الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى فقال مقاتل هو البرزخ يعني منذ يوم يموت الى يوم ان يبعث وقال عكرمة هو اجل الآخرة وهو مكتوب في اللوح المحفوظ و يقال هو يوم القيمة كذا في تفسير ابي الليث (ويصلي العيد والجمعة خلف كل بر) بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية مرد نيك (وفاجر) من الفجور وهو ارتكاب المعاصي واجتناب الطاعات لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر (من ولاة الاسلام و يصلي على من مات من اهل القبلة) اي من اهل الصلوة (كائنا من كان) اذا مات على دعوى الاسلام والايمان في ظاهر الحال لقوله عليه السلام لا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة (و يشهد الصلوات الخمس في الجماعة و يجاهد مع كل خليفة اعداء الله تعالى برا كان) ذلك الامير (او فاجرا ولا يخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

ومن حمل علينا السلاح فليس منا قوله سل اى اخرج من غمده لاضرارنا كذا في شرح المشارق (ويدعو لهم بالصلاح والخير والمعافاة) اى السلامة وسيجئ معناها في فصل الدعاء (والاستقامة) هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق المستقيم (والرشاد والسداد) بالفتح هو الصواب من القول والعمل (لامام المسلمين) كائنا (على ما كان عليه من العمل فان ما يصلح الله على يديه من امر العامة اكثر مما يفسده بنفسه) وهو ظاهر (ويطيع امامه فى ما لا يحد الدين وان كان عبدا حبشيا) ان للوصول اليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امر عليكم عبد حبشي مجدع يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له ذكره في شرح المشارق (ولا يطعن في سلف العلماء بما زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غرضا) بفتح الغين المعجمة اى هدفا يرميهم بالمنكرات والفواحش (ويتورع) ويقال الورع الاحتراز عن شبهة الحرام اى يحترز قصدا للورع (جهده) بضم الجيم الطاقة اى تورعا كائنا على حسب جهده ومقدار طاقته وهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال اى يكون مفعولا لفعل مقدر كان في موضع الحال اى يجتهد جهده يعنى باذلا وسعه وطاقته وعلى نزع الخافض اى مع غاية طاقته ونهاية مجهوده (عن مطاعن) قيل هو جمع الطعن على خلاف القياس وهذا هو المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل المطاعن جمع مطعن اسم مكان يعنى يتورع عن محال طعنهم وقدحهم فضلا عن نفس الطعن والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد في جعله جمع طعن مصدرا كما لا يخفى (الصحابة رضى الله تعالى عنهم) قال الجمهور من سب واحدا منهم يعذر وقال بعض المالكية يقتل كذا في شرح المشارق فعليك بالتورع في الكلام مطلقا كيلا تقع في بعض الخصوصيات في المهالك ولا تغفلن فانه امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثمة قال اسحق بن خلف التورع عن الكلام اشق من التورع عن الذهب والفضة (فقد كانوا في اعلى المراتب من البر والتقوى واليقين) وهو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان (والرشد والزهد) قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها (والهدى) اى الاهتداء بنفسه او الهداية لغيره فانه يجئ لازما ومتعديا (وقد وعدهم الله تعالى بالمغفرة والعفو في سقطاتهم) المجتنبين اى في زلاتهم (بصحبة سيد الخلايق محمد عليه الصلاة

والسلام وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط) القائل (لسانه فيهم) اي
في حقهم (الا باحسن ما يقدر عليه) سئل ابراهيم النخعي عن القتال الذي
وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد طهر الله ايدينا منها فلا نلطخ السنتنا بها
قصدا الى عدم ذكرهم الا بالخير ذكره في الشفاء (فان احدا لو انفق ملأ الارض
ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه) هذا تلميح الى حديث رواه ابو هريرة
حيث قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه هكذا ورد لفظ الحديث فابدله المصنف الى قوله ملأ الارض
ذهبا مبالغة في شانهم ويحتمل ان يكون ما ذكره رواية اخرى في هذا الحديث
قد وقف عليها المصنف رحمه الله تعالى والمد بالضم ربع الصاع وهو مكيال
معروف والنصيف مكيال دون المد والضمير في نصيفه للاحد ويجيء النصيف
بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع الى
المد والمعنى ما يبلغ ثواب انفاق احدكم مثل جبل احد في سبيل الله ثواب
انفاق واحد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد اعتلوا
ذروة ارفع المراتب الممكنة الحصول للامة بسبب صحبة سيد الخلائق
اجمعين ومصادفتهم زمان الوحي واوان الفيض الموجب للخصال الحميدة
والفضائل المطلوبة والمزايا المرغوبة فانفاقهم كان عن صدق النية
وخلوص الطوية بلا ارتياب مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الحاجة
الى نصرة الدين القويم وذلك معدوم بعدهم وكذا سائر طاعاتهم وبواقي
اعمالهم هذا ثم الظاهر ان الخطاب في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم احدكم
شامل للموجودين من العوام الذين لم يصاحبوا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار النهي
المذكور فللتأكيد ولغاية دفع سبهم كذا في شرح المشارق لزين العرب
(واذا سئل عن احوالهم) اي عن احوال الاصحاب عليه قل في الجواب (تلك
امة) اي طائفة قوله (قد خلت) اي مضت صفة امة (لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا يسئلكم في هفواتهم) الهفوة كالزلة لفظا ومعنى بشئ من القليل
والكثير (اذ قد وهب الله ذلك) الزلة (لهم) هذا هو المشهور في تصحيح
هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يسئلكم في زلاتهم شئ قد وهب الله تعالى
ذلك الشئ لهم مثل تخلف كعب بن مالك من الغزوة ثم تاب الله عليه ونحو ذلك

من زلاتهم المعفوة عنهم فان الاشتغال لمساويهم الماضية وان كانت معفوة ليس من آداب اهل الاسلام (ويذكر من محاسنهم مايؤلف قلوب الامة) فاعل يؤلف ضمير عائد الى ما وقلوب مفعوله و (عليهم) متعلق بيؤلف (ويحفظ حق الرسول عليه السلام) وحرمته (فيهم ويحبهم بحب رسول الله عليه السلام كما يحب رسول الله بحب الله تعالى) وهذا اشارة الى ماورد فى الحديث فمن احبهم فبحبى بالباء دون الياء احبهم ومن ابغضهم فببغضى اى بسبب حبى اوملتبسا بحبى وكذامعنى ببغضى ابغضهم (كل ذلك) المذكور (من سنة اهل الاسلام) وهى الطريقة المسلوكة فى الدين (ولا يخاصم ولا يجادل احدا فى الدين فان ذلك يحبط الاعمال) اى يبطل ثواب الاعمال فان قيل مجادلة الرسول عليه السلام لابن الزبعرى مشهورة حيث روى انه لمانزل قوله تعالى ❊ انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم ❊ قال عبدالله ابن الزبعرى قدعبدت الملائكة والمسيح افتراهم يعذبون فقال عليه السلام ماجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لايعقل فما وجه قوله فلا يخاصم قلنا النهى الوارد فى حق الجدل انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدا لا بتلفيق الشبهات الفاسدة لترويج الآراء الباطلة ودفع العقائد الحقة واراءة الباطل فى صورة الحق بالتلبيس كما قال الله تعالى ❊ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ❊ وقال تعالى ❊ بل هم قوم خصمون ❊ وقال ❊ ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم واما الجدال بالحق لاظهاره وابطال الباطل فمأمور به قال الله تعالى ❊ وجادلهم بالتى هى احسن ❊ وقال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن كذا فى شرح المواقف (ولا يمارى) بمماراة اى لا تجادل (احدا فى شبهات القرآن) اى متشابهاته (فانه يقرع باب الضلال) من قرع الباب دقه للفتح (فان الجاءه) اى ان جعله مضطرا (الى محاجتهم) وهى اتيان الحجة والغلبة بها (فليكن سائلا ولا يمكنهم من المسئلة) اى لا يجعلهم بحيث يقدرون على السؤال (والقاء الشبهات كما جاء فى محاجة) بضم الميم وتشديد الجيم اى مباحثة (الخليل عليه السلام مع نمرود عليه اللعنة) حيث قال الله تعالى فيها ❊ ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ❊ ذكر فى تفسير ابى الليث ان نمرود بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا قدخرج مع قومه الى عيدلهم فدخل ابراهيم عليه الصلوة والسلام على اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال عليه السلام لهم ❊ أتعبدون ما تنحتون ❊ فقالوا له لمن تعبد انت فقال اعبد

ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عليه السلام ولم يسجد له فقال له مالك لم تسجد لي فقال ابراهيم انالااسجد الا لربي فقال له نمرود من ربك فقال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت فقال له نمرود انا احيي واميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال قد امت احدهما واحييت الآخر فقال ابراهيم قد اخليت الحي ولم تحي الميت وان ربي يحيي الموتى فخشي ابراهيم ان يلبس نمرود على قومه فيظنون انه احيى الموتى كما وصف لهم نمرود فجاءه بحجة اظهر من هذا فقال ان الله تعالى يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب (وقيل ان قصد ابراهيم لم يكن الى المناظرة وانما كان قصده الى اظهار الحجة لثبوت الالوهية لله تعالى وحده فترك مناقضته في الاحياء والاماتة على ترك طريق الاطالة بل شرع في الاحتجاج بحجة مسكتة فقال عقيب قوله انا احيي واميت ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب الى هنا كلامه ولا يخفى ان هذا القول انسب الى هذا الكتاب (ويرى المسح على الخفين في الحضر والسفر حقا وحكما من الله تعالى) لما روى المغيرة من انه عليه السلام مسح على خفيه فقلت انسيت غسل القدمين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا امرني ربي ذكره في شرح الوقاية (وسع الله تعالى به على عباده فضلا ومنة) عليهم (ولا يرد فضله ومنته تقليد الاغوى) على وزن فعيل من الغواية اي ضال ولهذا قالوا المسح على الخفين افضل من غسل الرجلين كذا في القنية (ويؤمن بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب بقوله تعالى ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ ونحو قوله تعالى ﴿ اغرقوا فادخلوا نارا ﴾ فانه يفيد ان ادخالهم النار عقيب اغراقهم فيكون في القبر ولا يخفى انه ثبوت بطريق الاشارة لا بطريق التصريح (وظاهر) بالجر (الحديث) فان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر (والاثر) بفتحتين اي وثابت ايضا بالخبر المأثور اي المروي من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين وقد وردت فيه آثار كثيرة منها ما روي عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابي يقول اقبلت من مكة على ناقة لي وفي خلفي شيء من الماء

حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة
فخرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة
تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها وانظر الى العجب فجعل يقول يا عبدالله
صب على من الماء فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال لاتصب
عليه ولا كرامة فجذبه حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا
فضربه حتى دخل القبر كذا فى الروضة ومما يجب ان يحفظ ما قاله وهب
بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب
عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض هذا قال الفقيه ابو الليث
قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان
فى الدنيا ويجلس فيسئل وهو الموافق لما ذكرنا من روضة العلماء وقال بعضهم
يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده
الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بينه وبين كفنه وفى كل ذلك قد جاءت الآثار
قال والصحيح عندى ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته كذا
فى مشكوة الانوار (ولا يتكلم فى الدين برأيه بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول
ويعمل ويحكم به الا ان يرى رأيا يوافق بحكم الكتاب والسنة فلا يكون رأيا
محضا ومن عمل برأيه فى جميع امره فهو من الخاسرين) قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته
(ولا يتبع القياس فى) شئ من جميع (مسائل الدين واحكامه فان اول من قاس
ابليس اللعين) اذ قال ❊ خلقتنى من نار وخلقته من طين ❊ (وهو مفتاح
الضلال كما ترى) فى امر ابليس عليه اللعنة (ولا يناظر احدا فى) كيفية (صفات الله
تعالى و) كيفية (ذاته المتعالى عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات)
التى تخطر بالبال بل ينبغى ان يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس
عن صفات النقصان والامكان (فى الحديث ان هلاك هذه الامة) يعنى امة
محمد عليه الصلوة والسلام (اذا تكلموا) وبحثوا (فى) كيفية (ربهم جل جلاله)
وان ذلك التكلم (من اشراط الساعة) جمع شرط بالتحريك وهو العلامة
والساعة اسم لوقت يقوم فيه القيمة وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث
فيه امر عظيم كذا فى شرح المشارق (ولا يتكلم فى القدر ولا يبحث عن سره)
اى سر القدر (فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه) اى القدر سر الله تعالى
(لم يطلع عليه احد) كائنا من كان روى ان عزير النبى عليه الصلوة والسلام

سأل ربه عن القدر فاوحى الله تعالى اليه يا عزير لاتسئلنى عن هذه المسئلة فانك ان سألتنى عنها بعدما نهيتك من ذلك لمحون اسمك عن اسماء الانبياء كذا فى بستان العارفين (فلا يتكلف من ذلك) اى من امر القدر (شيئا فيتردى فى هوة) اى يسقط فى حفرة (بعيدة) العمق (عاقبتها قعر الهاوية) اى النار قوله تعالى ۞ فامه هاوية ۞ اى مصيره الى النار وانما سميت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على ام رأسه كذا فى تفسير ابى الليث (فانه) اى البحث عن سر القدر والتكلف فيه (مبدأ شرك الامم الماضية ولايتكلم اثنان فى القدر الا افترى احدهما على الله تعالى كذبا فاحشا) فى الصحاح كل سوء جاوز حده فهو فاحش (فان عارضه) اى فان اتفق سوق بالجيء الى ان يعارضه (انسان) و يكالم معه (فى القدر فليكن سائلا فيه ولايكن مفتيا) مجيبا (فانه) اى كونه سائلا لامفتيا (من السنة) اى من سنن الاسلام وآدابه قوله (وتعظيم الله تعالى) مبتدأ خبره قوله (ان لايتكلم فيه) اى فى حقه (بشئ من ذلك) المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره (و يتورع عن سماع ذلك) المذكور (كله فقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخر) بالكسر اى يسقط (ساجدا لله تعالى من سمع ما يتعالى) و يتنزه (عنه رب العزة جل جلاله) وعم نواله (تعظيما) وتفخيما (لله تعالى ولايجيب السائل عن الله تعالى الا بمثل ماجاء فى القرآن المجيد (فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته) قد ورد فى الخبر ان بعض المشايخ سئل عن الله تعالى فاجاب فقال ان سألت عن ذاته تعالى فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سألت عن اسمه تعالى فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت من فعله كل يوم هو فى شأن (ولايشقق) اى لايدقق (الكلام فى صفاته تشقيقا) يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج (فان ذلك) اى تشقيق الكلام فى صفاته (من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه ولايرغب) من رغبت عن الشئ اذا لم ترده (ولايواطئ) فى الصحاح المواطأة موافقة السمع والبصر اياه اى لايوافق بحسن القبول وقصد الاستعداد معرضا (عن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الى غيره من كتب الانبياء عليهم السلام) كالتورية والانجيل وغير ذلك فى البزازية لاينبغى للرجل ان يسأل اليهود والنصارى عن التورية والانجيل

وان يؤمن ولا يكتبه ولا يتعلمه لانهم حرفوه ولايستدل لاثبات المطالب بما ذكر فى تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من تلك المحرفات واما استدلال العلماء فى اثبات رسالة سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام بالمذكور فى اسفار التورية وصحف الانجيل فذلك الالزام عليهم بما عندهم انتهى (فى الحديث تركتم) على صيغة المجهول (على المحجة) بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الحاء المهملة جادة الطريق (البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح (ليلها كنهارها) فى الوضوح (ولايزيغ) اى لايميل (بعدها) الى غيرها (الاهالك) قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لما دنى فراق رسول الله عليه الصلوة والسلام جمعنا فى بيت امنا عايشة رضى الله تعالى عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله تعالى رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته فددنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى و يكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا اوفى حلة يمانية فاذا اغسلتمونى و كفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا و بكوا و قالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسى قلوبكم فلينوه بالاعتبار فى احوال الاموات فرض رسول الله عليه الصلوة والسلام من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم توفى يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله على وفضل ابن عباس يصب الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلثاء فى حجرة عايشة رضى الله تعالى عنها كذا فى مشكوة الانوار (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر لو كان موسى حيا ثم ادرك نبوتى لاتبعنى) روى عن قتادة رضى الله تعالى عنه عن موسى عليه السلام قال يارب انى اجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتى فقال الله تبارك وتعالى هم امة محمد حتى روى انه تمنى ان يكون من امة محمد عليهما الصلوة والسلام فاوحى الله تعالى اليه فقال انى اصطفتك على الناس

رسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * كذا في خالصة الحقائق وقد صح في الكتب ان عيسى عليه السلام حين نزل من السماء يتابع محمدا عليه الصلوة والسلام لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحي تشريع ونصب أحكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يتبع ما ابهم عليه) من المتشابهات (فان الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا) قال الله تعالى * هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * قال الكلبي يعني ما اشتبه على اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه لعنهم الله من نحو الم والمر وقال الحكم ما كان واضحا لا يحتمل التأويل والمتشابه الذي يكون اللفظ يشتبه والمعنى مختلف ثم قال الله تعالى * فاما الذين في قلوبهم زيغ * اى ميل عن الحق وهم اليهود * فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله * روى ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا سمعنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف في حساب الجمل واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فنزل * وما يعلم تأويله الا الله * كذا في تفسير ابي الليث في تفسير هذه الآية الكريمة (ويتحرى) اى يقصد ويتوخى (الاقتصاد) اى الاعتدال (في العلم والعمل من امر الدين فان افضل الملل هي الملة السمحة الحنيفية) في التكملة السمحة بسكون الميم التي ليس فيها ضيق ولا شدة والحنيف المسلم وقد سمي المستقيم بذلك وقال في المغرب الحنيف المائل من كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم حتى نسب اليه من هو في دينه ومنه حديث عمر للنصراني واما الشيخ الحنيفي انتهى (وخير الناس المقتصد) المعتدل (في الدين) اى غير الغالي المتجاوز عن الحد فيه (ولا الجافي) اى الجامد (عنه) عن الدين (وما هلك من قبلنا من الامم الماضية الا بالغلو) مصدر على وزن الدخول اى التجاوز عن الحد فيه (حتى قالوا ان المسيح) هو اسم آخر لعيسى عليه السلام فان بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذا النون ويعقوب واسرائيل واليـاس وذا الكفل كذا في زهرة الرياض (ابن الله وعزير ابن الله تعالى عن ذلك) علوا كبيرا وانما قالت النصارى في حق عيسى عليه السلام ذلك لانهم لما رأوا انه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله افرطوا في حده فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا في حب عزير عليه السلام فقالوا فيه بما وقعوا به في الكفر وذلك انه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملا عليهم عزير التورية عن ظهر قلبه فتعلموها في انفسهم

منها شئ مخافة ان زاد فيها اونقص منها شيئا فبينماهم كذلك اذا وقفوا
على خوابي مدفونة فى قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير
فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا عندذلك ماعلم عزير هذا الاوهو كذلك
كذا فى تفسير الامام ابى الليث (الى كثير) اى قالوا هكذا ذاهبا الى كثير
(من هواجر القول) فى الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الافحاش
فى المنطق وبالفتح الهذيان (وكذلك) اى كالاقتصاد السابق وهو التوسط
فى العلم والاعتقاد (الاقتصاد فى العمل وهو الصراط المستقيم ولايشدد احد
على نفسه ولايحملها مايثقلها)بتخفيف القاف (من وظائف العبادات فقدكان
سيد الخلائق وهو اخشاهم لله واتقاهم يصلى و يرقد) بضم القاف اى ينام
(ويتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا و يصوم ويفطر) روى انه جاء عثمان
بن مظعون من اهل الصفة حين ارسله جماعة منهم ليستأذن لهم فى الاختصاء
لانهم يشتهون النساء ولاطول لهم بذلك فقال يارسول الله ايذن لنا فى الاختصاء
فقال عليه السلام ليس منا من خصى و لا اختصى ان خصاء امتى الصيام
ذكره فى مشكوة الانوار (و من السنة ان يستعيذ بالله تعالى مما يخطر بباله
من هواجس النفس) اى الخواطر القلبية (ومن شبهات الدين و يقول
امنت بالله تعالى ورسوله هو الاول والآخر) اى انه قبل كل شئ وليس قبله
شئ وبعد كل شئ وليس بعده شئ (والظاهر) المعلوم بالادلة القاطعة وقيل
الغالب من ظهر فلان على فلان اى قهره (والباطن) المحجب عن الحواس
بحيث لاتدركه اصلا (وهو بكل شئ عليم كلما هجس) اى يستعيذ و يقول
هكذا كلما خطر (فى ضميره ماينفيه جلال الله تعالى ومن سنة السلف الصالح
مجانبة اهل البدعة فان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم قال لا تجالسوا
اهل الاهواء) جمع هوى مصدر هويه اى احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى
المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع
هواه اذا اريد ذمه وفى القرآن ولا تتبع الهوى افرأيت من اتخذ آلهه هواه
(والبدع)جمع بدعة وهى اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع
ثم غلب على ما هو زيادة فى الدين او نقصان منه كذا فى المغرب و المراد
ههنا البدعة السيئة (كما مر فان لهم عرة) وهى بالضم والتشديد قروح
فى مشافر الابل وقوائمها يسيل منها مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا
يعدى بها المرض وهى ههنا كناية عن سرعة السراية (كعرة الجرب)

بفتحتين ما يقال له بالفارسية كر الكاف الفارسية (وقد نهى التى عليه السلام عن مفاتحة القدرية بالسلام) اى عن ان يسلم عليهم اولا والقدرية بفتح القاف والدال هم الذين يثبتون كل امر بقدر الله تعالى وينسبون القبائح اليه تعالى وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى كذا فى شرح النقاية وهذا القول هو الموافق لما فى شرح المواقف من ان المعتزلة يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وانكارهم القدر فيها قال شارح المصابيح وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر مع انهم منكرون للقدر لانهم كانوا يبحثون فى القدر كثيرا (و) نهى (عن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم) اى حضور جنازتهم للصلوة وهذا النهى تنزيهى لا تحريمى لما امر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى على كل بر وفاجر كائنا من كان اذا مات على الايمان هذا على قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حكم بكفرهم فالنهى محمول على الحقيقة صرح به فى شرح المصابيح (و) نهى (عن الاستماع لكلام اهل البدعة) السيئة اجمعين (فان استطاع انتهارهم) بالزاء المهملة اى زجرهم ومنعهم (باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان) والاذلال (فعل فى الحديث من انتهر) اى منع بكلام غليظ ومنه قوله تعالى ﴿واما السائل فلا تنهر﴾ (صاحب بدعة) سيئة عما هو عليه من الاعتقاد والقول والعمل (ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر) قال مقاتل اذا ذبح الموت فى صورة كبش املح بين الجنة والنار فأمن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار حيث آيسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبى رضى الله تعالى عنه انه حين وضع الطبق على النار بعد ما اخرج منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا بشئ قط وذلك الفزع الاكبر ويقال الفزع الاكبر عند قوله تعالى ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط كذا فى تفسير ابى الليث وروى ان ابن المبارك رؤى فى المنام فقيل له ما فعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا فى البزازية (ولا يتفكر فى ذات الله تعالى كما لا يتكلم فيه) كامر (فانه لا تدركه) العقول (ولا تزداد الا حيرة ودهشا) بفتحتين عطف تفسيرى واعلم ان ههنا مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف يعنى ان حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشر

وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية وغيرهم وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والثانى الجواز وفيه خلاف ايضا يعنى ان جواز العلم بحقيقة الله تعالى فقد منعه الفلاسفة و بعض اصحابنا كالغزالى وامام الحرمين ومنهم من توقف كالقاضى ابى بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية فى الاكثر مشعر بالامتناع كذا فى شرح المواقف (ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى) اى ملاقاته اياه (بالمجازاة حقا وزؤية) اى يرى كونه تعالى مرئيا بمعنى الانكشاف التام (بالابصار جائزا وعدا) اى موعودا (لاهل الايمان) قال الله تعالى ❊ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال النبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وروى فى الحديث الصحيح انه قال عليه السلام بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى ❊ سلام قولا من رب رحيم ❊ فينظر اليهم و ينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه تعالى حتى يحجب عنهم فيبقى نوره و بركته عليهم فى ديارهم كذا ذكره الامام محى السنة فى معالم التنزيل (ويرى ادراكه) اى رؤيته (على وجه الاحاطة ممتنعا يدفعه كبرياؤه وعظمته) قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية والادراك هو الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى كذا فى شرح المواقف (و) من السنة ان (يصدق بشفاعة الانبياء عليهم الصلوة والسلام للامم) و ينبغى ان يعلم انه لا شفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد عليه السلام فاذا شفع محمد عليه الصلوة والسلام حينئذ يأذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين كذا فى روضة العلماء قيل سيكون شفاعته عليه الصلوة والسلام على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها بعضهم يدخل فى شفاعته لدخول الجنة بلا حساب و بعضهم فى شفاعته لعدم دخول النار و بعضهم فى شفاعته للاخراج من النار و بعضهم فى شفاعته لرفع الدرجات كذا فى مشكاة الانوار (و) يصدق (بشفاعة الناس بعضهم) من خيار الامة (بعضا) من العصاة منها قال النبى عليه السلام ان الصالحين من امتى يكون لهم الشفاعة يوم القيمة ولن شفاعتى لمن يعمل الكبائر من امتى وقال عليه السلام يخرج الله تعالى من النار نفرا من امة محمد عليه السلام بشفاعة جبرائيل عليه السلام حتى لا يبقى فيها مسلم

ذكره في الروضة ايضا (وفي الحديث من كذب بالشفاعة لم ينلها) اي لم يصل اليها
(و يلازم السواد الاعظم في الخير والطاعة ولا يفارقه شبرا) كما قال عليه السلام
عليكم بالسواد الاعظم (فان الله لا يجمع هذه الامة على الضلالة) كما روي عن النبي
عليه السلام انه قال لا تجتمع امتي على الضلالة (و يرى الحق معهم اينما كانوا فان
شر الناس الوحداني) اي المتفرد في الصحاح الواحد اول العدد والجمع وحدان
(المعجب برأيه) في مختار الصحاح اعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب
بفتح الجيم اي من له العجب بسبب رأيه والعجب استعظام النعمة والركون اليها
مع نسيان اضافتها الى المنعم اي من يستعظم رأيه ونسي انه نعمة من الله تعالى
كذا في الاحياء (المرائي بعمله فان خطأ) في الصحاح الخطأ ضد الصواب وقد يمد
وقرئ بهما قوله تعالى الاخطأ (الرجل في الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل)
اي المنقطع عن الجماعة قوله (من القبول) متعلق باقرب تعلق صلة (والسواد
الاعظم هم الطائفة القائمة بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي الطريق الواضح (ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده
ولا يخلو كل قطر) من اقطار الارض المعمورة (منهم ابدا وفي الحديث) الذي
رواه جابر رضي الله تعالى عنه (لا يزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين حتى
يأتي امر الله تعالى) قوله على الحق خبر لا يزال وظاهرين اي غالبين حال قيل
هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر
وقال النووي يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان
مقاتلون ومنهم فقهاء مكلمون ولا يلزم ان تكون مجتمعين واعلم ان بعضا
من شراح المشارق قال المراد بامر الله هو القيمة كقوله تعالى اتى امر الله لكن
الاوجه ان يقال المراد به الريح اللينة التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان
القيمة اعني النفخة الاولى التي يموت عندها كل انسان ذي روح لا تقوم الا على الكفار
اذ ورد في الحديث الصحيح ان الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله الله
(وفي حديث آخر في كل قرن) قال في شرح المشارق وهو ثمانون سنة ويقال
ثلاثون سنة وفي الصحاح القرن من الناس اهل زمان واحد (من امتي سابقون)
اي في اعمال البر والخيرات الى طاعة الله تعالى ورحمته

فصل في النية في الاعمال كلها

(ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تعالى) قال النبي عليه الصلوة
والسلام حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعته
قلب من احبه من عبادي وحقيقته ترك الريا في الطاعات ذكره

(فى خدا ئق فانه لاعمل الا بالنية) قال عليه السلام لايقبل الله تعالى قولا الا بالعمل ولايقبل قولا ولاعملا الا بالنية ذكره فى شرح الخطب وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى الى آخر الحديث وهذا حديث رواه عمر رضى الله تعالى عنه قد ذكره المصنف رحمه الله تعالى بمعناه يعنى ان العبادات انما يعتدبها بالنية (ولكل امرئ) من عمله (مانوى فمن كانت نيته الدنيا فهى ثمرته من عمله ومن كانت نيته ثواب الآخرة اورضاء ربه فذلك مناله) ومعطاه (ومنتهى مراده فليكن نية العبد فى اموره كلها الخير والهداية ومرضاة الرب عز وجل وليتكلف الصدق والاخلاص منها فان نية المؤمن) الخالية عن العمل (خير من عمله) الخالى عن النية (لان العمل يخالطه الرياء والنية مسلمة عن الرياء والنفاق) وذلك ان نقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت النية فى الفضيلة اشرف من نفس العمل المقارن لتلك النية لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المؤمن لايثاب على عمله الخالى عنها لقوله عليه الصلوة والسلام لا اجر لمن لانية له وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها يحتمل التعدد والكثرة فى العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ومثل ذلك لايتأتى فى العمل مثلا اذا جلس فى المسجد بنية الاعتكاف وبنية انتظار الصلوة ونية الخلوة ونية العزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله ونية الذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لايعنيه ونية عمارة المسجد بالذكر فانه لايكون كمن جلس باحدى هذه النيات السبع وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لاتتقيد بطاقته ووسعه كما ينوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لايملك شيئا فى الحال وهذا القول قريب مما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله وان الرجل الى آخره ثم ان هذه الوجوه باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المؤمن كما هو الظاهر وقد يقال ان واحدا من الصحابة نوى بناء قنطرة فى موضع مهم فاذا سبقه يهودى ببنائها فاذا اخبر بذلك عند محضر من الجماعة وفيهم عمر رضى الله تعالى عنه تأسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر رضى الله تعالى عنه تسليا له نية المؤمن خير من عمله اى من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره فى البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السائرة (وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة) مرفوعة

على انه مفعول ما لم يسم فاعله ليكتب (والصلوة والحج والعمرة وان لم يعملها) ان للوصل (اذا صدقت نيته وخلصت سريرته و ذلك) ذكر الشيخ الواثق والمرشد الكافي زين الملة والدين الخوافي في وصاياه انه قال قال الجنيد قدس الله سره العزيز يا معشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعا مصروفا الى الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لا الاستلذاذ وكذا بالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة لا راحة النفس وتفريغها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تسكين شهوته وتوطين نفسيهما حتى لا يقعا في حرام ولعل يكون سببا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا التذاذ النفس وكذلك كل ما يعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال والعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يوجر عليه العبد ويثقل بها ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له مظلمة على فلان فليجيء فليأخذ فيجيء الناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من حسناته شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملائكتي ولا احدا من خلقي فيقول يارب ما هو فيقول تعالى نيتك التي كنت تنوي من الخيرات كتبته لك سبعين ضعفا كذا في شرح الخطب (وربما يكون له شركة في اثم القتل والزنا وغيرهما اذا رضي به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها) يعني حضر لحاجة او يتفق جريانها بين يديه واما الحضور قصدا فممنوع كذا في الاحياء (ومن غاب عنها) اي عن المعصية (فرضيها كان كمن حضرها وفي حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم) بالضم والسكون اي في جماعتهم (وحوسب) يوم القيمة (بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) ان للوصل (فالنية امر عظيم عليها مدار امر العباد يحشرون يوم القيمة ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها) وهذا اي العقاب بالنية ليس بكلي بل في بعض الخصوصيات وانما اطلقه المص تروبجا لما روي في اسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان

هذه الرمال طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان فلانا قل له
ان الله قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب مالوكان طعاما لك
مثله فتصدقت به وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون الله
للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدر
نيته وقال ابو هريرة الناس يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم وقال النبي
عليه السلام من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب
لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قيل كان من السلف يتعلمون
النية كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من يدلني
على عمل لاازال فيه عاملا لله فانى احب ان لاتأتى على ساعة فى ليل او نهار
الا وانا عامل من اعمال الله فقيل له قد وجدت حاجتك اعمل الخير مااستطعت
فاذا افترت اوتركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله وقال عيسى
بن كثير رحمه الله تعالى مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره
انصرفت فقال له ابنه الاتعرض عليه العشاء قال ليس لى نية صادقة كله
من روضة الناصحين (ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها) اى بتفاوت
النية (ويقل العمل ويكثر بصلاحها وفسادها) هذا من قبيل اللف والنشر
المعكوس (ويمتاز بها) اى بالنية (عمل الحى البالغ العاقل عن فعل البهايم
المهملة) حيث لم يترتب على فعلها ثواب فى الآخرة (والعبادة) بالرفع
اى يمتاز العبادة (عن العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث) قال
فى كنز الابرار اعلم ان كل عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم
قبل شروعه فيه والايكون مايفسده اكثر ممايصلحه والى النية عند شروعه
والافلا يوجر عليه لقوله عليه السلام لااجر لمن لانية له والى الصبر بعد
شروعه فيه والا يكون تقصيره اكثر من توفيره والى الاخلاص عند
تسليمه الى الله والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه

فصل فى فضل العلم وسنة التعلم والتعليم

※ اعلم ان علم الدين افضل مايحوزه) اى يجمعه (العبد من المراتب
العلية واشرف مايكسبه) العبد (من المناقب السنية) المناقب بكسر القاف
جمع منقبة بفتحها مثل مصالح ومصلحة (فى الحديث قليل العمل
مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل) اى بحسب المثوبة والقبول (وقال النبى
عليه الصلوة والسلام) حين ذكر عنده رجلان احدهما عابد والآخر

عالم (فضل العالم على العابد) العبر العالم (كفضلي على ادناكم) ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات واهل الارضين حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا في خالصة الحقايق وقال في الروضة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ماعبدالله شئ افضل من الفقه في الدين (وقال النبي عليه السلام لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد جاهل) ولكل شئ عماد وعماد الدين الفقه صدق رسول الله انتهى وفي الفتاوى البزازية النظر في كتب اصحابنا خير من قيام الليلة وان كان بلا سماع وكذا درس الفقه للمتفقه افضل من قراءة القرآن وكذا فضل العالم على العابد اذا نفع العالم لنفسه ولغيره ونفع العابد بنفسه انتهى كلامه (في فرائض الاسلام) فرض عين (تعلم ما يحتاج اليه العبد) صرح بفرضيته وان كان مألوفه في هذا الكتاب ان يقول ومن سنن الاسلام تنبيها على انه من اهم الامور كما سيصرح به مع ان فيه رعاية المناسبة الحديث المشهور في هذا المقام وهو قوله عليه الصلوة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ✽ ثم اعلم انهم قالوا العلم الذي فرض طلبه فرض عين ثلثة احدها علم التوحيد مقدار ما يعرف به ذات الله وصفاته على ما يليق به تعالى وما يعرف به تصديق نبيه في جميع ما جاء به من عند ربه والثاني علم القلب وهو الذي سماه بعضهم بعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب مقدار ما يحصل به تعظيم الله تعالى واخلاص اعماله له تعالى واصلاحها والثالث علم الشريعة الطاهرة مقدار ما يتعين عليه فعله كالطهارة والصوم والزكوة والحج ونحوها من انواع ابواب الفقه وقد اشار المصنف الى الاول بقوله (في اقامة دينه) اي في اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول والى الثاني بقوله (واخلاص عمله لله تعالى) اي في تخليص عمله من المفسدات كالرياء والعجب ونحو ذلك والى الثالث بقوله (ومباشرة عباده) اي في المعاملة مع عباد الله تعالى في الامور الدينية والدنيوية بالعلم الثالث (ويرجع ذلك) اي ما يحتاج اليه (كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله به من آياته الواضحة وشواهده الناطقة) بعضها بلسان القال واكثرها بلسان الحال الذي هو انطق من لسان المقال (والى) معرفة (ما اوجب الله تعالى عليه) اي ما امره على العبد من الفرائض والواجبات (في نفسه) كالصلوة والصوم (و) في (ماله) كالزكاة والعشر وقوله (في ليله ونهاره) بدل من قوله في نفسه وماله واشارة الى تقسيم

ما اوجب باعتبار آخر ولاينافيه تصادق الاقسام بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشائين فانهما مما اوجب عليه فى نهاره وليله مع انهما مما اوجب عليه فى نفسه ايضا ومثله كثير شايع كتقسيم الكلمة الى الاسم والفعل ثم الى الثلاثى والرباعى وفى بعض النسخ وفى ليله بالواو العاطفة فحينئذ يكون اشارة الى تقسيم ما اوجب الى الاقسام الاربعة تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى مايعم الليل والنهار كالتوحيد والاجتناب عن المحرمات الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير والحقد والحسد لاندراجه فيما اوجب عليه فى نفسه (والى معرفة سنن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اقامة مافرض الله تعالى) قوله (على اعدل السبل) متعلق باقامة (واقوم المناهج) القويم المستقيم (فانه) اى اعدل الطرق واقومها (لايعرف الابيان من ادبه الله فاحسن تأديبه) وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهذبه فاجمل تهذيبه) يقال رجل مهذب اى مطهر الاخلاق وفى البزازية من تعلم بعض القرأن ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان حفظ القرأن فرض كفاية وتعلم مالابد من الفقه فرض عين قال فى الخزانة وجميع الفقه لابد منه قال فى المناقب عمل محمد بن الحسن مائتا الف مسئلة فى الحلال والحرام لابد للناس من حفظه انتهى ولعلك لو تدبرت تجد قول المصنف (فهذا اهم مايحتاج اليه العبد من علوم الدين) الى قوله وان كتابنا هذا الى آخره مناسبا لما ذكر فى الخزانة والمناقب (ويدخل فيه) اى فيما ذكر (علم اخلاق الدين من علم اليقين والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحة ويدخل فيه) معرفة (احكام الشريعة نحو معرفة الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية) بتخفيف الياء اى الكراهية بقسميها اعنى الكراهية التحريمية وهى ماكان الى الحرام اقرب والتنزيهية وهى ماكان الى الحلال اقرب (والاستحباب) واعلم ان قوله (ويدخل فيه معرفة اداب النفس) ناظر الى قوله ومعرفة سنن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آه كما ان قوله ويدخل فيه احكام الشريعة ناظر الى قوله معرفة ما اوجب الله عليه الى آخره وان قوله ويدخل فيه علم الاخلاق الدينى ناظر الى قوله معرفة الله تعالى بما يعرف الى آخره على ترتيب اللف (من العفة) هى التوسط فى القوة الشهوانية بين الفجور الذى هو افراط هذه القوة والخمود الذى هو تفريطها (والرفق) اى الملاينة مع الناس (والتؤدة) بضم التاء وفتح الهمزة هى التأنى والتمهل ويقال فلان له تؤدة اى تثبت ووقار

واصل التاء فيها واو وكذا في شرح المصابح والمغرب (والحياء) وهو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف مايعاب و يذم عليه (واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة وانها من روادف الايمان ولوازمه روى ان الله تعالى ارسل جبرائيل عليه السلام الى آدم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اخترايتهن شئت فاختار العقل فقال جبرائيل عليه السلام للحياء والايمان انصرفا فقد اختار العقل عليكما فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما كان العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيث مايكون الايمان فاجتمعن جميعا في آدم عليه السلام ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء من الايمان اى من خصاله كذا في الخالصة وقال فضيل رحمة الله تعالى عليه من علامات الشقاء قلة الحياء (والسماح) بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنى (وحسن التدبير والنظر) اى التفكر في الامور (والاخذ بالحزم) وهو بالحاء المهملة والزاء المعجمة ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في المغرب الحزم جودة الرأى وقد يقال معناه الشروع بالجد والاقدام (في الدين ومدارة العدو) اى الملاينة معه (واحتمال اذى الخلق) المصدر الاول مضاف الى مفعوله والثاني الى فاعله اى التحمل لايذاء الخلق اياه (وصلة الرحم المقطوعة) صفة الرحم قال في الدرر شرح الغرر صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وهي معاونة الاقارب والاحسان اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزور ذوى الارحام غبا فان ذلك يزيد الالفة وحاصله يزور اقرباءه كل جمعة اوشهر ولايرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة في الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وفي حديث آخر لاينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفي آخر ان الله تعالى يصل من وصل رحمه و يقطع من قطع انتهى (وبر الوالدين) بكسر الباء ضد العقوق مضاف الى مفعوله (وهو الجافي واعطاء المحارم) بكسر الراء المهملة اى المحارم وبفتحها بالفارسية تنك روزى كذا في السامي (والتجاوز من الظالم والاحسان الى المسيء) اى الانعام الى من اساء اليك وهذا غير الجافي كما لايخفى على ذي مسكة (وحسن التورع عن اذى الخلائق باليد واللسان والجنان) اى بالقلب كسوء الظن في حقهم والقصد الى استخفافهم على غرض الاقتداء عليهم قوله (وان كتابنا) الى آخره عطف على قوله

ان علم الدين اى واعلم ان علم الدين هكذا وهكذا الى آخره وان كتابنا هذا اى كتاب الشرعة (يشتمل على اكثر هذا العلم و يشير الى اعظم هذا المقصود

و ينوى فى تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل و يرشد الغوى) اى الضال (و يوقظ الغافل) من نومة الغفلة فى البزازية طلب العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن يشترط ان لايدخل النقصان فى فرائضه وصحة النية ان يقصد وجه الله تعالى واليوم الآخر لاطلب المال والجاه ولو اراد الخروج من الجهل والمنفعة بالخلق واحياء العلم فقيل يصح نيته ايضا انتهى والمصنف رحمه الله تعالى زاد على الاول بعضا من الثانى مما يندرج فى منفعة الخلق من تعليم الجاهل وارشاد الغوى وايقاظ الغافل تكميلا للفائدة والافهو فى التحقيق عائد الى العمل لليوم الآخر

ولهذا لم يتعرض له الامام البزازى (فان التعلم لغير الله حرام باطل) عن ابن عباس عن النبى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم ذكره فى العوارف وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال اوالناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قوله صرف الكلام اراد به فضله وزيادته يعنى من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله تعالى بل ليجعل قلوب الناس مايلة اليه لم يقبل الله منه صرفا اى حيلة اوتوبة اوفريضة ولا عدلا اى فداء ونافلة اوقربة كذا فى شرح المصابيح وقال فى البستان و ينبغى للمتعلم ان يبتغى به وجه الله والدار الاخرة لاالدنيا اذ لو نواهما دونها فانه ينال الامرين جميعا قال الله تعالى ❊ من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه وعن زيد بن ثابت عن النبى عليه الصلوة والسلام من كانت نيته الدنيا فرق الله تعالى امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتاه الله الدنيا وهى راغمة واما اذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فانه اذا تعلم يرجى ان يصحح نيته انتهى (وطلب العلم لا للعمل به

ضايع) ولهذا قيل العلم بلا عمل كقوس بلا وتر و كشجر بلا ثمر و سحاب بلا مطر وحدقة بلا بصر وحديقة بلا زهر وصدف بلا درر وعين بلا عبر

وقلب بلا فكر (وفي الحديث علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة من لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله تعالى الامقتا) اى بغضا شديدا (وبعدا) رتبيا (وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يتعوذ بالله من علم لا ينفع)، ويقول اللهم انى اعوذبك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ذكره في الاحياء وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ذكره في شرح الخطيب (و يقول عليه السلام العلم علمان علم في القلب فذلك) العلم (هو العلم النافع) لصاحبه (وعلم على اللسان) فقط بحيث يخلو القلب وسائر الجوارح عن آثاره (فذلك) العلم (حجة الله تعالى) لذى يلزم بها (على بنى آدم) فيقول له ماذا عملت بما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى كذا في الاحياء فيبكته اسكاتا صريحا و يوقعه فيما اراد ثم عطف على كان قوله و(قال) يعنى وقد قال (عليه السلام من لم ينفعه علمه فقد ضره جهله) اى يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل الحكمي اى يجعله ممقوتا بعيدا من الله تعالى (وقال النبي عليه السلام اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه) ذكر الامام انه قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال اقلبنى تعتبر فاقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحبلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق (ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته) اى تسقط (عن قلوب الناس كما يزال القطر) بالفتح والسكون المطر (على الصفا) مقصور جمع صفاة بالفتح وهى صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور في التورية ايضا نص عليه في الروضة نقلا عن مالك بن دينار وروى انه لما توفى شقيق البلخى اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا قال امهلونى سنة حتى اصلح امرى فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج فذهب الى شجرة بحذاء داره وعليها عصافير كثير فلما رأته طرن خوفا منه فرجع حاتم داره وردالناس فلما جاء الناس والحوه بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلونى سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن خديده فطرن عنه فرجع

ودخل داره فلما جاءه الناس والحوه استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه
فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك الطيور فقرب اليهن ومسح بيده
على ظهورهن كلهن فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاءه الناس
قالوا حان الوقت قال نعم حان فقالوا ياحاتم بالذى خلقك مالك ماأجبتنا
ثلث سنين فقال لامرين احدهما انى كنت اجرب بالطيور نفسى والثانى
انى كنت استعمل بما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمى
وهذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابو حفص
الكبير عن فضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب
فى الجمعة الماضية فقال لانى ما كنت استعملت تلك المسئلة فالان صمت
تلك الايام فى هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به فانى لو علمته قبل
استعمال ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان فى شبابه رئيس شبان
فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال تعالوا حتى ننظر مايفعل المجوس
فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه
الاسلام فقال اليه المجوسى ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مر
مع اصحابه الزهاد يوما على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى مايفعل المجوس
ونشكر الله لما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسى
يعبد النار فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض على الاسلام
ياشقيق فعرض له الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له
شقيق الا تخبرنى بالشاب الذى كان فى بيت النار فى سنة كذا قال انا كنت ذلك
الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتنى وعرضت عليك ثانيا فاسلمت
قال انك يومئذ كدرة ظلمة لا تطهر نجاستى ولا تنور ظلمتى والآن صرت طاهرا
تطهرنى ونورا تنورنى نور الله حضرتك كما نورت دينى وكان علمك يومئذ قولا
فلم ينفعنى والآن صار علمك فعلا فنفعنى كذا من الروضة (ومن سنة السلف
ان لا يولع) بفتح اللام اى ان لا يكون حريصا مولعا (بجمع العلم ويسوف)
اى مع ان يؤخر (العمل به) هذا على طريقة قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن
(منتظرا فراغة عن التعلم فان ذلك) التسويف والانتظار (من تسويل
الشيطان) اى تزيينه وتغفيله (وخدع) بكسر الخاء وسكون الدال اى من ستر
(النفس) وتلبيسها فى مختار الصحاح خدعه ختله واراد به المكروه من حيث
لا يعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو المناسب للتسويل وقد يقال

خدع جمع خدعة كجمل وجملة (فان الاجل ربما) اى كثيرا ما (يخترمه) اى يقطعه و يتطرق اليه (قبل القيام بحق العلم فيصير) اى يرجع (الى النار) كائنا (في غمار الخاسرين) في الديوان يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين المعجمة اى في جماعتهم وكثرتهم وفي الصحاح الغمرة بالفتح والسكون الزحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها وبكسرها ايضا على مافهم من الديوان في موضع آخر منه (المفرطين) بتشديد الراء اى المقصرين في الخدمة والعبادة او بتخفيفه اى المجاوزين عن الحد في انهماك الشهوات قال الامام ان اكثر اهل النار بكاؤهم من سوف ويقولون واخزناه من سوف والمسوف المسكين لايدرى ان الذى يدعوه الى التسويف اليوم فهو معه غدا واعا يزداد بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ وهيهات ما فرغ منها قط الا من اطرحها فاقضى منها احد لبانته وما انتهى منها ارب الاالى ارب قال واصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم احبب ما احببت فانك مفارقه (ولا يتبع غرائب العلم قبل احكام اصل العلم وهو) اى اصل العلم (معرفة الله) اى حق معرفته وفي خالصة الحقايق روى عن ابن عباس انه جاء اعرابى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله علمنى غرائب العلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وما فعلت في رأس العلم فقال الاعرابى وما رأس العلم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معرفة الله حق معرفته و ذلك ان تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ضد ولا ند وانه واحد واول وآخر وظاهر وباطن لا كفوله ولا نظير له فذلك رأس العلم انتهى (و) قبل (الاستعداد للموت) قوله (قبل نزوله) ظرف الاستعداد اى التهيؤ التام للموت قبل ان يرد عليه (فان الله يسئل العبد عن فضل علمه) يوم القيمة (كما يسأل) الله العبد (عن فضل ماله) مرة بان اكتسبت ومرة فماذا انفقت وفي ايراد الفضل ايماء الى ان الله لايسأل يوم القيمة عن كل شئ كما يدل عليه بعض الاخبار بل عن امور تفضل وتزيد على الامور الضرورية قال في تفسير ابى الليث عن ابن عباس انه قال ان ابابكر سأل رسول الله عن اكلة اكلها مع رسول الله في بيت ابى الهيثم من لحم وخبز وشعير وبسر قد ذنب اى بسر تمر قد بدا ارطابه من قبل ذنبه وماء عذب فقال يارسول الله انخاف ان يكون هذا من النعم الذى يسأل عنه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذلك

للكافر ثم قال ثلث لايسأل الله عنها العبد يوم القيمة مايوارى به عورته وما يقيم به صلبه ومايكنه من الحر والقر وهو مسؤل بعد ذلك عن كل نعمة انتهى ويؤيده ماذكر فى بعض الكتب الفقهية وفى الصحاح واريت الشيء اخفيته وكننت الشيء سترته وصنته والقر بالفتح البرد (ولكن) المؤمن (متميزا بين الناس بحسن السمت) بالفتح الطريق وهو ايضا يكون هيئة اهل الخير والوقار بالفتح الحلم والرزانة (والتؤدة والكرم) وهو ايثار الغير بالخير عن ابى هريرة عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال الحليم يتغافل والكريم اذا قدر غفر كذا فى خالصة الحقايق (والاحتياط) فى الامور كلها بحيث لا يأخذ الا بالاجود (فليس على الشيطان شيء اشد من عالم يتكلم بعلم ويسكت بحلم) هذا الكلام منقول عن ابراهيم بن ادهم ثم قال وقال ابليس لعنه الله لسكوته اشد من كلامه (ولا افضل عند الله من علم يزينه) من التزيين (حلم) وهو ترك الحدة وتحمل الشدة قال بعض المتكلمين الحلم زينة الرجل والعلم غنيته ولهذا قال النبى عليه الصلوة والسلام اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم كذا فى الخالصة (وان قيام العالم) بفتح اللام (بكل عليم) عامل (وحليم) متحمل (وحكيم) يعلم الاشياء على ماهى عليه ويعمل على وفق الصواب (وهو) اى العليم المتصف بالحلم والحكمة (اعز من الابلق العقوق) فى الصحاح العقاق بالكسر الحوامل من كل حافر وقولهم طلب الابلق العقوق مثل لما لا يكون لان الابلق اسم للذكر ولا يكون الذكر حاملا وحكى ان رجلا سأل سفيان بن عيينة يا ابا محمد انى اغبط ان ارى عالما زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد فى زماننا كذا فى الخالصة (ويقدم فى التعلم الاهم) اى اهم جميع العلوم (فالاهم) اى ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقى وهكذا (ويأخذ من كل علم احسنه وارشده) اى مايرشد صاحبه الى الصراط المستقيم كالفقه والحديث والتفسير من العلوم الشرعية والنحو والمعانى من العلوم العربية ولا يأخذ منه ما لا يكون ارشد واحسن فان فيه فوت الفرصة وتضييع العمر وان شئت تفصيلا يتميز به عندك الاهم من غير الاهم والاحسن الارشد من ضده فاسمع مانتلو عليك من تقسيم العلوم الذى ذكره الامام فى احياء العلوم وهو قوله اعلم ان العلوم اما شرعية وهى مايستفاد من الانبياء ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع كما فى الحساب والطب

والالة واما غير شرعية وهي ينقسم الى محمود فهو ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب والفلاحة والحياكة وغير ذلك من اصول الصناعات حتى الحجامة فان كلها ضرورية في حاجة بقاء الابدان وفي المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث فهي محمودة لكونها من فروض الكفايات واما التعمق في دقايق الحساب والطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه فهو فضيلة لا فريضة والى مذموم كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات والى مباح فهو العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه واما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة وله في ذلك بيان طويل لم نورده خوفا من الاطناب قال فان قلت لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفة حتى يتبين انهما محمودان او مذمومان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا تعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى القرآن والسنة وظهرت جماعة لفقوا لها شبها ورتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة واما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسية والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوزهما الى علوم مذمومة والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طايفة من المتكلمين واهل البحث والنظر قد انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات وبعضها

مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها يبحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير وتتحرك لا في بدن الانسان من حيث يصح ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها الى هنا كلامه والى هذا المعنى الذى ذكره المصنف رحمه الله تعالى اشار الامام الشافعي بقوله ٭ ماحوى العلم جميعا احد ٭ لا ولو مارسه الف سنة ٭ انما العلم منيع غوره ٭ فخذوا من كل علم احسنه ٭ (ويقتبس) اى يستفيد ويكتسب (من كل فن حظا كافيا) غير زائد على قدر الحاجة ولا ناقص عنه (فقد قيل من طلب الله بالكلام) اى بعلم الكلام (وحده تزندق) اى يكون زنديقا وهو على ماذكر في المغرب نقلا عن ابى الليث رحمه الله من لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ان زنديقا ليس من كلام العرب ومعناه على ما يقوله العامة ملحد دهرى وعن ابى دريد انه فارسي معرب واصله زنده اى من يقول بدوام بقاء الدهر ووجه كونه زنديقا وهو انه يستولى ادلة المبطلين على قلبه حينئذ فلا يقدر ان يخلصه منها فيعتقد على مقتضاها يعنى ينبغى ان يطلب الله بالكلام مع باقى العلوم لا بالكلام وحده وفيه تنبيه على جواز الاشتغال بالكلام قدر الحاجة وفي البزازية تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة فيه وراء قدر الحاجة منهى عنه ودفع الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود والمروى عن الثانى ان امامة المتكلم وان بحق لا يجوز محمول على الزائد وراء الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا يريد به المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لا يطلق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد وتعلم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة لا بأس به والزيادة حرام انتهى (ومن طلبه) اى الله تعالى (بالزهد وحده) غير مقارن للعلم (ابتدع) اى ارتكب البدعة فان طلب الله بالزهد وحده بدعة والسنة طلبه مع الزهد المواطئ للعلم (ومن طلبه بالفقه وحده تفسق) اى صار فاسقا يعنى خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله اذ لا يتخلص حينئذ من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسده من الصفات الباطنة وعن ابى الليث رحمه الله من تعلم الفقه

ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسود قلبه (ومن تفنن تخلص) عن كل
من التزندق والابتداع والتفسق (ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان)
واحكام (لها ولا وقوف) واطلاع (على ما فيها فانه) اى الاستكثار المذكور
(من اشراط الساعة) اى من علايم القيمة (وليطلب من العلم ما يقام به سنة
او يثلم) اى يهدم والثلمة بالضمة والسكون الخلل فى الحائط وغيره وقد ثلمه
من باب ضرب فانثلم وفى المصادر الثلم رخنه كردن (به بدعة فى الحديث
من ادى حديثا الى امتى ليقام به سنة) من سنن الاسلام (او يثلم به بدعة وجبت له
الجنة) اى يكون كالواجب على الله نظرا الى صدقه فى وعده فالوجوب ههنا
يرجع الى معنى اللياقة والاستحقاق الكامل والا فلا يجب على الله شئ عندنا
خلافا للمعتزلة كذا فى شرح المشارق (ولا يرغب) اى لا يعرض (عن العلم
والتعلم) فان الرغبة اذا استعملت بفى تكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى
اراده واذا استعملت بعن يكون بمعنى الاعراض (اذا لم ينجع) اى لم يؤثر يقال
نجع فيه الوعظ والدواء اى دخل واثر وبابه قطع (فى قلبه منه) اى من العلم
(شئ فانه اذا دخل مسامعه) جمع مسمع بالكسر والسكون الاذن والاظهر
ان يقال سمعه لكن انما جمعه اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او بقصد
الدخول مرارا فكان المسمع يتجدد فى كل سماع فيتكثر بكثرة السماع (نفعه يوما)
اى فى يوم من الايام (فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علمه وتعلمه) بتشديد اللام
فيهما (بما ينفعه) وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى بما ينفعنى وردنى علما الحمد لله على كل
حال واعوذ بالله من عذاب النار ذكره فى المصابيح (فانه كفى بترك العلم تضييعا)
الباء فى بترك زائدة كما فى قوله تعالى ❊ وكفى بالله شهيدا ❊ اى الشان انه يكفى ترك
العلم ان يكون تضييعا له روى انه قال رجل لابى هريرة رضى الله عنه اريد
ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة له كذا فى الاحياء
فقوله فانه كفى الخ تعليل لقوله فيتضرع ان ينفعه اى يعنى انما يتضرع ويطلب
العلم لان ترك العلم وعدم طلبه والسكوت عن تحصيله يكفى اضاعة له
(وتهاونا به) اى تركا واضاعة واستحقارا له (واهمالا له) يقال اهمل الشئ خلى
بينه وبين نفسه وهو كناية عن وضع قدره وعدم الالتفات اليه ويؤيده قوله
وتهاونا به من تهاون به استحقره (وقيل لابن المبارك الى متى انت) اى الى اى
زمان تكون (فى طلب العلم والحديث قال لا ادرى لعله الكلمة التى فيها
نجاتى لم اسمع بعد فلا يرغب عن العلم حتى يأتيه الموت) وفى الخالصة قال بعضهم

كل عبادة كالصلوة والصوم فرض فى وقت دون وقت وتعلم علم الحال فرض على جميع الحالات وهذا معنى ماقيل اطلبوا العلم من المهد الى اللحد واوحى الله لداود عليه السلام ياداود اتخذ نعلين من جديد وعصا من حديد واطلب العلم حتى يتقطع نعلاك و يتكسر عصاك (ولايظن بنفسه غنى عن العلم بحال مابعد قوله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اعرف العارفين بالله واحكامه) قوله (وقل رب زدنى علما) مقول القول وحكى انه قيل لعبد الله بن المبارك لو ان الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية فماذا تصنع اليوم قال اقوم واطلب العلم لان الله تعالى اعطى لنبينا عليه السلام كل شئ ولم يأمره بطلب الزيادة واعطى العلم وامره بطلب الزيادة وقال تعالى وقل رب زدنى علما وعن السرى انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقضى مع الانفاق والعلم يزكو مع الانفاق وان العلم يحرس اهله من كل آفة والمال يوقعها فى الآفات وانما مثل العلم كمثل السراج على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب والجائى وينتفع به ولاينقص هو اصلا انتهى كلام الخالصة (ومن السنة ان يطلب العلم يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسر له) اى للطالب (طلبه فيهن) اى طلب العلم فى ثلاث الايام الثلثة (هكذا روى) عن انس ذكره فى الخلاصة (ويتواضع لمن علمه خيرا ولو حرفا) اوللوصل قال على رضى الله عنه من علمنى حرفا قد صيرنى عبدا اى من امر دينى مسئلة وجبت على حرمته (ويتملق له) فى الصحاح تملق له تملقا وتملاقا اى تودد اليه وتلطف له واعلم ان التواضع هو ان يضع شيئا من قدره الذى يستحق به لاالى ان يصل الى غاية التذلل والتملق هو ان يضعه الى ان يصل اليه والتواضع محمود والتملق مذموم الافى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه لان العدل ان يعطى كل ذى حق حقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم كذا فى الاحياء وتعليم المتعلم واما التملق بمعنى التصبص وهو ان يقول بلسانه ما ليس فى قلبه فهو مذموم مطلقا (ويدعو له) بالخير (سرا او جهرا او يخدمه و ينصره وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه) وروى عن الامام على انه قال انا عبد من علمنى حرفا وانشد هذا البيتين ❊ رأيت احق الحق حق المعلم ❊ واوجبه حفظا على كل مسلم ❊ لقد حق ان يهدى اليه كرامة ❊ لتعليم حرف واحد الف درهم (ولاينبغى له ان يخذله) اى يترك عونه ونصرته (ولايستأثر) اى لايختار عليه (احدا فان فعل ذلك) الخذلان والاستيثار (فقد قصم)

اى قطع وكسر (عروة) فى المغرب عروة القصعة والكوز والدلو معروفة وقد يستعار لما يوثق به ويعول عليه (من عرى الاسلام ومن احترام المعلم واجلاله) اى تعظيمه (ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى ﴿ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم﴾ الرسول (لكان خيرا لهم) فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معلم الصحابة (ولا يخالفه فيما يأمره) به (من مصالح الدين ويجرى) اى يطلب (مسرته) اى جعله مسرورا (فى ذلك) المذكور من التواضع والتملق والدعاء والخدمة والنصرة وغير ذلك (كله ويقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين) فانه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير الآباء من علمك وقد اشير اليه فى قول على رضى الله عنه رأيت احق الحق حق المعلم كما مر روى انه قيل لاسكندر ذى القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك فقال واهم ما قال لان ابى انزلنى من السماء الى الارض واستاذى يرفعنى من الارض الى السماء فاذا كان فى حق الوالد كذلك فكيف بغيره (ولا يضن) بفتح الضاد المعجمة فى الافصح وروى الكسر عن الفراء اى لا يبخل (بشئ من ماله عن معلمه ولا يتبع زلته وهفوته) عطف تفسيرى يقال تبعته واتبعته اذا مشيت خلفه اومر بك فمشيت معه كذا فى المغرب وقد صحح فى بعض النسخ المعتمدة بتشديد الباء من تبعته تتبعا اى تطلبه متمهلا (ويحمل ما يسمع من سقطاته) اى خطاياه والسقط بفتحتين فى الاصل الخطاء فى الكتابة والحساب كذا فى الصحاح (على الحسن بأويل) حملا للمؤمنين على الصلاح وهو اقرب من الفلاح (و) من سنة الدين (ان يكظم غيظه) اى يجرع غضبه (على سماع العلم) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا (لا يختلط) بكسر اللام (بهزل) وهو خلاف جد بكسر الجيم (فيمجه) على وزن يمد اى يرميه (قلبه) ولا يقبله (ولا يضحك فيه) اى فى العلم وسماعه (ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل فى العلم ولا يمارى) اى لا يعارض فيه (فلا يفرع) اى يدق (باب الضلال و) من سنة الدين ان (يتذكر ما يحفظ فى نفسه ليجمع) اى يؤثر (فى نفسه ويرسخ فى قلبه ويثبت) كينصر من نبت الشئ نباتا (فى طبعه نبات الزرع فى القراح) بفتح القاف المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر (ويسأل عما يحتاج اليه دون ما يستغنى عنه) بفتح حرف المضارعة فيهما (ويحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم) فان صدور العلماء خزائنه

(فيفتح ابوابهما) اى افواههم بالسؤال عنهم (ويتعلم فى صغره) قبل البلوغ وبعده (فى الحديث مثل) بفتحتين (الذى يتعلم فى صغره كالوشم) بالفتح والسكون اسم من وشم يده اى غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج او الكحل فيبقى على لونه كالخال كذا فى التكملة (على الصخرة) بسكون الخاء المعجمة هى الحجر وانما قال على الصخرة مبالغة فى تشبيهه يعنى كانه يكون كالمنقوش على الحجر (والذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء) المجمد وغيره فانه يزول سريعا ومن ههنا قيل ❊ ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ❊ ولايس ينفعك التقويم بالخشب ❊ (ويتعلم من كل صغير وكبير وغنى وفقير ولايستنكف من اقتباس العلم والخير ممن هو دونه) اى ادنى (حالا) منه (فان الحكمة) وقد مر معناها (ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها) وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن يطلب مهربا من سبع يفترسه لايفرق بين ان يرشده الى المهرب شريف او خامل فكذا ينبغى للطالب الهارب عن سبع الجهل ان لايفرق بينهما (و) من سنة الدين ان (لايتعلم الا من كل عالم ناصح نقى الجيب) اى طاهر القلب كذا فى القاموس (مأمون العيب) بالعين المهملة وقد يصحح بالغين المعجمة مفسرا بانه مأمون من الغيبة (عدل فى الدين كريم العرق) شريف النسب (كبير السن) فان المشايخ قالوا واياكم والاحداث (ولايخالط السلطان ولايلابس الدنيا ملابسة يشغله عن امر دينه) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء امناء الرسل مالم يداخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه اذا كان العالم راغبا فى الدنيا كانت مجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا وتفسد قلب المؤمن وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه العالم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره ونعم ماقيل فيه ❊ وغير تقى يأمر الناس بالتقى ❊ طبيب يداوى الناس وهو مريض ❊ وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوها عند اهلها لسادوا اهل زمانهم ولكنهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم وقال الفقيه ابو الليث من جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب نعوذ بالله تعالى الى هنا من خالصة الحقايق وذكر فى الروضة ان داود بن عباس والى خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج

يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما رآه
خلف هرب منه والصق وجهه بالحائط ولم يرد عليه جواب سلامه فقال
داود ياخلف ان لم ترد على سلامي فادر الي وجهك انظر اليه ثم انصرف
قال سمعت آبائي يروون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليه الصلوة
والسلام النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف انى وجدت في الاخبار ان
الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل
شيئا اشك فيه قال الراوي فرض خلف فعاد اليه داود فلما سمع خلف رحمه الله
حسه حول وجهه الى الحائط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله
الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الآن فناداه خلف وقال بابني ان الكذب
حرام لست انا بنائم لكن رأيت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام
ولم ار ان النظر اليهم حرام ام حلال فحولت وجهي كيلا اراه فاني لا افعل
شيئا اشك فيه فلما آيس داود رفع يديه ووجه الى السماء وقال الهي
انه يتقرب اليك بالاعراض عني وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا
جميعا برحمتك يا غفار فانصرف قال في الحكاية لما توفي داود رؤي في المنام
وقيل له ما فعل الله بك قال غفرلي ولخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده
حين اعرض عني بوجهه (ويسافر في طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة)
اي البعيدة (واو) للوصل (مسح الارض كلها) من مسحت الابل يومها
اي سارت (بقدمه) اي راجلا (في طلب حديث) واحد وحكى الشعبي
قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد في طريقه كلمة
واحدة من عالم مافات ان سفره قد ضاع وحكى ان خلف ابن ايوب ارسل
ابنه من بلخ الى بغداد لتعلم فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له
ماتعلمت قال تعلمت هذه المسألة ان زمان الغسل من الطهر في حق صاحب
العشرة ومن الحيض فيما دونها فقال خلف والله ما ضيعت سفرك كذا
في الكفاية وقد مر ان الله امر داود عليه السلام باتخاذ نعلين وعصا
من حديد وطلب العلم حتى ينقطع نعلاه وينكسر عصاه (ومن سنة العلم ان
ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم فلان
يهدي الله على يديه رجلا خيرله مما طلعت عليه الشمس والقمر) ذكر الامام
رحمه الله تعالى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث معاذا
الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خيرلك من الدنيا وما فيها

(ولان يرد) المعلم الناصح (عبدا آبقا عن الله الى طاعته احب الى الله من عبادة الثقلين) اى الانس والجن سميا بالثقلين لانهما اثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا فى شرح المصابيح (وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق) استحياء عن الحق (وتقريب الفقير الى نفسه) فى التعليم (والرفق فى التعليم والتواضع للمتعلم) بحيث لا يظهر عليه الكبر على ماهو المعتاد فى ابناء زماننا (والعطف) بالفتح والسكون اى الشفقة (عليه ويبدأ) المعلم (فى تعليم الطالب باقرب مايفتقر اليه) الطالب (واهم مايعنيه فى معاشه) فى الدنيا (ومعاده) فى الآخرة (ولا يعلم العلم الا اهله قال النبى عليه الصلوة والسلام لاتطرحوا الدر فى افواه الكلاب وقال عليه الصلوة والسلام لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنزير) وقال عكرمة رحمه الله تعالى ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولايضيعه روى عن عثمان ابن ابى سلمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى وكثرماله ففقده موسى عم فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا قال نعم فقال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه فاوحى الله لودعوت بالذى دعابه آدم فمن دونه ماا جبتك فيه ولكنى اخبرك ماصنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره فى شرح الخطيب فى وضع العلم فى غير اهله (ولايكتم العلم عن اهله فان وضع العلم فى غير اهله اضاعة له ومنعه من اهله ظلم وجور) يسأل عن كل منهما يوم القيمة قال الله تعالى ۞ واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ۞ وهو ايجاب للتعليم وقال الله تعالى ۞ وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ۞ وهو تحريم للكتمان وقال عليه السلام من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم على خلفائى رحمة الله قيل من خلفاؤك يارسول الله قال الذين يحيون سنتى ويعلمونها عباد الله كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه) كما قيل كلم الناس على قدر عقولهم وفى شرح الخطيب حكى ان عليا كرم الله تعالى وجهه قال لبعض الملحدين ان كان ماقلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ماقلنا حقا

فقد هلكت وخلصنا قولوا ومن الظاهر البين ان عليا ماتكلم هذا عن شك
ولكن كلم الجحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم نظما فى هذا المعنى
(شعر) زعم المنجم والطبيب كلاهما ٭ لاتحشر الاجساد قلت اليهما ٭
ان صح قولكما فلست بخاسر ٭ وان صح قولى فالخسار عليكما (وقد كبر
شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاندا ويتهاون به بليد)
غير ذكى (اوتفهمه) البليد (على غير وجهه) اى على غير مارادبه (ويحدث
الناس بماتأخذه القلوب) ويفهمه (عفوا) اى (بلاكلفة) ومشقة قال الله
تعالى ٭ خذ العفو ٭ اى الميسور من اخلاق الرجال ولا تستقص عليهم
ويقال اعطاه عفو ماله يعنى اعطاه بغير مسئلة كذا فى مختار الصحاح
(فى المحكمات سعة) اى استغناء (عن المشكلات) فينبغى ان يحدث للناس
بمحكمات القرآن لكونها سهل المأخذ دون مشكلاتها ومتشابهاتها
واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان احتمل
التأويل فمفسر والا فان سيق لاجل ذلك المراد فنص والا فظاهر واذا خفى
فان خفى لعارض فخفى وان خفى لنفسه وادرك عقلا فمشكل او نقلا فمجمل
اولم يدرك اصلا فمتشابه وهذا حديث اجمالى ذكر تفصيله فى كتب الاصول
وان شئت تحقيقها فعليك بمطالعتها هذا ولايذهب عليك ان فى قوله سعة
عن المشكلات ايهاما لطيفا لايخفى على كل ذى طبع سليم وذهن مستقيم
(ولا يحدث الجاهل الغر) بكسر الغين المعجمة اى المغرور الغير المجرب
الامور (برخصة فيأمن) ويقول ان الله تعالى كريم فلايسعى فى العمل الصالح
بل لايبالى عن المعاصى وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل انما هو كمثل اجير استأجره
رجل كريم على اصلاح اوانيه وشرط له الاجر عليه فجاء الاجير وكسر
الاوانى وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افيراه
العقلاء فى انتظاره راجيا اومغرورا متمنيا (ولايشدد عليه فييأس) فان الامن
واليأس حرامان بل كفر ولايحدث بهما لئلا يوقعه فى الحرام والكفر (وفى حديث
على رضى الله عنه ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط) بتشديد النون (الناس)
اى لايجعلهم خائفين (من رحمة الله ولم يؤمنهم) بتشديد الميم اى لم يجعلهم
آمنين (من مكر الله ولايتوسع فى الكلام) اى (ولايذهب) بلا مبالات
(فى وجوه الحديث) اى توجيهاته (يمينا وشمالا) بفتح الشين (وفى الحديث
ان تشقيق الكلام من الشيطان) يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج

ذكر الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلوة والسلام قال الاهلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع هو التعمق فى الكلام والاستقصاء فيه وكذلك التفاصح وتكلف السجع والتصنع فى المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان المقصود من الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف الممقوت الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم انا واتقياء امتى برآء من التكلف ولا يدخل فى هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها و بسطها ولرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لايق به واما المحاورات التى يجرى فى قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى (ولا يكثر على المستمع اكثارا يمله) من الاملال يعنى الاسآم بالفارسية ملول كردن (فانه) اى النبى (عليه السلام كان يتخول) اى يتعهد ويتحفظ التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى بالمهملة ايضا وهو تفقد مظان القبول بالموعظة فى الاوقات كذا فى شرح المصابيح (اصحابه) وقتا بعد وقت (بالموعظة مخافة السأمة) وهى كالملالة لفظا ومعنى (فاذا احس) المتكلم (سأمة المستمع كف) اى امتنع من الكلام وسكت يقال كف عن الشئ وكف بصره ايضا يتعدى ويلزم وبابهما رد وقد ورد فى الحديث النهى عن الاكثار فى الكلام وسيجئ تحقيقه فى فصل سنن الكلام (ويؤدى ما عنده) من احكام الدين (على وجهه) اى كما سمعه لا يزيده ولا ينقصه (لانه نقل الوحى المنزل من الله) ابتداء ومآلا (وان خيانة الرجل فى العلم اشد من خيانته فى المال ولا يحدث بكل ما سمع) فان بعضه قد يكون كذبا غير مطابق للواقع او يكون مما يوجب ايذاء الغير (فربما يقع) بسببه (فيما يصير وبالا) اى ثقلا (عليه) يحمله ويسئل عنه يوم القيمة (ولا يتكلم بما لم يسمعه وما لم يخمره) اى لم يعلمه على يقين من اخمرت الشئ اضمرته (فان من قال فى العلم بغير سماع) لا تحقق بصحته بل تفوه على سبيل التخمين والتهور (دخل النار بغير حساب) اى قبل الحساب فان هذا القول يكفى لان يكون سببا لدخول النار ولا حاجة الى ان يحاسب (ولا يفتى بما لا يعتمد عليه نصا جليا) واضحا (او دليلا صادقا) ظاهرا (من كتاب الله وسنة رسول الله واجماع الامة) ولهذا كانت الصحابة رضى الله عنهم يحترزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم يحيل على

صاحبه وما كانوا يحترزون اذا نيل من علم القرآن وطريق الاخرة وانما ذكر المصنف رحمه الله تعالى القياس لانه بالحقيقة راجع اليها (و يزن حديث النبي باحسنه) اى يرده (الى احسن التأويل) فيما يحتاج الى التأويل (و يحمله على ارشد الوجوه) واليقها بالديانة (ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو احد الكاذبين) بفتح الباء على صيغة التثنية احدهما المفترى والثانى الناقل لاعانة المفترى وتشاركه له بسبب نشره واشاعته فهو كالمعين ظالما على ظلمه فهو ظالم وقد يروى الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا فى شرح المصابيح (ولا يحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته و يصدقه و يوافقه مشاهير) جمع مشهور كمخدوم ومخاديم (الاخبار) من السلف الصالحين (والاثار) النبوية (والايات) القرآنية (ومما يعرف به صحة الحديث ان يلين) على وزن يبيع من اللينة (له) اى لذلك الحديث (ابشار) جمع بشرة كاشجار وشجرة وهى ظاهر جلد انسان (اهل البصائر) وهم الذين كانوا ذوى بصيرة (و يلين اشعارهم) لان الشعر تابع للجلد فاذا لان الجلد لان الشعر القائم به ايضا (و) ان (يعرفه قلوبهم) اى يكون بحيث يشهد قلوب اهل البصائر بصدق هذا الحديث (و) لا يستبعدونه (بل يرونه قريبا منهم) اى من انفسهم (ولن يرزق هذا الذوق الا لاهل الخصوص من الاصفياء والاتقياء) جمع صفى وتقى مثل طبيب واطباء (ومن تصدى) وتعرض (للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق حسن و) عليه ان (يعمل بعلمه قبل ان يدعو اليه غيره فيكون داعيا بقوله وحاله فان الواعظ بالفعل) اى بالعمل (نافذ سهامه والواعظ بالقول) فقط (ضائع كلامه و) عليه (ان يستعمل الحلم) بان يجتنب عن الغضب بان يكظمه كلما جاء (و) يستعمل (التؤدة) اى التثبت والوقار بترك الخفة والاستعجال (و) يستعمل (الرفق) بترك العنف (و) يستعمل (المداراة) اى الملاينة مع الناس (فيما بتلى به من الامور) الدنيوية كالخطابة والامامة والتدريس وغير ذلك (ولا يبالى) اى لا يلتفت ولا ينفعل (اذا لم يقبل قوله) فى بعض المسائل لعارضة شبهة لا لعناد اولاستكبار والا يندرج فيما تقدم من قوله عليه الصلوة والسلام لا تطرحوا الدر فى افواه الكلاب كامر (بل يتسلى و يقول) فى نفسه (انما الدعوة) مفوض (الى) دون الهداية (و) انما (الهداية من الله) ويتضرع من الله هدايتهم

ولا يعرض بهذا القدر عن الوعظ والتعليم (ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجرب الصحاب بنحو من ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل) بفتحتين (المؤمن حدثوني ماهي فوقعوا في شجر البوادي) جمع بادية (ووقع في نفس ابن عمر انها النخلة فاستحيى ان يسبق الاكابر بذكرها) اي فسكت روى انه قال النبي عليه الصلوة والسلام وهي النخلة قال ابن عمر فذكرت ماوقع لي في قلبي لابي فقال او كنت قلته كان احب الي من الدنيا وما فيها (ومن السنة ان لا يشافه) المشافهة وهي المخاطبة على سبيل المواجهة (احدا بالتثريب) وهو التعيير والاستقصاء في اللوم والتوبيخ (والملامة) وهي العذل والعتاب مطلقا (في ملاء) بالقصر الجماعة (من الناس فان النبي عليه الصلوة والسلام كان يقول في مثل ذلك مابال اقوام يفعلون كذا) اي ماحالهم والاستفهام فيه للتوبيخ وقال النبي عليه الصلوة والسلام من عير اخاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله كذا في المصابيح (ومن السنة ان لا يجيب متعنتا) اي طالب زلة (في سؤاله ولا من يلقي عليه) القاء (من الاغلوطات) في مختار الصحاح الاغلوطة بالضم ما يغلط به من المسائل وقد نهى النبي عليه الصلوة والسلام من الاغلوطات لما فيه من الايذاء واذلال المسؤل عنه كما لو قيل رجل مات وخلف زوجته واخاها فاوجب الشرع نصف ميراثه للزوجة ونصفه الآخر لاخيها فكيف يكون هذا وجوابه ان الميت عبد اشترت زوجته ثلثه واخوها ثلثيه قبل النكاح ثم اعتقه وزوجته المرأة منه نفسها ثم مات ولم يخلف غيرهما فنصف ميراثه للزوجة ربعه للزوجية وثلث الباقي بالولاء والنصف الآخر لاخيها بالولاء (والعويصات) من الاشعار ما يصعب استخراج معناه (ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى استخفاف العلماء وتهاون) اي استحقار (بالدين) وكلاهما كفر وضلال قال الامام في الاحياء واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش

الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذى خير بين الشرب وبين سائر الفواحش استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهاة به دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها فى النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فينبغى ان يكون فى طلب الحق كنشد ضالة لايفرق بين ان يظهر الضالة على يده اوعلى يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهره الحق كما لو اخذ طريقا فى طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته فى موضع آخر فانه كان يشكره ولايذمه ويفرح به ولايكرهه وهكذا كانت مشاورات الصحابة حتى ردت امرأة على عمر وهو فى خطبته على ملاء من الناس فقال اصابت امرأة واخطأ رجل وسأل رجل عليا فاجاب فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وهكذا يكون انصاف طالب الحق قال فانظر الى مناظرى زمانك كيف يسود وجه احدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد فى مجاحدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لايستحيى من نسبة نفسه بالصحابة فى تعاونهم على النظر انتهى هذا وفى البزازية الحيلة والتمويه فى المناظرة ان مسترشدا منصفا بلا تعنت لايكره وكذا ان غير مسترشد لكنه منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة طرح المتعنت لا بأس به ولا يكره ويحتال كل الحيلة ليدفع عن نفسه التعنت والتعنت لدفع التعنت مشروع انتهى (ومن سنة السلف قلة الاجتراء على تقلد الفتيا) بضم الفاء بمعنى الفتوى بفتحها فى الصحاح استفتاه فى مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى (و) تقلد (القضاء والانتصاب للوعظ والتعليم) فى الديوان انتصب للامر اى قام (وذلك لقول النبى عليه الصلوة والسلام اجرأكم على النار اجرأكم على الفتيا وكانو) اى السلف (يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام) اى التكلم (و) يعدون (الخمول) اى السقوط بين الناس بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم (اشرف من النباهة) فى الصحاح نبه الرجل بالضم شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل (فلم يكن احدهم) اى من السلف (الاود) اى تمنى (ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما) اى كثيرا ما (كان يتمم عمر اهل بدر) بسكون الدال اسم

موضع (في واقعة نابتة) يقال نابه امر اى اصابه (ولا يحكم فيهما) اى في تلك الواقعة (برأيه وماكان احد) من السلف (يفتى الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا) كان (يطلب بالفتيا سيادة و رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبى قلوبهم) اى جعل قلوبهم في صيد بحيث يكون كل منهم كانه اسير منقاد له بكمال الانقياد (ولا امتراء النفع) اى جلبه واستدراره (ولا اكتساب الجاه منهم) اى من الناس (بل كان سعيهم في ذلك حسبة لثواب الله تعالى) في الصحاح احتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر (وابتغاء لمرضاته) اى طلبا لرضاء الله تعالى (واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء الامانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك) المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء (فرض عليهم ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيد) واحكام بحيث يأمن من الفقد (ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط مايقراء واحسن الحديث مايفهم وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من احب كريمتاه) اى عينيه قيل انما ورد كريمتاه بالالف حال النصب على لغة بنى الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف في الاحوال الثلث (فلا يكتب) بالجزم (بعد العصر) وقد يروى فلا يكتبن بالنون الثقيلة (فهو محمول على ماتعود ذلك) اى على اعتياد ذلك الكتب وفي بعض النسخ على من تعوده ولما ذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من العلوم مايتعلق بها فقال (ومن السنة تعلم العربية قال عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بتعلم العربية فانها) اى العربية (تدل على المروة) اصلها مرؤة فعولة من لفظ المرء كالانسانية من لفظ الانسان في المغرب المروة كمال الرجولية و في الحدائق المروة شعبة من الفتوة وهى كف الاذى و بذل الندى وقيل حسن الخلق (ويزيد في المودة) واعلم انه لما كان في دلالة العربية على المروة وفي زيادتها في المحبة نوع خفاء ازدفعه بما هو كالبيان له فقال (ومن الآداب) اى ومن جملة آداب التعليم (حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه) بعد ظهوره اى التعبير عما ينفع الناس بعبارة حسنة اى بكلام بليغ فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل في الحديث والايضاح له على وجه يفهم منه المراد بسهولة وذلك لا يتم بدون العربية فمن تعلمها وسائر ما يحتاج اليه

ثم علم الناس ما يحتاجون اليه على الوجه المذكور ليظهر مروته للخلق ويزداد حبه
في قلوبهم ولا شك هذا ومن الامام الشافعي انه قال من تكلم بالعربية رق طبعه
ومن حفظ القرآن نبل شأنه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته
ومن لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القرآن والفقه ولم يكتب الحديث ندم في الاولى
والآخرة كذا في روضة العلماء وذكر في البستان ان من تعلمها او علم غيره فهو مأجور

﴿ فصل ﴾

(في فضائل القرآن وفضل من تعلمه وتعليمه وآداب قراءته وسننه) اي سنن القرآن
(اعلم ان فضائل القرآن اكثر من ان يأتي عليه الاحصاء والعد) عطف تفسيري
على ما قبلهم من مختار الصحاح حيث قال احصى الشيء عده وقال في المعرب
قوله عليه الصلوة والسلام من احصيها دخل الجنة اي من ضبطها علما
وايمانا وهذا هو الاوفق لكلام الكشاف (او ينتهي الى غاية وحد فانه
كلام الله القديم) مرفوع صفة الكلام اذا سوق في بيانه (وان فضله على
سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفي الحديث) هذا حديث طويل نقله
في المصابيح عن علي عن النبي عليه الصلوة والسلام والمصنف رحمه الله تعالى
ذكر بعضا يتعلق به غرضه وهو قوله (القرآن حبل الله المتين) اي القوي
والحبل يستعار لكل ما يوصل به الى شيء وحبل الله هو الذي اذا توصل به
المتمسك به اداه الى جوار ربه والمعنى انه هو السبب القوي الذي لا ينقطع
دون التمسك به قوله (لا ينقضي عجائبه) اي لا ينتهي احد الى كنه معانيه بل كلما
تفكر فيه العقول تجلت لهم معان عجيبة مخفية وقد يقال لا ينقضي عجايب
بلاغته ولا يلم كنهها الاعلام العيوب (ولا يخلق) من خلق الثوب يخلق بضم
اللام فيهما حاوفه اي بلى (عن كثرة الرد) والمعنى لا يزول رونقه ولذة قراءته
واستماعه عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين
واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذا احدى الآيات
المشهورة من القرآن العظيم (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اي يكون
راشدا مهديا ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم)
يقال اعتصم به اي تمسك كل ما ذكرنا في شرح هذا الحديث منقول
عن توربشتي المصابيح (وفي حديث آخر من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة
بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه) وفي حديث آخر رواه معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

قال رسول الله يدعى يوم القيمة باهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون ركنا مامن ركن الاوفيه ياقوتة حمراء تضئ من مسيرة كذا مسيرة الايام و الليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول الملكان زده يارب فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فتملاء من رضوان الله و يقال له ابسط شمالك فتملاء من الخلد ثم يقال ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة و بكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام (ثم يقال اصاحب القرآن اقرأ وارتق و رتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرأها) قال فيقرأ و ترقى حتى ينتهى به القرآن الى غرفة من لؤلؤة لهـا سبعون بابا من ذهب متدانية ثمارها مطردة انهارهـا فيها سكانها وازواجها وخدامها وفيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر و يدخل عليه من الباب الاول سبعون الف ملك احسن وجوها ماراوها قط واطيب ريحا من المسك مع كل ملك منهم هدية اهدى اليه الرب فيقول ❊ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ❊ هذه هدية اهديها اليك الرب وهو يقرؤك السلام ثم يدخل عليه من الباب الثانى مائة الف واربعون الف ملك مع كل ملك هدية من الرب فيقول مثل ما قال الاول ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا الف وثمانون الف ملك ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب فى التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بابويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن فيقولان من اين لنا هذا فقيل لتعليمكما ولدكما القرآن الى ههنا ما رواه معاذ كذا فى روضة العلماء هذا وان شئت كلاما يتبين معنى قوله وان منزلك عند آخر آية تقرؤها فاستمع مارواه ابو امامة الباهلى عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقراء كقرائته فى الدنيا ان كان بطيئا فبطئ وان كان سريعا فسريع وكان له بكل آية قرأها اوعلمها غيره درجة حتى انتهى الى آخر مامعه من القرآن النصف اوالثلث اوالربع حتى اذا دخل الجنة يقال له اقبض بيمينك فيقبض فيقال اقبض بشمالك فيقبض فيقال له هل تدرى

ماقبضت فيقول لا فيقال له قبضت الجلد وهذا التعميم ذكره في الروضة ايضا واما الترتيل في القراءة والاذان وغيرهما فهو ان لا يعجل في ارسال الحروف بل يتثبت فيها و يبينها تبيينا و يوفيها حقها من اشباع وغيره بلا اسراع كذا في المغرب (وجاء في الآثار ان عدد آي القرآن) بالمد وتخفيف الياء جمع آية ويجمع على آياى وآيات كذا في الصحاح (على قدر درج الجنة) بفتحتين جمع درجة بمعنى المرقاة فمن استوفى في قراءة جميع آي القرآن استولى على أقصى درج الجنة

فصل في سنن القراءة

وهي بالمد على وزن الاساءة والخلاقة كما ذكر في المنظومة وقانون اللغة (في سنة القراءة ان يكون عزمه) اي قصده (منها) اي من القراءة (ايناس وحشة البلوى) اي البلية العارضة له (وجلاء كربة الدنيا) الكربة بالضم الغم الذي يأخذ النفس (وقضاء حق الشوق الى لقاء المولى) قوله (ومعرفة) بالنصب عطف على قضاء (احكام العبودية) وكذا قوله (وضبط آداب الخدمة فمن قرأه) اي القرآن (على ذلك) اي على قصد الايناس والجلاء و القضاء والمعرفة والضبط (وجعله امامه) بفتح الهمزة اي قدامه بحيث يقتدي به (فهو شفيعه المشفع) على صيغة المفعول اي مقبول الشفاعة (ومن اعرض عن رعاية هذه الواجب وجعله خلفه قاده الى النار واعلم ان القرآن لم ينزل لقرأة الفاظه فقط بل انما انزل ليتدبر آياته و يتفكر معانيه ويعمل بما فيه) من الاوامر والنواهي وغيرهما (قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما من حرف او آية الا وقد عمل بها قوم او لها قوم يعملون بها) هذا شك من الراوي (ومن اشراط الساعة ان يتخذ دراسة القرآن) بدون امتثال ما فيه (عملا) فلا ينبغي ان يتخذ مجرد الدراسة والقراءة عملا بل يبادر الى العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الى القلب والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأه ثانيا وقال فانتهرني جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر ما يأمرك و ينهيك وماذا يفهمك كذا في الاحياء (و يثقف) بالنصب في المغرب التثقيف تقويم المعوج بالثقاف و يستعار للتأديب والتهذيب انتهى (كما يقوم القدح) بالكسر والسكون سهم القمار اي يقرأ مجتهدا في تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه (و) لكن (لا يعمل بحرف منه) بل يقصر همته على تجويد القراءة (قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة) اي ان راعى

هذه المواجب (اونقصان) ان اهملها (قضى الله الذى لا اله الا هو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) اى هلاكا وضلالا لا فى الاحياء بعد قوله اونقصان قال الله تعالى ﴿ هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴾ (ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله) جمع مثل بفتحتين (ويؤمن بوعده) فى الترغيبات (ووعيده) فى الترهيبات والتخويفات (ويستبشر بتبشيره ويتذر بنذيره ويتعجب بعجايبه ويتعظ بمواعظه ويزجر بزواجره) قال الامام ان مثال العاصى اذا قرأ القرآن وكرره مثل من تكرر كتاب الملك فى كل يوم مرات وقد كتب اليه فى عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء والاستخفاف المقت (فيقرأ القرآن ما لان له) اى يقرؤه مادام يجد فى نفسه اللين للقرآن والميل اليه عند تلاوت آيات الرحمة (اوقشعر جلده) من ملاحظة عظمة الله وهيبته عند قراءة آيات الوعيد (ورق قلبه فاذا لم يشعر بشئ من ذلك) اللين والاقشعرار والرقة (لم ينتفع بالقرآن الا قليلا قيل كانت الصحابة يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعلموا ما فيها) اى فى تلك الآيات (من العمل) ولكون نظرهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال مات النبى عليه الصلوة والسلام عن عشرين الف من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة اوالسورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يستظهر القرآن) اى يحفظه بحيث يقرؤه عن ظهر قلبه بدون النظر الى المصحف (فى الحديث ان الماهر بالقرآن) اى الحاذق فيه (مع الكرام البررة) يجوز ان يراد بالمهارة فى ذلك الحديث جودة اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه اوجودة الحفظ وهو المناسب ههنا وان يراد به كلاهما والكرام جمع كريم والبررة جمع بار بمعنى المحسن ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام البررة وهى جمع سافر وهو المكاتب او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الافات والمعاصى والهامهم الخير فى قلوبهم او الملائكة الذين هم نحملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى ﴿ بايدى سفرة كرام بررة ﴾ وقيل المراد بهم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم او الملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا فى شرح المصابيح (ومن قرأه وهو عليه شاق) الواو للحال

(فله اجران) اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذى يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران التعتعة فى الكلام التردد فيه من حصر او عى كذا فى شرح المصابيح (وفى حديث آخر من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وقال النبى عليه الصلوة والسلام اقرؤا القرآن واستظهروه فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وفى غريب الحديث قال النبى عليه الصلوة والسلام لو جعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار ما احترق اى من جعله الله حافظا للقرآن لا يحترق كذا فى الخالصة (ومن السنة ان يتعلم) القرآن (فى حال شبيبته) هى بالباء المثناة التحتانية الموسطة من الباء الموحدة بمعنى الشباب (ليحتاط بجمعه وتجويده ومن السنة ان يقوم بالقرآن فى الليل فقد كان قيام الليل بالقرآن فى الصدر الاول) اى الطائفة الاولى يعنى الرسول واصحابه فى الصحاح الصدر الطائفة من الشئ (امر مشهور كان الحسن بن على رضى الله عنه يقرأ ورده) اى وظيفته من القرآن (فى اول الليل والحسين يقرأ فى آخره ومن السنة ان يمتاز القارئ) اى قارئ القرآن (باخلاقه) الحسنة (وافعاله) المرضية (عن غيره) متعلق بمتاز (ولا يحتد فيمن حد) اى لا يظهر الحدة فى مقابلة من حد عليه فى مختار الصحاح الحدة ما يعترى الانسان من النزق والغضب تقول حددت على الرجل احد بالكسر حدة وحدا ايضا (ولا يجهل) من التجهيل وهو النسبة الى الجهل (على من جهل) اياه بالتشديد ايضا (فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) قوله (خلقه) بالضم والسكون بدل من رسول الله (القرآن) حيث (يرضى برضاه) اى بما يرضاه القرآن (ويسخط) مثل يغضب لفظا ومعنى (بسخطه) كذلك وهذا ما روى فى الخالصة انه سئلت عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن (وكان القارئ بين الصحابة يعرف بصفرة لونه ونحول) بضم النون والحاء المهملة مصدر كالدخول اى هزال (جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس وبحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا) اى تكبروا (وبصومه اذا افطروا ومن سنة القراءة) قاصرا (نظره فى المصحف فانه) اى النظر الى المصحف (حظ العين) اى نصيبها من العبادة (وانه) اى النظر المذكور (من افضل العبادة وهو) اى ان يقرأ ناظرا (اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا) اى عن ظهر القلب لقوله عليه السلام افضل اعمال امتى قراءة القرآن نظرا وعن شداد انه رأى بعض اخوانه فى المنام فقال اى شئ وجدته انفع من الاعمال قال النظر فى المصحف وكان

شداد يفرغ عن نغنته بعد ذلك يوم الاثنين والخميس و يشتغل بالنظر الى المصحف كذا فى شرح النقاية قال عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلى الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل اهل الدنيا وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضا عبادة وقد تخرق المصحفان لعثمان لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة يقرؤن من المصحف و يكرهون ان يخرج يوم ولا ينظروا فى المصحف من الاحياء ❊ قال الامام احمد بن حنبل رايت ربى فى المنام فقلت اى عمل افضل اليك يارب فقال بكلامى القرآن فقلت ان فهم المعنى اولا فقال فهم المعنى اولم يفهم قال الكبراء وهذا مثل دواء يأكله الشخص فانه يؤثر فيه وان لم يعلم الشخص مايأكله كذا فى الرسالة القدسية (ومن آداب القراءة ان يتخلل) بالخلال بين اسنانه (و يستاك) بالمسواك (لقراءة القرآن و يتلبس) باحسن ثيابه (و يتزين بالمشط وغيره لها) اى للقراءة (و يتطيب) بالطيب كالعنبر وماء الورد والبخور (و يستقبل القبلة) متوضئا اوتيمما (فى قراءته ولا يقرأ متكئا) على الوسادة اوغيرها مايلا الى يمينه اوشماله (ولا مستندا) بظهره (الى شئ) بل يكون على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا مطرقا رأسه غير متربع ولا جالس على هيئة التكبر و يكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى استاذه وافضل الاحوال ان يقرأه فى الصلوة قائما وان يكون فى المسجد فذلك من افضل الاعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا فى الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى ❊ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ❊ وفى القنية لا بأس بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس ولكن يضم رجليه انتهى قال على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ فى غير الصلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ القرآن على غير وضوء فعشر حسنات وماكان فى القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب وقال ابو ذر الغفارى ان كثرة السجود بالنهار وطول القيام بالليل اظهر الى هنا من الاحياء (ولا ماشيا) وقيل قراءة الماشى والمحترف يجوز ان لم يشغله عمله اومشيه ولا يقرأ فى الاسواق وللسؤال ولا فى موضع غير طاهر كذا فى الفتاوى (و يمسك عن القراءة متى تثاوب لانه) اى التثاوب وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من ثقلة وامتلاء طعام حالة (مكروهة) يكون سببا للكسل عن الطاعات والحضور فيها ولذا صار منسوبا الى الشيطان كما قال عليه السلام التثاوب من الشيطان كذا فى شرح المشارق (واذا اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها وليكن اطرافه) اى اطراف

المؤمن كيده ورجله (عند القراءة وسماعه وساكنة لايضطرب ولايصيح) صيحة عن هشام بن حسان قال قيل لعايشة رضى الله تعالى عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم من ان ينزف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تعالى ﴿ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ ذكره فى الخالصة ولايلطم حدا فى المصادر اللطم طبانچه زدن (ولايمزق ثوبا) اى لايخرق ثوبا قميصا كان اوقباء وسواء كان لنفسه اولغيره وكذا لطم الخد ولذا لم يقل خده وثوبه (وقد كانت الصحابة اخشى الناس) واللام فى (لله) اماد عامة كما فى انا ضارب لزيد اوزائدة كما فى ردف لكم اولتضمن معنى الاختصاص (وماكانوا يزيدون على البكاء عند سماع القرآن وقال الله تعالى ﴿ فى صفة اهل الخشية تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ الآية واذا اضطر) على صيغة المفعول (الى حديث فى) اثناء (القراءة فانه يعوذ ثانيا للقراءة ولايترك المصحف منشورا) حين ذلك التكلم الاضطرارى (ولايضع فوقه شيئا) لما فيه من استخفاف المصحف وهو كفر فى البزازية وضع المقلمة على الكتاب والمصحف عند الكتابة للضرورة قيل لايجوز وقال القاضى يجوز فاما لوقصد الاهانة فلا يجوز ولوتهاونا يكره وكذا لايضع على كتب العلم شيئا بل لايضع بعضها فوق بعض الاعلى رتبته مثلا النحو واللغة نوع واحد فيوضع بعضهما فوق بعض والتصريف فوقها والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك والاخبار والمواعظ والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك والتفسير الذى فيه آيات مكتوبة فوق كتب القراءة كذا فى القنية (ولايستعمل القرآن عند مايحدث له من امور الدنيا) كأن يقول عند اعطاء الكتاب الى الشخص المسمى بيحيى يايحيى خذ الكتاب وفى تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله فى بدلة كلامه كمن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر وفى فوز النجاة من قال لآخر جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر وكذا من قال طبخ القدر بقل هو الله احد يكفر لانه يلعب بالقرآن وفى الظهيرية لوقال يااقصر من انا اعطيناك اوملاء قدحا وجاء به وكأسا دهاقا اوقال فكانت سرابا اوقال عند الكيل اوالوزن واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بطريق المزاح فهذا كله كفر (فانه انزل) القرآن (للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكه) اى التمتع (بما فيه) على وجه المزاح (وابتذاله

في عوارض الشؤن) اى في الامور العارضة جمع شأن وهو في الاصل مصدر بمعنى الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده سمى به الامر الذى هو واحد الامور تسمية المفعول بالمصدر لكونه مما يطلب كما ان تسمية بالامر كذلك فانه مما يؤمر به كذا حققه بعض المحققين في حواشى شرح التلخيص وذكر في مختار الصحاح والمغرب ان الشؤن ايضا هى مواصل قطع جمجمة الرأس وملتقاها ومنها يجىء الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به لالابتذاله فيما يعرض على الرأس من الوقايع والاوجاع وغير ذلك من المصالح والوجه الاول اظهر كما لايخفى (ومن السنة ان يفرغ قلبه ليدبر اياته والوقوف على معانيه فلان يقرأ الرجل آية منه) اى من (القرآن يتدبرها احب) عند الشارع (من ختم القرآن كله بلا تدبر) واعلم ان من سنن القراءة حضور القلب وهو ان يكون متجردا له عند قراءته يصرف الهمة اليه عن غيره والتدبر امر وراءه فان القارئ قد لايتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماعه من نفسه وهو لايتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن من التدبر بالباطن قال على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لاخير في عبادة لافقه فيها ولاقراءة لاتدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الابترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقى في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى اساء مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها فهو وسواس كذا في الاحياء (فيرى) القارى (كأنه يتلى عليه الوحى او كأنه يسمعه من رب الخلايق جل جلاله كفاحا) اى مواجهة ومشافهة بغير واسطة نقل الامام عن بعض الحكماء انه قال كنت اقرأ القرآن فلااجد حلاوته حتى تلوته كأنى اسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقراء على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كأنى اسمعه من جبرائيل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الى منزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة عظيمة ونعيما لا اصبر عنه ثم قال وههنا ثلث درجات ادناها ان يقدر العبد كأنه يقراء على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والثانية ان يشهد القلب كأن ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم

والاصغاء والفهم والثالثة ان يرى في الكلام المتكلم و في الكلمات الصفات ولا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصورا الهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجة الغافلين انتهى (وليكن) القارئ (طاهرا من الحدث) بالوضوء او بالتيمم عند عدم الماء وعند وجوده ايضا على ما صرح في المحيط وفيه من البزازية كما سيأتي في التيمم (لقوله تعالى ﴿ لا يمسه الا المطهرون ﴾) وكذا ينبغي ان يتطهر من الحدث بأحدهما اذا قرأ عن ظهر القلب ولا يكره لو قرأ المحدث طاهرا صرح به في البزازية وقال في القنية يجوز للمحدث الذي يقرأ من المصحف تقلب الاوراق بقلم او سكين وفي التحفة المكروه مس المكتوب لا مواضع البياض كذا في التشريح وغيره كالخزانة ومما ينبغي ان يعلم انه حرم على الجنب مس ما فيه القرآن كاللوح والاوراق وحمل ما هو فيه وانه لا بأس بدفع المصحف الى الصبيان لان في المنع تضييع حفظ القرآن وفي الامر بالتطهير حرج لهم وان الصحيح انه لا يكره للمحدث مس كتب الحديث والفقه عند ابي حنيفة رحمه الله كذا في البزازية والدرر (ويزين القارئ القرآن بصوته) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم والمراد تزيينه بالترتيل والتجويد في الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت طيب ولحن حزين يكون اوقع في قلب وارق لسامعه فلذلك امر به وسماه تزيينا لانه يزين اللفظ والمعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وهذا هو الاقرب الى الادب وقد اغتر بظاهر الحديث اقوام فتدرجوا من تحسين الصوت على التجويد الى الترقي في الالحان والاخذ بكتاب الله مأخذ الاغاني وكان اول من قرأ بالالحان عبيد الله فورثه منه ابن ابنه ثم وثم الى ان كان الهشيم وابان واين اعين يدخلون في القراءة من الغناء والحداء ما يهيج الوجد في قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع وهذا مستحب ما لم يخرج التغني من التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف فاذا تجاوز ذلك عاد الاستحباب كراهة واما الذي احدثه المتأخرون وابدعه المرتهنون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى فيأخذون في كلام الله مأخذهم في النشيد والغزل والمثنويات حتى لا يكاد السامع يفهم من كثرة

النغمات والتمطيطات فانه من اشنع البدع واسوأ الاحداث فى الاسلام ونرى اوفى الاقوال واهون الاحوال فيه ان يوجب على السامع النكير وعلى التالى التعزير هذا ماقالوا فى هذا المقام كذا فى شرح المصابيح (فان حلية القرأن الصوت الحسن وحسن الصوت بالقرأن ان يرى السامع له) اى يظن السامع للقارئ (انه يخشى الله) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان احسن الناس صوتا بالقرأن الذى اذا سمعته يقرأ رايت انه يخشى الله (ويقرأ القرأن بحزن ووجد فان القرأن نزل بحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن) اى فليظهر الحزن وليتكلف فيه ووجه احضار الحزن ان يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل تقصيره فى اوامره وزواجره فيحزن له لامحالة ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب (ويقرأ القرأن بلحون العرب) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرأن بلحون العرب واللحون جمع لحن كالحان فى المغرب لحن فى قراءته تلحينا طرب فيها وترنم مأخوذ من الحان الاغانى قوله (واصواتهم) قريب من العطف التفسيرى (وهو) اى لحن العرب (اللحن) اى الصوت (الفصيح المعرب) على صفة الفاعل من اعرب الرجل حجته اى اظهرها يعنى المبين (الذى لايشتبه فيه حرف ولا كلمة ولاتدخل زيادة ولانقص ولاتحريف) اى تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج او الاوصاف من الجهر والهمس والتفخيم والترقيق وغيرذلك (ويجتنب) القارئ (صوت اهل الفسق والغناء) بكسر الغين المعجمة والمد اى التغنى فى مختار الصحاح الغناء بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر اليسار ضد الفقر (فانه) اى ذلك الصوت (فتنة عليه) اى على القارئ (وعلى من يستمع اليه) وفى الحاوى القدسى الدف واشباهها حرام وكذا الرقص وتخريق الثوب والصياح ولوعند قراءة القرأن ولايقبل شهادة من حضر مجالس هذا النوع من السماع انتهى وروى ان رجلا جاء الى ابن عمر فقال احبك فى الله فقال انى ابغضك فى الله فقال ولم قال لانه بلغنى انك تتغنى فى آذانك وفى البزازية من يقرأ القرأن بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى ❁ قرأنا عربيا غير ذى عوج ❁ انتهى (فيتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) اى يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملاحظا به ان يلتجئ الى الله من الشيطان (ان لايلق)

اى لان لايلقيد الشيطان (فى قراءته شرا وفتنة) ومن جملة ذلك ما ذكره الامام من ان للشيطان حفظة وكل بالقراء ليصرفهم عن معانى كلام الله ولايزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من مخارجها فهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف مانكشف له المعانى واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس فينبغى ان يقول فى مبدأ قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿ رب اعوذبك من همزات الشياطين واعوذبك رب ان يحضرون ﴾ وليقرأ سورة قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم انتهى (ثم يسمى الله تعالى) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم (استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بواجبه) ومما ينبغى ان يعلم انه اذا اتى بالتسمية اى اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ان اراد به قراءة القرآن فعليه التعوذ قبله لان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائه مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ الايرى انه لواراد ان يشكر فيقول الحمد لله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ كذا فى شرح النقاية ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا اى سواء ابتدأت بها او وصلتها بالناس وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانه لاتسمية فى اولها اجماعا والقارئ مخير فى التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى الجعبرى شرح الشاطبى ومما ينبغى ان يعلم ان البسملة عند الشافعى آية من رأس كل سورة وعند ابى حنيفة انها آية فذة اى منفردة انزلت للفصل بين السور وبتدأ بها القرآن تبركا وليست بآية تامة فى سورة النمل بل ما دون آية قالوا والحكمة فى ذلك ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر ذى بال كالشهادتين لم يجتمعا فى القرآن فى موضع لئلا يتم آية لانه ربما يختصر الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره بقى ههنا مهم آخر ينبغى ان نذكره وان طال الكتاب وهو ان الشيخ محى الدين ابن العربى قدس سره قال فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب وصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع ونقل فيه حالفا بالله الحديث القدسى باسانيده الصحيحة

الى ان قال قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على انى غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر والنار وعذاب يوم القيمة والفزع الاكبر ويلقانى قبل الانبياء والاولياء اجمعين انتهى (ولا يرفع الصوت بقراءته ولا يخافت به فان الله قال ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك (ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) بين الرفع والخفض كذا فى تفسير الامام ابى الليث (وخفض الصوت اولى وادل على خشوع القلب واجمع للسر والعقل) قال الامام لاشك فى انه لابد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بحروف فلابد من صوت واقله ما يسمع نفسه والا فلا يصح صلوته واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب من وجه ومكروه على وجه آخر يدل على استحباب الاسرار ما ورد فى الخبر العام بفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق ما يكفى وخير الذكر ما يخفى ويدل على استحباب الجهر ما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون فى صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار فى استحباب الجهر والاسرار فالوجه فى الجمع بين الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل فى حق من يخاف ذلك عن نفسه فان لم يخف ولم يكن فى الجهر ما يشوش الوقت على آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته يتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى الفكر فيه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضره شئ من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت يتضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمله الابرار ويتضاعف اجورهم فى دار القرار (ومن السنة ان يرتل القرآن) والترتيل فى القراءة الترسل فيها والتبين بغير تغن كذا فى الصحاح فقوله (ويترسل) اى يتمهل (ويتوقر فى قراءته) قريب من العطف التفسيرى (ليقف على مجانسه) واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمى

الذى لا يفهم معنى القرآن يستحب له الترتيل ايضا فى القراءة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تأثيرا فى القلب من الهذرمة والاستعجال (ولا ينثره نثر الدقل) بفتح الدال والقاف اردأ التمر وقد ورد فى التوراة انه قال الله يا عبدى اما تستحى منى يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شئ منه وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك وتحدث لك وانت معرض بقلبك عنى افجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا فى الاحياء (وقد نعتت) اى وصفت (ام سلمة قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقرؤه حرفا حرفا فى ترتيل وتؤدة) اى تأن ووقار (ويبكى فى القراءة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتلوا بالقرآن فان لم تبكوا فتباكوا) بفتح الكاف وسكون الواو امر من التباكى وهو تكلف البكاء وحكى عن صالح المرى رضى الله عنه انه قال قرأت القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء (فان الله قد مدح القراء حيث (قال تعالى ❊ اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ❊ وقال تعالى ❊ اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا) بالضم والتشديد جمع ساجد ككامل وكمل اى وقعوا على الوجوه حال كونهم ساجدين (وبكيا) بضم الباء جمع الباكى كجالس وجلوس الا ان الواو قلبت ياء (ومن السنة ان يقف عند كل آية) وهو اى الوقف قطع الكلمة عما بعدها ان وجد بعدها شئ ويتنفس بينهما (ويسئل الله عند آية الرحمة ويتعوذ به) اى بالله (عند آية العذاب ويسبح لله عند ذكر جلاله وكبريائه) وكذا ان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سأل وان مر بمخوف استعاذ من ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل ذلك) قال حذيفة صليت مع رسول الله فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر باية عذاب الا استعاذ ولا باية رحمة الا سأل ولا باية تنزيه الا سبح (و) من السنة (ان يعرب القرآن) فى الحديث ان من اعرب القرآن فكان له بكل حرف عشرون

حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات واعرابه ان يبين الحروف و يفصل بين الكلمات ولا يبهمه ولا) اه وللقارئ (ان يكرر بعض الآى) جمع آية (بتحريك الفكر بفهم معانيه وتنبه القلب لاقتباس انواره) اى لاستفادة انواره (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربما قام بآية واحدة في ليلة و يكررها) اي يكرر تلك الآية روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها ليدبرها في معانيها وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية يرددها ٭ ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ٭ وقام سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه ليلة يردد قوله ٭ وامتازوا اليوم ايها المجرمون ٭ وحكى عن ابى سليمان الدارانى رحمه الله انه قال انى لا تلو الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا انى اقطع الفكر فيها ماجاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقى فى سورة هود ستة اشهر يكررها ولايفرغ من التدبر فيها كذا فى الاحياء (ومن السنة القارى ان يتعاهد) اى يتحفظ (القرآن) و يقرأ كل يوم وليلة (كيلا ينساه ولاينفلت عنه) اى لا ينقطع فجاءة فى الصحاح افلت وتفلت او انفلت بمعنى و بالفارسية رستن بفتح الراء (ففى الحديث استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا) وهو الخروج من الضيق اى اشد ذهابا وانفلاتا (من صدور الرجال من النعم) بفتحتين واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وفسره فى شرح المصابيح بالابل بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم (من عقله) بضمتين جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا اثنيت وظيفه مع ذراعه فتشدهما جميعا من وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها فالاول اعنى من صدور متعلق بتفصيا ومن الثانى باشد وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شانهم واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى قد خلط هنا بين الحديثين كما لايخفى على من نظر فى المصابيح وغيره (وان من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينساها) روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية اوسورة اوتيها الرجل فنسيها والنسيان ان لايمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية (وقيل مانسى العبد شيئا من القرآن الابذنب جناه) جناية (لان ذلك) النسيان (من المصائب) جمع مصيبة (وانما تمس

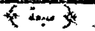
الانسان) اى لاتمسه (مصيبة) الا (بما كسبت يداه) اى نفسه (ومن السنة ان يحصل) المؤمن (لنفسه حظا من القرآن فيقرأه ما تيسر له من حزبه) اى ورده من القرآن (فى الحديث ان فى بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) وقال ابو هريرة ان البيت الذى يتلى فيه كتاب الله اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشيطان وان البيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين (ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا) جمع حين بمعنى الوقت (لقراءة غيره فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربما كان يحب ان يستمع قراءة القرآن من غيره) ذكر فى المصابيح انه قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال انى احب ان استمعه من غيرى الى آخر ما ذكر (وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لابى موسى الاشعرى ذكرنا) امر من التذكر (ربنا فيقرأ) عنده (حتى يكاد وقت الصلوة يتوسط) فقال يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول انا فى الصلوة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع قراءة ابى موسى رضى الله تعالى عنه فقال لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود فبلغ ذلك ابا موسى رضى الله تعالى عنه فقال يا رسول الله لو اعلم انك تسمع لحبرت لك تحبيرا قال فى شرح المشارق المزمار الصوت الحسن وتحبير الخط والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه (ومن السنة تعظيم القرآن وان لا يسأل به شيئا ولا يتأكل به) اى لا يطلب به الاكل روى عن عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فضاق صدره كالمصاب فاسترجع وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به الرشاد والجنة ولا يسأل به الدنيا فانه سيجئ اقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس كذا فى شرح المصابيح (ولا يقرأ مباهيا) اى مفاخرا (لغيره ولا يغلو فى تأويله ولا يجفو عنه) اى لا يتجاوز عن الحد فى تأويله ولا يتباعد عن التأويل بالكلية ايضا فان بعض الآيات مثل قوله تعالى ۞ الرحمن على العرش استوى ۞ وقوله يد الله فوق ايديهم ۞

وغير ذلك لابد ان يأول بالاستيلاء والقدرة ونحوهما (و) من السنة (ان لا يمارى)
اى لا يعارض ولا يجادل (فى تأويله احدا ولا يتكلف فى تأويله برأيه) لقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده فى النار وقول
ابى بكر اى ارض تقلنى واى سماء تظلنى اذا قلت فى القرآن برأيى ان قلت اليس
قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واعتبروا بالامثال وكذا نص الكتاب ناطق
بالاعتبار حيث قال * فاعتبروا يا اولى الابصار * وذلك لا يمكن الا بالرأى
فكيف اوعد عليه قلت هذا اعنى قوله من قال فى القرآن يتناول اللفظ بان يقول
لفظه هكذا او القراءة هذا او هذا قراءة فلان ويتناول المعنى ايضا وهو
على قسمين قسم يقال له التفسير وهو ما يروى عن الاصحاب المفسرين كابن
عباس وغيره رضى الله تعالى عنهم وذكر سبب نزول الآية وقصتها مثلا
فمن فسر الآية وذكر سبب النزول من غير سماع من المفسرين رحمهم الله تعالى
بل برأيه فقد كفر وعن قتادة رضى الله تعالى عنه ما من آية الا وقد سمعت فيه شيئا
وقسم يقال له التأويل وهو ما يرجع فى كشفه الى بيان مثلا او قيل ما معنى لا ريب
فيه فيقول لا شك فيه فهذا تفسير مروى فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فيه
فان اجبت وقلت انه فى نفسه صدق واذا تأمل وجد كذلك بان ينفى عنه الريب
فهذا تأويل وتلخيصه التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية كذا
فى الكواشى لكن التحقيق الحقيق بالقبول ما ذكره امام الائمة الفحول وهو انه ليس
المراد به ان لا يتكلم احد فى القرآن الا بما سمعه اذ لو اشترط ذلك لرد ما يقوله ابن
عباس وابن مسعود وغيرهما رضى الله تعالى عنهم ويقال هو تفسير بالرأى
لانكم لم تسمعوه من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلف المفسرون
فى بعض الآيات باقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينهما فكيف يكون الكل مسموعا
ولما كان لدعاء النبى عليه السلام لابن عباس رضى الله تعالى عنه بقوله اللهم
فقهه فى الدين وعلمه التأويل وجه اذ لو كان التأويل مسموعا كالتنزيل
ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك اولخالف قوله تعالى * لعلمه الذين
يستنبطونه * فانه اثبت اهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع فلكل
احد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهى فانه ينزل
على احد الوجهين احدهما ان يكون له رأى فى الشئ واليه ميل من طبعه
وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه
ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى

وهذا تارة يكون مع العلم بانه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس على خصمه
كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وتارة يكون مع الجهل
ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه
ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسره برأيه اي رأيه هو الذي حمله
على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له
غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه
ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله عليه
الصلوة والسلام تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر
بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكمن يدعو الى مجاهدة القلب
القاسي فيقول (قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى) ويشير الى قلبه
وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام
وترغيبا للمستمع على المرام وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد
الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن
على وفق رأيهم ومذهبهم ويحملونه على امور يعلمون قطعا انه غير مأمور به
والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار
بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة
والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير
فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية
كثر غلطه ودخل في زمرة من فسر القرآن برأيه فالنقل والسماع لابد منه
في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والتدبر
ويكون لكل واحد حد في الترقي الى درجة منه فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق
في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لايغني عنه
وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه
من ظاهره فهذا ما نريده بفهم المعاني الباطنة لاما يناقض الظاهر انتهى
(وفي الحديث ان المراء في القرآن كفر) اي الشك في كونه كلام الله كفر
وقيل معنى المراء ان ينكر الرجل قراءة من القراآت السبع فيقول هذه القراءة
ليست من القرآن فيكون منكرا للقرآن وهو كفر وقيل المراد بالمراء هو التدارؤ
وهو ان يروم تكذيب القرآن بعضه ببعض للقدح فيه هكذا حقق هذا الحديث
في شرح المصابيح لكن الملايم لكلام المصنف ههنا سباقا وسياقا وهو ان يكون

المراء بمعنى المجادلة على معنى ان المراء اى مجادلة الرجل ومعارضته مع غيره فى معانى القرآن ذاهبا كل منهما الى ماسنح فى ذهنه ومتكلفا فى تأويله بما يوافق رأيه وهواه بترك الاتباع الى اثر السماع كفر اى مما يؤديه الى الكفر والضلال (لان احد المتماريين) اى المجادلين على هذا الوجه (كاذب على الله تعالى) وقد وقع فى كثير من النسخ اى ان احد المتماريين بحرف التفسير بدل حرف التعليل ففيه من الركاكة مالا يخفى لعله وقع تصحيفا من النساخ (ولايضرب كتاب الله بعضه على بعض) اى لايجعل بعض الآى مناقضا لبعض آخر مثلا اذا قال السنى كل من الخير والشر بتقدير الله تعالى لقوله تعالى * قل كل من عند الله * يقول القدرى ليس كذلك لقوله تعالى * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فقد وقع كل منهما مناقضا الآية التى بها صاحبه فهذا الخلاف منهى عنه والطريق فى مثل هذه الآيات الاخذ بما اجمع على كون الخير والشر كله من الله ويقال معنى الآية الاخرى ما اصابك يامحمد او يا انسان من حسنة اى من راحة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة فهو جزاء ما عملت من الذنوب (فانه يصدق بعضه بعضا) فان قيل كيف يكون مصدقا والقرآن يشتمل على كثير من الناسخ والمنسوخ قلت النسخ بيان انتهاء الحكم السابق لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لايعد ذكره تناقضا كقول الطبيب للمريض لاتأكل اللحم ثم يقول بعد برئه كل اللحم كذا فى التنوير (وليتبع) بسكون العين على صيغة امر الغائب من الاتباع بالتشديد (ما ادركه) اى لحقه علمه (وليكل) بسكون اللام امر غائب ايضا اى ليفوض (ماجهله منه الى عالمه) وهو الله وقيل رسوله وقيل من يعرفه من اهل العلم (ومن السنة ان يحفظ كل يوم خمس آيات لايزيد عليها فانه انزل عليه كذلك) اى (خمسا خمسا) على ماروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال كذا فى المصابيح (ويختم القرآن فى كل اربعين ليلة وهو المستحب) والمراد كل اربعين يوما بليلته فذكر الليل واراد مجموع الليل والنهار مجازا وسبب ارتكابه هو التنبيه على ان المستحب وقوع بعض قراءته فى الليل لاان يقتصر القراءة كلها فى النهار واما سبب الاستحباب وخصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية

الاستكمال مالبس في غيره من الاعداد الاترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال قال الله تعالى خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا وقال عليه
السلام ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال عليه السلام من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن
منبع جوامع الحكم ينبغي للقارئ ان يخلص في كل اربعين بترتيل بعض منه
في كل يوم من تلك الاربعين ليظهر ينابيع حكمه على قلبه ومنه على لسانه
(وكان النبي عليه السلام يختم القرآن في كل عام) بتخفيف الميم اى سنة
(مرة) قيل لما كان ختم النبي صلى الله عليه وسلم في عام مرة فكيف يستحب ختم
غيره في كل اربعين واجيب بان القرآن في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم راسخ
من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ وفي فتاوى ظهير الدين المرغيناني من ختم
القرآن في السنة مرة لايكون هاجرا وعن ابي حنيفة رحمه الله من قرأ القرآن
في السنة مرتين فقد قضى حقه (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ختم في العام الذي قبض) اى توفى (فيه مرتين) مصدر ختم اوظرف له
(وقد نهى النبي عليه السلام ان يختم القرآن في اقل من ثلاث فقال لم يفقه)
اى لم يكن فقيها (في الدين من قرأ القرآن في اقل من ثلاث) يعني لايقدر
الرجل ان يتفكر ويتدبر في معنى القرآن في ليلة اوليلتين لانه يقرأ على العجلة
حينئذ بل ينبغي ان يقرأ القرآن في ثلث ليال او اكثر حتى يقرأ من طيب
نفس ونشاطها ويتفرغ للتدبر في معناه (وكان بعض اهل البصيرة)
من العارفين (يختم القرآن في كل جمعة) كما كان جماعة من الصحابة يختمونه
في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي ابن كعب رضي الله عنهم
(وفي كل شهر وفي كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلثين سنة لم يفرغ منها بعد)
وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسي مقام
الاجراء فانا اعمل مياومة ومشاهرة ومسانهة قال الامام في الاحياء التفصيل
في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغي
ان ينقص من ختمتين في اسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب
الفكر اومن المشتغلين بنشر العلم فلا بأس ان يقتصر في الاسبوع على مرة
وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفى في الشهر بمرة لحاجته الى كثرة
الترديد والتأمل هذا واما وجه القسمة لمن ختمه في الاسبوع مرة فيقسمه



سبعة احزاب على ما روى ان عثمان كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى آخر المائدة وليلة السبت بالانعام الى آخر هود ثم بيوسف الى آخر مريم ثم بطه الى آخر طسم موسى وفرعون ثم بالعنكبوت الى آخر ص ثم بتنزيل الى آخر سورة الرحمن و يختم ليلة الخميس وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلث عشرة سورة والسابع من ق الى الآخر وهكذا حزبه الصحابة و كانوا يقرأونه كذلك وفيه خبر من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (ويستحب ان يكون ختم القرآن فى اول الليل اذا كان فى الشتاء واما اذا كان فى الصيف ففى اول النهار او فى آخره وان يجمع اهله فيختمه بينهم واستحب بعضهم ختم القرآن فى ركعتى المغرب اوركعتى الفجر) ولما كان ركعتا المغرب والفجر محتملا لان يكونا ركعتين من فرضهما بينه بقوله (من النفل) اى يكون ختمه فى سنة المغرب اوفى سنة الفجر (و يغتنم شهود الدعاء) اى الحضور له (عند ختم القرآن فانه) اى الدعاء (مستجاب عنده وفى الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم) جمع مغنم بمعنى الغنيمة (حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ويفتتح القرآن عند اختتامه فانه مرغمة) على وزن المقبرة اى اذلال (للشيطان فى الحديث افضل الناس الحال) بتشديد اللام (المرتحل اى الخاتم المفتتح) وذكر فى فتاوى قاضيخان وغيره انهم تكلموا فى الدعاء عند ختم القرآن فى شهر رمضان وعند ختمه بالجماعة واستحسنه المتأخرون فلا يمنع من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن استحسنه مشايخ عراق الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها انتهى ثم علم ان السنة فيما بين قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وكان سببه ان الوحى احتبس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم زمانا فقال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما انزل والضحى كبر فرحا بنزول الوحى فاتخذوه سنة كذا فى معالم التنزيل (و يقتبس من القرآن) اى يستفيد منه (كل ما يعنيه) اى يقصده (من العلوم والغرائب فقد قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا اردتم العلم فاثروا) امر من آثره بالمد اى اختاروا (القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين) وروى انه تفكر بعض العارفين رحمهم الله تعالى فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه

الصلوة والسلام يخرج روح المؤمن من جسده كما تخرج الشعرة من العجين فختم القرآن باتدبرها وجده فرأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فقال يارسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله فقال عليه الصلوة والسلام اطلبه في سورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأه فوجده وهو قوله تعالى ﴿ فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن ﴾ اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة ورأى مقامه في الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغلت قلبه بها ولا يجد الم الموت (وقال بن ابي طالب من فهم القرآن فسر جمل العلم) اى قدر ان يفسرها

﴿ فصل ﴾

ومما يستحب رعايته في قراءة القرآن ما قال النبي عليه الصلوة والسلام (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها) الى قوله تعالى (اليس الله باحكم الحاكمين) بدل من آخرها (فليقل بلى) بفتح اللام (وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ سورة القيامة فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى انه على كل شئ قدير ومن قرأ سورة والمرسلات عرفا فبلغ الى قوله فبأى حديث بعده يؤمنون) يعني ان لم يصدقوا بهذا القرآن ولم يقروا به فبأى حديث يصدقون بعده فانه لا كلام اصدق منه (فليقل آمنا بالله) وعن علي انه قرأ افرأيتم ما تمنون) يعني فهلا تستبرون مايخرج منكم من النطفة ويقع في ارحام النساء (وانتم تخلقونه) يعني ءانتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا اوانثى (ام نحن الخالقون) يعني بل نحن نخلقه (قال بلى) بفتح اللام وكسرها (انت يارب ثلثا) اى قال هكذا ثلثا وكذلك قال في قوله ام نحن الزارعون (ام نحن المنزلون) ام نحن المنشؤن (وتلا ابن عمر قوله تعالى الم يأن) في الصحاح انى يأنى اى حان (للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم الآية فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال بلى) بفتح اللام (يارب) واعلم ان هذه آية مباركة كانت سببا لتوبة كثير من الرجال منهم فضيل بن عياض رحمه الله تعالى روى انه كان رئيسا لجماعة من قطاع الطريق فبينما ذهبوا لقطع طريق القافلة فكان واحد من القافلة يقرأ القرآن الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع فضيل فقال قد حان وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع ثياب الجلادة ولبس

﴿ ثياب ﴾

ثياب الوفا وتاب الى الله نصوحا كذا فى رونق المجالس (وفى الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلا) هذه الآية (ياايها الانسان ما غرك بربك الكريم فقال
عليه الصلوة والسلام غره جهله وقرأ صلى الله تعالى عليه وسلم ان لدينا
انكالا) يعنى ان عندنا فى الآخرة قيودا ويقال عقوبة من الوان العذاب
(وجحيما) وهو ما عظم من النار (وطعاما ذا غصة) اى ذا شوك يستمسك
فى الحلق لايدخل ولايخرج فيغص فى الحلق (وعذابا اليما) اى ومع ذلك لهم
عذاب اليم (فصعق) اى غشى صلى الله تعالى عليه وسلم (وسمع عمر رضى الله
عنه رجلا يقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر) يعنى اربعين
سنة (لم يكن شيئا مذكورا) يعنى لم يدر احد ما اسمه ولاما يراد به الا الله وذلك
ان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم امر جبرائيل بان يجمع التراب من وجه الارض
فلم يقدر ثم امر اسرافيل فلم يقدر ايضا ثم امر عزرائيل فجمع التراب من وجه
الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين سنة قبل
ان ينفخ فيه الروح (فقال) عمر (اى) بالكسر والسكون حرف تصديق بمعنى نعم
(وعزتك) بواو القسم (جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا وقال محمد بن على
الترمذى اذا قرأت قل هو الله احد فقل انت الله احد الله الصمد واذا قرأت قل
اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ
برب الناس وقال واصلة بن اشيم اذا اتيت هذه الآية ويبقى وجه ربك) يعنى يبقى
الله (ذو الجلال والاكرام فقف عندها وسل) اى اطلب حاجاتك (من ربك
الجليل) جل جلاله وعظم شانه (وقيل يستحب للقارئ اذا اتى على هذه الآية
✲ افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا) اى ينزل عذابنا ليلا (وهم نائمون)
قوله (ان يرفع) فاعل يستحب بها اى بهذه الآية (صوته وكذا يرفع صوته
بقوله تعالى ✲ سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون) اى مطيعون
(وبقوله وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل) ان نافيه (من فى السموات
والارض الا آتى الرحمن عبدا ويستحب ان يقف على قوله من بعثنا من مرقدنا)
والمذكور فى التيسير وغيره من كتب القراءة ان ههنا سكتة لحفص وهى
قطع الصوت آخر الكلمة آنا والباقون يصلونه من غير سكت ولم يذكر
فيه الوقف لاحد وهو ان يقطع الصوت آخر الكلمة زمانا فالاولى ان
يذكر السكت بدل الوقف اللهم الا ان يحمل على الوقف اللغوى الشامل
للسكت ولايخفى بعده (ثم يبدأ بقوله تعالى هذا ما وعد الرحمن) وانما استحب

ذلك لئلا يتبادر كون هذا وصفا لمرقدنا وليس كذلك بل قوله هذا ما وعد الرحمن كلام مبتدأ وذلك انه روى ان الله يرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكأنهم رقدوا فاذا بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا قيل لهم حفظتهم من الملئكة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق كائن (وهذه آداب في القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معاني القرآن وفيه ذكرنا تنبيه على ما يشابهه ويضاهيه) اي يشابهه واعلم ان ما ذكرنا في هذا الفصل من تفسير الآيات مأخوذ من تفسير الامام ابي الليث (ولا بأس باختيار احدى القراآت السبع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد انزل القرآن على سبعة احرف) وقيل ليس المراد به الحصر في السبعة بل المراد به التوسعة والتسهيل والاكثرون على الحصر ثم ان ههنا روايتين اخريين احدهما قوله على سبعة احرف ليس الا منها شاف كاف والأخرى قوله على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه ولا يذهب عليك ان الاظهر الانسب لمراد المصنف رحمه الله تعالى ذكر احدى هاتين الروايتين لان وجه صحة الاستدلال بالرواية الاولى التي ذكرها المصنف انما يظهر بملاحظة ما ذكروا في شرحها من ان الحكمة في ذلك التيسير ونفي الحرج عن هذه الامة فان قبائل العرب كانت على لغات شتى فلو كلفوا القراءة بحرف واحد لشق عليهم فجوز لكل منهم ان يقرأ على لغته وقد اشار اليه المصنف بقوله فان الله وسع على عباده الى آخره هذا ثم اعلم ان الاحرف جمع حرف وحرف الشيء طرفه وحروف التهجي سميت بها لانها اطراف الكلم والمراد بالحرف ههنا القراءة (اي على سبع) قراآت وهي (لغات) العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وبني تميم وطي وثقيف لكنها في الاكثر غير مجتمعة في كلمة بل متفرقة (نحو التفخيم والترقيق والهمزة والتليين والمد والقصر والامالة) لم يرد به ان كل واحد من هذه السبعة لغة ما اوفقة لطائفة واحدة من تلك القبائل السبع بل اراد ان المنسوب اليهم لا يخلو منها ومن امثالها ويدل عليه قوله نحو (فلا يجوز لاحد ان ينكر على احد) قوله (قراءة) نصب بالفعل المقدر او بنزع الخافض اي قرأ قراءة او في قراءة (مشهورة بين اهلها) من تلك السبعة (فان الله وسع الامر على عباده في القراءة) اي في قراءة القرآن (ليأخذ كل صنف ما ينطوي عليه لسانه) فلكل منهم ان يقرأ بما يوافق لغته بشرط السماع من النبي عليه الصلوة

والسلام (ولا يشق عليه اقامته) اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد يشق عليهم
الانقطاع عن المألوف شاق كالقرشي اذا كلف الهمز والتميمي اذا كلف
تركه فامر الله نبيه ان يقرأ القرآن بجميع لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراءة
بلغتها ونفيا للحرج عن هذه الامة وذكر الطحاوي ان هذا كان في اول الامر
لمشقة اخذ جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة عادت الى حرف
واحد هذا والصحيح ان المراد بها هي القراآت السبع التي كلها مستفيضة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضبطتها الامة واضافت كل حرف منها
الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها
من القراء السبع كذا في شرح المشارق فظهر من هذا التقرير ان للعلماء في هذا
الحديث اقوالا متعددة حيث فسر بعضهم قوله عليه الصلوة والسلام
على سبعة احرف باللغات السبع والبعض الآخر منهم فسر بالقراآت السبع
والمصنف اختار الاول فقال اي على سبع لغات قال زين العرب وهو الاصح
لكن لا يخفى عليك انه لو فسره بالقراآت السبع كما هو الصحيح عند شارح
المشارق اتم التقريب في كلامه بلا كلفة (وكره بعضهم ان يقول الرجل
سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التي يذكر فيها البقرة والاصح
الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء في اخبار النبي عليه الصلوة والسلام)
اي وردت احاديث سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء

﴿ فصل في آداب كتابة المصحف ﴾

(ومن السنة في تعظيم المصحف ان لا يكتب بخط دقيق في تقطيع صغير)
فانه مكروه عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله قال الحسن وبه نأخذ وقال
لعله اراد كراهة التنزيه ذكره في القنية (فقد نظر عمر رضي الله تعالى عنه الى رجل
معه مصحف وقد كتب) ذلك المصحف (بقلم دقيق في تقطيع صغير فقال) عمر
(ما هذا) يا رجل (فقال) الرجل (القرآن كله فعلاه بالدرة) اي رفع الدرة
وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب هذا هو المشهور في تصحيح هذا
المقام لكن الحق غير هذا وهو ما قال في النهاية من ان معناه ضرب بها
علاوته وهي رأسه في مختار الصحاح يقال علاه بالسيف اي ضربه والدرة
بكسر الدال وتشديد الراء ما يلف من ثوب وجلد ويضرب به في مجالس الهزل
غالبا (وقال عمر عظموا كتاب الله) فينبغي لمن اراد به القرآن ان يكتبه باحسن
خط وابينه على احسن ورقة وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مداد ويفرج

السطور ويفخم الحروف ويضخم المصحف واما تقبيل المصحف فعن جار الله
العلامة ان مشايخ مكة يكرهون ذلك وفى شرح الجامع الصغير ان فى رواية الديانة
قبله الحجر الاسود عند الاستلام وقبله المصحف وعن عمر انه كان يأخذ المصحف
كل غداة ويقبله ويقول عهد ربى ومنشور ربى كذا فى القنية (تجريد القرآن
عما ليس منه) كالاعشار وذكر الآى وعلامات الوقف لما ان المصحف الامام
مصحف عثمان بن عفان كذلك ولقول ابن مسعود جردوا القرآن (وكره بعضهم
من ذلك) اى من اجل ان القرآن يجرد عما ليس منه (الاعشار والاخماس
وكتبه) الرواية بكسر الكاف (القراءة والتفسير) وعليه بعض الكتب الفقهية
منها الجامع الصغير حيث قال ويكره التعشير والنقط وغيرهما ولعل هؤلاء
انما كرهوا وقبح هذا الباب خوفا من ان يؤدى الى احداث زيادة وشوقا الى
دراسة القرآن عما يتطرق به اليه تغيير (وجوزه بعضهم لمسيس الحاجة)
كالعجم (الى بعض ذلك) كالنقط والتعشير فانه يحسن لهم فى زماننا لانه
لا بد لهم من دلالة فبالتعشير يحفظ الآى وبالنقط يحفظ الكلمات واما كتبة
اسامى السور وعدد الآى ونحوها فهى بدعة حسنة كذا وشرح الطحاوى
لكن لا بد ان يكتب بالاحمر او نحوه ليتميز عن القرآن كمال الامتياز قال الاوزاعى
كان القرآن مجردا فى المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقطة على الباء والتاء
وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند منتهى الآى فقالوا
لا بأس به اذ يعرف به رؤس الآى ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل
ان الحجاج هو الذى احدث ذلك فى زمانه فاحضر القراء حتى عدوا كلمات
القرآن وحروفه وسوره واجزاءه وقسموه الى ثلثين جزأ والى اقسام اخر كذا
فى الاحياء (وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة تحلية ايضا فانه
يدعو الى السارق) بالنصب (والغاصب ويكره كتابة القرآن على الجدران)
بضم الجيم وسكون الدال جمع جدر بالفتح والسكون كبطن وبطنان وهو
الجدار كذا فى مختار الصحاح فى البزازية كتابة القرآن على الحيطان
والمحاريب غير مستحسن لانه ربما يسقط فيوطأ (ويكره على الفرش والبسط
لانه يداس ويوطأ (وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف) فى شرح المفاتيح
الزخرف فى الاصل الذهب وقوله تعالى ﴿ حتى اذا اخذت الارض زخرفها ﴾
اى ما يتزين به من النبات وفى شرح المصابيح ويكره نقش الجدار والخشب
والثياب بالقرآن او باسماء الله تعالى (فانها) اى الكتابة المذكورة (تهاون)

واستحقار (بالقرآن ولا يكتب القرآن الا فى شئ طاهر) ولا يكتب ايضا الا بشئ طاهر الا اذا وقع ضرورة ومصلحة سنذكرها فى آخر هذا الكلام (ولا يتبذل ولا يوطأ) مضارع مجهول من وطئ الارض اى لا يوطأ بالاقدام قال فى البزازية وضع القرطاس الذى عليه اسم الله تحت الطنفسة لا بأس به لانه يجوز النوم والقعود على سطح بيت فيه المصاحف وقال القاضى يكره الا فى موضع ضرورة وهو الركوب على جوالق فيه مصحف للضرورة والاول اوسع بل هو منه يجوز وقال فى موضع آخر او وضع المصحف فى الخرج وركب عليه فى السفر لا بأس كوضع المصحف تحت رأسه للحفظ وغيره يكره (ولا يستخف به) اى بالقرآن كمد الرجل الى المصحف فانه لا يجوز الا ان لا يكون بحذاء الرجل فانه لا يكره حينئذ وكذا لو كان معلقا من وتد ومد الى الاسفل لانه على العلو فلم يحاذه كذا فى البزازية (ولا يسافر احد بالقرآن كله الى ارض العدو فانه ربما ينال ايديهم فيستخفون به) قيد بكله اذ لو كتب اليهم كتابا فيه آية فلا بأس به كما كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل (يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا الآية) كذا فى شرح المصابيح (ويستحب كتابة القرآن باجود الخط وابينه واوضحه وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له وقال عليه السلام لمعاوية وهو) اى والحال ان معاوية (يكتب بين يديه) اى عند الرسول (الق) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق وهو لغة قليلة فى الاق يقال لاقت الدوات بضم اللام وكسرها فهى مليقة اذا اصلحت مدادها (الدوات) فى بالفتح طرف المداد (وحرف القلم) اى اقطعه محرفا وينبغى ان يعلم انه يجوز رمى براءة القلم الجديد ولا يرمى براءة القلم المستعمل لاحترامه كحشيش المسجد وكناسته لا يلقى فى موضع مخل بالتعظيم كذا فى القنية (وانصب) امر من نصب الشئ اقامه وبابه ضرب (الباء وفرق السين) ولعله اراد بنصب الباء كتبه طويلا وانما امر النبى عليه السلام بتطويله ليكون كالعوض عن الالف المحذوفة من اسم فى بسم الله لكثرة الاستعمال واراد بتفريق السين اظهار اسنانه الثلاثة (ولا تعور الميم) وتعوير الميم عبارة عن جعل وسط رأسه مملوا بالمداد فينبغى ان يجعل وسطه ابيض على هيئة الحلقة (وحسن الله ومد) بضم الميم وحركات الدال (الرحمن وجود الرحيم وفى رواية نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يمد) اى عن ان عد الكاتب

[illegible]

[illegible] (ولقد مكناكم في الارض) [illegible]

[illegible] من الارض [illegible]

وقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) [illegible] وقوله [illegible]

[illegible] الرحمن الرحيم [illegible]

كونه اميا وهو الذى لايكتب ولا يقرأ الكتب صرح به فى بعض التفاسير وقد يجاب ايضا بان كونه اميا كان قبل الوحى فلما اوحى الله تعالى اليه صار كاتبا وقارئا هذا وروى انه وقع من عبد الله بن مروان فلس فى بئر فاكترى عليه بثلثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله عز وجل (ويكره محو اسم الله بالبزاق لاشعاره التهاون) والاستحقار (وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر ان وقعت الحاجة اليه) كذا فى القنية واما محو بعض الكتابة بالريق فيجوز (ولا بأس بان يكتب اسم الله فى لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته) بضم الغين (وقد ثبت ذلك فى مشاهير الاخبار) من غير نكير ذكر صاحب القنية نقلا عن المحيط انه لا بأس بكتابة الفاتحة بالدم او البول اذا علم ان فيه شفاء ثم قال وهذا بعيد لان الله تعالى لم يجعل الشفاء فى المحرم ولان كتاب الله اجل من ان يكتب بالنجس والخبث او ان يكتب على الخبيث وقال الامام البزازى فى فتاواه والذى يرعف ولا يرقأ له ان يكتب شيئا من القرآن على جبهته ولو على جلد مدبوغ ان علم ان فيه شفاء ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم نفى الحرمة عند العلم بالشفاء دل عليه جواز اساغة اللقمة بالخمر وجواز شربه لازالة العطش انتهى (ومن السنة تعظيم المكان الذى فيه القرآن وفى الحديث ما فى الارض بقعة احب الى الله بعد المساجد من البقعة التى فيها الكتاب المنزل) الذى هو القرآن المجيد (واذا بلى المصحف واندرس) اى انمحى (ما فيه فانه يلف فى خرقة طاهرة ويدفن) كالمسلم (فى مكان طيب) بعد ان يحفر له حفيرة ويلحد ولا يشق لانه حينئذ يحتاج الى اهالة التراب عليه وفيه نوع استخفاف بكلام الله الا اذا جعل عليه سقف او لوح لا بأس بالشق (لا يصيبه قذر) بكسر الذال المعجمة اى شئ غير طاهر وقد تصحح قذر بفتحتين وهو ضد النظافة (ولا يطاؤه احد) وفى شرح النقاية ورقة كتب فيها اسم الله وكذلك اسماء الانبياء والملائكة ويستغنى عنها تلقى فى الماء الجارى او تدفن فى ارض طاهرة ولا تحرق بالنار اشار اليه محمد فى السير الكبير قال فى الذخيرة وبه اى بقول محمد نأخذ وفى السراجية تدفن او تحرق كذا فى الفتاوى التاتار خانية ولو غسلها فى الماء الجارى واخذ القراطيس فهو افضل وفى القنية لا يجوز فى المصحف الخلق الذى لا يصلح القراءة ان يجلد به القرآن (ولا يأخذ على تعليم القرآن اجرا مشروطا فان النبى عليه السلام نهى عن بيع القرآن و) عن (ثمنه و) عن (بيع العلم وثمنه فقيل

لمعاذ بن جبل) رضي الله عنه هو اضم الميم اسم صحابي اسلم وهو ابن ثماني عشر سنة وآخى رسول الله بينه وبين ابن مسعود رضي الله عنه هكذا ذكره الكرماني (ان قوما قد يكتبون هذه المصاحف و يبيعونها قال) معاذ رضي الله عنه

(ليس ذلك ببيع القرآن واعا يبيعون الورق وعمل ايديهم اعا بيع القرآن ان يعلم) بكسر اللام المشددة (سورة) شئ (بجعل) بالضم ما جعل للانسان من شئ على فعل يفعله ومنه جعل الآبق (معلوم واجر مشروط) وبعض المشايخ قالوا في زماننا نغير الجواب في بعض المسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن و الاذان والامامة ومنها النزول عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز دونها خشية لوقوع فيما هو اشر منها واضر كذا في شرح النقاية

﴿ فصل في تفصيل سنن الطهارة ﴾

(قالوا ان الوضوء شطر الايمان اي نصف الصلوة والصلوة كله) لقوله تعالى ۞ وما كان الله ليضيع ايمانكم ۞ اي صلوتكم الى بيت المقدس كذا في الخالصة (وانه مفتاح الصلوة) والصلوة مفتاح الجنة رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومطهر البدن عن الاثام) جمع اثم كحمل واحمال عن ابي امامة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه و بصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له (ومن مات على الوضوء مات شهيدا) حكي ان كرزين و برة توضأ في الليلة التي مات فيها ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضئ لان النبي عليه السلام قال لانس بن مالك ان اتاك ملك الموت وانت على وضوء لم تفتك الشهادة كذا في الخالصة والبستان (ومن بات) من البيتوتة (طاهرا بات) معه (في شعاره) بالكسر ما يلي الجسد من الثياب سمي به لانه يلي شعر الجسد (ملك يستغفر له) ويقول اللهم اغفر لعبدك فلان فانه مات طاهرا رواه ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فالمحافظة على الوضوء سنة الاسلام) قال في بستان العارفين بالفارسي الله قال لموسى يا موسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال بعض اهل المعرفة من داوم على الوضوء اكرمه الله بسبع خصال اولها ترغب الملائكة في صحبته الثاني لا يزال القلم رطبا من كتابة ثوابه الثالث يسبح اعضاؤه وجوارحه الرابع لا يفوته التكبيرة الاولى الخامس اذا نام بعث الله اليه ملائكة

يحفظونه من شر الثقلين السادس يسهل الله عليه سكرات الموت السابع يكون في امان الله مادام على الوضوء كذا في الخالصة (والتطهر لكل صلوة سنة النبي عليه الصلوة والسلام) فالمؤمن ينبغي ان يجدد الوضوء في كل وقت وان كان على طهر قال عليه السلام من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وقال في شرح المصابيح تجديد الوضوء في كل وقت انما يستحب اذا صلى بالوضوء الاول صلوة والا فلا (والتسمية عند وضع الثياب) اى حين اراد الدخول في الخلاء وفيه اشارة الى استحباب وضع ثيابه التي يكسوها فوق النطاق كالفرجي (ستر دون اعين الجواني) اى حجاب فيما بين اعين الجن وعورات بني آدم والجاني هو الجن يعني اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما يؤذيه ويلحقه ضررا اذا لم يسم واذا قال بسم الله عند الدخول جعل الله بين الجن والشياطين وبين عورات الناس حجابا حتى لم يروه ببركة اسم الله فينبغي ان يسمي عنده (وكذا) ينبغي (ان لا يرفع ثوبه حتى يدنو) اى يقرب (من الارض ويستتر عند التخلي) عن البول والغائط (ما استطاع) اى قدر ما يمكن ويستطيع لان كشف العورة حرام الا عند الضرورة سواء كان في الخلاء او في الصحراء (وان لا يبول عريانا ويرتاد) اى يطلب لبوله (مكانا نشفا) في مختار الصحاح ارض نشفة بكسر الشين بين النشف بفتحتين اذا كانت تنشف الماء اى تشربه (ولا يستقبل القبلة ببول ولا غائط) ولا يستدبرها بهما فان استقبال القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستنجاء مكروه وكذا الاستدبار في رواية لما فيه من ترك التعظيم ولا يكره في رواية لان فرج المستدبر لا يكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروى عن ابي حنيفة جواز الاستدبار اذا كان ذيله ساقطا لا مرفوعا كذا في شرح النقاية ولعل المصنف انما لم يتعرض لنهي الاستدبار لمكان اختلاف فيه وينبغي ان يعلم ان هذا مساو في الصحراء والبنيان عند ابي حنيفة ومختص بالصحراء عند الشافعي ومن تبعه فانهم جوزوا الاستقبال والاستدبار في البنيان هذا وذكر في النهاية انه يكره للمرأة ان تمسك ولدها نحو القبلة وهذا كله اذا كان ذاكرا للقبلة واما اذا غفل فلا بأس به (ولا يستقبل بهما) اى بالبول والغائط (شمسا ولا قمرا) تعظيما لهما وتكريما فان الله قد اقسم عليهما في القرآن قال الله تعالى ❋ والشمس وضحيها والقمر اذا تليها ❋ وفي تخصيص الاستقبال بالذكر اشعار بجواز استدبارهما لعدم موازاة الآلة (وان يستنزه) اى يحترز (من البول ما استطاع وينكس رأسه عند ذلك) التخلي (حياء مما ابتلى به ويدفن ما خرج عنه من اذى) والاولى ان يؤخر هاتان المسئلتان عن قوله

(وينزع عنه) اه كما لايخفى (ماكان اسم الله عليه مكتوبا) دارقى شرح المصابيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه قبل دخوله لان نقشه كان محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله واسم رسوله والقرآن عن الخلاء واعلم ان السنة على مافهم من كلامهم ان يقول عند النهي الاستفراغ فى الخلاء او فى غيره اسم الله وعند دخول المحل يتعوذ واشار اليه بقوله (ويتعوذ عند) ارادة (دخول الخلاء) فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث والحش بالفتح والضم المستراح وقوله محتضرة اى امكنة يحضرها الشياطين وترصد فيها بنى آدم بالفساد والاذى لانها مواضع يكشف فيها العورة ويهجر عن ذكر اسم الله فيتمكنون منهم فى تلك المواضع مالايتمكنون فى غيرها والخبث بضمتى الخاء المعجمة والباء و يجوز بضم الخاء وسكون الباء جمع خبث وهو المؤذى من الجن والشياطين والخبائث جمع خبيثة وهى انثى المؤذية من الجن اى من ذكر الشياطين والجن واناثهم وقيل الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال فى القنية ولايدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والدعاء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم النجس انتهى (ويضرب برجله اليمنى على الارض ليهرب عنه الهوام) بتشديد الميم جمع هامة فى الصحاح لايقع هذا الاسم الا على المخوف من الاخفاش (ويشمر ثيابه) تشميرا اى يرفعها (ويميل على شقه) بالكسر اى نصفه (الايسر وينصب رجله اليمنى) لكونه ايسر على قضاء الحاجة (ولايتنفس) قد يصحح هذا بالعين بدل الفاء من نعس اى نام (على البول) ولعله اراد به التأخير ولاينظر الى ماخرج منه (ولاينظر الى فرجه ولايمتخط ولايبزق) اى لايلقى مخاطه ولا بزاقه (عليهما) اى على البول والغائط فانه قد ورد فى الخبران كل ذلك يورث النسيان (ولايقوم) عن قضاء الحاجة بالاستعجال بل ينبغى ان يتريث بمهله حتى يفرغ منه كل الفراغ و لكن (لايطيل الجلوس فانه يورث الباسور) واحد البواسير وهى علة تحدث فى المقعد و فى داخل الانف ايضا كذا قيل (ولايتكلم عليه) اى على حال الجلوس (فانه يوجب المقت) وهو الغضب الشديد الذى يستوجب به العقوبة قاله ابو الليث واصله ما رواه ابو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك اى يغضب على فعلهم القبيح

كذا في شرح المصابيح (ولا يبول قائما) لما قال عمر رضي الله تعالى عنه رآني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال صاحب المصابيح قد صح عن حذيفة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائما فقال شراحه قيل هذا يدل على ان نهي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عمر رضي الله عنه عن ذلك للتنزيه والتأديب لئلا يرى الناس عورته من بعيد ومن هذا قال في الاحياء وفيه رخصة وقيل انه للتحريم وهو المعمول قال في البستان وبه نأخذ وعن عايشة رضي الله عنها من حدثكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بال قائما فلا تصدقوه وفعله كان لعذر وهو انه لم يجد مكانا طاهرا للقعود وروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بال قائما لجرح بما بطنه وهو باطن الركبة انتهى وعن عمر رضي الله عنه قال ما بلت قائما مذ اسلمت وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اربع من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يجيب وان يذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصلي عليه ذكره في البستان وقال في المقدمة الغزنوية ولا يبول قائما ولا مضطجعا ولا عريانا لانه عمل اليهود والنصارى ولا عن ميزر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من بال قائما فكانما بال على الكعبة ومن بال عن ميزر فكأنما بال على القبر انتهى (ولا يرمي بوله من اعلى مكان) كالسطح والغرفة الى اسفله لانه يتفرق و يتلاشى لكونه نازلا من الاعلى فيوجب تلويث مواضع شتى ولم يقل ولا يبول ليشمل ما اذا بال في ظرف ثم رماه من مكان عال (ويدلك عجانه) بكسر العين ما بين القبل والدبر (باصبعه الوسطى) في بعض النسخ باصبعه اليسرى وهو الظاهرة (دلكا رقيقا) اى لينا (لينحدر) اى لينزل (بوله) بل ينبغي ان يمشي خطوات قبل الاستنجاء بالماء لانه عسى ان يخرج شئ من بقيته فيحتاج الى اعادة الطهارة (ولا يمسح ذكره بيمينه) بل يأخذ الذكر بشماله فيمره على جدار ونحوه ان امكن والا فيأخذ الحجر بيمينه والذكر بشماله و يحرك اليسار لينسب الفعل اليها من غير تحريك يمينه كذا في القنية (و يستغفر الله بعد الفراغ و يحمده على نعمته) وهو نعمة الفراغ و يدعو بالادعية المأثورة مثل ان يقول الحمد لله الذي اذهب عنا الاذى (و يتوضأ او يتيمم على فور الفراغ) بفتح الفاء وسكون الواو اى من ساعته ليكن على الطهارة في اثناء الاستبراء وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتيمم على فور قبيل خروجه عن الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضي ذكره في الاحياء (ولا يقطع البول

على احد) لما روى انس انه جاء اعرابي فبال في المسجد فقال الصحابة مه مه فقال عليه الصلوة والسلام لاترموه دعوه اى لاتقطعوه واتركوه حتى يفرغ من بوله فلما فرغ الاعرابي دعاه فعلمه ان المساجد لايصلح لشئ من القذر وانماهي للعبادة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فاتى بدلو فصب على بوله وانما نهى عليه الصلوة والسلام عن القطع لانه لوقطع عليه بوله لتضرر ولان النجس قد كان حاصلا في جزء من المسجد فلو اقاموه في اثناء بوله لتنجس ثيابه ومواضع كثيرة من المسجد كذا في شرح المشارق (ولايبول ولايتغوط بالليل) اى خصوصا في الليل (ولا يغمس في الماء ليلا ولا يبول في جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو الثقبة في الارض لانه مأوى الهوام وذوات السموم فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن عبادة بال في جحر فقتله الجن وسمع من الجحر * قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * ورميناه بسهمين فلم يخط فؤاده (ولا في ماء راكد) اى ساكن غير جار لقوله عليه الصلوة والسلام لايبولن احدكم في الماء الدائم قال جابر رضي الله عنه انما نهى لانه ربما يغتسل ويتوضأ منه احد فيتنجس (ولاعلى قارعة الطريق) اى وسطها وحقيقة الموضع الذي يقرع بوطئ الارجل يمرون عليه (ولا في مستحم) بفتح الحاء موضع الاستحمام مشتق من الحميم وهو الماء الحار ثم قيل للذى يغسل به اى ماء كان وذلك لقوله عليه الصلوة والسلام لايبولن احدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه او يتوضأ منه فان عامة الوسواس منه ذكر في شرح المصابيح ان النهي انما كان في المكان الصلب اولم يكن للبول مسلك فيتوهم المغتسل انه اصابه شئ من رشاشه فيورث الوسواس في نفسه وهو معنى قوله عليه السلام فان عامة الوسواس منه وهو وسوسة في الوضوء و في الصلوة لبنائها على وضوء موسوس فيه انتهى (ولايقضي حاجته تحت شجرة مثمرة) اى الطالع ثمرها يقال ثمر الشجر طلع ثمره (ولاشجرة) اوحجر عظيم اوغير ذلك (يستظل بها) واما اذا لم يستظل بها الناس فلا بأس به (ولاصفة) بكسر الضاد المعجمة وتشديد الفاء اى جانب (نهر جار) لما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة اوعلى طريق عام او شفير نهر جار فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذكره في البستان (ولا على باب احد ولاعلى طريق عام ولاعلى ظهر مسجد) ووجه الكل ظاهر (ولا في كلا) بالقصر العشب رطبا كان او يابسا واراد به مرعى الدواب (اوخضرة) هى بالفارسية چمن لانها من اماكن

يجلس فيها الانسان فيتنجس ثوبه على الغفلة (ويستنجى) اى يمسح موضع النجو وهو مايخرج من البطن (بعدد بثلثة احجار اذا زيد) والمقصود الانقاء حتى اذا انقاه بحجر واحد يكون مقيما للسنة عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى واما النهى الوارد فى الحديث باقل من ثلثة احجار فمحمول على الغالب عنده اذ الانقاء لايحصل بدون الثلث غالبا ومحمول على التحريم عند الشافعى ولهذا قال لابد من ثلثة احجار او من حجر له ثلثة احرف حتى لو ترك واحدا لم يجز صلوته (ويوتر الاحجار) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من استجمر فليوتر فمن حصل له الانقاء باثنين او باربع ينبغى ان يستنجى بالثالثة او الخامسة ليقيم سنة الايتار (ولا يستنجى بالعظم والروث) للفرس ونحوه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يارسول الله انه امتك عن استنجاء بالعظم والروث والحممة فان الله جعل لنا فيها رزقا فنهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (والفحم) يجوز فيه سكون الحاء وفتحه نحو نهر ونهر (والحشيش) مايبس من الكلاء ولا يقال له رطبا حشيشا (والخزف) بفتحتى الخاء والزاء المعجمتين واراد به قطع الاوانى المجعولة من الطين (والزجاج) بالفارسية شيشه قال فى الخانية و يكره الاستنجاء بالخشبة ولا يستنجى بالقطن والخرقة لانه يورث الفقر ولا بالقصب لانه يورث الباسور انتهى (و يتبع) بسكون التاء المخففة و كسر الباء من الاتباع (الحجارة) منصوب على انه مفعول ثان ليتبع مقدم على اوله وهو (الماء) اى يجعل الماء تابعا للحجارة و يستعمله عقيبها وذلك بان ينتقل من موضع الاستجمار بعد تمام التمسح الى موضع آخر ثم يسمل ويغسل يده ثم يفيض الماء باليمنى على محل النجو و يدلك ببطن الاصابع من اليسرى حتى لايبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ولا يقدر بالمرات الا اذا كان موسوسا فيقدر بالثلث فى حقه وقيل بالسبع كذا فى النقاية واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة والاستنجاء بالماء بعده ادب ان لم يتجاوز النجاسة عن المخرج قدر الدرهم وقيل هو سنة فى زماننا من غير كشف العورة فان من عليه الاستنجاء بالماء اذا لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر حتى او فعل قالوا يصير فاسقا و يمسح الموضع بالخرقة بعد الغسل قبل ان يقوم ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده الى ان لا انقطار والصائم لاينبغى ان يقوم قبل المسح بخرقة كيلا تفسد صومه وكذا لا يتنفس عند الاستنجاء لهذا المعنى ومما ينبغى ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم فسا قبل ان ييبس موضع الاستنجاء الاصح

انه لاينجس موضع الاستنجاء وكذا الحكم فى السراويل المبلولة وان من ادخل
اصبعه فى دبره عند الاستنجاء ينتقض وضوءه و يفسد صومه لان اصبعه لايخلو
من البلة السائلة ولا يجب عليه الغسل كما لايجب عند العقبة هذا خلاصة
ما فى شرح النقاية والبزازية والدرر (فانه) اى الاتباع المذكور بالماء (امان
من الباسور) وقد روى انه لما نزل قوله تعالى ﴿ رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل قباء
ماهذه الطهارة التى اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر (ويدعو الله
بعد الستر) بالفتح والسكون (بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه
من النفاق) اى يقول عند الفراغ من الاستنجاء و بعد ستر بدنه بذيله اللهم حصن
فرجى من الفواحش وطهر قلبى من النفاق (و يدلك يده بالتراب) اى بحائط
او بالارض ازالة للرائحة ان بقيت و فى القنية هذا الدلك ادب وله ان يمسحها
على جدار مسبل ومستأجر (ولايستعين باحد فى امر الوضوء) فى التسهيل
يكره ان يستعين فى وضوئه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم ثوابه
واخلص لعبادته وماحكى انه استعان صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغيرة فى التوضى
فذلك تعليما للجواز كذا فى البزازية (ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة)
لانه اذا لم ينضح ثم وجد البلل ربما يظن انه خرج منه بول وهذا بخلاف ما اذا
نضح فانه اذا شك ان البلل منه فلايقع فى الوسوسة وفى الخبر ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فعله اعنى رش الماء وكان اخفهم استبراء وافقههم فيدل
الوسوسة فيه على قلة الفقه كذا قال فى الاحياء ولو رأى البلة بعد الوضوء سائلا
من ذكره يعيد الوضوء وان كان يعرض كثيرا ولايعلم انه بول ام ماء لايلتفت اليه
واذا بعد عهده عن الوضوء علم انه بول لاينفعه الحيلة كذا فى البزازية (ويستقبل
القبلة فى) حال (وضوئه ولايتكلم بامر الدنيا) فانه مكروه (ثم يذكر اسم الله) و يقول
بسم الله الرحمن الرحيم واو قال لااله الا الله او الحمد لله او اشهد ان لااله الا الله
صار مقيما السنة التسمية ايضا كذا فى القنية قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاوضوء
لمن لم يسم الله اى الوضوء كاملا واختلفوا فى وقته قيل يسمى قبل الاستنجاء
لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر الله عند كشف العورة لايكون تعظيما
والصحيح انه يسمى فيهما احتياطا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال من توضأ وذكر اسم الله كان طهورا لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر
اسم الله كان طهورا لاعضاء طهوره والمراد الطهور عن الذنوب

لان الحدث فانه لا يجزى كذا فى شرح المصابيح (و يبدأ) باب يغسل يديه ثلاثا الى الرسغين (فيستاك) او ان المضمضة بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار مما يخشن و يزيل صفرة السن كذا فى الاحياء وغيره وذكر فى الطب النبوى انه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لكن الاراك افضل ما استيك به لانه يفصح الكلام و يطلق اللسان و يطيب النكهة و يشهى الطعام و ينقى الدماغ واجوده ما استعمل مبلولا بماء الورد وقال فى صلوة الصدر الشهيد انه يستاك بالسواك من اشجار مرة او حريفة فانه اقطع للبلغم وانقى للصدر واهضم للطعام وليكن السواك رطبا مستويا قليل العقد فى غلظ الخنصر وطوله الشبر ولا يكون من شجرة مجهولة لا تعرفها لانه لا يؤمن من ان يكون سما ولا يحمله عفنا ولا عتيقا واغسل فاك بعد فراغك فى الصيف بماء بارد و فى الشتاء بماء حار قال وهذا من رأى الاطباء قالوا بانه يطلق اللسان و يصفى الكلام و يصفى الحدقة و يفرح القلب فلا ينبغى تركه للمتخم ولا لمن به القئ والسعال اليابس واللقوة والعطش والخفقان والرمد اليابس كذا فى مجمع الفتاوى (فانه) اى الاستياك (اهم سنن الوضوء واثبتها) هذا هو الموافق لما فى زاد الفقهاء ومبسوط شيخ الاسلام من انه سنة حالة المضمضة تكميلا للانقاء وتقرير الامام فى الاحياء يقتضى تقديم الاستياك عليها حيث قال بعد تصوير كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء و يسمى ثم يغسل يديه ثلاثا ثم يأخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها الى آخره (اويشوص) بضم الشين من الشوص وهو الغسل والتنظيف (فاه بالابهام والمسبحة) بكسر الباء المشددة (اذا لم يجد سواكا) فانه حينئذ ينال بالاصبع ثواب السواك المصرى والقروى فيه سواء كذا فى الخلاصة (و يستاك عرضا) فى مجمع الفتاوى و يستاك عرضا على الاسنان واللسان اى يمسحها بعرضه لا برأسه و فى الاحياء عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فالاستياك عرضا اهم ولهذا اقتصر المصنف رحمه الله على ما ذكره و فى الدرر وغيره انه يستاك كيف شاء اى يبدأ من الاسنان العليا او السفلى من الجانب الايمن او الايسر طولا او عرضا او بهما انتهى وقال فى جامع الفقه السنة ان يبدأ بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم بالسفلى من الجانب الايمن ثم امام داخل الفم ثم بظاهر الاسنان من فوقه فمن استاك على خارج الاسنان فقط يخرج من عهدة سنة واحدة انتهى (و يستاك كما

استيقظ من نومه) فانه كان النبي صلى الله عليه وسلم لايرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ الا يتسوك قبل ان يتوضأ ثم يغسله بالماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء فغسل السواك بعد الاستياك سنة ذكره في مجمع الفتاوى وشرح المصابيح قال الامام النووي وكذا يستحب السواك غير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير ريح الفم بالجوع اوالنوم اواكل ماله رائحة كريهة كيلا يتأذى به الناس وان استاك بما يزيل التغير كالاصبع والخرقة الخشن حصل السواك انتهى كلامه واما الاستياك عند الصلوة فقد ذكر في الاحياء انه مستحب لما قال عليه السلام صلوة على اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك وقال عليه السلام لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال في شرح المشارق في صدد شرح هذا الحديث انما استحب الاستياك كيلا يتأذى الملك برائحة فم المصلي لما روى ان الملك الكاتب يقرب من المصلي حتى يضع فاه على فيه لكن يكره للصائم بعد الزوال لقوله عليه الصلوة والسلام لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك انتهى هذا هو المشهور عندنا وعند المالكية وصرح بعضهم بكراهته في المسجد كذا في التشريح وذكر انه انما كره لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما جرح الفم واخرج الدم فلا تجوز الصلوة به ولانه لم يرو انه صلى الله تعالى عليه وسلم استاك عند قيامه الى الصلوة فيحمل قوله عليه السلام لامرتهم بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء وفي رواية احمد والطبراني لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وقد صرح بالحمل المذكور في بعض شروح المصابيح (ولا يتوضأ في اناء صفر ولا نحاس فان الملائكة تتنفر من ريحهما) اى رائحتهما (ويتوضأ بمد) اى رطلين كل رطل نصف من والمن مائة وثمانون مثقالا والمثقال عشرون قيراطا والقيراط خمس شعيرات وهذا اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين فان احتاج اليه لايكفيه مد بل يستنجي برطل ويتوضأ بمد رطله للرجلين ورطله الآخر لسائر الاعضاء وان كان لابسهما يتوضأ برطل كذا في الخلاصة وذكر انه امر مستحب وليس بلازم فانه لو اسبغ الوضوء بدون المد اجزءه (ويغتسل بصاع) وهو ثمانية ارطال لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوضأ بمد ويغتسل بصاع لكن الافضل ان لايقتصر على الصاع بل يغتسل بازيد منه بعد ان لايؤدى الى الوسواس فان ادى لايستعمل الاقدر الحاجة كذا في الخلاصة ويؤيده ماذكر في شرح المصابيح من ان انس رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم يغتسل بصاع الى خمسة امداد فلا اعتداد الى ما ذكر في المقدمة من ان الزيادة على الصاع حرام واسراف منهى عنه مثل كشف العورة (ولايسرف في الماء) بان يصرفه فوق الحاجة مثل ان يغسل اربعا وما اشبه ذلك (فانه من وسوسة) الشيطان (اللعين) فهو حرام وان كان في شط النهر قال الله تعالى ※ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ※ (ولا يتوضاء) وكذا لايغتسل (بالماء المسخن) اى الذى قصد تسخينه (بالشمس) فانه مكروه عند البعض لقوله عليه الصلوة والسلام لعايشة رضى الله تعالى عنها حين سخنت الماء بالشمس لاتفعلى ياحميراء فانه يورث البرص وعن عمر رضى الله تعالى عنه مثله وفي قولنا قصد اشارة الى انه اولم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به في الدرر (ويغسل) الاعضاء المغسولة في الوضوء (ثلاثا ثلاثا) فيه اشارة الى ان التثليث سنة في الغسل دون المسح فان تثليث مسح الرأس بماء جديد مكروه عندنا ذكره في التحفة وقال في شرح المصابيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال توضأ النبى عليه الصلوة والسلام مرة واحدة اى غسل كل عضو مرة واحدة ومسح رأسه مرة واحدة وهذا اقل الوضوء والمرتان افضل والثلث اكمل فعل النبى عليه الصلوة والسلام كل ذلك ليعلم الامة جوازه والاكمل اكثر ثوابا الى هنا عبارته وفي القنية الوضوء مرة ركن والثانية والثالثة سنة وقيل في الثانية سنة وفي الثالثة نفل وقيل على عكسه وذكر انه لو توضأ مرة لعزة الماء اوالبرد اوالحاجة لا يكره ولا يأثم والافيأثم وقيل ان اعتاده يكره والا فلا انتهى (ويمضمض) اى يدير الماء في جوانب فيه (ويستنشق) اى يدخل الماء في انفه وينبغى ان يستنثر اى يخرج ما فيه من المخاط والاذى بالنفس الشديد ويزيله بيده ان يبس (ويبالغ فيهما) اى في المضمضة والاستنشاق (برفق) في الخلاصة حد المضمضة استيعاب الماء جميع الفم والمبالغة فيهما ان يصل الماء الى رأس حلقه وهو الموضع النابى في الحلق وحد الاستنشاق ان يصل الماء الى المارن وهو مالان من الانف وفضل عن قصبته والمبالغة فيه ان يصعد الماء بالنفس الى خياشيمه وفي تقرير التسهيل المبالغة في المضمضة بالغرغرة وفي الاستنشاق بالاستنثار وعن شمس الائمة المبالغة في المضمضة هى اخراج الماء من جانب الى جانب آخر ثم ان المبالغة في المضمضة والاستنشاق سنة في الطهارتين وفي صلوة البقالى سنة في الوضوء واجبة في الجنابة اذا لم يكن

صائما كذا في القنية (وبدأ في ثلاث) المذكور كله (بيامنه) الا في الخلاء فانه يبدأ فيه عند الدخول فيه باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكره في المقدمة والبستان وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب التيامن في الامور حتى التنعل والترجل وهو امتشاط الرأس يعنى تمشيط الجانب الايمن من رأسه قبل اليسار (ويتعهد الغضابن) اى يحفظ ويراعى مفاصل الاعضاء المغسولة في الوضوء والغسل (ويحرك الخاتم فيهما تحريكا) ليصل الماء تحته (ويمسح بالرأس كله) مرة واحدة بماء واحد وهذا هو المسنون عندنا ولو ترك استيعاب الرأس في المسح في ديارنا وداوم عليه في غير زمان البرد يأثم كذا في القنية وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه على مقدم رأسه ويمدهما الى قفاه على وجه يستوعب جميع الرأس ثم يمسح اذنيه باصبعيه ولا يكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لايكون الا بهذا الطريق كذا قال الزيلعي وهذا هو الاسهل فلا حاجة الى ماصور بتكلف حفظ السبابتين والابهامين (ويتمم) اى يجعل (غضون الاذنين) تابعا لمسح الرأس بحيث لايأخذ له ماء جديدا على ماصورنا وهي معنى الاتباع والغضون بضم الغين والضاد المعجمتين مكاسر الجلد وقوله (كلها) تأكيد للغضون اى يمسح الغضون كلها بحيث لايبقى منه شئ غير ممسوح هذا على ماصحح في اكثر النسخ يتبع بسكون الباء واما على ما صحح في بعض آخر يتبع بالمثناة من باب التفعل فالامر ظاهر وكيفيته أن يدخل مسبحته في صماخى اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا كذا في الاحياء هذا واما مسح الرقبة فقد اختلف فيه قيل انه ليس بسنة ولا ادب وقيل انه سنة وقيل انه ادب يمسح بظهر اليدين مبتدأ من قفاه الى الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه كذا في النقاية وتحفة الفقهاء وغنية الفتاوى (ويطيل الغرة) بضم الغين بياض في الجبهة فوق الدرهم (والتحجيل) بالحاء المهملة قبل الجيم بياض في القوائم واطالتهما ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض اى (الى) اعالى (الجبهة ونصف العضد والساق) فهذا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب لان رفع الماء من محل الفرض سبب للغرة والتحجيل فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عليه الصلوة والسلام من استطاع ان يطيل غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء كذا في الاحياء والوضوء بفتح الواو ماء الوضوء وقال ابو عبيدة الحلية التحجيل يوم القيمة

من الوضوء لانه العلامة الفارقة بين هذه الامة و بين سائر الامم لقوله عليه الصلوة والسلام لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال فى الجنة كذا فى شرح المصابيح (ويخلل) بالخاء المعجمة (الاصابع) فان تخليلها سنة و قيل تخليل اصابع القدم فرض ذكره فى الترشيح لكن ينبغى ان يعلم ان سنيتها انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل فانه فرض ذكر فى الخلاصة ان السنة فى غسل اليدين و الرجلين البداية بالاصابع واما كيفية التخليل فانه يخلل بخنصر يده اليسرى فيبدأ بخنصر رجله اليمنى و يختم بخنصر رجله اليسرى كذا فى شرح الصباغى (واللحية) فان تخليل اللحية سنة ايضا قال الامام السروجى هذا عند ابى يوسف و عند محمد رحمهما الله هو بالخيار ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل و يخلل بعد الثلث بان يدخل اصابعها فى اللحية من الاسفل الى الاعلى كذا فى الخلاصة والدرر وقال فى البقالى اذا قصر الشارب لا يجب تخليله وان طال يجب تخليله و ايصال الماء الى الشفتين والنوازل لا يجب وان طال (وفى الحديث تسريح اللحى) بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية وتسريحها تخليص بعضها من بعض بالمشط (عقيب الوضوء ينفى الفقر) و عن ابى امامة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفى من البلايا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من امتشط قائما ركبه الدين كذا فى خالصة الحقايق وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشط لحيته كل ليلة عوفى من انواع البلايا وزيد فى عمره ذكره فى الطب النبوى (ويذكر اسم الله) فيقول بسم الله الرحمن الرحيم (فى جميع ذلك) المذكور (ويستغفر ويتوب بعد الفراغ) قال عليه الصلوة والسلام من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ذكره فى المصابيح و غيره (ويشرب من فضل وضوءه) بفتح الواو ما يتوضأ به كاملا اى يشرب كله او بعضه (قائما) فان فيه شفاء لامراض شتى وفى هذا المعنى قيل (نظم) توضأ يا فتى ان كنت ترجو ❊ لقاء الله فى دار البقاء ❊ واشرب بعد اسباغ الوضوء ❊ بما كان يبقى فى الاناء ❊ فان الشرب من باقى الوضوء ❊ شفاء كان من سبعين داء ❊ وذكر فى الخالصة حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فيه

شغله عن سبعين داء ادناها البهر وهو بالضم تتابع النفس وبالفتح مصدر بهره الحمل اى اوقع عليه البهر وعن على انه شرب فضلة وضوئه قائما ثم قال ان الناس يكرهون الشرب قياما وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع ما صنعت ذكره البخارى (ويجفف بخرقة) لما روى انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها وجهه المبارك بعد الوضوء وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته على حسناته فيؤتى بالخرقة التى كان يمسح بها وجهه واعضاءه فوضع فى كفة حسناته فترجح حسناته ولهذا لم يكره ابو حنيفة رح مسح العضو فى الوضوء والغسل بالخرقة كذا فى خالصة الحقايق (ويتطوع بركعتين بعده) شكرا للوضوء وهو من آداب الوضوء عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن رب العزة جل جلاله من احدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث وتوضأ ولم اصل ركعتين فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ولم يسأل منى حاجة فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعا لدينه ودنياه ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ذكره فى المقدمة الغزنوية والخالصة (ويستحب الوضوء من النوم) بفتح النون وقد يروى من الثوم بضم الثاء المثلثة اى استحب لدفع الرائحة الكريهة (و) من (مس الذكر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وقال الشافعى رحمه الله تعالى اذا مسه الرجل ببطن الكف والاصابع يبطل وضوءه وكذلك المرأة اذا مست فرج نفسها اوفرج غيرها وقال احمد بن حنبل المس بظهر الكف وبالساعد مبطل ايضا وقال مالك الامر للاستحباب لا للوجوب وامامنا ابو حنيفة قال لا يبطل الوضوء وحمل الوضوء فى الحديث على غسل اليد كما فى قوله عليه الصلوة والسلام الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر كذا فى شرح المصابيح (و) مس (المرأة) لما روى عن عايشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه ثم يصلى ولا يتوضأ فاستدل به ابو حنيفة على ان مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا والشافعى واحمد قالا ينقض الوضوء مس الاجنبيات (ومن اكل ما مسته النار) وعن ام سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل جنبا مشويا اى ضلعا ثم قام الى الصلوة وما توضأ قال شارح المصابيح وفيه دليل على نسخ الوضوء مما مسته النار (و) من (اكل الدسم) بفتح الدال وكسر السين ماله دسومة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما شرب لبنا فتمضمض وقال ان له دسما بفتحتين اى دسومة وفيه

استحباب المضمضة عن كل ماله دسومة وعن كل ما يبقى في الفم منه شئ كيلا يشوش كذا في شرح المشارق (ويغسل) اى يستحب غسل (يديه عن الرائحة الكريهة)

﴿ فصل في سنن الغسل والتيمم ﴾

(قد سن في الاسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم) غير جنب والا فالغسل عليه فريضة في الاصح ويستحب الغسل ايضا للاحرام على قول ولوقوف مزدلفة والعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع على قول وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولصبي ادركه بالسن وفي ليالي الرغائب والبراءة والقدر والعرفة وعند دخوله في منى يوم النحر وغير ذلك على ما فصل في الفروع (وسنة الغسل) بعد التسمية (ان يغسل يديه) اولا ثلاثا (ثم فرجه من الاذى) ثم يزيل نجسا ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه للصلوة من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عما روى الحسن عن ابي حنيفة انه يتوضأ ولا يمسح رأسه ولا يبعد ان يحترز به عن الوضوء للطعام فانه عبارة عن غسل اليدين والفم فقط (ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا ثلاثا يبدأ بالايمن منه) اى من جسده (ثم بالايسر) هذا قول البعض والمشهور المذكور في الخلاصة وغيرها من الكتب المعول عليها هو ان يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء ثلاثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا وقيل يبدأ في الغسل بالايمن ثم بالرأس ثم بالايسر كذا في الزاهدى (ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة) بفتحتين ظاهر جلد الانسان وهذا الدلك ليس بشرط عندنا بل هو مستحب (والمرأة تحثى) بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اى تصب وتفرق من حثى التراب اثاره (ثلث حثيات) بالفتحات (على رأسها فتكفى به) اى من غير نقض ضفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها وان لم يبلغ الى اثناءها لقوله عليه السلام لام سلمة حين قالت يارسول الله انى امرأة اشد ضفر رأسي افانقضه لغسل الجنابة قال انما يكفيك ان تحثى على رأسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين هذا بخلاف الرجل فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء شعره (ويتنحى) اى يبعد (عن مغتسله) على صيغة المفعول اسم مكان (فيغسل قدميه) وهذا التنحي والغسل اذا لم يكن على لوح اوحجر ونحوه فان كان عليه لايؤخر غسل القدمين كذا في الخلاصة ونقل عن الفتاوى النسفي وشرح تجريد الكردرى

ان من اغتسل عن الجنابة ثم اراد ان يصلي فعليه ان يتوضأ بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة والسنة لاتقوم مقام الفرض هكذا نقل عن جهة بن الكاتبين وما رأيت في محلهما ولكنه لانعويل عليه اي لايعتمد عليه لان المصرح في شرح البخاري والوقاية والمفهوم من شرح المجمع وغيره من شروح المتون وهو المذكور في الاحياء في غير موضع هو انه ان توضأ قبل الغسل ولايعيده بعد الغسل الا اذا احدث بعده (و يجوف بشئ ان كان) اي ان وجد (ومن لم يجد الماء) حقيقة اوحكما مثل ان يكون بعيدا عنه مقدار الميل اي بمقدار ثلثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع او يتعلقه مانع من الوصول اليه من سبع اوحابس اوعدم آلة او يكون الماء حاضرا يحتاج اليه لعطشه اوعطش رفيقه اودابته او يكون ملكا لغيره ولم يبع منه الابا كثر من ثمن مثله قدرله اولم يقدر او يكون به جراحة اومرض يخاف من استعماله فساد العضو اوشدة المرض او يكون الهواء باردا يخاف الجنب ان اغتسل يقتله البرد او يمرضه اذا كان خارج المصر عند ابي حنيفة او يكون مع رحله ماء نسي او يكون معه في السفر جمد اوثلج اوانتهى الى نهر جامد تحت الجمد ماء ولو كان معه آلة الدوب والقور على قول او يخبره انسان بعدم الماء حين نزل من السفر او يكون عنده امانة يخاف عليها ان ذهب الى الماء اوغير ذلك من الخصوصيات المذكورة في الكتب المبسوطة (فقد ابيح له التيمم) واذا لم يزل التيمم حتما عنده المرض او السعر يقتل كذا في القنية (وهو) اي التيمم (ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين) هذا ان استوعبت اليدان المضروبتان وان لم تستوعبا فيلزم ضربة ثالثة ليحصل الاستيعاب بالنقع اواليد المضروبة على الارض ان لم يكن النقع والتفصيل في ذلك على ما ذكر في الكتب هو ان من ابيح له التيمم ينبغي ان يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا اوحجرا ولو بلاغبار اوغير ذلك من كل ما كان من جنس الارض كانواع الاحجار والآجر والخزف والملح الجبلي والغبار المرتفع من شئ طاهر بنفضه كالجص والاثمد والطين الاحمر والاصفر والمردسنج وغيرها فيضرب عليه كفيه ضاما اصابعه ويمسح بهما على جميع وجهه مرة واحدة وينوي عنده استباحة الصلوة اوالطهارة ولايشترط نية التمييز للجنابة او الوضوء كما قال بعضهم ولايتكلف لايصال الغبار الى ماتحت الشعر خف او كثف ويجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى لولم يمسح تحت الحاجبين

فوق العينين لم يجز فى ظاهر الرواية بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلابد من تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكفى فى الاستيعاب غالب الظن ثم يضرب على الموضع الاول او على غيره ضربة ثالثة يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطن اصابع يده اليسرى بحيث لايجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى ويفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكلف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس ان يستوعبه بضربتين وزيادة ذكره الامام فى الاحياء (ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام) قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه مر رجل من المهاجرين على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو يبول فسلم عليه ولم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى عنه ثم تيمم فرد السلام فقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمنعنى ان ارد عليك السلام الا انى لم اكن على طهر ففى هذا الحديث دلالة على كراهة الكلام وعدم استحباب السلام ورده فى هذا المقام وعلى انه يستحب ان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء او التيمم لان السلام اسم من اسماء الله كذا فى المصابيح (ونحوه) اى تيمم ايضا لمثل ذلك المذكور كمس المصحف وقراءة القرآن عنه او عن ظهر القلب وزيارة القبر ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول فى المسجد او خروجه ولو عند وجود الماء صرح به فى شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال فى البزازية او تيمم لواحد من تلك التسعة المذكورة فان كان عند عدم الماء قال عامة العلماء لايجوز ان يصلى بذلك التيمم وان كان مع وجود الماء فلا خلاف فى عدم جواز الصلوة به ففى تقريره اشارة الى جواز التيمم لتلك المذكورات مع وجود الماء كما لايخفى على الذوق السليم وسئل العلامة فى معلم او مجلد او كاتب كشاف او تفسير آخر اولقراءة القرآن من المصحف هل يحل لهم ان تيمموا عند وجود الماء اجاب ليغسلوا ايديهم ثم تيمموا نقله واحد من الثقات من الفتاوى الاكرمى والمارة فى مجلده

﴿ فصل فى تفضيل سنن الصلوة ﴾

(الصلوة افضل مافرض) على العباد (بعد التوحيد) قال صلى الله عليه وسلم

ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شئ احب اليه من الصلوة تعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد وقائم وقاعد ذكره في الاحياء (وهو) الصلوة (علم) بفتحتين (الايمان) اى علامته بحيث يستدل به على ايمانه فان الكافر اذا صلى منفردا او في جماعة يحكم باسلامه عندنا وان لم يسمع منه كلمة التوحيد والتبرى عما فيه ذكره في الاسرار (ونور المؤمن) كما قال عليه السلام صلوة الرجل نور في قلبه فمن شاء منكم فلينور (ومفتاح الجنة) كما قال عليه السلام مفتاح الجنة الصلوة (وحيوة الدين) بحيث يقوم بقيامه وينهدم بانهدامه قال عليه السلام الصلوة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين (وقوة اليقين) بالله (وسننها كثيرة اولها ان يتحرى) اى يطلب (لها ما بين اول الوقت واخره فيصلى الفجر ما بين الغلس) بفتحتي الغين المعجمة واللام ظلمة آخر الليل (والاسفار) بكسر الهمزة من اسفر الصبح اضاء واعلم ان الاكثر على ان التغليس بالفجر افضل وبه قال الشافعي وذهب بعضهم ومنهم الحنفية الى ان الاسفار اى البداية مسفرا افضل لقوله عليه السلام اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر ومختار الطحاوى ان يبدأ بالغلس ويختم بالاسفار وهو المذكور في المتن فانه اختيار حسن لما انه اوفق للاحاديث الصحيحة الواردة بالتغليس والتعجيل كذا في شرح المصابيح ولما كان هنا امكان تلفيق بين احاديث التغليس والاسفار بوجهين آخرين ذكرهما المشايخ اشار الى احدهما بقوله (او ينتظر اجتماع القوم قليلا ان كان على رجاء منهم) والى الآخر بقوله (او يغلس به) اى بالفجر (في الشتاء قدر ما يطيقه الناس ويسفر في الصيف اقصر الليل) فهذا التفصيل من المصنف انما هو لرعاية جميع الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الباب وقصدا الى جمع المذاهب حسب ما امكن على ما هو دأبه كما لا يخفى (ويبرد بالظهر) الكائن (في ايام وهج الحر) الوهج بسكون الهاء اى هيجان حر النار واتقادها يعني ان المستحب تأخير الظهر في الصيف سواء صلى وحده او بجماعة عندنا لقوله عليه السلام ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم اى صلوها اذا سكنت شدة الحر وهو يختلف بحسب البقاع كذا في شرح التحفة وقيد بوهج الحر لان المستحب في ظهر الشتاء تعجيله اى يكون الاداء في النصف الاول ذكره في الاسرار (ويصلى العصر) بعد دخول وقته (والشمس بيضاء نقية) اى صافية عن شوب الاصفرار

(ولا ينتظر صفرة الشمس) فان تأخير العصر الى وقت الاصفرار بحيث
يتغير قرص الشمس بان لايتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم ولواداه
فى ذلك الوقت المكروه يستوفى سنة القراءة لان الكراهة فى التأخير لافى الوقت
كذا فى القنية ثم ان آخر وقت الظهر عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى اذا صار ظل
كل شئ مثليه سوى فئ الزوال وقالا اذا صار ظل كل شئ مثله فاول العصر
اذا خرج الظهر على القولين وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى اذا صار الظل
مثله سوى فئ الزوال يخرج الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير
ظل كل شئ مثليه فبينهما وقت مهمل كما بين الفجر والظهر وهو الذى
يسمى بما بين الصلاتين كذا فى تحفة الفقهاء لكن قال فى العناية ان هذا
اى القول بان بينهما وقتا مهملا ليس بصحيح (ويصلى المغرب حين
تغيب الشمس بلا مهل) بفتحتين التأنى اى يصلى بلا تأخير الى اشتباك
النجوم فانه مكروه كراهة تحريم ايضا فى الاصح الا ان يكون من عذر كالسفر
ونحوه او يكون قليلا وفى التأخير بتطويل القراءة خلاف كذا فى القنية
(ويؤخر العشاء الى ثلث الليل) وفى القدورى المستحب تأخيره الى ماقبل
ثلث الليل وقد تطبق بينهما بان الاول فى ليالى الشتاء والثانى فى غيرها
وفى الخلاصة ان وقت العشاء على ثلاث مراتب الى ثلث الليل مستحب والى
نصف الليل مباح وبعد النصف الى طلوع الفجر مكروه (الا ان يثقل) التأخير الى
الثلث (على قلب الضعيف) مزاجا (و) على قلب (الكبير) سنا (و) على قلب
(المريض فيجلها) قبل الثلث بعد غيبوبة الشفق (ولا يتحرى) اى لايطلب
(للصلوة ثلثة اوقات حين تطلع الشمس الى ان ترتفع مقدار رمحين) وقال
محمد بن الفضل رحمه الله تعالى مادام الرجل يقدر على النظر الى قرص الشمس
فهى فى الطلوع لايباح فيه الصلوة فاذا عجز عن النظر يباح كذا
فى الخلاصة (و) لايتحرى ايضا (عند قيام الظهيرة) وهى نصف النهار
واراد بها الظهر والياء فيه زائدة كذا فى شرح المصابيح واعلم ان وقت
الكراهة من نصف النهار الى الزوال لما روى انه عليه الصلوة والسلام
نهى عن الصلوة نصف النهار حتى تزول الشمس وهذا احسن من قولهم
لايجوز الصلوة عند الزوال او عند الاستواء وعند القيام لان النهى
عن الصلوة يعتمد تصورها فيه والزوال ونحوه امر آنى ليس بممتد حتى
يتصور فيه الصلوة فتنهى فيه كذا فى القنية (و) لايتحرى ايضا (حين تغيب

الشمس حتى تواری) ای تستتر (بالحجاب) واراد به احرار الشمس الی ان تغیب قرصها عن الافق وبالجملة ان فی الاوقات ثلث ساعات لایجوز فیها التطوع ولا المکتوبة ولاصلوة الجنازة وسجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتی ترتفع وعند الانتصاف الی ان تزول وعند احرارها الی ان تغیب الاعصر یومه کذا فی الخلاصة وغیرها من بعض الفتاوی المعتبرة والمتون وشروحها ولکن صاحب الکافی قال اعلم بان التطوع فی هذه الاوقات الثلثة یجوز ویکره وقال صاحب النهایة عند شرح کلام الهدایة اراد بقوله لایجوز الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرائض والواجبات الفائتة عن اوقاتها کسجدة التلاوة التی وجبت بالتلاوة فی وقت غیر مکروه والوتر الذی فات عن الوقت وکذا صلوة الجنازة التی حضرت فی وقت غیر مکروه فاخرت الی وقت مکروه ویساعده کلام الکافی وبعض شروح الوقایة ایضا (ویتفقد من غاب عن جماعة الصلوة)

﴿ فصل فی سنن الاذان ﴾

واعلم ان اصل الاذان علی ما اختاره صاحب النقایة انما ثبت بالسنة وذلك ما روی انه قال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم لما اسری بی الی بیت المقدس فاذن جبرائیل علیه السلام واقام وتقدم النبی صلی الله تعالی علیه وسلم وصلی خلفه الملائکة وارواح الانبیاء علیهم السلام وقیل ثبت بالرؤیا المعروف وذلك انه روی ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم جمع اصحابه وشاورهم فی امر الاذان فقال بعضهم بضرب الناقوس فقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم هو للنصاری وقال آخر بالدف فقال صلی الله تعالی علیه وسلم هو للیهود وقال آخر بالبوق وقال آخر بتوقد النار فقال صلی الله تعالی علیه وسلم هو للمجوس فلم یتفق آراؤهم علی شیء حتی رجع النبی صلی الله تعالی علیه وسلم مغتما فلما اصبح قال عبدالله بن زید رضی الله عنه یا رسول الله رأیت شخصا نازلا من السماء علی اصل حایط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اکبر الله اکبر الی آخر الاذان المعروف ثم قعد ساعة یسیرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فیه قد قامت الصلوة مرتین فقال علیه السلام لعبد الله علمه بلالا فانه اندی صوتا منك فقال عمر رضی الله تعالی عنه وانا ایضا رأیت مثل ما رأی هو الا انه سبقنی فکرهت ان اقطع علیه قوله کذا فی شرح الطحاوی وقیل نزل به جبرائیل علی النبی علیهما الصلوة السلام حتی قال

كثير بن مرة اذن جبرائيل عليه السلام فى السماء فسمعه عمر بن الخطاب فى الارض قال صاحب النقاية فيجوز ان يكون كلهما واقعا لعدم المنافاة (والاذان) وهو لغة الاعلام قال الله واذان من الله وشرعا عبارة عن الاعلام المخصوص وهو فعال من التأذين كالسلام من التسليم (سنة) للصلوة المكتوبة والجمعة فقط وقيل انه واجب (فائقة) من فاق على اقرانه اذا علاهم بالفضل والشرف فائقة عالية (وهو من امر الاخيار) جمع خير بالتشديد وفى الكافى الاولى ان يتولى العلماء امر الاذان وفى الجامع قال يعقوب رحمه الله رأيت اباحنيفة رحمه الله يؤذن فى المغرب ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل على ان الحق ان يكون المقيم هو المؤذن (ونجاة) للمؤذن ولمن يجيبه (من النار) اما الاول فلما قال صلى الله تعالى عليه وسلم المؤذن يستغفر له مدى صوته وشهد له كل رطب ويابس واما الثانى فلما ورد فى الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة بسبب اجابة الاذان منها ماروى ان زبيدة رآها بعض الصالحين فى المنام بعد موتها وسألها عن حالها فقالت غفرلى ربى فقال لها ابسبب الحياض التى حفرتها بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبماذا غفرلك ربك قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اخذ المؤذن فى الاذان وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفرلى ومثل هذا روى عن ابى الفضل رحمه الله فى حق بعض الامراء وعن عثمان فى حق سالم بن عبادة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كذا فى روضة العلماء (ومن سننه ان يؤذن فى ارفع مكان فانه امد لصوته) وفى اذان المغرب اختلاف المشايخ كذا فى القنية (ويجعل اصبعيه فى اذنيه) لانه قال عليه السلام لبلال اجعل اصبعيك فى اذنيك فانه ارفع لصوتك (ولا يجهد) اى لا يتعب (نفسه) من جهده الصوم اتعبه (ويحتسب فيه) اى فى الاذان (الاجر الاجل) اى الكائن فى الآخرة (دون المال) فى بعض النسخ المصححة دون المنال بفتح الميم مفسرا بالعطاء (العاجل) اى العطاء الحاصل فى الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله بالصبر على الامور طيبة نفسه غير كارهة له كذا فى شرح المصابيح (وينوى به) اى بالاذان (دعوة الخلق الى طاعة الحق) (و) انه (يؤدى فيه الامانة) المودعة عنده (فانه) اى المؤذن (مؤتمن) بفتح الميم الثانى اى امين (على الناس) يعتمدون عليه (فى الصلوة والصوم والفطر)

حيث يشرعون فيها باعلامه فكان لهم امانة فى ذمته يؤديها اليهم حين اذن قال الله تعالى ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ﴾ (فيخير) اى يختار المؤذن (الاوقات المستحبة) وفى المجرد قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يؤذن للفجر بعد طلوعه وللظهر فى الشتاء حين زوال الشمس وفى الصيف يبرد وفى العصر يؤخر مالم يخف تغير الشمس وفى المغرب حين تغيب وفى العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض كذا فى الزاهدى (ولا يشترط على الاذان اجرا) فانه لا يحل للمؤذن ولا للامام ان يأخذ على الاذان والامامة اجرا فان لم يشارطهم على شئ لكنهم عرفوا حاجته فجمعوا له فى كل وقت شيئا كان حسنا يطيب له ذلك ولا يكون اجرا كذا فى فتاوى قاضيخان وهذا على ما هو المعهود فى القرن السالف لكن المتأخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتأذين وتعليم القرآن خوفا من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان واتهاونهم فيها (ويلوى) على وزن يرمى اى يميل (عنقه ويحول وجهه عند الصلوة) اى عند قوله حى على الصلوة (و) قوله حى على (الفلاح يمينا) فى الاول (وشمالا) فى الثانى لان كل واحد منهما خطاب للقوم فيواجههم به وقيل اذا كان وحده لا يحول جانبيه لانه لا حاجة اليه والصحيح انه يحول وجهه لان التحويل صارسنة للاذان حتى قالوا فى الذى يؤذن فى اذن المولود ينبغى ان يحول وجهه عند الحيعلتين كذا فى المحيط (ولا يستدير بل) يحول وجهه مع ثبات قدميه فى مكانه (الا ان يكون فى منارة فحينئذ يستدير) وكذا اذا كانت صومعته متسعة بحيث لو حول وجهه مع ثبات قدميه فى مكانه لا يحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج رأسه من الكوة اليمنى ويقول حى على الصلوة ثم يذهب الى الكوة اليسرى فيخرج رأسه ويقول حى على الفلاح (ويترسل فى الاذان) اى يفصل بين كلماته (ويحدر) بالحاء والدال المهملتين على وزن ينصر (فى الاقامة) اى يذكر كلماتها بسرعة (ويمكث بينهما) اى بين الاذان والاقامة (مقدار فراغه عن اكل وشرب) وعن قضاء الحاجة ويدخل فيه التوضى وفى الخلاصة يقعد المؤذن بين الاذان والاقامة فى جميع الصلوة وفى المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر آية طويلة اوثلث آيات قصار اوثلث خطوات عند ابى حنيفة وعندهما يجلس جلسة خفيفة مقدار ما يقعد الخطيب بين الخطبتين (وكذا يؤذن) فى السفر وكذا يقيم (سواء كان فى جماعة اومنفردا) قوله سواء رفع على انه خبر مبتدأ

محذوف اى هو سواء حال كونه منفردا او مجتمعا اونصب على انه حال بمعنى مساويا وكان فى تأويل المصدر فاعله لاعتماده على ذى الحال اى مساويا كونه فى جماعة اومنفردا والرفع اشهر من النصب وفيه وجه آخر وجيه وهو ان كان فى تأويل المصدر على الابتداء وهو شايع ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية فى اول الامر والجملة حال من ضمير يؤذن بالضمير وحده ثم نقول انما يؤذن فى السفر لماروى انه قال عليه السلام من اذن واقام فى ارض قفر فقد صلى به الملائكة ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الاملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما بان يكتفى بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى فى بيته فحكمه حكم المسافر (ويتولى) يقال تولى العمل تقلد اى يباشر (الاذان والامامة واحد ويؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاول) حتى ان لم يرض الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهر زاده قال فى الفتاوى البزازية وثواب الاقامة ازيد من ثواب الاذان ومن هذا يظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول (وبانى المسجد اولى بالامامة والاذان ان كان اهلا) لهما واعلم ان البانى مخير بين ان يؤذن وبين ان يؤم ولا يجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى الا اذا وقع ضرورة قال الامام فى الاحياء اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغى ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغى ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر والائمة رضوان الله عليهم اجمعين نعم فيها خطر الضمان حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى وهكذا ذكر فى مشكاة الانوار ايضا (ويستحب لمن ضل الطريق فى ارض قفر) بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالى قوله (ان يؤذن) فاعل يستحب (و) كذا (يستحب الاذان قبل انفجار الصبح) لان بلالا كان يفعل كذلك (ليقوم النائم) للعبادة (وينام المتهجد) اى القائم لصلوة الليل (ويتسحر الصائم) وقد روى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم قوله يرجع ههنا متعد اى ليرد القائم على ما يترتب فيه على عمله بقرب الصبح كالايتار والنوم قليلا ان كان اوتر ليصبح نشيطا وقال فى حديث آخر فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن

بعد الصبح للاعلام بدخول الوقت قيل من ههنا ذهب ابو يوسف والشافعي رحمهما الله الى انه يجوز الاذان للفجر في الصيف الاخير من الليل قلنا ما فعله انما كان ليوقظ النائم آه لا للاعلام بدخول الوقت (ويجيب الاذان) وكذا يجيب الاقامة فان اجابتهما واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن في الخلاء او على الجماع وذكر في شرح الشرعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووي انها مستحبة (بمثل ما يقول المؤذن) والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع الصوت (الاعند) قوله حي على (الصلوة) قوله حي على (الفلاح) حي اسم لفعل الامر والفلاح البقاء يعني حي على الفلاح هلموا واقبلوا مسرعين الى سبب البقاء في الجنة وهو الصلوة بالجماعة كذا في شرح المصابيح (فانه) اى السامع (يحولق) على وزن يدحرج (عندهما) اى يقول لا حول ولا قوة الا بالله على معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصية الله ولا قوة على طاعته الا بتوفيق الله وقد يقال لا حول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد ولهذا صرف الاستثناء اليهما معا مع ان المذهب عند تقدم الجملتين ان يصرف الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط كما بين في موضعه هذا وذكر في تحفة الملوك انه يقول عند الفلاح ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها وقال في شرح الشرعة هكذا يجيب في الاقامة الى ان ينتهي الى قوله قد قامت الصلوة فحينئذ يجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان لا يتكلم في حالة الاذان والاقامة ولا يسلم ولا يرد السلام ويقطع القرآن الا ان يقرأ في المسجد ويقف عن المشي وعن الدراسة بالفقه وبالجملة لا يشتغل بشيء من الاعمال سوى الاجابة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها اذا سمع الاذان فاعمل بعده فهو حرام وكانت تضع مغزلها حين يسمع الاذان وابراهيم الصايغ يلقي المطرقة من ورائه وورد خلف رحمه الله شاهدا لاشتغاله بالتسبيح حالة الاذان وسئل عن ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت واحد من الجهات ماذا يجب عليه قال اجابة مسجده الذي يصلي فيه وقيل يجب المتابعة عند سماع كل مؤذن قيل لاول مؤذن فقط وعن الحلواني رحمه الله الاجابة بالقدم دون اللسان حتى لو اجاب باللسان ولم يمش الى المسجد لا يكون مجيبا ولو كان في المسجد لم يجب لا يكون آثما كذا في القنية والنهاية (ثم يدعوا بين الاذان والاقامة باهم حوائجه) الظاهر من تقديمه على قوله (ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم

ان الوقت الشريف المعهود يكون الدعاء مستجابا هو زمان فراغه عن الاجابة قبل ان يشرع فى الدعاء بالوسيلة الذى اشار اليه بقوله (ويدعو له) اى للنبى صلى الله عليه وسلم (بالوسيلة) اى يقول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته انك لا تخلف الميعاد فان النبى صلى الله عليه وسلم وعد لقائل هذا القول بقوله حلت له شفاعتى يوم القيمة ذكره فى البخارى وغيره وسمى الاذان بالدعوة لانها يدعو بها العباد الى العبادة ووصفها بالتمام لتمامها فى حصول جميع ما ينبغى له ووصف الصلوة بالقائمة لبقائها الى يوم القيمة مصونة عن النسخ والتبديل وقوله آت بالمد بمعنى اعط والوسيلة فسرها النبى صلى الله عليه وسلم بانها منزلة فى الجنة لا ينبغى الا لعبد من عباد الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم وارجو ان اكون ذلك وقوله مقاما محمودا نصب على الظرفية بتضمين ابعثه معنى اقمه او على الحالية يعنى ابعثه ذا مقام محمود وقوله الذى وعدته بدل من مقام او عطف بيان له او صفة له على ان يكون مقاما محمودا علما وهذا اشارة الى قوله تعالى ❁ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ❁ اى مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف على جميع الخلايق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الا تحت لوائك كذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ويصلى بين الاذانين) اراد بهما الاذان والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ النبى فانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثم قال فى الثالثة لمن شاء قال فى شرح المصابيح هذا حث على النوافل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما لشرف ذلك الوقت وانما ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى كراهة النوافل قبل صلوة المغرب بحديث بريدة الاسلمى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند كل اذان ركعتان ما خلا صلوة المغرب انتهى فقوله (ماشاء) اى ما يريده من النوافل (ويقوم الى الجماعة على فور ما يسمع الاذان) اى من ساعته فانه روى انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرى فيقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة

وحكى انه كان شداد بن حكيم البلخي الحاكم رحمه الله تعالى بمر يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك المعدل بجمع المتاع الذى بين يديه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شهادته وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث اشتغلت اولا الى رفع الامتعة بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الى الصلوة ذكره فى الاحياء والروضة (ولن يعمل ذلك) اى القيام على الفور (حتى يكون متوضأ فى الحال) اى فى حال سماع الاذان وهو طاهر

﴿ فصل فى فضيلة المساجد ﴾

واحب البقاع) بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط ورقعة ورقاع كذا فى المغرب (الى الله المساجد (وافضل موضع منها) اى من المساجد (القبلة) ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى (والسنة فى بناء المسجد ان يبنى صافيا من الزخارف) جمع زخرف وهو الذهب والزينة كما مر (والنقوش والتصاوير ولا شرفة له) كشرفة القصر واحد الشرف كغرفة وغرف وهى بالفارسية كنكره (فان التباهى) اى التفاخر (بالمسجد) اى بارتفاع شأنه ونحوه (من اشراط) جمع شرط بالتحريك (الساعة) اى من علائم القيمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى صدد بيان اشراط الساعة يزخرف المساجد ويطول المنارة كذا فى الكفاية وقال الحسن رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اراد ان يبنى مسجد المدينة اتاه جبرائيل عليه السلام فقال ابنه سبعة اذرع طولا فى السماء لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره فى الاحياء (ولا بأس بتبييضه) بالجص او بالتراب الابيض واعلم ان هذا الذى ذكره المصنف رحمه الله من منع الزينة والزخارف عن المساجد هو الاحوط المناسب للورع واما لو فعل ذلك قالوا لا بأس به عندنا لما روى ان داود النبى عليه السلام بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه بسليمان عليه السلام فرسه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضيئ من ميل وفى جامع المحبوبى حتى

كانت الغزالات يغزلن فى ضوئها بالليالى من مسافة اثنى عشر ميلا كذا فى الكفاية قال واما الحديث الذى ذكره ففيه زيادة فانه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قوله و يطول المنارات وقلوبهم خاوية من الايمان وانما كره ذلك لهذا انتهى كلامه (و يصونه عن المغاليق) بالغين المعجمة جمع مغلاق كمصباح ومصابيح اى لايغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة و يجوز بالعين المهملة والمعلاق مايعلق به اللحم اوغيره و يقال لمايعلق بالراحلة من نحو القربة والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذا فى المغرب (والصور) اى المجسمة وما سبق من التصاوير اراد به التصاوير السطحية (والانماط) جمع نمط بفتحتين وهو ضرب من البسط الملونة (و يحكم بناؤه ما استطاع باللبن) جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهى التى يتخذ من طين و يبنى بها (والجرايد) وهى اغصان النخل التى جردت عنها اوراقها (والعيدان) جمع عود وهو الخشب (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببناء المسجد فى الطائف) هو بلاد ثقيف وهو ابو قبيلة من هوازن (حيث كانت طواغيتهم) جمع طاغوت اراد بها اصنامهم قوله (بعد) ظرف زمان لقوله بناء كما ان قوله حيث كانت ظرف مكان له (نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة من نضح البيت رشه و بله بالماء (ذلك المكان بالماء) وانما امر به لاستحكام البناء وتطهيرا لذلك المكان بالماء قوله (و يفرش) عطف على يحكم (فيه الحصى) وهو بالفارسية سنك ريزه (ثم لايخرج شيء منه) اى لايخرج شيء من ذلك الحصى من المسجد بعد فرشها فيه قوله (او الحصير) مرفوع معطوف على قوله الحصى اى او يفرش فيه الحصير (والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل) منها على الحصير ونحوه كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة بغيره وكان الحسين بن على رضى الله عنه يصلى على الارض وان وجد البوارى فقيل له كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى على البوارى فمالك لاتصلى عليها قال لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحتاج الى الشهادة وانا محتاج اليها وكان على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه يصلى ركعتين على الارض و يقول ياارض اشهدى كذا فى خالصة الحقائق (و يتعاهد) اى يحفظ و يراعى (المسجد بانيه او من يولى) اى يوليه و يجعله (ذلك) البانى والياء قوله (بالقنديل) بكسر القاف متعلق بيتعاهد (والسراج و يكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة) قال الحسن رحمه الله مهور الحور العين كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك من اسرج سراجا فى المسجد لم يزل الملائكة وحملة العرش

يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء، كذا في شرح الخطب (ولايتخذ) فعل مجهول قوله (مشاهد الصلحاء) مفعوله الاول القائم مقام فاعله (والانبياء) مفعولها الثاني قوله (مساجد اي متعبدا) بفتح الباء اسم مكان (فانه من فعل اليهود) وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجدا في انهاكم عن ذلك وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله وتعظيم غيره في العبادة وهو شرك خفي ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم لاتجعل قبري وثنا يعبد هذا اما من اتخذ مسجدا في جوار الصالح اوصلى في قبره وقصد به الاستظهار بروحه اووصول اثر من آثار عبادته اليه لاللتعظيم له والتوجه اليه فلاحرج اذمر قد اسمعيل عليه السلام عند الحطيم من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلى فيه كذا في شرح المصابيح

﴿ فصل في سنن الخروج الى المسجد ﴾

(لم يحتسب) وقد عرفت معنى الاحتساب مفصلا في باب الاذان (خطاه) بضم الخاء جمع خطوة بضمها ايضا وهي مابين القدمين واما الخطوة بالفتح فهي المرة الواحدة والجمع الخطوات بفتحين ثم الضمير في خطاه راجع الى مايرجع اليه فاعل يحتسب وهو الخارج المذكور تقديرا بقرينة الخروج (في الخروج من بيته) (الى المسجد على قدرها) اي على قدر تلك الخطى (فمن كان ابعد ممشى) مفعل من المشي (واكثر خطوة) بضم الخاء (فهو اجزل ثوابا) قوله (واعظم اجرا) عطف تفسيري لما قبله (ويأتي الصلوة على سكينة) وهي التأني في الحركات والاجتناب عن العبث (ووقار) وهو التأني في الهيئة وغض البصر يعني يأتيها على سكينة وان سمع الاقامة لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولاتسرعوا فما ادركتم فصلوا ومافاتكم فاتموا ذكره في المشارق (ولايشبك اصابعه في الخروج اليها) يعني يكره تشبيك الاصابع اي خلطها وادخال بعضها في بعض عند الخروج الى الصلوة وانما كره ذلك لانه لايليق بالخشوع في الصلوة ومن قصد الصلوة فكأنه في الصلوة واما التشبيك في غيرها ان كان للعب ونحوه فكروه وان كان لمد الاصابع والاستراحة اوكان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن على الجلوس احتباء اولوضع الوجه اوالرأس على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا كراهة في شيء من ذلك كذا

فی شرح المصابیح (ولا یلعب ولا یضحك ولا یلغو) ای لا یتکلم فی الطریق بکلام لغو بل یدعو الله بدعوات لایقة (ویغتنم الدعاء فی ممشاه ویسأل ربه ان یرزقه نورا من خلفه وقدامه وتحته وفوقه ویمینه ویساره ویتعاهد) ای یحفظ (نعله علی باب المسجد فیمسح مابه من اذی بالتراب ولا یدخله متنعلا) فانه من سوء الادب (ویتنظف فی بدنه وثوبه) فی الخزانة انه لا یدخل المسجد الذی علی بدنه نجاسة وذکر ابو الیسر یباح للجنب الدخول فیه لغیر الصلوة والمستحاضة لا تدخل لتلویث المسجد انتهی (ویتجمل) لقوله تعالی ❊ خذوا زینتکم عند کل مسجد (ویتهیأ) بالوضوء وتطهیر الباطن بالاستغفار والانابة (وینوی بدخوله الاعتکاف للذکر والدعاء) ولا یختلجن فی قلبك ان من یدخل المسجد ربما یکون غیر صائم والصوم شرط عندنا فی الاعتکاف لان هذا انما هو فی الاعتکاف الواجب مثل الاعتکاف المنذور دون الاعتکاف النفل فان الصوم لیس بشرط فیه فی ظاهر الروایة قال فی شرح النقایة وصورة الاعتکاف النفل ان یدخل المسجد بنیة الاعتکاف من غیر ان یوجب علی نفسه قبل ذلك فیکون معتکفا بقدر ما اقام فی المسجد وله ثواب المعتکفین مادام فی المسجد فاذا خرج انتهی اعتکافه انتهی کلامه ویؤید ماقال فی جامع الفتاوی ویکره النوم والاکل فی المسجد لغیر المعتکف واذا اراد ذلك ینبغی ان ینوی الاعتکاف فیذکر الله بقدر مانوی او یصلی ثم یفعل مایشاء انتهی خلاف هذا من الخزانة واختلاف العلماء وسعة وقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم اذا مررتم بریاض الجنة فارتعوا قیل یارسول الله وما ریاض الجنة قال صلی الله تعالی علیه وسلم المساجد قیل وما الرتع قال صلی الله تعالی علیه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر قوله (والتورع) بالنصب عطف علی الاعتکاف (عما کره الدین) ای کرهه بمعنی انه جعل مکروها فی دین الاسلام (ویدخل) المسجد (خاشعا) ببصره (خائفا) بقلبه (حامدا لله ومصلیا علی نبیه) محمد صلی الله تعالی علیه وسلم (راجیا فضله) قال صلی الله تعالی علیه وسلم اذا دخل احدکم المسجد فلیقل اللهم افتح لی ابواب رحمتك واذا خرج فلیقل اللهم انی اسألك من فضلك وفی الفتاوی الظهیریة اذا دخل مسجدا ومنزلا یقول رب انزلنی منزلا مبارکا وانت خیر المنزلین فان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم ماهبط وادیا اونزل منزلا الا قال هذه الکلمة قال القاضی الامام صدر الاسلام ابو الیسر جربت هذا فوجدت فیه فوائد کثیرة ذکره فی الجواهر (ولا یفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذکر) ان کان داخلا فی الاوقات المکروهة (او) بعد (صلوة) ان کان فی وقت غیر مکروه فان تحیة المسجد سنة وهی رکعتان قبل القعود فی الاصح قال النووی

لايشترط ان ينوى التحية بل يكفيه ركعتان من فرض اوسنة وهى ركعتان راتبة اوغيرها وفى عبارة المصنف رحمه الله اشارة الى ذلك كما لايخفى ثم الظاهر ان ماذكره هو الافضل والاولى والا فالمذكور فى الفروع هو انه يصلى تحية المسجد فى كل يوم مرة (ولا يتكلم فيه) اى فى المسجد (بامر الدنيا) قال صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى فى آخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لاتجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى فى الاثر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش كذا فى الاحياء وهذا حكم الورع والتقوى واما حكم الفتوى فقد قال فى الخزانة ان الكلام من حديث الدنيا يجوز فى المساجد وان كان الاولى ان يشتغل بذكر الله (ولا يحترف بشئ منها) اى من الحرف وذكر فى النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه وفى العيون معلم جلس فى المسجد اووراق كتب فيه ان كان يعلم الحسبة ويكتب لنفسه فلا بأس به لانه قربة وان كان يعلم بالاجرة او يكتب لغيره فهو مكروه الا ان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط فى المسجد قال ابن سلمة لا بأس به اذا كان يحفظه من الصبيان والدواب (ويجنب المساجد الصبيان والمجانين) اى يبعدها عنهم عنهم من الدخول فيها من جنبت الشئ تجنيبا اى بعدته عنه (ولا يبيع فيه ولا يشترى) وفى الخزانة مباشرة عقد النكاح فى المساجد مستحب واختار ظهير الدين خلاف هذا ويجوز النوم والاكل والشرب فى المسجد بدون الاعتكاف هكذا معه وفى اللآلى اختلف السلف فى الذى يفسو فى المسجد فلم ير بعضهم بأسا وقال بعضهم لايفسو بل يخرج اذا احتاج اليه وهو الاصح انتهى (ولا يسل) بضم السين فى المصادر السل بركشيدن شمشير (سيفا ولا يرفع صوتا ولا يخاصم فيه احدا ولا يحد جانيا) اى لايضرب الحد لمن له جناية كالقذف والشرب (فى المسجد) لانه بيت الله لم يبن الا للذكر والطاعة فلا ينبغى ان يفعل فيه مثل هذه الامور (ويجمرها) اى يطيب المساجد بالمجمر وهو ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه (كل جمعة ويغلق ابوابها ويقول لمن يتجر فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد) بضم الشين اى يطلب (فيه ضالة) اى يقول له (لا رد الله عليك) هكذا وردتهما فى الحديث (ولا يبزق فيه) فوق البوارى ولا تحته بل يأخذه بثوب ان كان (و) لا (يدفنه بالتراب) وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته لان الحصير ليس من المسجد حقيقة كذا فى القنية (ولا يرمى فيه بالنخامة)

بصم

بضم النون ما يخرج من الخيشوم عند التنخع وفى السامى النخامة والنخاعة آن خيو كه بيندازند ازدهنى (ويزدرد) اى يبتلع (ما ينحدر) بالحاء المهملة اى ماينزل (من رأسه اجلالا) اى تعظيما للمسجد ليكون صحة لجسده وقوة له او يرمى به خارج المسجد (ولا يخرج شيئا منه) اى من المسجد (من حصى او حشيش ويخرج القذاة) هى بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا فى شرح المصابيح (ومايؤذى منه) بصيغة المجهول (ولا يوطن) اى لا يتخذ المسجد (وطنا) وهو محل الانسان (ولا يأتيه وبه رايحة الشجرتين الخبيثتين) يعنى البصل والثوم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اكلهما فلا يقربن مسجدنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان كنتم لابد من اكلهما فاميتوهما طبخا وضم الكراث اليهما فى رواية جابر رضى الله عنهما وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رايحة كريهة كالبخر والدفر وغيرهما كذا فى شرح المشارق (وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد بيتا) اى يبيت فيه فى غالب احواله (ولا مقبرا ولا معبرا) يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما مكروه الا اذا كان مضطرا وقال فى مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح فى شدة الحر وهذه مسئلة كثيرة الوقوع والناس عنه غافلون انتهى

فصل فى فضيلة الصلوة مع الجماعة

(ويغتنم الصلوة فى جماعة المسلمين فانها اضعاف) يعنى ان الصلوة فيهم زائدة على صلوة المنفرد باضعاف اى بامثالها فان ضعف الشئ مثله صرح به الجوهرى (مضاعفة) تلك الاضعاف (ورحمة من الله تعالى ورضوان) اى رضاء منه (ويختار اعظم المساجد بناء واكثرها جمعا) اى جماعة هذا اذا كان فى وسط مساجد متساوية قربا وبعدا وقدما فانه ذكر فى منية المفتى ان من كان فى جوار المسجدين يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما بابا الى بيته وان استويا فالعامى مخير والفقيه يذهب الى اقلهما اقواما ليكثر به وذكر فى القنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلوة فى مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لايعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه انتهى (ولا يرخص لمن سمع النداء) اى الاذان (ترك الجماعة) فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعار الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران

والامام و المؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة اسواط و قال صاحب خلاصة الفتاوى سمعت من ثقات التعزير باخذ المال ان رأى القاضي اوالوالي جاز ومن جملة ذلك رجل لايحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال فانه اكثر تأثيرا فيه من الضرب كذا في الجواهر وتكرار الفقه واللعة ليس بعذر في ترك الجماعة وقيل تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالاتها ولم يواظب على تركها بل يقع الترك احيانا لاشتغاله بالفقه لنفعه له وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والحبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسمر ليس بعذر قال ابو حنيفة رحمه الله من شغل عن الجماعة اوسها اونام جمع باهله في منزله ولو صلى وحده يجوز واوصلى باهله في منزله احيانا اى من غير عذر قيل يكره وقيل لايكره لما فيه من ابقاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم يجزه كذا في القنية (ولا جماعة للنساء) يعنى ان الافضل لهن ان يصلين فرادى (و لهذا كان (افضل مساجدهن قعر بيوتهن) اطلق النساء و لم يتعرض الى التفصيل المشهور من ان العجائز لايكره حضورها في غير الظهر والعصر عند ابي حنيفة رحمه الله وعندهما لايكره خروجهن في الصلوة كلها اشارة الى ان المختار المفتى به في زماننا هذا كراهة خروجهن مطلقا في كل الصلوة لظهور فساد الزمان قال في الكافي متى كره لهن حضور المسجد للصلوة فلان يكره حضور مجالس الوعظ خصوصا عند هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء اولى ذكره فخر الاسلام انتهى هذا ولو استأجرت جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره وتقف الامام وسطهن ولا اذان ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء في مسجد جماعة ليس معهن رجل لابأس به وفي غير المسجد من البيوت ونحوه يكره الا ان يكون معه ذات رحم محرم منه كذا في خلاصة الفتاوى (و يبادر الصف الاول) ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثاني وفي الثاني افضل من الثالث وهكذا واما اذا تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد في الصف الاول فرجة دون الثاني يخرق الصف الثاني لانه لاحرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاول (على يمين الامام) اى قائما على جانب يمينه ان استوى الجانبان والا يقوم باقصهما من الصف

ويصير الامام بحذاء وسط الصف كذا فى القنية (ومحاذاته افضل) من يمينه
ان وجدت لانه روى فى الاخبار ان الله تعالى اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها
اولا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه فى الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى
المياسر ثم الى الصف الثانى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يكتب
للذى خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذى فى الجانب الايمن خمسة وسبعون
صلوة وللذى فى الجانب الايسر خمسون صلوة وللذى فى سائر الصفوف
خمسة وعشرون صلوة ذكره فى القنية (و يسوى الامام الصفوف ثم يدخل
فى الصلوة) قال نعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يسوى صفوفنا اذا قمنا الى الصلوة فاذا استوينا كبر فالسنة للامام
ان يستوى الصفوف ثم يكبر كذا فى شرح المصابيح (و يتم الصف المقدم
و يجعل النقص) اى النقصان (فى المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى
الصف الاول) الا اذا وجد فيه فرجة كما ذكرنا (ويتراص الناس فى الصف)
رص البناء الصاق بعضه ببعض اى يتلاصقون بحيث يكونون (محاذين
بالاعناق والمناكب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رصوا صفوفكم وقاربوا
بينها تقارب اشباحكم وحاذوا بالاعناق فوالذى نفسى بيده انى لارى الشيطان
يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة
والحذف بفتحى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية
كذا فى شرح المصابيح (ولا يقوم احد خلف الصف) وحده بل ينتظر الى
الركوع فان جاء رجل فيها والا يجذب الى نفسه رجلا اودخل فى الصف هكذا
روى هشام عن محمد رحمه الله تعالى وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم
قال والقيام وحده اولى فى زماننا لغلبة الجهل على العوام فاذا جره يفسد صلوته
و فى الزاهدى دخل فرجة الصف احد فتجانب المصلى توسعة له فسدت
صلوته لانه امتثل لغير الله تعالى فى الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام
وحده مع وجود الفرجة فى الصف فهو مكروه (ولا منقطعا) فى طرف منه
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رصوا صفوفكم كما سبق (ويؤم الناس اعلمهم
بالسنة) اى بالحديث والاعلم به كان هو الافقه فى عهد الصحابة فالمراد اعلمهم
بالفقه وانما قال بالسنة تبركا بلفظ الحديث (ثم اقرأهم للقرآن) يعنى اذا كان
فى القوم رجل فقيه يعلم من القرآن قدر ما يجوز به الصلوة ورجل قارى يحسن
القراءة ويعلم من الفقه قدر ما يصح به الصلوة فالافقه اولى بالامامة عند ابى

حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى لان الفقه تحتاج اليه في جميع احوال الصلوة بخلاف القراءة فانها في ركن واحد واجابا عما ذهب اليه ابو يوسف رحمه الله تعالى من تقديم الاقرأ على الافقه بناء على ماورد في الحديث كذلك بان الاقرأ في ذلك الزمان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا فيتفقهون قبل ان يقرأ القرآن فلم يكن فيهم قارئ الا وهو فقيه ولا كذلك في زماننا فانهم يتعلمون القرآن صغارا ثم يتفقهون (ثم اقدمهم هجرة) اي ان كانوا سواء في الفقه والقرآن فاقدمهم هجرة هو الاولى بالامامة والهجرة هي الانتقال من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت الهجرة بعد فتح مكة جعل مكان الهجرة الحسية الهجرة المعنوية وهي الهجرة عن المعاصي اعني الورع ولهذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة وانما ذكرها المصنف رحمه الله تعالى بدل الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة من الحسية والمعنوية (ثم اكبرهم سنا وان كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا) اى الفة بالناس وان استووا فيه فالاشرف نسبا وان تساووا فيه فاحسنهم وجها اى اكثرهم صلوة بالليل وان استووا فيه فانظفهم ثوبا لان في هذه الصفات تكثير الجماعة وان استووا يان اجتمعت هذه الخصال في رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا في معراج الدراية شرح الهداية وينبغي ان يعلم انه اذا وجد اثنان واكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا للامامة وعن ابى الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلي بهم روى ان قوما تدافعوا للامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم كذا في مشكاة الانوار (ولا يؤم الرجل الرجل في سلطانه) اي في محل سلطنته اي حكمه وولايته (الا باذنه) يعني اذا كان الوالي او نائبه او صاحب البيت عالما بما يصح به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان لم يكن عالما به فمن قدمه بالامامة فهو اولى لان الامامة بغير الاذن فيما ذكر من الصور تؤدي الى التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة (و) لكن ينبغي ان (يقدم للامامة كل ورع) بكسر الراء صفة مشبهة (تقى) سواء كان ذا سلطنة اولا (و يخفف الامام بالناس الصلوة) بالنصب على انه مفعول يخفف (في تمام) اى حال كون تلك الصلوة في تمام وتخفيف الصلوة عبارة عن عدم تطويل قراءتها بان يقرأ اوساط المفصل اوقصاره وعن ترك الدعوات المأثورة كيلا يحصل الملالة للجماعة من الاطالة المؤدية الى ترك الجماعة وتمامها باتيان جميع اركانها

وسننها او اللبث راكعا وساجدا بقدر ما يسبح ثلاثا وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخف في القرأة والاذكار واتم في الاركان والسنن (يقتدي) الامام (فيه) اي في اداء الصلوة (باضعفهم حالا) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير وذا الحاجة فاذا صلى احدكم لنفسه فليطول ما شاء وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع في الصلوة بكاء صبي فخفف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ام بقوم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض والكبير وذوا الحاجة واعلم ان ما ذكرنا من قوله ويؤم الناس اعلمهم الى ههنا غير ما صرح مأخذه منقول من شرح المشارق والمصابيح (وينتظر الناس في الظهر قليلا لانه وقت اشتغال) في القنية ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن شريرا لنقص مساويه وفي الوقت سعة انتهى وفي قوله بعد اجتماع اهل المحلة اشارة ان تأخير الاقامة لكي يجتمع الناس جائز وقد صرح به في الخلاصة لكن لا ينبغي ان يكون ذلك الانتظار بحيث يؤدي الى فوات الوقت المستحب وفي قول المصنف رحمه الله تعالى قليلا اشارة الى هذا قال الامام في الاحياء لا ينبغي ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت لانتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت اي فضيلة الوقت المستحب فهي افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظروا الثالث اي اذا لم يبق في الوقت المستحب سعة وقد تأخر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تأخر للطهارة فلم ينتظروا وقدم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم حتى فاتت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اي حذرنا من فوته يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد احسنتم هكذا فافعلوا انتهى (ويدعو) الامام (للقوم بالخير بعد الصلوة) اي يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار المأثورة على ما هو المتعارف بين الائمة رحمهم الله تعالى وانما قال يدعو للقوم مبالغة في نفي تخصيص الدعاء لنفسه فانه يكره للامام ان يخصص نفسه في الدعاء بل ينبغي ان يأتي بصيغة الجمع فيقول مثلا اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي وفي غنية الفتاوى واذا كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هو السنة وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلي اما اذا كان فلا يستقبل انتهى

و فى الخلاصة يكره للامام فى الفجر والعصر ان يمكث فى مكانه الذى صلى مستقبل القبلة قال والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمى هذا بدعة هذا لكن الظاهر ان هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث فى شرح المقدمة نقلا عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى من انه اذا دعا الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة ان كانت الجماعة عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة وقال ابو امامة رحمه الله تعالى قيل يا رسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات قوله اسمع اى اوقع للاستماع واولى بالاجابة فهو افعل تفضيل على طريقة اشهر وجوف نصب على الظرف والاخير صفة تابع له اعرابا يعنى ان الدعاء اسمع فى الجوف الاخير من الليل ودبر عطف على جوف كذا فى شرح المصابيح (ولا يصلى) احد (وهو حاقن) وهو الذى به بول شديد (ولا حاقب) وهو الذى له غائط شديد ذكره فى الاحياء والمباب (ولا حازق) الزاء المعجمة وهو الذى ضاق خفه عليه وضغط قدمه والحاء مهملة فى الثلاثة (حتى يخفف) اى حتى يزيل ما يؤذيه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة ووجد احدكم الغائط فليبدأ بالغائط اى يبدأ اولا بازالته فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر كذا فى شرح المصابيح وذكر فى الخلاصة انه يكره ان يدخل فى الصلوة وبه بول او غائط فلو شرع فى الصلوة مع هذا وشغله عن الصلوة قطعها وان مضى جاز واساء وهذا سواء كان به وقت الافتتاح او حصل فى الصلوة انتهى وان كان بحيث لو اشتغل بالطهارة يفوته الوقت يصلى لان الاداء مع الكراهة اولى من القضاء كذا قال صاحب المحيط (ويبدأ بالعشاء) بالفتح والطعام يؤكل بعد الزوال (ان لم يملك نفسه) اى اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لا يملك نفسه ولا يصبر عليه بطيب النفس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضع عشاء احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه يعنى اذا عرض جوع يمنع حضور القلب جاز له ترك الجماعة بشرط ان لا يفوت وقت الصلوة ولا ان يؤدى الى الكراهة كالظهر والعصر والعشاء واما اذا ادى ذلك الى الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث الواردة فى تعجيل المغرب كذا فى شرح المصابيح (فان ملكها) اى ان ملك نفسه (قدم الصلوة) على العشاء (ولا يؤخرها لشئ) اى لا لاطعام ولا لغيره كما رواه جابر عن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم من انه قال لاتؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره ولا يخفى ان ما ذكره فى التحقيق اشارة اجمالية الى توجيه ذكروه فى وجه التوفيق بين هذا الحديث و بين قوله اذا وضع عشاء احدكم الحديث بان يحمل احدهما على شدة التوقان الى الطعام و فى الوقت سعة والآخر على ما اذا كان مما سكا فى نفسه لايزعجه الجوع او كان الوقت ضيقا فيخاف فوته (و يخلل اسنانه قبل الشروع فيها)

فصل فى آداب المصلى

(ويزر) على وزن يمد اى يعقد و يشد ازرار (قميصه) وكذا ثوبه (الذى يصلى فيه) فى مختار الصحاح الزر بالكسر واحد ازرار القميص و بالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد ازراره قال فى القنية روى انه قال عليه السلام من صلى وجيبه مشدود كان خيرا ممن صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله من الآداب بناء على ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لو كان محلول الجيب فينظر الى عورته لاتفسد صلوته كذا فى التبيين (ولا يسبل ازاره) من اسبل ازاره اى ارخاه وذلك لما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لايقبل صلوة رجل يسبل ازاره اى مرسل ومطول ازاره الى الارض تكبرا واختيالا يعنى لايقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اى الكبر وهو قبيح وفى الصلوة اقبح فكره الشافعى اطالة الذيل فى الصلوة كما فى غير الصلوة وجوزهنا مالك فى الصلوة لان المصلى قائم فى موضع واحد فلا يكون فى طول ذيله كبر بخلاف الماشى (ولا يصلى فى معلم) اى فى ثوب ذى علم لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى فى خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة قال اذهبوا بخميصتى هذه الى ابى جهم فانها الهتنى آنفا عن صلوتى وفى رواية كنت انظر الى علمها وانا فى الصلوة فاخاف ان يفتننى الخميصة كساء اسود مربع لها علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة ولهذا قال لها اعلام على وجه البيان والتفسير وقوله الهتنى آنفا اى شغلتنى الآن كذا فى التنوير (ولا) فى ثوب (مصبوغ بعصفر) بضمتى العين والفا صبغ معروف كذا فى مختار الصحاح وذلك لان لبس الثوب المعصفر والمصبوغ بالورس اوالزعفران مكروه للاثر الوارد فيه ذكره فى شرح النقاية (ولا بأس بخيط فى عنق المصلى) وذكر فى الخلاصة انه لو صلى

وفي عنقه قلادة فيها سن كلب اوذئب يجوز صلوته (ويصلى على الخمرة) بالضم والسكون سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل اى اغصانها (وعلى كل مصلى) اى سواء فرش فيه شئ اولا (والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل اكثر ثوابا واشد تواضعا) ذكر هذه المسئلة ههنا وان ذكرها سابقا في اواخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لما قبلها كما لايخفى (ويصلى على ماتنبت الارض) اباه (من قطن اوحصير) ونحوهما (ويتخذ) المصلى (سترة) بالضم والسكون ما يستر به كائنا ما كان (قدامه) بالضم والتشديد اى امامه (في ملاء) بالقصر على وزن الكلاء جماعة (من الناس) كذا في الدستور (ويقرب الى السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممر شاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا) وبه قال بعض مشايخنا والشافعى وقال في مبسوط شيخ الاسلام او كانت الارض صلبة بحيث لايمكن غرز الخشبة يضعها طولا لاعرضا ليكون مثال الغرز ولو لم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه المحراب كذا في الجواهر (ويجعل السترة) في الطول (ذراعا) وغلظها يجب ان يكون في غلظ الاصبع هكذا ذكره السرخسى وان كان طولها اقل من ذراع يصير سترة فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه قباء اوخفين ان كان ارتفاعه قدر ذراع يصير سترة بلااختلاف وان كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا في العنية (اومقدار مؤخرة الرحل) وهى بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة الخشبة العريضة التى تحاذى رأس الراكب كذا في المغرب (ويجعلها) اى السترة (على حاجبه الايمن اوالايسر) لما روى ان النبى عليه الصلوة والسلام ما كان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان ذلك لشدة تنزههم عن التشبه لمن يعبد الاصنام ولهذا كره ان يصلى الى وجه غيره (ثم لايضره مرور شئ وراء السترة ولايمر احد بين يدى المصلى) اعلم انه يجب ان يكون بين المصلى وبين المار مقدار موضع صلوة لان هذا القدر من المكان حقه وهو من موضع سجوده وقال بعضهم خمس ذراع وقال الفقيه ابوجعفر اذا مر في موضع يقع بصر المصلى عليه وبصره الى موضع سجوده فذلك مكروه والمار آثم وما زاد على ذلك فليس بمكروه وهذا كله اذا كان يصلى في الصحراء ولم يكن له سترة فان كان له سترة فمر بينه وبين السترة فهو مكروه واذا كان يصلى في المسجد فان كان بينه وبين المار

اسطوانة او انسان قائم او قاعد لايكره وان لم يكن بينهما حائل وان كان المسجد صغيرا يكره فى اى موضع يمر وان كان كبيرا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ من قال الحد فى المسجد قدر ثلثة اذرع وماوراء ذلك فالامر واسع عليه كذا فى الفتاوى الظهيرية وذكر فى القنية ان من قام فى آخر الصف من المسجد وبينه وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط حرمة نفسه فلا يأثم المار بين يديه (وليدفع المار فى نحره) اى فى صدره وقلبه والدفع فى النحر عبارة عن الانكار القلبى والمذكور فى بعض الكتب انه لايكفى بذلك الانكار بل يدفع المار ان لم يكن له سترة او مر بينه وبينها باشارة برأسه اوعينه اوغيرهما او بتسبيح بان قال سبحان الله وقوله (فانه شيطان بقول الرسول عليه السلام وان كان) ان هذه للوصل (مرور شئ لايقطع الصلوة) اشارة الى مفهوم حديث رواه ابو سعيد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قوله عليه السلام لايقطع الصلوة شئ فادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان يعنى اذا مر بين ايديكم شئ وانتم فى الصلوة لايبطل صلوتكم ولكن ادفعوا المار فانه شيطان اى الشيطان يحمله على المرور وقد يقال جعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيطانا لان الشيطان هو المارد اى العاتى المتجاوز عن الحد من الانس والجن واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر يقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب فمحمول على قطع كمالها لان المصلى اذا مر بين يديه شئ من هذه الاشياء يشوش قلبه ويزيل حضوره كذا فى شرح المصابيح

❊ فصل فى آداب الصلوة ❊

(ويعدل اركان الصلوة تعديلا) اى يستوفى حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشئ فاعتدل اى قومته فاستقام ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة فى الركوع والسجود الذى يعد فى كتب الفروع من واجبات الصلوة بل اراد ما هو اعم منه ولهذا قال (ويتم الواجبات والسنن منها) على وجه البيان والتفسير لماقبله روى عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة مكيال فمن اوفى وفى له ومن طفف فقد سمعتم قوله تعالى ❊ ويل للمطففين ❊ وقال ابراهيم

الضحى اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله
من ضيق المعيشة ذكره في الروضة (ويعتدل) اى يستوى (قائما
عند التكبير) اى تكبيرة الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قائما ولهذا
قالوا اذا ادرك الامام في الركوع فكبر مستعجلا وهو الى الركوع اقرب
فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز صلوته صرح به
في خزانة الفتاوى وغيره (ويحضر قلبه عند التكبير) قوله (بذكر الله)
متعلق بيحضر وقوله (في تعظيم) حال اى حال كونه في تعظيم (واجلال)
ومما ينبغى ان يعلم انهم اختلفوا في اى وقت يحصل فضيلة تكبيرة الافتتاح
قال قوم اذا كان الرجل في الصف وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار
النية فانه ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن وفي قول بعضهم ان ادرك
الركعة الاولى ينال هذا الثواب واليه يميل القاضي الامام كذا في جمع
الفتاوى وقال في منية المفتي وقت ادراك فضيلة الافتتاح مالم يفرغ
من الثناء في الاصح (ويستشعر) اى يضمر في نفسه (اخلاص عمله لله
وحده ويتوب) اى يرجع (الى الله) معرضا (عما سلف من ذنوبه
ويتفرغ) اى يجعل (قلبه) فارغا (عن امر الدارين لاقامة الفريضة
ولكن على باله) اى قلبه (انه آخر صلوة يصليها فيشرع فيها) اى في
الصلوة (خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه) فيه اشارة الى ما قيل الخشوع هو انقياد
الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ما قال الجنيد الخشوع تذلل
القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس وفي قوله (مقبلا عليه
بهمته) اشارة الى ما قيل الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها
(و) في قوله (لا يلتفت يمينا وشمالا) اشارة الى ما قال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الخشوع ان لا يعرف الذى عن يمينه ولا عن يساره انما ينظر الى موضع
سجوده كله من الخالصة ثم اشار الى ملاحظة معنى الاحسان فقال (كانه) اى
المصلي (يرى الله عيانا) بكسر العين من عاين الشئ عيانا اى رآه بعينه (او يعلم)
يقينا (انه) اى الله (يراه) اى يرى ذلك المصلي (ويشاهده على اطواره)
المختلفة من حركاته وسكناته (ويطلع على ما فيه) اى في ذلك المصلي (من
خير وشر) ظاهرا وباطنا وقد يقال معناه يشاهده على اطواره التى جاء
عليها اطوارا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظة العبد بان الله يشاهده
في هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه (ويعقل ما يجرى على لسانه

من ذكر وقرآن) ذكر فى شرح المصابيح ان النبى عليه الصلوة والسلام
صلى صلوة وقرأ فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ماقرأت
فلم يقدر احد على الجواب غير ابى بن كعب فانه قال قرأت سورة كذا يارسول الله
فاستحسنه النبى صلى الله عليه وسلم غاية التحسين ووعدله وهدد لباقيه على
ذلك وروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ياموسى اذاذكرتنى فاذكرنى وانت
تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرك لى خاشعا مطمئنا واذا ذكرتنى فاجعل واسانك
من وراء قلبك واذاقمت بين يدى فقم قيام العبد الذليل وناجنى بقلب وجل
ولسانك صادق (ويسكن اطرافه) من يده ورجله فان النبى صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه
(ولايتميل اليهود) ذكر فى المحيط انه يكره التمايل على يمناه مرة وعلى
يساره اخرى لماروى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله
يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولايتمايل تمايل اليهود (وليكن
عليه السكينة والوقار) وقد ذكرنا الفرق بينهما فى سنن الخروج الى
المسجد (والاستكانة) اى الخضوع (والانكسار) وبالجملة لابد للمصلى
من كمال التعظيم لله وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله
وعظمته فان من لايعتقد عظمته لاتذعن النفس لتعظيمه والثانية معرفة
حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين
الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم ومالم يمتزج معرفة
حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لاينتظم حالة التعظيم والخشوع كما لايخفى
كذا قال الامام فى الاحياء وبقدر اليقين يخشع القلب فقد يكون المصلى
بحيث يتم صلوته ولم يغلب قلبه فى لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها
بحيث لايحس بما يجرى بين يديه ولذلك لم يحس مسلم ابن يسار بسقوط اسطوانة
فى المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط
من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم عليه السلام يسمع عن مسافة
بعيدة وجماعة كانت يصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد
فان اضعافه مشاهدة فى هم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم
وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير
ويحدثه بمهمه ثم يخرج ولوسئل عمن حواليه اوعن ثوب الملك لكان لايقدر على
الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات مما

عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يحشر الناس يوم القيمة على امثال هيأتهم في الصلوة من الطمانينة والسكون ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الآخر ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما بشان التعظيم واعتناء بامر الاجلال والتكريم وزعما ان هذه الاطالة مما يشوق الطالبين وان كانت مما يمل الطالبين الغافلين (واجمعض منا كد) لكونه ادل على الاستكانة والانكسار (ولا يتنحنح بلا عذر) اذ لو تنحنح بغير عذر فحصلت به حروف تخواج بطلت صلوته عندهما خلافا لابي يوسف رحمه الله تعالى واما ان تنحنح بعذر فلا تبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا يقطعان الصلوة وان حصلت حروف بهما كذا في شرح التحفة وذكر في التبيين انه لو تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه لا تفسد على الصحيح وكذا لو اخطأ الامام فتنحنح المقتدى ليهتدى الامام وفي الغاية الصحيح للاعلام انه في الصلوة لا تفسد ولو نحنح ان كان مسموعا بطل والا فلا (ولا يتمط ولا يلتفت) في الصلوة وما ذكره فيما سبق اعاه والالتفات اوان الشروع فيها فان التفت في اثناء الصلوة بان يلوى عنقه يمينا او شمالا حتى يخرج وجهه من ان يكون جهة القبلة لا لحاجة يكره ولو نظر في الصلوة بمؤخر عينيه لا يكره ولو حول صدره عن جهة القبلة تبطل صلوته كذا في الغاية شرح الهداية (ولا يتثاوب) لانه حالة مكروهة لا تليق بالصلوة وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التثاوب من الشيطان وقد مر تحقيقه في آداب القراءة (فان غلبه) الضمير المستتر راجع الى التثاوب والبارز الى المصلى (فليكظم) فان من كظم غيظه اي اجترعه ليدفعه بالاجتراع وضم الفم روى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وفي رواية فليضع يده على فيه ذكره في المصابيح (ولا يرفع بصره الى السماء ولا يومى) اي لا يشير اليهما (ويرى بطرفه) الطرف كالعين لفظا ومعنى اي ينظر (الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله) تحت سرته (لانه اجمع الهمته) من الارسال واقرب الى الخضوع وكمال التواضع

قال فى الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ الجمع بين الاخذ والوضع بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقى على الذراع ثم ان الوضع سنة القيام عندهما وعند محمد رحمه الله تعالى سنة القراءة حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع فى القراءة يضع اليمنى على الشمال انتهى (ولا يراوح بين رجليه) بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وروى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى الترويح فى الصلوة احب الى من ان ينصب قدميه نصبا ذكره فى الجواهر والمشهور ما ذكر فى المتن (ولا يفرشحهما) يفرشح على وزن يدحرج بالفاء والشين المعجمة بين الراء والحاء المهملتين اى لا يفرج بين رجليه جدا (ولا يلصقهما) بل ينبغى ان يكون ما بين قدميه مقدار اربع اصابع فى قيامه وايضا ينبغى ان لا يقدم احد رجليه على الاخرى (ولا يطأطئ رأسه) اى لا يخفضه (فى القيام ولا يجهر بالقرآن) غاية الجهر (ولا يخفض به) غاية الخفض بل يقرأه فى المرتبة الوسطى بينهما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (ويقف) وقوفا (على آية الرحمة فيسأل) الجنة (وعلى آية العذاب فيتعوذ) من النار (وعلى ذكر جلاله فيسبح الله تعالى) وينزهه عن شوب الامكان ذكر فى المحيط ان الوقوف عند قراءة آية الترغيب اوالترهيب اما للمنفرد فان كان فى التطوع فهو له حسن وان كان فى الفرض يكره له ذلك لانه لم ينقل عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الائمة رحمه الله تعالى بعده ولانه يؤدى الى تطويل الصلوة على القوم واما للمأموم فكذلك لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى (ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة) اى ينبغى ان يسكت بينهما بمقدار ان يقول سبحان الله (حتى يترادّ) اى يرتد ويعود اليه (نفسه) بفتح الفاء (ويعتدل) اى يستوى (فى ركوعه) غير رافع رأسه ولا منكس بحيث لو وضع على ظهره قدح مملآن من ماء لاستقر كذا فى الخلاصة (بعد ان يهصر ظهره هصرا) اى ثناه وعوجه والهصر مبالغة فى الثنى كالغصن اذا ثنى من غير ان يبلغ الى الكسر والبينونة (ويخفف القيام والقعود) ولعله اراد به ان لا يتثاقل فى قيامه وقعوده بحيث يتوهم من وضعه التعظم والكبرياء كما يفعله الجبابرة وهذا غير تطويل القيام والقعود كما لا يخفى (ويقوم

بعد رفع الرأس من الركوع) قياما مستويا (حتى يطمئن كل عضو في مكانه
و يعتدل في سجوده) اى يستقيم فيه وهو بان يضع الكفين على الارض
ورفع المرفقين عنهما والبطن عن الفخذين كذا ذكره في شرح المصابيح
(و يخافي فيه) بتشديد الفاء من الجفاء اى لا يرسل نفسه في سجوده (على
الارض) ارسالا يثقل عليها بل يمسك (و يجافي عنها) اى يتباعد عن الارض
(ولا يلصق عضديه بجنبيه) بل يبدى عضديه وفي رواية الهداية تشير الى انه اذا
كان في الصف لا يبدى ضبعيه كيلا يؤذي جاره (ولا بطنه بفخذيه) هذا اذا كان
في المصلى رجلا اما اذا كانت امرأة فتلصق بطنها بفخذها (وليكن سجوده)
اى سجود المصلى (على سبعة آراب) بالمد جمع ارب بالكسر والسكون وهو
العضو وقد يجمع ايضا على آراب بعد الهمزة الثانية (جبهته و يديه وركبتيه
واطراف قدميه) اى اصابعهما وفي الجواهر لو اقتصر على الانف دون
الجبهة يجوز عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى و قالا لا يجوز الا من عذر اما
الاقتصار على الجبهة فجائز مطلقا باتفاق علمائنا وذكر في بغية الفتاوى ان كان
على جبهته وانفه عذر صلى بالايماء ولو لم يضع يديه وركبتيه على الارض في السجود
يجوز لان وضعهما فيه سنة و لو وضع احدى رجليه دون الاخرى يجوز
و يكره كذا قال قاضيخان ولو رفعهما معا يبطل صلوته كذا ذكره الكرخي
وهذا بناء على ان وضع القدم فرض في السجود كما هو رواية القدوري
وذكر الامام التمرتاشي ان اليدين والقدمين سواء في عدم الفرضية وهو الذي
يدل عليه كلام شيخ الاسلام في مبسوطه وهو الحق كذا في العناية (ولا يكف
ثوبا) اى لا يضم اطرافه اتقاء التراب ونحوه (ولا شعرا) اى لا يمنعه بل يرسله
على الارض ساجدا بجميع اعضائه ولعله اراد بكف الشعر عقصه وهو ان
يجمع شعره على هامته او قفاه ويشده بخيط او خرقة كيلا يصيب الارض
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك (يدعو) المصلي بقلبه
(في سجوده باهم مآربه) جمع مأربة بضم الراء وفتحها وهي الحاجة (فانه) اى
السجود (مقام القربة) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء (وميقات) اى وقت (الرحمة
والكرامة) او مكانهما في الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل و يعني الموضع
ايضا يقال هذا ميقات اهل الشام لموضع يحرمون منه قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم عليك بكثرة السجود لله تعالى فانك لن تسجد لله الا رفعك الله

بها درجة وحط بها عنك خطيئة قاله لثوبان حين سأل عن عمل يدخل الله به الجنة (وكانوا) اى السلف (اذا جاءهم امر يسرهم) اى يجعلهم مسرورين (سجدوا شكرا لله تعالى) بان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه واعلم ان اباحنيفة رحمه الله تعالى قال انها اى سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروهة لايثاب عليها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى قربة يثاب عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة به عندهما ولا يجوز عنده كذا فى شرح المجمع وقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى احب سجود الشكر اذا انعم الله تعالى عليه نعمة ظاهرة اودفع عنه نقمة متوقعة اما اذا سجد سجدة منفردة اى سجدة واحدة غير تلاوة اوشكر النعمة بل للتقرب المحض فليس بقربة ولكن تباح فاما السجدة التى تقع عقيب الصلوة كما هو عادة بعض الناس فيكره ذكره فى شرح المصابيح لان الجهال اذا رأوها اعتقدوها سنة اوواجبة وكل مباح يؤدى الى مثل هذا فمكروه كتعيين السورة للصلوة وتعيين القراءة لوقت ونحوه كذا فى القنية هذا والتفصيل ان التقرب الى الله فيه بسجدة فردة غير سجدة التلاوة والشكر اختلف الآراء فى جوازه ذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب بركوع منفرد كما ذكره فى شرح المصابيح والآخرون الى انه مباح كما ذكر فى القنية وقال فى التنوير نقلا عن الروضة وليس من هذا الخلاف ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة اوالى غيرها وسواء قصد السجود لله تعالى اوغفل عنه وصرح بحرمته فى غنية الفتاوى ايضا بل قال وعند بعضهم يكفر بذلك السجود مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان اولغيره فمكروه لانه يشبه بفعل المجوس كذا فى الدرر وهذه مسئلة مهمة والناس عنها غافلون (ويجلس فى آخر الركعتين على رجله اليسرى) بعد ان يفترشها (وينصب) رجله (اليمنى نصبا) موجها اصابعه نحو القبلة (ويضع القاعد يديه على ركبتيه) كما فى الركوع وعن محمد رحمه الله تعالى يضع يديه على فخذيه بحيث يكون اطراف الاصابع عند ركبتيه موجها اصابع يديه نحو القبلة قوله (مبسوطة) احتراز عن قول الشافعى فان عنده يقبض الخنصر والبنصر والوسطى عن اليد اليمنى ويرسل المسبحة (ويرفع مسبحة اليمنى عند قوله الا الله يشير بها) الى وحدانية الله تعالى وفيه اشارة الى انه لا يحلق شيئا من اصابعه ولكن

يشير برفع السبابة وعليه كلام الهداية وعن الامام الحلواني رحمه الله تعالى يقيم اصبعه عند قوله لااله و يضعها عند قوله الاالله ليكون النصب كالنفي والوضع كالاثبات وقيل لايشير وعليه الفتوى لا ن مبنى الصلوة على السكينة كذا في الواقعات (ويخفي التشهد و يعجل القيام الى الشفع الآخر كانه على الرضف) بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة جمع رضفة كذا في الترغيب وهي الحجارة المحماة على النار بالفارسية سنك تافته كانه اراد به تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام منه الى الركعة الثانية اذافرغ من التحيات من غيران يدعو ولايقرأ ولايصلي فا ن من زاد حرفا على التشهد الا ول يجب عليه سجدة السهو عند ابي حنيفة فضلا عن زيادة كلمة (و ينهض) بفتح الهاء اى يقوم (على صدور قدميه ولايعتمد على يديه عند النهوض) فانه مكروه ذكره في المحيط وسمعت من ثقة نقلا عن ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله ثواب مكيال واسع مثل سعة مابين السماء والارض (الا لضعف) بعرض من كبر السن ونحوه (و يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التشهد الاخير) والاحسن فيه ماروى عن علي وعبد الله بن عباس وابن مسعود وجابر رضي الله تعالى عنهم من انهم قالوا لرسول الله عليه السلام عليك وعرفنا كيفية الصلوة عليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد و بارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين ربنا انك حميد مجيد كذا في القنية والجواهر فان قيل قوله كما صليت على ابراهيم يوهم تفضيله على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على قوة المشبه به قلنا قال الامام الشافعي معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام هنا ثم استأنف وعلى آل محمد كما صليت آه فالمسؤل له مثل ابراهيم وآله هم آل محمد لانفسه اونقول المراد مقابلة الجملة بالجملة وذلك انه تدخل في آل ابراهيم خلائق كثيرة لاتحصى من الانبياء وغيرهم ولايدخل في آل محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلائق لاتحصى من الانبياء وغيرهم ثم انهم اختلفوا في جواز الدعاء للنبي بالرحمة في قوله وارحم محمدا روايتان والمختار ان لايذكر كذا في مشكات الانوار (ثم يدعو) بعد الصلوة على النبي (لنفسه خاصا وللمؤمنين عاما) مثل ان يقول رب اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات (و يتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار و) عذاب (القبر وفتنة

المحيا) اى الابتلاء بزوال الصبر والرضاء والوقوع فى الآفات والاصرار على الفساد والهوى وترك متابعة الهدى قوله (والممات) مصدر ميمى بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحيوة اى ومن فتنة الممات من سكرات الموت ومن سؤال منكر ونكير مع الحزن والخوف وغير ذلك (ومن شر فتنة المسيح الدجال) اى ومن شر الابتلاء بالساحر الكذاب وهذا اى الدجال عطف بيان للمسيح احترز به عن المسيح ابن مريم عليه السلام ولو قدم هذا على قوله فتنة الحيوة والممات ليكون الكلام من باب ذكر العام بعد الخاص لكان اولى ولكان موافقا لما ورد فى حديث ابن عباس من ان رسول الله كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انى اعوذبك من عذاب القبر واعوذبك من فتنة المسيح الدجال واعوذبك من فتنة المحيا والممات ذكره فى المصابيح (ويحول وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده) اى يرى بياض خديه عند التسليم على طرفيه هكذا روى عبد الله بن مسعود وسعد ابن ابى وقاص رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله (ويرد) السلام (على الامام بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت من فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) يعنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من الصلوة كان يذهب كثيرا الى جانبه الايسر لان باب حجرة عايشة كان على ذلك الجانب ولانه وان كان يسارا بالنسبة الى المصلى لكنه يمين بالسنة الى القبلة كما سيجئ وانه صلى الله تعالى علية وسلم يحب التيامن فى كل شئ (ويستبدل الامام المكان للتطوع بعد الفريضة) لما روى مغيرة بن شعبة عن رسول الله انه قال لايصلى الامام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول وهذا لئلا يتوهم انه بعد فى المكتوبة وليشهد له موضعان يوم القيمة ولذلك استحب تكثير العبادة فى مواضع مختلفة لكن يستحب له ان يتحول الى يمين القبلة ويصلى فى يمينها لان لليمين فضلا على اليسار ويمين القبلة ما يكون بحذاء يسار المستقبل الى القبلة ويسارها ما يكون بحذاء يمين المستقبل اليها وعن الامام السرخسى انه يتأخر الامام ويتقدم القوم لتحقق المخالفة ويرفع الاستبداد كذا فى فتاوى قاضيخان وشرح النقاية (ويمكث) المصلى (بعد صلوة الفجر فى مصلاه) يذكر الله فيه (حتى تطلع الشمس ثم يصلى ركعتين) اى بعد ان ارتفعت الشمس قدر رمح وهى صلوة الاشراق وهو اول وقت الضحى كذا ذكره فى شرح المصابيح وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد

يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ثلاث مرات ذكره في شرح المصابيح ان في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قعد يذكر الله دلالة على ان المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه اثراً عظيماً في النفوس وقد صرح به الشيخ في عوارف المعارف وقال في المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله اولى من القراءة ويؤيده ما ذكر في القنية من ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن في الاوقات التي نهي عن الصلوة فيها هذا وذكر في المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلوته وقيل بعد صلوة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعه (ثم يقوم لحاجته) من طلب الرزق والعلم ونحوهما (ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة) وقدم السنة على ما روى عن البقالي من انه قال الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن والاوراد على ما روي عن غيره وهو المشهور المعمول به في زماننا كما لا يخفى (فانه مستجاب) بالحديث وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومن لم يفعل ذلك فهو خداج اي من لم يدع بعد الصلوات رادما يديه الى ربه مستقبلا ببطونها الى وجهه ولم يطلب حاجاته قائلا يارب يارب فما فعله من الصلوات ناقصة عند الحق سبحانه كذا حقق في التنوير وروي انه كان للحسن البصري جار يحتطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا فقال له الحسن يوما يا هذا لم لم تجلس ساعة ان لم تكن لك حاجة في الآخرة اولا حاجة لك في الدنيا قف بعد الصلوة وادع الله واسأله حمولة تحمل على ظهرها ذكره في الخالصة قال في شرح البخاري من اراد مغفرة الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلوة مطلقا ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو اجابته لقوله تعالى * ولا يشفعون الا لمن ارتضى * وروي من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له وتأمينهم انما هو مرة واحدة عند تأمين الامام ودعاؤهم لمن قعد في مصلاه انما هو ما دام قاعدا فيه فهو احرى بالاجابة انتهى (ويوتر آخر الليل من يستيقظ في آخره) اي من يعتمد باستيقاظه فيه (وينام على الوتر من لا يقوم في آخره) اي من لا يعتمد بقيامه في آخر الليل وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف ان لا يقوم آخر الليل فليوتر في اوله ومن طمع ان يقوم فليوتر آخر الليل وذلك افضل

ذكره في شرح الوقاية (ويوتر في بيته) وهو الافضل كذا في الخلاصة واما الوتر في رمضان فالصحيح ان الجماعة فيه افضل من الاداء في منزله وحده كذا في فتاوى قاضيخان (والصلوة بين العشائين سنة حميدة) محمودة عند الله تعالى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتي عشرة سنة قال الامام في الاحياء ولهذه الصلوة اي الست المذكور فضل عظيم وقيل انه المراد من قوله تعالى * تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا اوسعهم انتهى (فانها) اي الصلوة بين العشائين (صلوة الاوابين) كذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاواب بتشديد الواو الذي يكثر رجوعه الى طاعة الله ومن الصلوة التي يجب التعاهد عليها ما ذكره الشيخ الكامل الكافي والمرشد المحقق الوافي المعروف بزين الملة والدين الخافي في وصاياه القدسية حيث قال ثم يصلي ركعتين اي بعد ان يصلي ركعتي سنة المغرب لبقاء الايمان يقرأ في كل ركعة منها بعد الفاتحة آية الكرسي وقل هو الله احد مرة والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعتك ديني فاحفظه علي في حيوتي وعند وفاتي وبعد مماتي يثبته الله على الايمان ويأمنه من النزع والخذلان قال كذا افاده شيخنا انتهى كلامه

فصل في فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها

(ويواظب) اي يلازم (على نوافل العبادة) قوله (لا يستريح منها) تأكيد لما قبله اي لا يطلب الراحة بتركها احيانا بل يجد عليها دائما (فانها مفتاح محبة الله تعالى وقربته وقرة اعين الصديقين) اي سرور اعينهم (وانها) اي النوافل (جوابر) اي مصلحات ومتممات (لنقصان الفرائض) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وان انتقص من فريضته شئ قال الرب تبارك

وتعالى انظروا هل لعبدي من تطوع فليكمل بها ما انتقص من فرائضه ثم يكون سائر عمله كذلك قوله ان صلحت يعني ان اداها صحيحة وبالاخلاص وقوله انجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة يصير لازما ومتعديا اي صارت حاجاته ومراداته نافذة وضمير بها يرجع الى التطوع باعتبار النافلة وقوله يكون سائر عمله كذلك اي ان نقص في الصوم المفروض مثلا احتسب بدله من التطوع كذا في المصابيح وشرحه (لاسيما) اي خصوصا (صلوة الليل فانها دأب) بسكون الهمزة العادة والشأن (الصالحين ومكفرة) بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهو الستر مصدر بمعنى اسم الفاعل اي ساترة سيئاتكم هكذا صححها شارح المصابيح (للسيئات ومطردة للداء عن البدن) وهي بالفتح والسكون بمعنى الفاعل ايضا اي طاردة للداء عن البدن اي مبعدة ويخرجه عنه وفي بعض النسخ مطهرة للداء يقال للسواك مطهرة للفم على وزن مقربة قوله (ومنهاة عن الاثم) مفعلة من النهي بمعنى الفاعل ايضا اي ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال الله تعالى ﴿ ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ كذا في شرح المصابيح وهذا اشارة الى حديث رواه سلمان الفارسي عن رسول الله قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد ذكره في الترغيب وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى في الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة في الآخرة يحفظه من آفات الدنيا ويظهر اثرها عليه في وجهه ويحببه الى قلوب عباده الصالحين والى الناس اجمعين ويطلق لسانه في الحكمة ويجعله حكيما يعني يرزقه الله تعالى الفقه ويحشره يوم القيمة من القبر مبيض الوجه وييسر عليه الحساب ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه كذا في روضة العلماء (ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل ولا يتطوع بشيء على ملال فان امتثاله اكثر من نفعه) بسبب المخالفة لامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم

اذا

اذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله نشاطه بالنصب اى وقت نشاطه ومدة فرحه ورغبته الى النوافل وانما امر بالقعود لان مناجاة الله لا ينبغى لاحد ان يكون عن ملالة وقوله فليرقد اى لينم قوله يذهب يستغفر اى يقصد ان يستغفر لنفسه بان يقول مثلا اللهم اغفرلى فيسب نفسه بان يقول مثلا اللهم اعفرلى والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل فربما يستجاب فيكون ضرره اكثر من نفعه كذا فى شرح المشارق (ولا يوقت) اى لا يعين وقتا (ولا يوجب على نفسه شيئا من العبادة) فى ذلك الوقت (ولا يحمل) بتشديد الميم (نفسه مالا يطيق) من الاوراد الكثيرة بحيث يعجز عن المداومة عليها فيتركها وهذا قبيح لانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد الله عبادة ثم تركها ملالة مقته الله اى ابغضه بغضا شديدا فاياك ان تدخل تحت هذا الوعيد ذكره فى الاحياء (ويتطوع فى ليالى شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر) اراد به صلوة التراويح ولو صلى فى ليلة رمضان على نية التطوع لا التراويح ولم يكن صلى التراويح مع الامام فان كان ذلك منه بعد ما صلى العشاء ناب هذا التطوع عن التراويح ونال فضلها وان كان قبل ما صلاه ففيه خلاف بين الائمة كذا فى الروضة (ويختم فيه القرآن) يعنى ان السنة فى التراويح ختم القرآن مرة فاذا قرأ فى كل ركعة عشر آيات يحصل الختم الواحد وفى الختم مرتين فضيلة كذا فى شرح الوقاية (فقد كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يفعلون ذلك) اى ختم القرآن فى التراويح (وكانوا) اى الصحابة (لا ينصرفون) عن التراويح (الا فى بزوغ الفجر) اى طلوعه ومنه قوله تعالى ﴿ فلما رأى القمر بازغا ﴾ قال صاحب المحيط الافضل فى زماننا ان يقرأ مقدار مالا يؤدى الى تنفير الجماعة لكسلهم لان تكثير الجماعة ومحافظتها افضل من تطويل القراءة وذكر صاحب القنية فى كتاب زاد الائمة ان الامام الوبرى رحمه الله تعالى سئل عمن يقرأ فى التراويح آيتين بعد الفاتحة فقال لا بأس به وكتب ابو الفضل الكرمانى فى الفتوى انه اذا قرأ الفاتحة فى التراويح وآية او آيتين لا يكره واما الجماعة فيها فالصحيح انها سنة على الكفاية حتى تركها اهل المسجد كلهم فقد اساؤا ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة ولم يكن مسيئا كذا فى الجواهر وشرح التحفة (ويتطوع عند) وقت (الضحى بركعتين او اربع) ركعات (او اكثر) الى ثنتى عشرة ركعة بثلث

تسليمات وان شاء بست تسليمات يعني ان اقلها ركعتان واكثرها اثنا عشر ركعة ولم ينقل ازيد منها عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر وفي رواية غفر له خطاياه وكان كما ولدته امه قوله شفعة بضم الشين المعجمة وقد يفتح اي على ركعتي الضحى وفي رواية عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى عز وجل يقول يا ابن آدم اكفني اول النهار باربع اكفك بهن آخر يومك يعني اقض حوائجك وادفع عنك ما تكرهه بعد صلوتك الى آخر النهار وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين يعني صلوة الضحى لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتب الله من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة من ذهب كله من الترغيب (ويقرأ في ذلك سورتي الضحى) اي سورة والشمس وضحيها وسورة والضحى والليل اذا سجى كذا في المقدمة الغزنوية (ويتحرى لها وقت تعالى النهار) اي علوه وارتفاعه (حين ترمض) بفتح الميم من باب علم اي احترقت اخفاف (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه قوله (عن الظهيرة) متعلق بترمض والظهيرة نصف النهار واراد بها الظهر والياء زائدة كما هو هذا مأخوذ من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال ذكر في شرح المشارق ان في هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة الضحى في الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس يميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المتأسين بذكر الله ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه واعلم عبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال لرقة جلود اخفافها تنفصل عن امهاتها عند ابتداء شدة الحر فتتركها انتهى (وتطوع الرجل في بيته افضل) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل صلوة الرجل في بيته الا المكتوبة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى سنة الفجر في بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان كذا في شرح التحفة ثم ان التطوع عندهم عبارة عما ليس بفريضة فدخل سنة ومنه نافلة ولهذا قال وتطوع الرجل على سبيل العموم الا انه ينبغي ان يستثنى منه التراويح كما فعله بعضهم فان الافضل فيه المسجد صرح بذلك في كثير من الكتب هذا وقد

يقال اظهار السنة فى زماننا اولى لئلا تندرس يعنى رؤية العوام اقامة الفريضة
فى المسجد دائما بدون السنة ادتهم الى ترك السنة ولهذا المعنى قيل التطوع
فى المسجد حسن وفى البيت افضل هذا وعن البقالى ان الافضل ان يشتغل
بالدعاء ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة هل يسقط السنة قيل يسقط
وقيل لا لكن يكون ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم ولو صلى ركعتى الفجر
اوالاربع قبل الظهر فاشتغل بالبيع والشراء اوالاكل والشرب فانه يعيد
السنة واما باكل لقمة اوشربة اوكلمة لاتبطل كذا فى شرح المصابيح والخزانة
(واصح ماجاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح) فيه اشارة الى ان مايصلونه
من النوافل مثل الرغائب وصلوة البراءة والقدر فليس باصح ولكن لابأس لنا
ان نذكرها تسهيلا للطالبين قال فى المقدمة اما الرغائب فاثنتا عشرة ركعة
بست تسليمات يصوم الناس اول خميس من رجب و يصلونها بعد صلوة
المغرب وقبل العشاء فى اول ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد الافطار بلقمة
اولقمتين لكن ينعقد التحريمة فى وقت المغرب وهذا هو المختار و يقرأ
فيها بعد الفاتحة انا انزلناه ثلاثا والاخلاص اثنى عشرة مرة وسلم فى كل ركعتين
فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم سبعين
مرة ثم يسجد و يقول فى سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربنا
ورب الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه و يقول رب اغفر
وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا
ويقول فيها مايقول فى السجدة الاولى ثم يسأل حاجاته من الدين والدنيا
ثم يرفع رأسه فقد تمت صلوته واختلف العلماء فى رؤية هلال رجب فى ليلة
الجمعة قال بعضهم تؤخر الصلوة الى الجمعة الاخرى لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صام اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثنى عشر ركعة
اعطاه الله لكل ركعة مائة قصر فى مقعد صدق بلاريب ولاشك
وقال بعضهم يصلونها فيها ولا يؤخرونها وان لم يكن الخميس
من رجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى
من رجب من صلى فيها صلى الله عليه وملائكته الى السنة القابلة ومن
صلى عليه رب العرش لايخرج من الدنيا الامع الايمان ولا يعيش فى الدنيا
الامع الاسلام ولايحشر يوم القيمة الامع الابرار وقال رجب اسم نهر فى الجنة
وله اثنا عشر شعبا ومن صلى فى ليلة الجمعة الاولى من رجب اثنى عشرة

ركعة يقابل الله لكل ركعة بكل شهر وهذا هو الحكمة في كونها اثني عشر قال وهذا القول هو المختار واما صلوة ليلة البراة فاقلها ركعتان يقرأ فيهما او بمائة آية من القرآن في كل ركعة مائتين وان قرأ اقل منها جاز واكثرها الف ركعة يقرأ فيها قدر ماشاء من القرآن واوسطها عند عامة العلماء والصلحاء مائة ركعة يقرأ في كل ركعة منها آية الكرسي مرة واما ارلناه مرة و بايهما بدأ جاز وحسن وقل هو الله احد ثلاثا ويسلم بعد كل ركعتين مرات وان قرأ اقل من ذلك جاز (واما صلوة ليلة القدر فاقلها ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة ايضا والقراءة ايضا مثل ما قرأ في الاقل والاكثر في صلوة البراءة واما في اوسطها فيقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات ويسلم في كل ركعتين ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السلام فيقوم موصولا بها بلا تأخير حتى اتمها بالتسبيح والدعاء واوقطع جاز الى هنا عبارة المقدمة بعينها في ههنا بحث مهم وهو انه هل يكره امثال تلك التطوعات بجماعة ام لا قال في خزانة الفتاوى التطوع بجماعة في غير رمضان مكروه ورأيت في شرح الكافي لو صلى التطوع بجماعة مع الاثنين لايكره ورأيت في فوائد شمس الائمة الحلواني ان كان سوى الامام ثلثة لايكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير تداع بغير اذان واقامة في ناحية المسجد لايكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل مافعله القوم في زماننا هذا مبني على هذه الرواية اوعلى الرواية التي ذكرت في المحيط قال شارح النقاية ولايكره الاقتداء بالامام في النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لان ماراه المؤمنون حسنا فهو عند الله تعالى حسن كذا في المحيط الى هنا عبارته (فيصليها العبد كل يوم اوجمعة) اي اسبوع وانما فسرناها به اشارة الى انه لايخصها بيوم الجمعة فان تخصيص العبادة بها مكروه (اوشهر اوسنة اوفي العمر مرة) وذلك انه روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعباس بن عبد المطلب الا اعطيك الا امنحك الا اخبرك بشيء اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره قديمه وحديثه خطاءه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة اي مثل سورة والضحى فاذا فرغت من القرآن في اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سبحان
ربى العظيم ثلاثا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سمع الله
لمن حمده وربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها عشرا اى بعد ان تقول
سبحان ربى الاعلى ثلاثا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا
ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك
خمسة وسبعون تسبيحة فى كل ركعة ان استطعت ان تصليها فى كل يوم
فافعل وان لم تفعل ففى كل جمعة مرة وان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل
ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة وفى رواية اخرى انه يقول
فى اول الصلوة سبحانك اللهم الى آخره ثم يسبح خمس عشرة مرة
قبل القراءة وعشرة بعد القراءة والباقى كما سبق عشرة عشرة ولا يسبح
بعد السجدة الاخيرة فما عدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك
وصاحب القنية والمجموع فى الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها
نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد
بعد التسبيح قوله لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو حسن
وقد ورد ذلك فى بعض الرواية الى هنا عبارة الامام فى الاحياء غير التفسيرات
المصدرة بلفظ اى فانها زيادة منا آخذا من القنية وقال عبد العزيز
رحمه الله تعالى قلت لعبد الله بن المبارك ان سها فيها ايسبح فى سجدتى
السهو عشرا عشرا قال لا وانما هى ثلثمائة تسبيحة كذا فى كتاب
الترغيب والترهيب وذكر فى القنية انه لا يعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظه
بالقلب وان احتاج يعدها بجر الاصابع كيلا يصير عملا كثيرا وعن ابى
يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى انهما لم يريا بأسا بعد الآى والتسبيح
فى الصلوة باليد فى الفرائض والنوافل جميعا كذا ذكره فى الجواهر نقلا
عن الكافى (وصلوة التوبة والاستخارة سنة) اما الاولى فلما روى
عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى
ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة
اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ۞ وفى اكثر الرواية يصلى
ركعتين كذا فى الترغيب واما الثانية فهو ان من هم بامر وكان لا يدرى عاقبته
ولا يعرف ان الخير فى تركه او فى الاقدام عليه فقد امره صلى الله تعالى عليه وسلم

بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال (اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله وآجله فقدره لي ثم يسره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاصرفه عنه واصرفه عني وقدر لي الخير اينما كان انك على كل شئ قدير) رواه جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن وقال رسول الله اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرناه كذا في الاحياء ثم المسموع من المشايخ انه ينبغي ان ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذكور فان رأى في منامه بياضا اوخضرة فذلك الامر خير وان رأى فيه سوادا اوحمرة فهو شر ينبغي ان يجتنب عنه (وكذا صلوة الوالدين) اي هي سنة ايضا ولقد سمعت كثيرا من المتصلفين تحقيق هذا الكتاب يقول وهو يطعن ان فيه احاديث موضوعة من جملتها حديث صلوة الوالدين وانت خبير بان منشأ غلطهم لبس الامايكتب ههنا على حواشي بعض النسخ الصحيحة وهو انه روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمسة عشر مرة وقل هو الله احد خمسة عشرة مرة وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين مرة ثم جعل ثوابها لوالديه فقد ادى حق والديه واتم برهما واعطاه الله تعالى مايعطى الشهداء وادام على الصراط كان جبرائيل عليه السلام عن يمينه واسرافيل عليه السلام عن يساره والملائكة يستغفرون له بين يديه بالتكبير والتهليل والتحميد والتمجيد حتى يدخل الجنة في جوار اسمعيل واسحق عليهما السلام في قبة بيضاء انتهى قلنا نعم قدر أيناه وتتبعناه في الكتب المعتبرة التي عندنا ولم نجده فيها لكن هذا ليس بضائر لان المصنف رحمه الله تعالى لم ينقل في الشرعة بانه حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد عليه الطعن بانه حديث موضوع ليس من الكتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة سنة اي من سنن السلف الصالحين وطريقتهم فان السنة المذكورة في هذا الكتاب ليست بمقتصرة على سنن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بل اعم من سننه وسنن غيره كما حققناه فى صدر
الكتاب على ان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل هذا الحديث له
اصل صحيح مقرر فى موضعه قد اطلع عليه المصنف رحمه الله تعالى فحينئذ
يستقيم الكلام ويتم المرام كما لا يخفى هذا ثم ان بعضا ممن اثق عليه نقل ههنا
حديثا من مختصر الاحياء قريبا مما نقلناه من الحواشى وهو انه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين
يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله
احد والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلوته استغفر الله خمس عشر مرة
وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى
ما اعطى الصديقين والشهداء هذا ما نقله عن ذلك المختصر ولم اره فى مجلده
لكنى وجدته بعد زمان مسطورا بعينه فى قوت القلوب لابى طالب المكى
رحمه الله تعالى (ويصلى ركعتين عند نزول الغيث) اى المطر (وركعتين عند
الخروج للسفر ويصلى ركعتين فى البيت لدفع النفاق) والثبات على الاسلام
(ويصلى حين يدخل بيته وحين يخرج) منه (توقيا عن فتنة المدخل والمخرج)
اى حذارا عن فتنة الدخول والخروج روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه
قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين
تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء
ذكره فى الاحياء ثم قال وفى معنى هذا كل امر يبتدأ به مما له وقع ولذلك سن
ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع
من السفر فى المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور فعله من رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بعض الصالحين رحمهم الله اذا اكل اكلة صلى
ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين انتهى (ويجيب) يعنى يقطع المصلى
الصلوة ويقول لبيك مثلا (اذا كان فى صلوة النافلة) قوله (دعاء) اى دعوة
(امه) مفعول يجيب (دون) دعوة (ابيه) اى ندائه وقال الطحاوى رحمه الله
مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلوة وناداه لا بأس بان لا يجيبه
وان لم يعلم يجيب وانما قيد المصنف رحمه الله تعالى بقوله اذا كان فى صلوة النافلة
لما ذكر فى الفتاوى ان مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ
من صلوته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع الصلوة لا يجوز الا لضرورة وكذلك
الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب
عليه ان يقطع الصلوة وان كان فى الفريضة كذا من غنية الفتاوى

﴿ فصل في سنن الجمعة ﴾

هي بضم الميم اسم من الاجتماع اضيف اليه اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه المضاف (ويعظم يوم الجمعة الذي هو سيد الايام بالتفرغ فيه عن اشتغال الدنيا لامر الآخرة) فانه يوم عظيم عظم الله تعالى به الاسلام وخصص به المسلمين قال الله تعالى ياايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله # حرم الله الاشتغال بامور الدنيا و بكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى و يوم الفطر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك يسميه الملائكة في السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله تعالى على قلبه وفي لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قوله اهبط الى الارض اي ليكون خليفة فيها و تخرج الامم الكثيرة والانبياء العظام عليهم السلام من نسله وينزل الكتب الشريفة اليهم وكل ذلك خير كثير فلا يرد ان اهباطه الى الارض اخراجه من الجنة وهو لايكون خيرا وقوله وفيه تقوم الساعة وجه دلالته على الخير هو ان عندها يصل ارباب الكمال الى ماوعد لهم كذا في شروح المصابيح (فيقوم من منامه قبل) طلوع (الصبح ويغتسل) اي بعد طلوع الفجر ان بكر فان كان لايبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء رحمهم الله تعالى الى وجوبه فكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت شر من لايغتسل يوم الجمعة ومن اغتسل الجنابة فليفض الماء على بدنه مرة على نية غسل الجمعة فان اكتفى بغسل واحد اجزأه وحصل له الفضل اذا نوى كليهما ودخل غسل الجمعة في غسل الجنابة فهذا الغسل ينوب عن الفرض والسنة كما ان غسل يوم الجمعة والعيدين ينوب عن السنتين والغسل عن الحيض والجنابة ينوب عن الفرضين كما ذكره في القنية وقد دخل بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين على ولده وقد اغتسل فقال للجمعة فقال بل من جنابة فقال اعد غسلا ثانيا ومن اغتسل ثم احدث توضأ لم يبطل غسله

والاحب ان يحترز عن ذلك كذا فى الاحياء (و يستغفر الله تعالى عما اقترفه) بالقاف ثم بالفاء اى عما اكتسبه من الذنوب (فى الاسبوع و يكثر الصلوة على النبى فيه) اى فى يوم الجمعة قال فى زهرة الرياض عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة و يسلط على صلوته ملكا حتى يدخلها فى قبرى كما يدخل احدكم الهدايا و يخبرنى باسمه فاثبته عندى فى صحيفة بيضاء وا كافيه يوم القيمة وقال فى الاحياء روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله ذنوب ثمانين سنة قيل يارسول الله كيف الصلوة عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى و يعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضاء ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ماهو اهله واجزه افضل ماجزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين يقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها فى سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (و يحفظ عن جميع الآثام) صغيرها وكبيرها (فيه) اى فى يوم الجمعة (فان الاثم فيه مضاعف كالخير) و بالجملة ينبغى ان يجتنب العبد عن الآثام فى ذلك اليوم و يزيد اوراده وانواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله فى الاوقات الفاضلة بسيئ الاعمال ليكون اوجع فى عقابه واشد لمقته لحرمان بركة الوقت وهتك حرمته (و يبكر الى الصلوة) تبكيرا اى يأتى اليها بكرة وهى اول النهار وله فضل عظيم فانه من السعى المأمور به فى القرآن بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله * فينبغى ان يكون فى سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف فى المسجد الى الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله تعالى اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من راح الى الجمعة فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ثم كالذى بقرة ثم كبشا ثم يتصدق دجاجة ثم بيضة اى من راح فى الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقدام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شئ والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلوة

ولا أفضل فيه كذا في الإحياء والمصابيح فالتبكير على مراتبها إنما يوجد قبل
الزوال ولهذا قيد المصنف التبكير بقوله (قبل الزوال) فإنه من السعي
المأمور به في القرآن قال وكان يرى في القرن الأول سحرا وبعد الفجر الطرقات
مملوءة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها إلى الجامع كأيام العيد
حتى اندرس ذلك فقيل أول بدعة أحدثت في الإسلام ترك البكور إلى الجامع
وفي الحديث إن الناس يكونون في قربهم عند النظر إلى وجه الله على قدر
بكورهم إلى الجمعة ذكره في الترغيب أيضا (ويستاك ويتطيب) أطيب
طيب عنده ليعلق به روائح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة إلى مشام
الحاضرين في جواره وأحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الأثر قال الإمام الشافعي
من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ذكره في الإحياء (ويقص)
بضم القاف أي يقطع (شاربه ويقلم) على وزن يضرب بتخفيف اللام
ويجوز تشديده (ظفره) قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه من قلم أظفاره
يوم الجمعة أخرج الله منه داء وأدخل فيه شفاء (ويجدد ثيابه ويلبس ثوبين)
أحدهما إزار والآخر رداء يعني يستحب له ذلك لا تحاد إن وجد وقدر على
ذلك (سوى ثوب مهنة) بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة والابتذال وحكى
أبو زيد والكسائي المهنة بالكسر قال الزمخشري وهو الأفصح (ويلبس
ذلك فيهما) أي يتزر ويرتدي بذلك الإزار والرداء في الجمع والأعياد قال
الإمام وأما الكسوة في ذلك فأحبها البيض من الثياب إذ أحب الثياب
إلى الله البيض ولا يلبس ما فيه شهرة منسوجا كان أو لباسا فاخرة ولبس
السواد أي خصوص لبسه في ذلك اليوم كما روي عن بعض خطباء العرب
ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر إليه لأنه بدعة حدثت بعد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (والعمامة مستحبة في ذلك اليوم) روى
واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال إن الله تعالى وملائكته يصلون على أصحاب العمائم يوم الجمعة (وفي الحديث
جمعة بعمامة أفضل من سبعين صلاة بلا عمامة) فإن أكربه الحر فلا بأس
بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولكن لا ينزع في وقت السعي من المنزل
إلى الجمعة ولا في وقت الصلاة ولا عند صعود الإمام إلى المنبر ولا في حال
الخطبة انتهى (ويجامع أهله يوم الجمعة أو ليلته) أي ليلة ذلك اليوم

(لانه اغض للبصر) من اغض بصره اى حفظه (واروح للنفس وينال) اى يحصل (ثواب غسله وغسلها) فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رحمه الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال لفضلها والاستعداد لها ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ماهذا اليوم قوله بكر بالتشديد اى اسرع ومشى الى المسجد فى اول الوقت وابتكر معناه ادرك اول الخطبة واول كل شئ باكورته كذا فى شرح المصابيح والاحياء (ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفرله وفى رواية من قرأ حم الدخان فى اول ليلة اصبح يستغفرله سبعون الف ملك وفى رواية من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة (وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم) اى ليحفظ من العصمة بمعنى الحفظ وفى بعض النسخ ليعتصم (من شر الدجال) اى المسيح الكذاب كذا فى الصحاح قيل سمى مسيحا لانه يسيح الارض اى يسير بطولها وقيل لانه ممسوح العين اى مطموسها والاظهر ان يفسر بالساحر الكذاب مطلقا كما ذكر فى شروح المصابيح روى ابن عباس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطى نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفرله الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال كذا فى الاحياء (واذا اتى باب المسجد دعا الله ان يجعله من اقرب من تقرب اليه) ويستحب اذا دخل الجامع ان لا يجلس حتى يصلى اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتى مرة فى كل ركعة خمسين فقد نقل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ذلك ذكره فى الاحياء (ويدنو) اى يقرب (من الامام لاستماع الذكر) اى الخطبة ويجلس فى موضع يتيسر مما يقرب منه ويحترز من ان يعين لنفسه فى المسجد مكانا فانه مكروه كما يكره ان يخص لنفسه اناء يتوضأ به دون غيره كذا فى الحافظية هذا وفى الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام وفى لفظ آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى ومن هذا قالوا من اداب الجمعة

طالبا الصف الاول ظن فضله كثير كادو يثاب لكن لا التفات وطالبه من تشفه
لورواها ان كان يرى بترك تخطيه منكرا الجهر بتغييره من امر من حرير
من الامام او غيره او صلوة في الامام كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب او غير
ذلك مما يجب الانكار فيتأخر ليسلم وليحمد الله فعل ذلك جماعة من الائمة
طلبا للسلامة وقد رجع سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة
من ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبي قربك من هذا هل امنت ان
تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به قال يا عبد الله اليس في الحديث ادن
فاستمع فقال ويحك ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت
عنهم ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله عز وجل وثانيها انه ان لم يكن مقصورة
عند الخطيب مقتطعة من المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب والا
فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة بناء على انها بدعة محدثة للسلاطين
ولم يكره بعض آخر لطلب القرب وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف
وانما الصف الاول هو الواحد المتصل في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع
وقد صرح بذلك الثوري وهو الاوجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل
الخطيب ويستمع منه كله من الاحياء (ولا يتخطى رقاب الناس) فانه ورد
فيه وعيد شديد وهو انه يتخذ جسرا الى جهنم يتخطاه الناس يوم القيمة
مجازاته بمثل عمله ومبالغة في تحقيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل
يا فلان مامنعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال اولم ارك
تتخطى رقاب الناس اشار به الى انه احبط عمله وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم في حديث آخر ومن لغى وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا كذا في الترغيب
(الا من قعد على الطريق) فكان الصف الاول متروكا خاليا (وفيه سعة)
بفتحتين اي في المسجد وسعة بحيث يوجد قدامه من الصفوف مواضع
خالية او في حق ذلك القاعد سعة اي وسعة ورخصة فله ان يتخطى
رقاب الناس حينئذ لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال
الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه
لا حرمة لهم ومما ينبغي ان يعلم انه اذا لم يكن في المسجد احد الا من يصلي ينبغي
ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب
في غير محله واما ان سلم فعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى يرده في قلبه وعند

محمد رحمه الله تعالى يرده بعد الفراغ اذا كان ذلك الرجل حاضرا وعند ابي يوسف رحمه الله تعالى لا يرده قبل الفراغ ولا بعده وهو الصحيح كذا في القنية (ولا فرق بين بين) لان التفريق نوع ابداء ومأثم من الحضور (فان غلبه النعاس) بضم النون اي النوم (في موضع يتحول عنه) الى موضع آخر ليذهب عنه النوم هكذا ورد في الحديث (ويضرب باطراف اصابعه جانب رأسه الايمن ثم لا يجلس وينصت) بضم الياء وكسر الصاد من الانصات بمعنى السكوت والاستماع للحديث وقد يصحح ينصت على وزن يضرب لكن لم يوجد في اللغة التي عندنا استعمال نصت ثلاثيا (اذا خرج الامام) عبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشانه فيخرج منه حين اراد الصعود واما في ديارنا فالمحرم القاطع للصلوة والكلام انما هو قيام الخطيب للصعود الى المنبر كذا في شرح المجمع ثم بين ذلك السكوت والانصات بقوله (ولا يتكلم ولا يصلي) يعني اذا خرج الامام للصعود يجب على الحاضرين السكوت ويحرم عليهم الكلام والصلوة هذا عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقالا لا بأس بالكلام اذا خرج قبل ان يخطب واذا نزل قبل ان يكبر وانما قال بالكلام لان الصلوة اي النافلة في هذين الوقتين يكره عندهما ايضا كذا في الجواهر فعلم منه ان الخلاف بين الامام وصاحبيه انما هو في الكلام بعد الخروج الى ان يشرع الخطبة واما الكلام حال الخطبة فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام اي بهذا الكلام المختلف فيه كلام الناس دون التسبيح ونحوه وقيل المراد به اجابة المؤذن واما غيره من الكلام فغير جائز اتفاقا وقيل المراد به مطلق الكلام والاول اصح كذا في شرح المجمع وذكر في شرح الوقاية نقلا عن الخانية ان هذا الخلاف فيما اذا كان لا يسمع صوت الخطيب فاما من كان قريبا منه فعليه الانصات (ولا يقول لصاحبه صه) بسكون الهاء اي انصت واسكت لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت وفي لفظ آخر ليس له جمعة قوله لغوت قيل معناه خبت من الاجر وقيل تكلمت وقيل اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا كذا في كتاب الترغيب والترهيب (ولا يشير اليه) اي الى صاحبه (ليسكت) وهذا اي عدم الاشارة هو المستحب الاحوط وفي الخلاصة

لولم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به قال في الاجناس وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل في اثر وخبر لكنه ان وافق سجوده سجود تلاوة فلا بأس انما يعد الدعاء لانه وقت فاضل ولا نحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه انتهى (ولا يحلق القوم) بالحاء المهملة اى لا يجلسون (في المسجد) على هيئة الاستدارة كالحلقة (قبل الصلوة) بل يجلسون صفوفا متوجهين نحو القبلة لانهم في الصلوة حكما لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال احدكم في الصلوة ما دام ينتظرها فيجب ان يكون هيأتهم على هيئة اجتماع المصلين ونحو ذلك كالمنع عن تشبيك الاصابع عند الخروج الى الصلوة كما مر وانما قال قبل الصلوة اذ لا بأس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة في المسجد وغيره (ولا يحتبي عند الخطبة) لما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الحبوة وهي بضم الحاء وكسرها وسكون الباء الموحدة اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده ويجعل قدميه على الارض وينصب ساقيه وركبتيه ويجمع ظهره وساقيه بعمامته او بيديه او بشيء آخر وانما نهى عنه لانه مجلبة للنوم ولا يكون مقعده متمكنا على الارض فربما خرج منه ريح فان وقع الحياء من الخروج وقع في الفتنة وان خرج الى الوضوء لا يسمع الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة وقيل هي جلسة السادات المتكبرة كذا في شرح المصابيح والمفهوم من هذا التعليل ان هذا النهي عام غير مختص بوقت الخطبة فقول المصنف رحمه الله تعالى عند الخطبة حينئذ لا يكون قيدا احترازيا (ولا يسافر قبيل) بضم القاف وفتح الباء وسكون الياء تصغير قبل (الصلوة) قال في الاحياء روى ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو حرام بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوت انتهى والظاهر ان هذا حكم التقوى واما حكم الفتوى فهو ما قاله الامام قاضيخان رحمه الله من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل خروج وقت الظهر لان الجمعة انما تجب في آخر الوقت وهو مسافر في آخر الوقت وفي الفتاوى الظهيرية لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل دخول وقت الظهر وكلام المصنف رحمه الله تعالى اوفق لهذا (ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه الساعة المرجوة) اى

التي ترجى وتتوقع اجابة الدعاء فيها (في بعض الحديث) واعلم انه ورد في الحديث المشهور ان في يوم الجمعة ساعة لايوافقها عبد المسلم يسأل الله تعالى فيه شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لايصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع اذان المؤذنين للجمعة وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ في الخطبة الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى ان يسلم وقيل آخر وقت العصر يعني وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضي الله عنها تراعي ذلك الوقت وتأمر خادمتها ان تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هي المنتظرة وتأثره اي تخبره عن ابيها وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى هي مبهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر قال الامام الغزالي وهو الاشبه فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا له باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا رجاء ان يوافق دعاؤه تلك الساعة وقد قال عبد الله بن سلام او كعب الاحبار رضي الله تعالى عنهما على رواية قد علمت انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كيف يكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لايوافقها عبد يصلي وتلك الساعة لايصلي فيها فقال الم يقل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قعد ينتظر الصلوة فهو في الصلوة فقال بلى فقال فهو ذاك اي فالوقت المذكور هو آخر ساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما كذا في الاحياء والمصابيح قال صاحب الحصن الحصين قلت والذي اعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلوة الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين الاحاديث التي صحت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صاحب الاذكار والصحيح بل الصواب الذي لايجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه انها بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة (ولايخص) اي لايجعل (يوم الجمعة مختصا بصيام ولا ليلته بقيام) بل اذا صام فيه يصوم مع الخميس او السبت وكذا القيام في الليلة فكما اذا قام في ليلة يقوم في سائر الليالي ايضا (بل يختص للذكر) اي بكثرة الذكر (و) كثرة (الصلوة) على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اكثارهما في يوم الجمعة وليلته مما يستحب (ويمكث) على وزن ينصر اي

يمطار (في المسجد بعد الفراغ) عن صلوة الجمعة (حتى يصلي العصر فيه)
لينال ثواب حجة) هي بالكسر المرة الواحدة من الحج وهي شاذ لان القياس
حجة بالفتح هكذا في مختار الصحاح (وعمرة) روى عن بعض السلف
ان المصلي اذا فرغ من الجمعة وقرأ الحمد لله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هو الله
احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له
من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد
يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عن
سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث
لا يحتسب كذا في الاحياء وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال
من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة
تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت ما بين رغيفين
الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسئلك باسمك بسم الله
الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
واسئلك باسمك بسم الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض واسئلك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو وعنت له الوجوه وخشعت له
الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي
كذا وكذا يستجاب باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا سفهاءكم
فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب لهم وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى
الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا عزيز
يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجة
من امر الدنيا والآخرة كذا في مشكاة الانوار والتنوير (وكان بعضهم
يقيل) على وزن يبيع من القيلولة وهي نوم نصف النهار وقيل المقيل والقيلولة
عندهم الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم قال الله تعالى
في اوصاف اهل الجنة ﴿ واحسن مقيلا ﴾ والجنة لا نوم فيها (ويتغدى) اي
يأكل الغداء وهو بالفتح الطعام الذي يؤكل قبل الزوال كاملا (بعد الجمعة)
وهذا ما قال سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه ما كنا نقيل ولا نتغدى الا بعد
الجمعة وهو اشارة الى انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد والى التبكير

بالطاعة والذكر (و بعضهم يقبل اول النهار فهو) اى من يصلى الجمعة (فى سعة) ورخصة (منه) يقبل فى اى وقت شاء

فصل فى سنن العيدين

(ومن سنن العيدين ان يحيى ليلتهما) واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الاحياء فالاظهر انه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة ذكره فى الاذكار (فان ذلك) الاحياء (حيوة القلب وفى الحديث من احيى ليلتى العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب) وتكلموا فى معناه قيل لايكفر فقط واستدل بقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اى ضالا كافرا فهديناه وقيل معناه انه لايحب الدنيا حتى لايختارها على الآخرة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتجالسوا الموتى اى الاغنياء وقيل معناه انه لم يمت قلبه حتى لايتحير عند النزع ولا فى القبر ولا فى القيمة كذا فى الروضة (و يغتسل فيهما بكرة) اى غدوة (و يلبس احسن ثيابه و يتطيب و يتنظف) اى يتطهر ولايذهب عليك انه لايمكن ان يتم هذا التنظيف لقص الشارب وقلم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك (ولايخرج الى المصلى يوم الفطر حتى يطعم طعاما) و او لم يأكل قبل الصلوة لا يأثم وان لم يأكل بعده الى العشاء ربما يعاتب عليه كذا فى القنية (و يأكل من التمر وترا) لماروى من انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات اظهارا للمخالفة بين هذا اليوم واليوم الذى قبله ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة الحكم ولم يسرع بالافطار قبل صلوة عيد الاضحى لعدم المعنى المذكور فيه قال و يأكلهن وترا لان الله تعالى وتر يحب الوتر (ولايطعم يوم النحر حتى يعود) من المصلى لما ذكر ولان الظاهر انه لايكون للفقراء شئ الا ما اطعمهم الاغنياء من لحوم الاضاحى فيؤخر الاكل لموافقتهم وهذا بخلاف عيد الفطر فان الفطرة تدفع الى الفقراء قبل صلوة العيد روى انه كانت الصحابة رضى الله عنهم اجمعين يمنعون صبيانهم عن الاكل واطفالهم عن الرضاع الى ان يصلوا (فيأكل من ذبيحته) لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان لايطعم فى يوم النحر حتى يرجع فيأكل من اضحيته واوا كل قبل الصلوة قيل يكره وقيل لايكره وهو المختار (ولايخرج فيهما) اى فى العيدين راكبا فان المشى الى صلوة العيد من مستحبات العيدين وفى القنية لاباس بالركوب الى الجمعة والعيدين والمشى افضل لمن قدر عليه (و يخرج فى النحر ماشيا و يرفع صوته

فى المنازل والمساجد والاسواق و فى المصلى) بفتح اللام (بالكبير) متعلق بيرفع (ويدنو) اى يقرب (من المنبر لاستماع الذكر) اى الخطبة (و) الافضل ان (يعجل الامام الخروج) الى المصلى (فى) يوم (النحر) لان يشتغل الناس بالضحايا (ويؤخر فى) يوم (الفطر) لاجل تفريق صدقة الفطر الى الفقراء قبل الصلوة (قليلا ويذكر) بتشديد الكاف (الناس) اى يعظهم فى الخطبة (ويحثهم) فيها (على الصدقة واطعام المساكين واغناء الفقراء عن المسئلة فيه) اى عن السؤال فى ذلك اليوم (ويخرج) الى المصلى (كل من احاط به حائطا المصر) بتخفيف الطاء اى حائطاه شرقا وغربا (حتى الصبيان والعبيد) جمع عبد (والنسوان) فى مختار الصحاح النسوة والنساء والنسوان جمع امرأة من غير لفظها و كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر باخراجهن بكرا كانت اوثيبة ومخدرة كانت اولا (تكثيرا لسواد الاسلام غيران الحيض) بضم الحاء وتشديد الياء جمع حائض (يعتزلن المصلى) بفتح اللام لئلا تختلط المصلية بغير المصلية (ويشهدن) اى يحضرن تلك الحيض (الذكر) اى الخطبة (والدعاء) ليصل بركة الذكر والدعاء اليهن وهكذا ورد فى الحديث لكن ينبغى ان يعلم ان حضور النساء المصلى ونحوه فى زماننا غير مستحب بل مكروه لظهور الفساد كما ذكرنا فى فصل الجماعة (ويرجع) عن المصلى (الى بيته فى غير مأتاه) بفتح الميم وسكون الهمزة اى يرجع من طريق آخر غير الطريق الذى اتى منه فان اختلاف الطريق فيه مستحب لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا و فى الروضة الاطهر ان يقصد اطول الطريقين ذهابا لكثير خطاه فيزداد ثوابا واقصرهما ايابا اى رجوعا ليبلغ مثواه (و يرخص اللعب بسلاح) يوم العيد (و) كذا يرخص (الركض) اى التسابق فارسا اوراجلا فى مختار الصحاح الركض تحريك الرجل قال الله تعالى ﴿ اركض برجلك ﴾ وركض الفرس برجله استحثه ليعدو (فان فى دينا فسحة) هى كالوسعة لفظا ومعنى يعنى ان فى دين الاسلام رخصة لاظهار السرور فى العيد بل عد ذلك من شعار الدين روى ان ابابكر رضى الله تعالى عنه دخل على عائشة رضى الله عنها فى ايام التشريق وعندها جاريتان تدفان اى تضربان الدف وتضربان الكف بالكف وقيل ترقصان وفى رواية تغنيان بما تقاولت الانصار اى بما تفاخروا بالشجاعة واوصاف الحرب الواقعة يوم بعاث ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متسجى بثوبه

فانتهرها ابو بكر رضى الله تعالى عنه اى منعها بكلام فجيع فكشف النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه فقال دعها يا ابا بكر فانها اى ايام
التشريق ايام عيد وسرور وفى رواية يا ابا بكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا
فهذا اعتذار عنهما بان اظهار السرور فى العيدين من شعار الدين وسمى
ايام التشريق ايام العيد لمشاركتها ليوم العيد فى عدم جواز الصوم فيها
لكونها من ايام ضيافة الله تعالى كذا قال فى شرح المصابيح ثم قال ويدل الحديث
على ان السماع وضرب الدف وان كان فيه جلاجل فى بعض الاحيان
غير حرام والادمان عليه مكروه مسقط للعدالة محق للمروة انتهى (ويعتبر
باحوال الناس فى الخروج الى المصلى فيجعل احوال الحشر نصب)
بوزن القفل وقد يضم الصاد اى قدام (عينيه من انبعاث الناس من قبورهم
افواجا على هيأت شتى) جمع شتيت بمعنى المتفرق مثل قتيل وقتلى روى
عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى انه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم عن قول الله عز وجل * يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا *
فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاذ سألت عن امر عظيم فدمعت
عيناه ثم قال يا معاذ يحشر من امتى يوم القيمة عشرة اصناف اشتاتا ميزهم الله
من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة الخنازير وهم اكلة السحت
اى الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم القتانون اى النمامون
وبعضهم منكوسون على وجوههم وهم اهل الربا والسحت وبعضهم
عمى يترددون وهم الذين يجورون فى الحكم وبعضهم لا يعقلون صما وبكما
كالمجانين وهم الذين يعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون بالسنتهم فيسيل
القيح من افواههم وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم
وبعضهم مغلولة ايديهم وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم
مصلب على جذوع من النار وهم الذين يتبعون الشهوات ويمنعون
حقوق الله من اموالهم والصنف التاسع يسحبون فى ثياب القطران وهم
اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف وهم الزناة
كذا فى خالصة الحقايق (و) يعتبر (باضطرابهم صفوف فى ذلك اليوم)
اى يوم الحشر (للعرض) على الرحمن (وكذلك الى آخر ما يرى من صدورهم)
اى رجوعهم (الى منازلهم) حال كون كل منهم محتملا مترددا (بين مقبول
ومردود) اى بين ان يكون عمله مقبولا عند الله وبين ان يكون مردودا عنده تعالى

فصل فى سنن الاستسقاء والدعاء فى الكسوف والخسوف

(قدم الاستسقاء) فى العنوان لعموم نفعه واخره فى البيان ليكون صلوة الكسوف سنة بالجماعة بالاجماع وصلوة الخسوف تابعة لها (واعلم) بسكون اللام الاولى اى العبد (ان كسوف الشمس وخسوف القمر آية من آيات الله) تعالى اى علامة من علاماته واعلم ان خسف الشمس والقمر بمعنى واحد وجاء فى الحديث كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف فى الشمس والخسوف فى القمر وعليه كلام المصنف وقيل الخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض كذا ذكره فى شرح المصابيح (يخوف الله بهما عباده) قال الله تعالى ﴿وما نرسل بالآيات الا تخويفا﴾ (ليس ذلك) الكسوف والخسوف (لموت احد ولا لحيوته) من الاهوال كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كازعمه جماعة قال مغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم ابن النبى فقالوا انما انكسفت لموته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشمس والقمر آية من آيات الله لا تنكسفان لموت احد ولا لحيوته قال فى شرح المشارق انما قال ولا لحيوته دفعا لمن كان يتوهم منهم ان الانكساف قد يقع لولادة شرير (فليفزع الناس) من فزع اليه بالزاء المعجمة والعين المهملة اى لجاء اليه فانه وبابه علم اى فليلتجئوا من عذابه تعالى (عند ذلك) الانكساف (الى الدعاء والتوبة والاستغفار والصدقة والصلوة فينادى مناد) يقول (الصلوة جامعة) بنصب الصلوة لكونها مفعول فعل مقدر ونصب جامعة ايضا على الحال عنها اى احضروها حال كونها جامعة ويجوز رفعهما على انه مبتدأ وخبر ورفع الاول ونصب الثانى اى هذه صلوة حال كونها جامعة وعكسه اى احضروها وهى جامعة (حتى يجتمع الناس فى اعظم المساجد وافضل البقاع) بكسر الباء (فيبتهلون) اى يتضرعون (بالدعاء ويصلون ويفعلون من التضرع والاستكانة) اى الخضوع (ما استطاعوا الى ان يكشف الله عنهم ذلك الفزع) بفتحتين اى ذلك الخوف الحاصل لهم عند ظهور تلك الآية اعنى الانكساف فهذا هو الافضل وان لم يجمعهم الامام صلى الناس فرادى كالخسوف فانه لا جماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا (والسنة) اذا كسفت الشمس فى وقت مكروه او غير مكروه (ان يصلى الامام بهم ركعتين) بغير خطبة ولا اذان واقامة (باطول قيام وركوع وسجود)

لماروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى صلوة الكسوف ركعتين بركوعين واربع سجدات كسائر الصلوة واطال فى قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعى يركع فى كل ركعة ركوعين يقرأ الفاتحة والبقرة بمخافتة فى القيام الاول ثم يركع ثم يقوم ثم يقرأ آل عمران بغير فاتحة ثم يقرأ فى القيام الاول من الركعة الثانية سورة النساء و فى قيامها الثانى المائدة كذا فى الخالصة على مذهب الشافعى وقال فى الاحياء وهذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكوكب فى اثناء الصلوة اتمها مخففة (ويخافت بالقراءة فيهما) اى فى الركعتين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة النهار عجماء اى ليس فيها قراءة مسموعة واما فى صلوة الخسوف فيجهر بالقراءة فيهما لكونها صلوة ليلية (ويدعو) بعد صلوة الكسوف والخسوف (ويتضرع) الى الله (جهده) بضم الجيم اى بقدر وسعه وطاقته (حتى تنجلى الشمس والقمر) قال فى الاحياء واما وقتها فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان تطلع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطانه القمر انتهى (ويصلون فى سائر الافزاع) اى فى باقى المخاوف والآيات مثل الخوف من العدو والمطر الدائم والظلمة والصاعقة والزلزلة وماشا كل ذلك (فرادى) بضم الفاء جمع فرد على غير القياس كانه جمع فردان كسكران وسكارى (ويعتقون الرقاب) جمع رقبة واراد بها النفوس فان الخيرات يندفع بها العذاب عن صاحبها (ويتعوذون بالله تعالى عند هبوب الرياح العاصفة) اى الشديدة (من شرها وشر ما فيها ويسبحون الله تعالى حين يصوت الرعد) قال الامام البغوى رحمه الله تعالى اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجثو) اى يجلس (على ركبتيه) يقال جثى يجثى جثيا وجثا يجثو جثوا كذا فى مختار الصحاح (عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا) جمع ريح اى رحمة (ولا تجعلها ريحا) اى عذابا واراد به ان اكثر ماورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ماجاء بلفظ الجمع اعنى الرياح فهو رحمة هكذا ذكره فى شرح المصابيح وان كنت نظرت الى ما فى كتاب الله تعالى

كقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح مبشرات وغير ذلك يتحقق عندك ما ذكره (ويقول اللهم لاتقتلنا بغضبك ولاتهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولايتبع) بسكون التاء مضارع معلوم من باب الافعال وقوله (النجم) مفعوله الاول وقوله (اذا انقض) بتشديد الضاد اى سقط ونزل ذلك النجم ظرف لايتبع اوقوله (واحد) فاعل يتبع وقوله (بصره) مفعول ثان ليتبع يعنى لايجعل احد بصره تابعا للنجم حين انقض اى لاينظر الى انقضاض النجم نظرا ممتدا الى ان يطفى بل يغض بصره ويقول ماشاء الله ولاحول ولاقوة الا بالله هكذا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ثم اعلم ان المفعول الاول للاتباع يكون تابعا لمفعوله الثانى وهو الاكثر وقد يكون الامر بالعكس بحسب خصوصية المقام كما فى قوله تعالى واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة فان اللعنة وهى المفعول الثانى وقد صرح به النحاة وكلام المصنف رحمه الله تعالى من هذا القبيل ولاحاجة الى ان يقال قدم المفعول الثانى اعنى النجم على المفعول الاول اعنى بصره (ويخرج الامام بالناس للاستسقاء) وهو طلب المطر عند طول انقطاعه قوله (الى الصحراء) متعلق بيخرج (مبتذلا) بكسر الذال المعجمة اى لابسا ثياب البذلة وهى ما يلبس كل الايام غير لباس الزينة (متواضعا ويدعو الله ويكبره ويتضرع اليه ويصلى بالناس ركعتين) مثل صلوة العيد بغير فرق اى مع التكبيرات الزوائد وهذا عند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وليس فيه صلوة مسنونة عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وانما هو استغفار ودعاء فقط عنده (يجهر) بالقراءة (فيهما) اى فى الركعتين ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغى فى وسط الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة (ويحول رداءه) فى هذه الساعة تفأولا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فيجعل عطافه) العطاف بكسر العين الرداء سمى بذلك لانه يقع على العطفين واطلق واراد به شق الرداء ولذلك اضاف اليه ووصف بالايمن والايسر حيث قال عطافه (الايمن على عاتقه) اى منكبه (الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن) كذا فى شرح المصابيح ويحتمل ان يكون ذلك الهاء اى الضمير البارز فى عطافه عائدا الى الامام ان يجعل جانب ردائه الايمن على عاتقه الايسر (ويجتهد فى الدعاء) ويقول اللهم امرتنا بدعائك

و وعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك فى سقيانا وسعة رزقنا كذا فى الاحياء قوله قارفنا من قارف الخطيئة خالطها والعائد محذوف (رافعا يديه) عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استسقى فاشار بظهر كفيه الى السماء اى كان يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى السماء يشير بذلك الى قلب الحال وهذا مثل ماصنعه فى تحويل الرداء وقيل من اراد دفع بلاء من قحط وغيره فليجعل ظهر كفه الى السماء ومن سأل نعمة من الله تعالى فليجعل بطن كفه الى السماء ذكر فى شرح المصابيح (ويستسقى بصلحاء الناس) اى يجعلهم الامام وسيلة وشفيعا (وخيارهم) بكسر الخاء جمع خير بالتشديد (وضعفائهم وفقرائهم ويدعوالناس) فى اثناء الخطبة (الى التوبة) اى الرجوع من الذنب (والانابة) اى الاقبال بعد ان تاب (الى الله تعالى و) يدعوهم (الى الاستغفار) اى طلب المغفرة (عما سلف من الخطايا ويستسقى للدواب الحائمة) اى العاطشة التى تحوم حول الموارد (والانعام) بفتح الهمزة جمع نعم بفتحتين وهو بالفارسية جهار باى (السائمة) اى التى ترعى النبات وقيل يستحب اخراج الدواب الى الصحراء ايضا مشاركتهم فى الحاجة (والاطفال) جمع طفل (المحثلة) بالحاء المهملة وفتح الثاء المثلثة اى الاطفال السيئة الغذاء من احثلت الصبى اذا اساءت غذاءه (فلعلهم) اى الناس (يسقون ببركتها) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا صبيان رضع و بهائم رتع و رجال ركع لصب عليكم البلاء صبا ذكره فى الاحياء (ويحسر) على وزن يضرب اى يكشف (رأسه عند انصباب الغيث) اى عند نزول المطر (كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كذلك

فصل فى سنن الذكر

(وذكر الله تعالى اشد الاعمال على النفس) يعرفه من باشر بتزكية نفسه وتصفية قلبه واهتم بنفى الخواطر واقبل على جناب القدس عز وجل واعلم انه ليس المراد من الذكر فى هذا الفصل كلمة لا اله الا الله فقط بل ما هو اعم منها ومن كل ما فيه ذكر الله تعالى وتقدس (واعظمها اجرا) قال سهل بن عبد الله قدس سره ليس لقول لا اله الا الله مخلصا ثواب الا النظر

الى الله والجنة ثواب الاعمال ويكفيك فيه قوله تعالى ﴿ فاذكروني اذكركم ﴾ (وانه صقال القلوب) بالكسر مصدر صقل السيف اى جلاء والظاهر ان المراد به ههنا هو الحاصل بالمصدر بقرينة الحمل على الذكر اللهم الا ان يحمل الذكر على المعنى المصدرى ايضا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكر الله (وعلم) بفتحتين (الايمان) اى علامته بحيث اذا قال المشرك لا اله الا الله يحكم باسلامه (وبراءة من النفاق) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره فى تنبيه الغافلين (ومح العبادة) اى خالصها فى مختار الصحاح المح بالضم والتشديد خالص كل شئ (ومفتاح النجاح) بمعنى النجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو الظفر بالحوائج (ومن سننه) اى من سنن ذكر الله تعالى (حضور القلب وخلوص السر له ومنها اخفاء الذكر) اللسانى (فانه يفضل على الذكر الظاهر سبعين ضعفا) لقوله تعالى ﴿ ادعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الذكر الخفى والمعنى فيه انه اخلص لله وابعد عن الرياء واكثر فائدة وثمرة بالنجح منه كذا فى الحدائق وروى ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه انهم كانوا فى سفر اى حين رجعوا عن غزوة خيبر فاشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وقد ورد فى الحديث امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد فقد يأمر المبتدئ برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ما ذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحيوانات وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كان نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى فان قيل ما ذكر فى الحقائق من انه قد صح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لقوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حتى

اخرجهم من المسجد يدل على كراهة رفع الصوت فى الذكر قلنا لعل انكاره لم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت على هيئة الاجتماع وغيرذلك من الاحوال والاوضاع الواقعة منهم هناك (ولا يعرف الذكر الخفى) اراد به الذكر القلبي الذى ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقى لا يمكن عند البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان وهذا غير ما اورده من قوله ومنها اخفاء الذكر اعنى الذكر اللسانى الغير الجهرى فيفوت الملايمة بين كلاميه والامر فيه هين قال فى شرح المصابيح اختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة اجر والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم انتهى (الاباريح) اى الرائحة (الطيبة) التى جعلها الله خاصة له فان المريد الطالب اذا وصل الى الذكر الخفى يكون انفاسه فى اوان توحيده تفوح كالمسك الاذفر يدل عليه ما يحكى عن كثير من الاكابر انه اذا ذهب عن مكان يشم من مواضع قعوده رائحة المسك الخالص مع القطع بانه ليس معه شيء من المسك ونحوه بل ربما يرى تلك الانفاس الخارجة من فيه فى ذلك الاوان على هيئة النور اللامع هذا ما سمعته من شيخى ومرشدى بمنزلة روحى فى جسدى حين عرضت عليه هذا المقام بعد ان اشتبه على ذلك الكلام ثم اعلم انهم اختلفوا فى ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة ام لا فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كطيب الرائحة وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غيرالله قيل والصحيح هو الاول كذا فى شرح المشارق لاكمل الدين (ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل ما اقول انا وما قال النبيون قبلى لا اله الا الله وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسى التقيا على خطاياه فيحطمانها حطما وكان له بذلك عند الله عهدا والعهد التوحيد وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله فى ساعة من ليل او نهار الا طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى يسكن الى مثلها من الحسنات كذا فى الترغيب والخالصة (ويمدبها) اى بكلمة الشهادة (صوته حتى يأخذ كل عضو منه حظه ويقتحم الذكر بين الغافلين وفى معترك) على صيغة المفعول اسم مكان من اعترك

معنى اردحم اى فى موضع الازدحام (من الاسواق) جمع سوق بالضم فانه ربما يكون سببا لتنبه غافل اولتوفيق سوقى فاسق وفى المنية لو ذكرالله فى مجلس الفسق ناو يا انهم يشتغلون بالفسق فانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق وافضل من الذكر فى غيره لهذا انتهى والله اعلم

﴿ فصل ﴾

فى الصلوة على سيد الخليقة) بالفاء وهو فعيلة بمعنى المفعول اى سيد الكائنات المخلوقة (صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة على سيد الانام) اى الخلائق (فانها) اى كثرة الصلوة عليه خصوصا فى يوم الجمعة وليلتها (توجب شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم له) حكى عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال خرجت حاجا فرأيت شابا معلقا باستار الكعبة يكثر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت هذا بيت الله الحرام ولكل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاسره قال انا خرجت ووالدى حاجين فمر لنا بعض الطريق فمرض والدى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وصار رأسه كرأس الخنزير فعلت لى ثلث مصائب موت والدى واسوداد وجهه وكون رأسه كرأس الخنزير ولواخبرت الناس بعيروننى فجعلت فى نفسى ان ابى كان منافقا فعلت عباى اسوم فرأيت فى المنام شابا متوسط القامة ادعج العينين اقرن الحاجبين جلس عند رأسه ومرببده المباركة على وجهه فصار سواده بياضا وصح رأسه كما كان اولا واراد ان يرجع فقلت له من انت رحمك الله قال انا نعم فى امامه داولاد آدم عليه السلام انا محمد رسول الله اعلم ايها الشاب ان ابيك ملائكة العذاب اتانى ملائكة صلوتى فاخبرونى مانزل به فاتيت وكشفت مانزل به وانه كان يصلى على كثيرا وكان شريبا اى مولعا لشرب الخمر ثم قال الشاب فانتهيت وكشفت وجهه فاذا هو يتلألأ نورا فالآن لا افتر عن الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سفيان صدقت ثم قال للامة حدثوا انه امة محمد لينجوانه عن العذاب كما نجا ابوه ذكره فى زهرة الرياض (وصحبته) اى توجب مصاحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى دار السلام) اى فى الجنة وقد ذكرنا وجه التسمية به فى الديباجة فتذكر وعن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس فى يوم القيمة اكثرهم على صلوة وعن ابى امامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا على من الصلوة فى كل يوم جمعة فان صلوة امتى يعرض على يوم الجمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان

غفرتهم من معزلة وذكر فى مشكاة الانوار انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الاعرضت على صلوته حتى يفرغ منهما قال قلت اوبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء من كتاب الترغيب قال ابو سعيد الخدرى ما جلس قوم مجلسا لايصلون فيه على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة (فيصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم متى جرى ذكره) فى القنية ان من سمع اسم الله يجب عليه ان يعظمه فيقول سبحان الله او تبارك الله او نحو ذلك لان تعظيم اسمه تعالى واجب فى كل زمان واما الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم عند ذكره فعند الطحاوى يجب فى كل مرة واما عند الكرخى رحمه الله لا يجب فى العمر الامرة وقيل يكفى فى المجلس مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى ولا يجب الرضوان عند ذكر الصحابة قال ويبقى الصلوة دينا فى الذمة فيقضى بخلاف ذكر الله لان كل وقت محل الاداء للذكر فلا يكون محل القضاء انتهى وفى شرح المجمع قال الامام السرخسى المختار انها مستحبة كلما ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه الفتوى وعن الحسن البصرى انه قال رأيت اباعصمة فى المنام فقلت يا اباعصمة ما فعل بك ربك قال غفر لى قلت باى خصلة قال ما ذكرت حديثا الا صليت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فغفر الله عز وجل لى بذلك ذكره فى الروضة وقد مر فى فصل سنن الطهارة انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلى على (اوخطر بباله ويسلم عليه مع الصلوة) اى يقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم او يقول صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم او يقول الصلوة والسلام عليك يا رسول الله او غير ذلك قال الله تعالى ❁ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ❁ وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه السلام ذكره فى الترغيب وعن ابراهيم النخعى ان السلام اى قوله عليه السلام مثلا يجزئ عن الصلوة على النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكتب عند ذكره) صلى الله تعالى عليه و
(حين يكتب اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب) قوله (آ
والسلام عليه) مقول يكتب وعن ابي حفص الكبير انه كان وراق ،
يكتب للقوم وكان يطوي بعض اسم النبي كلمة صلى الله تعالى عليه و
فرأوه في المنام فقالوا ما فعل الله بك قال غفر لي قيل له بما ذا قال ،
بابقائي اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتابة صلى الله تعالى عا
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تع
وسلم من صلى علي في الكتابة لم يزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في
الكتاب كذا في روضة العلماء (ويصلي عليه صلى الله تعالى عل
اول الدعاء واوسطه وآخره) فان الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه
من شروط استجابة الدعاء ولانه لا يفرق الكريم باجابة بعض دون ا
عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
الدعاء محجوب حتى يصلى علي وعن الحارث بن علي ابن ابي طالب رضي
تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من دعاء الا
وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انه
الحجاب واستجيب له الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء ذكره في الرو
ايضا (ويصلى معه) اي مع نبينا محمد (على سائر الانبياء عليه و عليهم
السلام وتقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فيقول
اللهم صل على محمد وعلى جميع انبيائك صلوات الله عليهم اجمعين وا
انهم اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على سائر الانبياء والملائ
استقلالا جائز واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز استقلالا قيل هو حرا
وقيل مكروه يعني لا يجوز ان يقال مثلا اللهم صل على ابي بكر بل يقال صـ
على محمد وآله وصحبه على طريقة الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبي صلى ا
تعالى عليه وسلم ايضا فان قلت الصلوة من الله تعالى بمعنى الرحمة والد
بالرحمة جائز لكل مسلم فلم لم يجز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه و
من الامة مستقلا قلت لان امثال هذه توقيفية لم تنقل من السلف رحمهم ا
استعمالها في غيره كما يقال قال الله تعالى عز وجل ولا يقال قال النبي عز وجل
وان كان عزيزا جليلا عند الله تعالى فان قلت قوله صلى الله تعالى عليه و
اللهم صل على ابي اوفى يدل على جواز استعمالها في غيره قلنا انه مختص

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل ان السلف رحمهم الله تعالى لم يستعملوها مطلقا والسلام كالصلوة فلا يقال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضي الله تعالى عنه هذا ماذكر في شرح المصابيح والمشارق وغنية الفتاوى وذكر الامام اليافعي رحمه الله تعالى في تاريخه انه قد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في انه هل يقال لغير الانبياء عليهم السلام عليه السلام فجوزه بعضهم ومنع الاكثرون وقالوا حكمه حكم الصلوة قال والذي اراه انه يفرق بينه وبين الصلوة وبين الترضي فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضي مخصوص بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والاولياء والعلماء رحمهما الله تعالى اعني في الادب والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلوة والترضي فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعني يقال لمن اختلف في نبوتهم كلقمان وخضر وذو القرنين عليهم السلام دون لمن دونهم انتهى كلام اليافعي رحمه الله تعالى هذا وقال الراغب الاصفهاني في المحاضرات نقلا عن الامام الشاذلي انه قال اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت في المنام قد نصب تخت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام من اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم السلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى لنبينا وقال له انك قد قلت علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فارني واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واشار الى الامام الغزالي فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان الجواب ينبغي ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الغزالي هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاي فعددت لها اوصافا كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسني اي ضربني شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم

ثم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال ٭ وانسب الى ذاته ماشئت من شرف ٭ وانسب الى قدره ماشئت من عظم ٭ (ويدخل فى الصلوة عليه اهل بيته) بالنصب مفعول يدخل (واصحابه وازواجه) رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صليتم على فعمموا وعن ابى حميد الساعدى رضى الله عنه انه قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (ولا يذكره) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (عند العطاس) بضم العين اسم من العطسة كذا فى مختار الصحاح وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه يهديكم الله ويصلح بالكم اى حالكم على مافسر فى بعض شروح الحديث ولا يبعد ان يفسر البال بالقلب ايضا وقد يقال انما لا يذكره لان العطاس سبب لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات منه وصفاء الروح النفسانى وتقوية الحواس ففيه ترويح للعاطس وهو نعمة من الله تعالى عظيمة وللناس الحمد عقيبه فهذا موضع الحمد والشكر على نعمة الله تعالى دون موضع الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (و) لا يذكره ايضا (عند) ذبح (الذبيحة) حتى لوقال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه اهل لغير الله تعالى به فيصير المذبوح ميتة ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولو قال بسم الله ومحمد رسول الله بالخفض لا يحل وبالرفع يحل ولكن الاولى ان لا يفعل لانعدام تجريد التسمية كذا فى شرح النقاية (و) لا يذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (عند التعجب) ايضا ولم اصادف وجهه فى الكتب المعتبرة التى وصلت الينا ووقع فى تعليقات بعض الكتب المصححة انه انما لا يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند هذه المواطن الثلاثة لاختصاص كل منها باذكار مخصوصة اما فى العطاس الحمد لله واما فى الذبيحة بسم الله وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم موضعان لا اذكر فيهما عند العطاس وعند الذبيحة واما الثالث اعنى التعجب فيقول عنده سبحان الله وسره انه اذا رأى شيئا عجيبا يعجز عن دركه وجهه ينزه الله تعالى عن ذلك العجز ويحكم ضمنا بانه لا اله الا الله فظهر وجه اختصاصه بذكر الله هذا ما ذكر فى الحواشى وفيه مالا يخفى

﴿ فصل فى سنن الاستغفار ﴾

(ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام) عن ابى ذر رضى الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مامن بنى آدم الا وله صحيفتان صحيفة يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان كان فيهما استغفار واولذنب واحد تلألأ نورا وان لم يكن فيهما الاستغفار طو يتا سوداوين مظلمتين وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يستغفر الله فى كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اى صباحا ومساء كذا فى الخالصة (فانه) اى الاستغفار الدائم (يجعل الكبيرة صغيرة) لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ذكر فى الخالصة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة قال فى القواعد قد جعل الاصرار على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصغيرة مع الاصرار اذ مع الاصرار عليها تصير كبيرة واذا تكررت الصغيرة تكررا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت روايته لذلك ايضا وكذلك اذا اجتمعت صغار مجتمعة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر اكبر الكبائر انتهى (وانه مخرج عن الكروب) جمع كرب بمعنى الكربة وهى الغم الذى يأخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله تعالى لكل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اى من حيث لا يرجو ولا يخطر بباله (ومثراة) بفتح الميم مفعلة من الثروة وهى كثرة العدد فى الصحاح يقال هذا مثرات (للمال) اى مكثرة له بل هو مكثرة الاولاد ايضا قال فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ❁ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ❁ وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب اى القحط فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه اى قلة نمائها وزيادتها فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الحسن فى جوابه هذه الآية وذكر فى الرسالة الذوقية انه سأل رجل عن بعض الاصحاب رضى الله تعالى عنهم وقال انى رجل ذومال ولا يولد لى علمنى شيئا لعل الله تعالى يرزقنى ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان هذا السائل يكثر بالاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة

بين (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة)
وقال حذيفة رضي الله تعالى عنه كان في لساني ذرب اي فحش على اهلي
فسألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اين انت عن الاستغفار
ياحذيفة اني استغفر الله كل يوم مائة مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا
استبشروا واذا اساؤا استغفروا (ويقدم التوبة على الاستغفار) لكون
التوبة وهي الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الدين
مقدما في نفسه على الاستغفار لكونه عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية
قبح المعصية والاعراض عنها ولان الاستغفار بعد التوبة اقرب الى القبول
من الاستغفار قبلها كما لايخفى قال ربيع بن خثيم رحمه الله تعالى لايقولن
احدكم استغفر الله بغير الندم والثبات عليه لانه يكون ذنبا وكذبا ولكن
ليقل اللهم اغفر لي وتب علي كذا في خلاصة الحقايق (ويتعود) بالدال
المهملة يعني ينبغي ان يتخذ (الاستغفار) عادة (في جميع اموره واطواره)
اي حالاته (ويختار سيد الاستغفار) يعني (استغفر الله العظيم الذي
لااله الا هو) قوله (الحي القيوم) يروي منصوبا على انه صفة لله تعالى
ومرفوعا بدلا او بيانا لقوله هو (واتوب اليه) روى عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه من قال هكذا اي قال بسيد الاستغفار المذكور غفر له
وان كان فر من الزحف اي من الحرب مع الكفار حين لايجوز الفرار بان
لايزيد الكفار على ضعف المسلمين فان الفرار حينئذ من الكبائر وهذا الحديث
يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة والاستغفار كما هو مذهبنا كذا في التنوير
وروى البخاري رحمه الله تعالى عن شداد بن اوس انه قال قال صلى الله تعالى
عليه وسلم سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لااله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت واعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لايغفر الذنوب الا انت قال من
قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة
ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ذكره
في المصابيح وغيره قوله ابوء على وزن اقول مهموز الآخر بمعنى اعترف واقر

﴿ فصل في سنن الدعاء ﴾

(ومن سنن دين الاسلام الدعاء) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء هو
العبادة وقال الثوري رحمه الله تعالى الدعاء على حق اليقين عبادة واعلم انه

اختلفوا فى ان الافضل هو الدعاء ام السكوت اوالرضاء فقيل الدعاء افضل
لانه عبادة فى نفسه فان لم يستجب اقام العبد العبادة وقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ليس شئ اكرم على الله من الدعاء وقيل السكوت والجمود
تحت جريان الحكم اتم رضاء بماسبق من اختيار الحق وارادته وقال قوم يجب
ان يكون العبد دعاءبلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام
القشيرى الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة ففى وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء
فهو وقته فالدعاء فيه اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت فهو وقته فالسكوت
فيه اولى كذا فى حدايق الحقايق (فانه) اى الدعاء (مخ العبادة) اى خالصها
(وسلاح المؤمن) قال ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ادلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله فى ليلكم ونهاركم
فان الدعاء سلاح المؤمن وعن سلمان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وعن عايشة رضى الله تعالى عنها
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء
لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة اى يتصارعان ويتدافعان قوله
ينفع مما نزل اى يهونه ويسهله ويرزق له الصبر وقوله مما لم ينزل يعنى لكن
يبدو له اماراته فيزول بالدعاء كذا فى التنوير وقال الامام فى الاحياء ان قيل
مافائدة الدعاء والقضاء لا مرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا
لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله
مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذلك الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه انتهى
(ونور السماء والارض وعماد الدين) هكذا ورد فى حديث رواه ابوهريرة
رضى الله تعالى عنه (وللدعاء سنن وآداب منها طيب) بكسر الطاء (اللقمة)
التى اكلها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين سأل سعد بن ابى وقاص
رضى الله تعالى عنه عن عدم استجابة دعائه ياسعد اجتنب الحرام فان كل
بطن دخل فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين يوما ونعم ماقيل
الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال (و) طيب (الكسوة) التى
اكتساه الداعى قيل الحلال ما لاخطر فيه والطيب ما لاحذر فيه وقيل الحلال ما
لايقول العلماء انه لايحل والطيب ما لا يقول الحكماء انه لايحل وقيل الحلال
ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك
قلبك انه ليس فيه جناح كذا فى شرح النقاية وحكى انه قيل لعلى بن

منصور قدس سره يا بالناندعوه ولا يجيبنا فقال اجابة الدعاء تحتاج الى طهارة الدعاء يعني الى ماكول ومشروب وملبوس طيبات وحكي انه قيل لعالم كيف اصنع حتى استجيب دعائي فقال له عليك ان تأكل لقمة طيبة وتلبس لباسا طيبا ثم ادع الله بعد ذلك حتى ترى الاجابة فسأل عنه اين هذا في هذا الزمان فقال له اخرج الثياب واشرع في الماء الطاهر واشرب منه شربة فان ذلك الماء يكفي لك ملبوسا ومأكولا طيبا ثم اسأل ما تريد ففعل ما امر فاتم الله مرامه كذا في الخالصة (ولا يرد عليه دعاؤه ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء عن قلب غافل لاه اي معرض عما سأله فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرائطها فينبغي ان يكون كل داع موقنا بها لان رد الدعاء اما لعجز المدعو في اجابته اولعدم كرم المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعي فان علم الداعي بانتفاء هذه الامور فلابد ان يكون موقنا في اجابة عين المدعو به اوعوضه اما في الدنيا او في الآخرة روى عن الحسن انه دخل على ابي عثمان النهرحوزي للعيادة فقال يا ابا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ما قيل فيه قال فحمد الله واثنى عليه وتلا آية من كتاب الله وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم رفع يده ورفعنا ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال ابشروا فوالله لقد استجاب الله لكم فقال له الحسن اتحلف على الله قال نعم يا حسن لوحدثني بحديث صدقك وكيف لا اصدقه وانه يقول ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن انه لافقه مني كذا في تنبيه الغافلين (ومنها تجديد التوبة عن الخطايا والآثام) ليطهر باطنه عن الاثم كتطهر ظاهره عن الدنس فيكون اقبل الى القبول (ولا يعجل في طلب المسؤل) بان يقول دعوت فلم يستجب لي هكذا فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم ومالم يستعجل فقيل يا رسول الله ما الاستعجال وجوابه (ولا يستبطئ الاجابة ولا يمل) بفتح الياء والميم من الملالة اي لا يكل (من الدعاء) فيتعذر فان من مل من الدعاء لا يقبل دعاؤه وايضا ينبغي ان يعلم ان الله اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه قد اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا الى كلها من الفرائض والنوافل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن كلها من الكبائر والصغائر واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم

ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا كل الصلوة واخفى وقت قبول التوبة ليواظبوا على التوبة فى كل الاوقات على سبيل التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه فى كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالى بالقيام قالوا فكذا قد اخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات وايضا (فان من العباد من يسمع الله تعالى) اى يقبل الله (تضرعه) يقال اسمع دعائى اى اجبه (و يؤخر اعطاء سؤاله) و فى بعض النسخ سؤله بسكون الهمزة وهو ما يسأله الانسان قال الله تعالى لقد اوتيت سؤلك يا موسى وهذا التأخير اما لانه لم يأت وقته المقدر بعد لان لكل شئ وقتا مقدرا فى الازل واما لان الله يحب الالحاح والمبالغة فى الدعاء فيؤخر ليلح و يبالغ فيه واما لغير ذلك مما علمه الله وقد يكون بحيث لم يقدر فى الازل قبول دعائه ليعطى ثوابا فى الآخرة كذا فى التنوير وذكر فى الترغيب انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث اما ان يعجل له دعوته واما ان يؤخرها له فى الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها وفى لفظ آخر واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا وعن يزيد الرقاشى قال اذا كان يوم القيمة عرض الله كل دعوة دعى بها فى الدنيا فلم يجب بها فيقول له دعوتنى يوم كذا و كذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال يعطى العبد من الثواب حتى يتمنى ان لو لم يكن له اجابة فى دعاء قط كذا فى تنبيه الغافلين (ولا يخير به فى الاجابة فيقول اعطنى كذا ان شئت واغفر لى ان شئت) لان لفظ ان شئت اذا قلته لاحد كان معناه انى جعلت الخيرة اليك على معنى انه لم يكن قبل قولك ان شئت مختارا فاذا قلت ان شئت جعلته مخيرا وهذا المعنى لا يجوز فى حق الله اذ لا حكم لاحد عليه فانه فعال لما يشاء و يحكم ما يريد (و يواظب على الدعاء و يواليه مرة بعد اخرى الى سبع مرات) قالوا موافقا لما ذكر فى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعوات وان ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدايرات قال الله تعالى ﴿ اذ نادى ربه ﴾ والنداء بمعنى الدعاء بقرينة قوله تعالى ﴿ فاستجبنا له ﴾ (و يكثر) من الدعاء اكثارا (فى) حالتى (النعمة) بكسر النون وسكون العين (والرخاء) بفتح الراء والخاء المعجمة ضد الشدة (لينال) اى ليصل (النجاح) بالجيم بعد النون بمعنى الظفر (فى)

حال (البلاء) فان من دعا في الرخاء صار من حزب الله ومن ديدن العظماء وعاداتهم ان ينصروا احزابهم عند الشدايد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد فليكثر الدعاء في الرخاء روي انه كان الاستاذ ابو اسحق يذهب فاستقبله جماعة والتمسوا منه الدعاء فقال لهم ماذا اصابكم قالوا ان الامير دورين فهر با مرة الى جرجان والآن قدهر با ثانيا فان فقدناهما قتلنا الامير فنزل الاستاذ من مركبه وصلى ركعتين ودعا فجاؤا وقالوا يا استاذ قد وجدناهما وكان مع الاستاذ رجل من خواصه فقال يا استاذ مذ ثلثين سنة ادور حوالك واخدمك رجاء ان تعلمني الركعتين اللتين صليتهما والدعاء الذي دعوت لاصلي وادعو متى احتجت اليه فقال الاستاذ هذه الاجابة ليست لركعتي الوقت بل هي صلوة ثلثين سنة ودعاؤها وحفظ نفسي من اللقمة الحرام ذكره في رونق المجالس وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه قال كنت راكبا خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال يا غلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الفلوات وعن الحجاج انه حبس رجلا بغاله معين فلما دخل السجن صلى ركعتين ثم قال اللهم اخرجني الساعة فالبث ساعة الا وباب السجن قرع فاخرج الى الحجاج فلما رآه قال انطلق فقال يا امير باذنك اكلم اهل السجن بكلمة قال اذهب وكلمهم فدخل عليهم وقال يا اهل السجن اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الضراء وحكى عن بعض الفقراء انه قال بينما انا في فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوكة ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة وكلما اخذت رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لو اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات (ويتقدم على الدعاء الحمد لله عليه ثم الصلوة على رسوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرفع يديه ويدعو بما شاء وعن فضالة بن عبيد رضي الله تعالى عنه بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاعدا اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفرلي وارحمني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو اهله وصل علي ثم ادعه قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايها المصلي ادع تجب ذكره في الترغيب وغيره وعن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب (ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه) اي عن الظلم (ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم) بالتشديد (الرغبة في حاجته) يعني يسأل الله برغبة كاملة بحيث لايشوبه فتور بناء على ان ما يسأله شئ عظيم بعيد الحصول في زعمه (فان الله لايتعاظمه شئ يعطيه) اي لايكبر ولايعسر عليه اعطاء شئ بل جميع الكائنات باسرها شئ يسير عنده في الصحاح يقال تعاظم ذلك الامر عليه اذا كبر وعسر عليه (ويجتنب السجع في الدعاء وغرائب السؤال والاعتداء) اي التجاوز عن المشروع (والمسنون فيه) فان كل ذلك منهي بحديث الرسول ولان الداعي متضرع والتكليف في هذه الاشياء ينافيه نحو ان يقول اللهم اعطني قصرا كذا في يمين الجنة كما روى عن عبد الله بن المغفل انه سمع ابنه يقول حين بلغه ان عن يمين الجنة قصرا ابيض اللهم انى اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اى بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء قال في شرح المصابيح المسمى بالتنوير اما الاعتداء في الطهور فهو ان يزيد على الوضوء الشرعي والسنة المأثورة بان يزيد في غسل الاعضاء على ثلث واما في الدعاء فبان يسأل عما لاحاجة اليه وان يطمع الى مالا يبلغه عملا وحالا متجاوزا عن حد الادب كما فعله عبد الله ابن المغفل حيث سأل منازل الانبياء وان يسأل موضعا معينا من الجنة كما فعله ذلك ايضا اذ ربما يكون ذلك الموضع مقدرا لشخص معين غير ذلك السائل انتهى (ويدعو الله بما يلهم) على صيغة المجهول مضارع الهم (من الخير ولا يستظهر صورة الدعاء) من استظهر الشئ حفظه وقرأه عن ظهر قلبه (فيدعو به من غير رقة في قلبه واستكانة) اى ومن غير خضوع في بدنه (ويجتنب التمني في الدعاء) يعني ينبغي ان يسأل التوفيق للطاعات والمجاهدات حتى يحصل له القربة عند الله ولايطلب القربة بدون الطاعات لانه تمني محض لا طائل تحته والى هذا اشار بقوله (وهو ان يسأل من الله ما فوض اليه من غير سلوك طريقه) اى يسأله من غير سلوك الى طريقه ولا مباشرة الى اسبابه وخلاصته انه لايسأل شيئا بلا مباشرة الاسباب وعن بعضهم قال لاينفع سبعة بلا سبعة

الذوق بلا حذر والرجاء بلا طلب والنية بلا قصد والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والكد بلا اخلاص والدعاء بلا جهد ذكره فى التنبيه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر ذكره فى الخلاصة (ويتوضأ ويغتسل حين يدعو الله بمهم امره) عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا الاغفرته ولا هما الافرجته ولا حاجة هى لك رضاء الاقضيتها يا ارحم الراحمين قوله موجبات بكسر الجيم اراد بها الاقوال والافعال والصفات التى تحصل رحمته بسببها وقوله عزائم مغفرتك جمع عزيمة وهى الامر الواجب اسألك اعمالا وخصالا لاتعزم وتتأكد بها مغفرتك وقوله من كل بر بكسر الباء اى اسألك ان تعطينى نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون بها رضاؤك كذا فى شرح المصابيح (ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه) ثم لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ولا يترك الدعاء للوالدين فانه مما يورث الفقر كذا فى تعليم المتعلم (ويرفع يديه الى المنكبين) بحيث يرى بياض ابطيه (ويجعل باطن كفيه مما يلى وجهه) اشارة الى انك انت الله الذى يداك مبسوطتان بجود على سائلك فجد علينا برحمتك وتعطف علينا بافضالك ولا يظهر ظهر كفيه لانه اشارة الى الدفع كما فعل بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط وحين دعى بدفع الغرق والهدم ونزول العذاب ونحوها (ويجثو) اى يقعد (على ركبتيه ويسأل مايريده ثلاثا) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وماسبق من قوله يواليه الى سبع فهو على احد الوجهين اما لرواية اخرى قد وقف عليها المصنف رحمه الله تعالى واما لان المراد بسبع مرات سبع مرات فى سبعة اوقات وهو الاظهر وهذا كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضى الله تعالى عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك سبع مرات (ويضم يديه الى صدره فى الدعاء كاستطعام المسكين) ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده كذا فى الحصن الحصين (ويخفض صوته بالدعاء) ويكون على التأدب والخشوع مع التمسكن والخضوع ولا يرفع بصره

الى السماء (ثم مسح بهما) اى بيديه (وجهه بعد الفراغ) من الدعاء لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم وفيه تيمن وتفاول كانه يشير الى ان كفيه كان مليامن البركات السماوية فهو يفيض منها الى وجهه الذى هو اولى الاعضاء بالكرامة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ربكم حيى كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا اى خاليا محضا فلا بد للداعى ان يضمر فى قلبه صدق الرسول فى خبره لكن ينبغى ان يتنبه ان الحديث لا يوجب القطع بان دعوته مستجابة بل بعدم رد يديه بغير شئ من قضاء حاجة او ثواب وذكر فى مجمع الفتاوى انه يقول فى آخر الدعوات سبحان ربنا رب العزة عما يصفون او يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى آخرها قال والمختار هو الاول لان قصده هو الثناء دون القراءة وهو اليق بالثناء (ويؤمن) الداعى (على دعائه) كالمستمع فان تأمين الداعى والمستمع اى قولهما آمين من آداب الدعاء روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما حسدتكم النصارى فى شئ كحسدهم فى آمين يعنى انهم يعرفون ما فيه من الفضيلة وقال كعب الاحبار رحمه الله تعالى آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمن وقال مقاتل رحمه الله تعالى هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة كذا فى تفسير الامام ابى الليث (ويحمد الله تعالى اذا احس الاجابة) روى انه قال ما يمنع احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفى من مرض او قدم من سفر ان يقول الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات ذكره صاحب الحصن (ويحمد الله تعالى اذا ابطأ عنه الاجابة) ويقول الحمد لله على كل حال (ويختار) الداعى (للدعاء افضل الاوقات والساعات) قوله (وقت النداء) بالنصب بدل من افضل ولعله اراد به الاذان الاول عند اول وقت الظهر من يوم الجمعة يعرفه من تتبع الروايات فى هذا الباب وقد يقال اراد به الاذان الثانى (يوم الجمعة) فانه هى الساعة المرجوة عند البعض (وآخر ساعة) اى قبيل الغروب (من) يوم (الجمعة) فانه هى الساعة المرجوة عند البعض الآخر (وعند الاذان الاخير) الذى يؤذن به المؤذنون حين جلس الخطيب على المنبر (وبين الاذانين) اى بين الاذان والاقامة (وعند اقامة الصلوة) فانه مجرب لمن نزل به كرب كذا فى الحصن (ومابين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ووقت الزوال من كل يوم وجوف الليل الاخير) بالنصب صفة جوف وعبارة الحصن هكذا وجوف الليل ونصفه وثلثه الاخير

(والسحر) بفتحتين قبيل الصبح (وليلة الجمعة) ويومها (واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان) يعني ليلة البراة وليلة القدر من شهر رمضان ويوم عرفة (وليلتي العيدين ولا يخلي يوما ولليلة من دعوة) اي من دعاء (ويغتنم الدعاء عند الافطار) اي عند افطار الصوم فرضا كان او نفلا (وعند رقة القلب فانها رحمة من الله تعالى) روي انه قرأ ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقوا اي رقت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة (وعند التقرب بالله تعالى وكبريائه وفي المرض) وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخلت على المريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة ذكره في الاذكار (و) حال (الغيبة عن الاهل والوطن وادبار الصلوة المكتوبات وعند ختم القرآن وبعد قراءة سورة الاخلاص وفي جماعة من المسلمين يبلغون مائة) قال في الحصن وفي السجود وعقب تلاوة القرآن مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديك وفي مجالس الذكر وعند تغميض عينيه الميت وعند قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين في سورة الانعام قال حفظنا ذلك مجربا من غير واحد من اهل العلم (وليتحر للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصف في سبيل الله وعند نزول الغيث) رواه الامام الشافعي رحمه الله تعالى قال حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند الاذان وعند اقامة الصلوة ولا يخفى عليك انه ينبغي ان يقدم هذا اعني قوله ونزول الغيث على قوله وليتحر لينخرط ذكره في سلك ذكر باقي الاوقات الشريفة (وعند رؤية البيت) اي الكعبة شرفها الله تعالى (وما بين الباب والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المطالب اهمها وهو العفو) اي عن الذنوب والتقصيرات (والمعافاة) وهي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك (والعافية) وذكروا فيهما اقوالا قال الشبلي رحمه الله تعالى العافية سلامة الدين من البدعة والعمل من الآفة والنفس من الشهوة والقلب من الامنية وقيل هي الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعات على ممر الساعات وقيل هي قرار القلب مع الله تعالى لا يغفل عنه لحظة وقيل هي نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء وقال بعض اهل المعرفة ونعم ما قال العافية ان لا يكلك الله تعالى الى غيره وسئل حكيم رحمه الله تعالى ما العافية

عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن سقيم والتوكل على الرب الكريم (وحكى انه سئل ابو بكر الوراق رحمه الله ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث في زمرة اهل الولاية ثم يمر جسر جهنم بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية وعن بعض اهل المعرفة هي عشر خصال خمس في الدنيا اي العلم والعمل والاخلاص والشكر والرضاء بالقضاء وخمس في الآخرة اي بياض الوجه ورجحان الميزان وتسهيل الحساب والجواز على الصراط والنجاة من النيران والدخول في الجنان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سل ربك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فاذا اعطيتهما فقد افلحت قاله لرجل حين قال يارسول الله اي الدعاء افضل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم سل الله تعالى العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية كاسه من الخالصة (واليقين) وهو رؤية العيان بنور الايمان (والرحمة) من الله تعالى (ويختار الجوامع من الدعاء) على ماروى عن عايشة رضى الله تعالى عنها انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك والمراد بالجوامع ماكان لفظه قليلا ومعناه كثيرا مجموعا فيه خير الدنيا والآخرة (نحو قوله تعالى ربنا آتنا) اي اعطنا (في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار) اي احفظنا عنه روى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال كان هذا اكثر دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما كثر دعاؤه بهذه الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان تنوين حسنة للتكثير فكانه طلب كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة كذا في شرح المشارق (ونحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اعطني كل خير واعذني من كل شر) ذكر صاحب الترغيب انه روى عن عبد الله بن بريدة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك انت الله لااله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد استجيب لك فسل وعن ابي امامة رضى الله تعالى عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا لمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلا ما قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل وعن عايشة رضى الله عنها انها قالت قال النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى لبيك عبدى سل تعط وعن ابى الدرداء وابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وعن انس رضى الله تعالى عنه قال مر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بابى عياش وهو يصلى ويقول اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت يامنان ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد دعى الله تعالى باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى وعن ابى الدرداء انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فمر كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الداعى على هذا الكلب فقال رجل انا يارسول الله فقال لقد دعوت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت فقال قلت اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت رواه ابو بكر القطيعى وعن السرى بن يحيى عن رجل من طى واثنى عليه خيرا قال كنت اسئل الله تعالى ان يرينى الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب فرأيت مكتوبا فى الكواكب فى السماء يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال دعوة ذى النون عليه السلام اذ دعا وهو فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجيب له الى هنا كلام صاحب الترغيب غير ما رواه ابو بكر القطيعى وذكر فى الحدائق انه روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه كان فى زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل يتجر من الشام الى المدينة ومنها الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى فبينما هو آت من الشام اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف فقال له شأنك ومالى وخل سبيلى فقال له اللص المال لى وانما اريد آخذ روحك فقال له التاجر امهلنى حتى اتوضأ واصلى وادعو ربى قال امهلتك فتوضأ التاجر وصلى اربع ركعات ورفع يده الى السماء وقال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لما يريد اسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك واسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا انت يامغيث اغثنى يامغيث اغثنى يامغيث اغثنى فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس اشهب

وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظرا للص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنى منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت احدا قط ونفسي لاتطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة اكرمني الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم لما دعوت الثانية فتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة فهبط جبرائيل عليه السلام من قبل الله تعالى وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني قتله فاجابني واعلم ياعبدالله من دعا بدعائك هذا في كل كربة ونازلة وشدة فرج الله تعالى عنه واعانه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالقصة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى اسماءه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى (وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد) والوالدة (لولده) ومما ينبغي ان يعلم ان دعاء كل منهما على ولده مقبول لانه لايدعو عليه الا على نعت المبالغة في اساءته اليه وعقوقه اياه فيما يجب عليه من حقوقه كما انه لايدعو له الا على وجه الحنو والرقة التامة وقيل دعوة الام على ولدها لاتستجاب لانها ترحم من قبلها ولاتريد بدعائها وقوعه بخلاف الاب كذا في التنوير (والدعاء) اي دعاء الولد (للوالدين ايضا مغتنم) ورد الاثر بذلك كله (والدعاء الاخ) اراد به مايشمل الاخ الصلبي المسلم والاخ السني من المؤمنين على ماورد من قوله كل مؤمن اخوة (بظهر) بفتح الظاء المعجمة اي على متن (الغيب) كذا قيل والظاهر ان لفظ الظهر مقحم كما في قوله لاصدقة الاعن ظهر غنى يعني ان دعاء المؤمن لاخيه في حال غيبته (مرجو) مرفوع على انه خبر لقوله والدعاء وقوله (اجابته) مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل لمرجو (في اسرع وقت) وهذا معنى مارواه عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وذلك لبعده عن شائبة الطمع والرياء وهذا بخلاف دعاء الحاضر للحاضر فانه قلما يسلم عن ذلك فالغائب لايدعو للغائب الا لله تعالى خالصا فيكون مقبولا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة المرأ المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك

فوكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل ولك بمثله (واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وارحمهم رحمة عامة ودعاء المريض رغب فيه) لما مر ان دعاءه كدعاء الملائكة (وكذلك) رغب (في دعاء الامام العادل) لما ورد ان عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة (و) في دعاء (الصائم) حين يفطر لانه فرغ من عبادة محبوبة عند الله تعالى وهو الصوم كما قال تعالى الصوم لي وانا اجزي به (و) في دعاء (المسافر حتى يرجع) وذلك لانه دعاء مقبول لانه يرتحل عن الاهل والوطن المألوف فيصل اليه من طوارق الحدثان وشدائد السفر ما يصل فلا يخلو عن الرقة وانكسار القلب والرجوع الى الله بالباطن فيكون مقبولا بمنه وكرمه (و) كذلك رغب في دعاء (الغازي حتى يقفل) من القفول وهو الرجوع عن السفر وبابه نصر (ويتقى) اي يحترز (من دعوة المظلوم) لانه لما احتقن نار الظلم واحترقت احشاؤه اضطر الى الدعاء فوقع دعاؤه في محل القبول كما قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وفي لفظ آخر دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه اياكم ودعوة المظلوم ودمعة الايتام فانهما تسيران والناس نيام (ولا يدعو احد على نفسه واهله واولاده كيلا يوافقه وقت اجابة فيقع ذلك على نفسه) فيندم على دعائه ولا ينفع حينئذ الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رضي الله تعالى عنه (ومن الناس من يتق الدعاء على ظالمه فان ذلك يحقق) بتشديد الفاء الاول (عنه) اي عن ظالمه يوم الجزاء

﴿ فصل في سنن الزكوة والصدقة ﴾

(الزكوة حصن المال) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء وفي رواية انواع البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن رحمه الله تعالى وروي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصراني عليه وسمع هذه المقالة منه صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب وادى زكوة ماله وقال ان صدق يظهر صدقه بصيرورة مالي مع شريكي محصنا وكان له شريك تاجر فخرج في تجارة مصر فان صدق في مقالته امنت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه فاذا ورد اليه عن القافلة كتاب ان قطع اللصوص علينا

الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني بذلك وقال انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج سعي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نية الجدال مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ورد كتاب من شريكه ان لا تهتم فاني كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلي فبقيت في رباطي كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وماكان معي من جميع الاموال والتجارة فلما قرأ الكتاب قال النصراني صدق الرجل انه نبي حق فجاءه وقال يا محمد عليك الصلوة والسلام اعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم وحسن اسلامه كذا في الروضة (وهي قرينة الصلوة) يعني الذكر قال الله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة (ولا يرفع احديهما الا بالاخرى) على ما روى ان الله قال ياموسى ان الصلوة والزكوة توأمان لا اقبل احديهما الا بالاخرى وقد ذكرنا تفصيله في اوائل الكتاب نقلا عن الخالصة (ولا يخالط الصدقة مالا الا اهلكته) وعن عايشة رضي الله عنها انها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما خالطت الصدقة اوالزكوة مالا الا افسدته وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ما تركت في مال ولم تخرج الا اهلكته ويشهد له حديث عمر رضي الله تعالى عنه ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكوة والثاني ان الرجل يأخذ الزكوة وهو غني عنها فيضعها في ماله فتهلكه وبهذا فسره احمد رحمه الله تعالى كذا في الترغيب وذكر في تنبيه الغافلين ان من منع الزكوة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه ومن منع الدعاء منع منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند الموت لا اله الا الله محمد رسول الله نعوذ بالله من ذلك (فالسنة ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها الى الفقراء ولهذا الساعي اجر الغازي في سبيل الله) عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول العامل على الصدقة بالحق لوجه الله كالغازي في سبيل الله حتى يرجع الى اهله (ويأخذ المصدق) اى الساعي الذي نصبه الامام (من اواسط المال) لان في اخذ الوسط رعاية للجانبين (دون الكرائم) اى خياره ونفايسه (والرذال) بالضم والتخفيف جمع رذل وهو الدون الخسيس هكذا صحح في بعض الكتب وفيه نظر قال في مختصر الصحاح رذال كل شيء رديه والجمع رذول وارذال ورذلاء (ويعلم) من اعلم القصار الثوب اي تعين (صاحب المال لزكاته شهرا

لايجاوزه) لما فيه من التأخير ومن اخر الزكوة بعد وجوبها عليه من غير عذر يأثم ولا يقبل شهادته لدهاب عدالته قال في شرح النقاية وبه نأخذ (ويطيب النافع نفسا) تمييز من نسبة الطيب (باداتها) قوله (دفعا للشح) مفعول له ليطيب والشح بضم الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة البخل مع الحرص وقيل الشح اعم من البخل لان الشح يكون في الواجبات ويكون في المال والبخل في المال فقط وقيل هو بخل الرجل من مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم (ويرد الساعي) من عنده (راضيا) عنه (ويأخذ الساعي فرائضهم عند بيوتهم ولا يدعوهم الى حيث كان ويدعولهم بالخير اذا جاؤا بالزكوة) هذا المذكور انما هو في فرائض الصدقة اعني الزكوة (واما نفل الصدقة فانه) اى ذلك النفل (يطفئ الخطيئة) كما يطفئ الماء النار (ويدفع سبعين ميتة من السوء) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الصدقة تطفئ غضب الرب ويدفع ميتة السوء والميتة بالكسر اسم الحالة التي عليها الموت من مات يموت والسوء بالفتح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ يقال في المخلوط القاسد من الافعال فعل سوء كما يقال في المرضى الصالح منها فعل صدق فهي عبارة عن رداءة الشئ وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء في الحديث واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير كذا في الكشاف وهي اى ميتة السوء ما استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم ويرادبها كل ما لا يحمد منه عاقبته كالفقر المدقع والالم الموجع ونسيان ذكر الله وكفران النعمة وغير ذلك من الهدم والغرق والحرق وموت الفجأة (وفي الحديث تداركوا الغموم) الماضية (والهموم) المستقبلة المتوقعة (بالصدقات يكشف الله) بكسر الفاء لالتقاء الساكنين (عنكم ضركم) الضر بضم الضاد سوء الحال (وينصركم) بالجزم عطفا على يكشف المجزوم على انه جواب الامر (على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع من فمه ذلك الصبي فنوديت المرأة لقمة بلقمة ذكره في الخالصة (وفي حديث آخر ثلاث) اى ثلث خصال (من كن فيه فقد برئ من الشح) وقدمر معناه آنفا (من ادى زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى) على وزن رمى (الضيف) يقال قرى الضيف يقريه

قري بالكسر وقراء بالفتح والمد من احسن اليه والقرى بالقصر ايضا ما قرى به الضيف كذا في مختار الصحاح (واعطى في النوائب) واختلف في معنى النوائب فقيل اجر الحارس ونحوه وانه واجب شرعا وقيل ما يحتاج اليه السلطان لتجهيز الجيش لقتال الكفرة او احتاج اليه لفداء اسارى المسلمين فيوظف عليهم ما لا فهي النائبة وهو واجب الاداء طاعة للامام كذا في القنية (وينوى المصدق (بها) اى بالزكوة والصدقة النافلة (اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى لذلك) اى للزكوة والصدقة (اطيب ماله ويتحرى لها اهل الورع والتقوى و) اهل (العفة) اى التكفف عن المسئلة (من المؤمنين) روى عن عثمان رضى الله تعالى عنه انه مر بابى ذر وهو نائم على حائط المسجد وكان من ازهد الصحابة فقال عثمان للغلام خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى ينتبه هذا الرجل فادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما استيقظ اعطاه فابى قبوله فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتى فقال لا آخذها فان فيه استرقاق رقبتى ذكره في البستان (فان اعطى انسانا بعد طلبه فلا بأس بان يعطى كائنا من كان فللسائل حق) الفاء فيه للتعليل (ولو جاء على فرس) او للوصل هكذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر رواه انس بن مالك رضى الله تعالى عنه وتمامه على ماذكر في الروضة والسائل ضيف الله فمن اعطاه فقد اعطى الله ومن منعه فقد منع الله وروى ان رجلا قال لمعاوية اعطنا قبل المسئلة فانك ان اعطيتنا بعدها كان ثمن ماء وجوهنا ولهذا قيل السؤال وان قل ثمن النوال وان جل (ولا يرد السائل بحال ما) اى في حالة من الاحوال اذا وجد الى ارضائه سبيلا (ولو برد جميل) او للوصل على التوصيف (او ببذل شئ) على الاضافة (يسير) اى قليل وعن عبد الرحمن السلمى مولى عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل يسير او برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله اى اعطاكم الله وملككم واراد بذلك الملك روى ان عيسى صلوات الله عليه قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لا يدخل الجنة احد اغنى منه كذا في الخالصة (ولا يعطى احدا الا مما فضل عن نفسه وعياله) بالكسر جمع عيل كجياد في جيد يقال عال عياله اى قاتهم وانفق عليهم وعيال الرجل من يقوته كذا في المغرب ومختار الصحاح (ولا يعتدى) اى

لايجاوز عن الحد (فى الصدقة ببذل كفافه) هو بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اى اغنى عنهم (وسداد اهله) بكسر السين مايسد الفقر اى يدفعه ويكفى الحاجة قال فى التنوير وبالجملة يحرم على الفقير والغنى ان يصرف قوت عياله الى الفقراء ويتركهم جياعا الا ان رضوا واذنوا له بذلك وفى الترغيب قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا امة محمد والذى بعثنى بالحق لايقبل الله صدقة من رجل وله قرابة يحتاجون الى صلته والذى نفسى بيده لاينظر الله اليه يوم القيمة وروى ان متصدقا جاء رسول الله ببيضة من ذهب فردها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بغضب لما عرف انه لايملك غيرها وليس له قوة الصبر انتهى (وباكر بالصدقة) اى يتصدق بكرة قوله (يبادر) اى يسارع بها (البلاء) جملة استينافية او حالية قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء يتخطى الصدقة اى يتجاوز عن صاحب الصدقة كذا فى الخالصة وكان الليث بن سعد لايتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وكان سخيا فى الغاية حيث حكى انه لم يجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف دينار وقيل انفذ هارون الرشيد الى الامام مالك خمسمائة دينار فبلغ ذلك الى الليث فانفذ اليه اى بعث اليه بكرة الف دينار فغضب هارون وقال اعطيه خمسمائة وتعطيه الفا وانت من رعيتى فقال يا امير المؤمنين ان غلتى كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم ذكره فى الاحياء (ويسرها) اسرارا (ولايعلنها) اعلانا اى لايظهرها بل يخفيها وعن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق بصدقة بيمينه يخفيها اراه قال من شماله ورجل كان فى سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو وقوله اراه بضم الهمزة اى اظنه من قول الراوى وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخفيها عن شماله كناية عن غاية الخفاء والسرية بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد الياء قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل كذا فى شرح المصابيح وذكر فى الخالصة انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله وظله يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل ذكر الله فى الخلاء ففاضت عيناه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال

الى نفسها فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى ما تعلم شماله ما صنعت يمينه وقال الله تعالى * ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم * ولهذا بالغ السلف فيه حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما وبعضهم القوها في طريق الفقير ليأخذ (ويجعل) ثواب (ما يتصدق به للوالدين الماضيين ولا ينهر) اى لا يزجر ولا يمنع وفى المصادر النهر بانك برزدن (سائلا عن بابه فيعذب فى النار الف سنة) هكذا ورد فى الخبر وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره اى تزجره وتمنعه كذا فى الكشاف (وليقل اذا لم يجد شيئا) يعطيه رزقنا الله واياك قيل وهذا معنى قوله فيما سبق ولو برد جميل (ولا يقطع على سائل سؤاله) لما ذكرنا من حديث رواه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد الرحمن السلمى مولى عمر رضى الله تعالى عنه فتذكر (بل يرده ببذل) اى باعطاء شئ (او بلطيف رد) اى برد لطيف اى برد فيه لطف قولى اوفعلى حكى انه وقف سائل على باب الحسن بن صالح بعد العتمة فاخرج اليه غصنا من قصب فيه شعلة نار فقال ما عندنا شئ نعطيك ولكن تبلغ بها الى منزل قوم عسى ان تعطوك شيئا وقال ابن المبارك كان سبب انتباه حبيب العجمى انه اشترى سمكا فاتاه الى منزله ونصب قدره فجاء سائل فرده خائبا فتحولت القدر دما فاتعظ به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا فى خالصة الحقائق (ويغتنم سؤال السائل على بابه فمنهم من كان يسيئ الظن بنفسه اذا لم يأته سائل اونزيل) فعيل بمعنى فاعل اى ضيف (اوزائر) قيل بكى على كرم الله وجهه فقيل له ما يبكيك قال لم يأتنى ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهاننى ذكره فى الاحياء (ولا يحصى) اى يعد (على السائل ما يعطيه) امتنانا عليه اذ الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك حيث اخذ منك ما هو طهرة لك ارأيت لو كان فصادا فصدك واخرج من باطنك الدم الذى تخشى ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل والمنة لك ام له فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها فى الحيوة الآخرة اولى بان تراه متفضلا (ولا يتوقع) المتصدق (ممن يتصدق عليه جزاء) اى عوضا دنياويا ولا دعاء (ولا شكرا ولا ثناء) بل كل ما يتصدق به

ينبغى ان يعطى لله تعالى لا لغير وعن عايشة رضى الله عنها ان سائلة سألها فامرت خادمتها بان تعطيها شيئا فاعطتها شيئا فلما رجعت قالت عايشة ما قالت لك السائلة قالت قالت بارك الله فيكم فقالت عايشة رضى الله عنها الحقيها فقولى لها بارك الله تعالى فيكم لكون قولا بقول والصدقة لنا فضلا قال فى شرح الخطب واعلم ان معنى الاعطاء لله تعالى خالصا ان تعطى فقيرا خامل الذكر مهجور الاقران بعيد الاخوان طريد الخلان وحيد الزمان غير متقلب فى الاسواق ولا طواف فى الرقاق ولا يمضى من بنى عليه ولا من يعود يوما بعفه اليك ولا فقيرا تخدمه بين يديه ولا من يكافيه بالدعاء ولا يبسط له اسانه بالثناء ولا يعطى للسمعة والرياء وان منع منع لا لغرض ولا لفوت عوض ولا لانه لم يعده حين يعرض بل انما يمنع اذا علم ان الفقير يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان و يصرفه فى الفسوق والطغيان و يبذله فى المأثم والعدوان انتهى (و يعطى السائل بيده بلا واسطة) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكل خصلتين الى غيره يناول المسكين بيده و يضع طهوره بالليل و يخمر كذا ذكره فى الخالصة (و يعتنم الصدقة على من رق له القلب) كما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه حين قيل له اذا كثر السائل فمن يعطى قال لمن رق قلبك عليه (فانه علم) بفتحتين اى علامة ودليل على (صدق السائل و يمضى) امضاء اى يوصل و يعطى الى الفقراء (ما ميزه) للصدقة (ولا يحبسه فى ماله) فانه ربما ينسى او يعرض له طمع او غيره من الآفات (و يعطى القانع من المؤمنين وهو) اى القانع (من لا يستزيد) اى لا يطلب الزيادة (على ما اعطى) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبا اذا اتاه رجل فقال يا رسول الله اعطنى فاعطاه ثم قال زدنى ثلث مرات ثم ولى مدبرا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتينى الرجل فيسألنى فاعطيه ثم يسألنى فاعطيه ثلث مرات ثم ولى مدبرا وقد جعل فى ثوبه نارا اذا انقلب الى اهله ذكره فى الترغيب (ولا يتصدق بما يعاف) على وزن يخاف اى بما يكره المتصدق (اخذه من غيره) قال الله تعالى ﴿ و يجعلون لله ما يكرهون ﴾ قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ذكره فى مشكاة الانوار (بل) يتصدق (ما يختاره لنفسه) وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه كان اذا تصدق طلب فى كيسه احسن

دراهمه فان وجد صحيحا تصدق بذلك وان لم يوجد نظر الى اجود كسوة فيتصدق بها ويقول انى لاستحيى ان اقرأ فى كتابى يوم القيمة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت بالردى لاجلى (ولايسترد ماتصدق) قوله (بعوض) متعلق بلايسترد (ولابغير عوض بابتياع اواستيهاب) اى طلب الهبة وفى هذا الكلام لف ونشر على الترتيب كما لا يخفى (ولايمن على الفقير بما يعطيه) قال الله تعالى ❊ لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس ❊ الآية وقد حققنا ان الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك لالك على الفقير (ولايحتقر ماعنده من قليل بل يعطى ماتيسر) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق واراد به المبالغة فى رد السائل باذنى ماتيسر له غير خائب عن بابه ولم يرد به صدور هذا الفعل عن المسؤل عنه فان الظلف المحرق شئ لاينتفع به والظلف للشاة بمنزلة الحافر للفرس وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتحقرن من المعروف شيئا ولوان تلقى اخاك بوجه طلق والمعروف كل ماعرف فيه رضاء الله تعالى من الاقوال والافعال والوجه الطليق مافيه بشاشة يعنى اذاتركت العبوس وتلطفت حين لاقيت مسلما يصل الى قلبه سرور وايصال السرور الى قلوب المسلمين صدقة كذا فى شرح المصابيح

﴿ فصل ﴾

(ويغتنم انواع الصدقة فليست هى نمطا واحدا) اى ليست على طريقة واحدة (فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى) اى ازالة المؤذى (عن الطريق صدقة وفصل البيان) قوله (على الارت) متعلق بقوله (صدقة) والارت بفتحتى الهمزة والراء المهملة وتشديد التاء المثناة من به رتة اى عجمة فى كلامه يقال رجل ارت بالفارسية آنكه زبانش درسخن بيا ويزد والفصل بالصاد المهملة التميز وهو ههنا بمعنى الفاصل واضافته الى البيان من قبيل جرد قطيفة اى البيان المميز المبين عن مراد الارت يعنى ان تبين مراده وتفهمه الى غيره صدقة عليه لانه اعانة عليه فى تفهيم مراده الى الغير وهى اى الرتة فى الكلام غريزة تكثر فى الاشراف وكان لموسى عليه السلام رتة فى لسانه وعقدة فسأل رفعها بقوله تعالى ❊ واحلل عقدة من لسانى ❊ وزالت لقوله تعالى ❊ قد اوتيت سؤلك ياموسى ❊ وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها عند فرعون وكان فى لسان حسين بن على رضى الله عنهما رتة فقال

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورثها من عمه موسى عليه السلام كذا في بعض التفاسير (وكل ما يؤجر به صدقة) مرفوع على انه قائم مقام فاعل ليؤجر (كتبت له صدقة من تسبيحة وتهليله وتكبيرة) قوله (وقربان) بكسر القاف مبتدأ وقوله صدقة خبره اي الجماع مع (امرأة حلال) اي زوجة كانت او مملوكة صرح به في السرور (للتعفف) اي للتكفف عن الوقوع في الحرام (صدقة وان تعدل بين اثنين) صدقة (او يعين رجلا في حمل) بفتح الحاء مصدر مضاف الى (شيء على دابته او في رفعه عنها) صدقة (والكلمة الطيبة صدقة) عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر النار فاشاح اي اعرض بوجهه وتعوذ منها ثلاثا ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ذكره في الخالصة (وتبسم في وجه اخيه صدقة والخطوة) بالفتح المرة الواحدة (الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه واهله) ان نوى به التصدق (صدقة) وكذا على ضيفه ودابته وغير ذلك فكلها اذا نوى بها الطاعة كانت طاعة والا فلا كذا في شرح البخاري للكرماني قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها اي يطلب الثواب من الله تعالى بانفاقه كانت له صدقة فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفق لاجل حب اولاده او لشهوة زوجته لا يحصل الثواب (وغرس) بالفتح والسكون مصدر غرست الشجرة معا وبالفارسية نشاندن درخت وقوله غرس بالكسر والسكون اسم لا مصدر وبالفارسية نهال (وزرعه زرع يأكل منه العافية) وهي كل طالب رزق من انسان او بهيمة او طائر وجمعها العوافي من عفوته آتيه اطلب منه معروفه اي احسانه والعفاة طلاب الرزق واحدها عاف (صدقة) قال النووي رحمه الله تعالى وكذا فيما اكلته دابة او طائر وهذا الاجر مختص بالمسلم ويروى في الحديث وما سرق منه له صدقة يعني اي شيء يؤكل من مال الرجل يحصل له الثواب كذا في التنوير والله تعالى اعلم بانفع الصدقة (وكري) بفتح الكاف وسكون الراء المهملة اي حفر (نهر) صدقة (او حفر بئر يستقي منها) صدقة وعن سعد بن عبادة رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ان ام سعد ماتت فاي صدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذا لام سعد رضي الله تعالى عنهما (او بناء مسجد) صدقة (او مصحف يخلفه) اي يجعله خلفا لنفسه بان يوقفه مثلا (وولد يستغفر له بعد وفاته صدقة) وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات الانسان

انقطع عنه عمله الا ثلاثة من صدقة جارية او علم ينتفع به اوولد صالح يدعوله
قوله صدقة جارية كالاوقاف واراد بعلم ينتفع به معنى عام امتنا ولا لكل ما خلفه
من تصنيف اوتعليم فى العلوم الشرعية وما يحتاج اليه فى تعلمها وقيد العلم
بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا وقيد الولد بالصالح لان الاجر لا يحصل
من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله
الخير وانما قال يدعوله تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر
يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه اولا كمن
غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا من اكلها اولم يدع
وكذلك الولد للاب والام كذا فى شرح المشارق (والاستغفار لاهل الاسلام صدقة
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم صدقة واطراق الفحل) اى اعارة الذكر
للتناسل بالفارسية بعاريت دادن فحل رابراى كشتى (واعارة الدلو والحمل)
بالفتح والسكون مصدر حملته (على الدابة فى سبيل الله صدقة واصلاح)
خصومة (ذات البين) اى كائنة بين الخصمين وسيجئ تحقيق ذات البين فى آخر
فصل آداب الصحبة والمعاشرة (صدقة) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تعدل بين اثنين صدقة قوله تعدل مبتدأ مثل وقوله تسمع بالمعيدى وصدقة
خبره اى ان تصلح بين الخصمين اوتدفع ظلم ظالم عن مظلومه صدقة
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين
كذا فى التنوير وعن بعض العلماء رحمه الله تعالى انه قال من عجز عن ثمانية
فعليه ثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل صلوة الليل وهو نائم فلا
يعصى بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه
عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين
والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل الحج وهو
عاجز فليلزم الجمعة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرض لاخيه
ما يرضى لنفسه ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع
من العلم ومن اراد فضل العابد فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة كذا
فى روضة الناصحين (وفى الحديث ثلاث من فعلهن ثقة) اى اعتماد (بالله
واحتسابا) اى رجاء للثواب من الله (لكان حقا على الله) اى جديرا ولازما بوعده
اذ وعد الكريم كدين الغريم (ان يعينه وبارك له من سعى فى فكاك رقبته) فى مختار
الصحاح فكاك الرهن بفتح الفاء وكسرها ما يفك ويخلص به الرهن (ومن تزوج)
اى للعفة وصرح بهذا القيد فى موضعه (ومن احيى ارضا ميتة) بفتح الميم

وسكون الياء المخففة واعلم ان الارض الموات ارض بلا نفع لانقطاع مائها اوغلب عليها او كونها سبخة ونحو ذلك سواء كانت متقدمة الخراب ومملوكة في الاسلام ولا يعرف مالكها وتكون بعيدة من العامر بحيث اووقف رجل جهوري الصوت في اقصى العامر ومنتهاه فصاح لايسمع فيها واحياؤها بكربها وسقيها معا وان كراها بدون سقي اوسقاها بدون كري فليس باحياء وكذا اذا حفر انهارها ولم يسقها فليس باحياء وان سقاها مع ذلك فهو احياء واذا حوطها او بذرها او سنمها بحيث يعصم الماء فهو احياء هذا عند محمد رحمه الله تعالى واما عند ابي يوسف رحمه الله تعالى فالاحياء البناء والغرس والكراب والسقي وعن محمد رحمه الله تعالى ايضا الكراب احياء كذا في الفروع (وافضل الصدقة) هي الصدقة الكائنة (على القرابة) اى على من له قرابة سواء كانت من جهة الرحم اومن جهة الزوجة اومن جهة الرضاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وعن زينب رضي الله تعالى عنها قالت انطلقت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد القيت عليه المهابة بحيث لم يجترئ احد على الدخول في داره فخرج علينا بلال فقلنا له اذهب الى رسول الله فاخبره ان امرأتين تسألانك اتجزئ الصدقة عنهما على ان واجهما وعلى ايتام في حجرهما ولا تخبره من نحن فدخل فسأل من هما قال زينب وامرأة اخرى قال واي الزيانب قال امرأة عبد الله بن مسعود قال نعم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة قال في التنوير وهذا في الصدقة التطوع واما الزكوة فلا يجوز صرف المرأة لها الى زوجها عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لصاحبيه يقال فلان في حجر فلان اى في كنفه ومنعه والحجر نقل ابدال زيانب المعرف في موضعه انه يجوز التذكير والتأنيث في مثله قال الله تعالى ﴿ وما تدري نفس باي ارض تموت ﴾ وانما اخبره بلال رضي الله تعالى عنه عنهما مع انهما نهتاه عنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان اجابته فرض دون غيره انتهى (وافضل منه) اى الافضل من ذلك المذكور الصدقة الواقعة (على ذي الرحم المحرم الكاشح) بالشين المعجمة والحاء المهملة هو الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره بالفارسية تهيگاه يعني

ان افضل الصدقة على ذى الرحم القاطع المضمر العداوة فى قلبه كذا فى الترغيب (والصدقة فى الصحة افضل منها) اى من الصدقة (فى المرض) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قيل له يارسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان يتصدق المرأ فى حيوته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة دينار عند موته لان كل فعل اشد على النفس فثوابه اكثر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا شبع فان الهدية حينئذ لاتكون شديدة على النفس بخلاف حال الجوع فلذا يتفاوت صدقة الصحة وصدقة المرض (و) لما سأله ابوهريرة رضى الله عنه (عن) افضل الصدقة قال صلى الله تعالى عليه وسلم (جهد) بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء وهو الطاقة (المقل) بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام بمعنى الفقير (اذا كان عن طوع) بالفتح والسكون اى عن انقياد يعنى ان افضل الصدقة ماتصدقه الفقير الصابر على الجوع المتصدق بقوت يومه اوبالفاضل من قوت يومه بجهد ومشقة (و) لما سأله حكيم بن حزام رضى الله تعالى عنه عن خير الصدقة قال صلى الله عليه وسلم (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) اى عن غنى فالظهر مقحم زيد لفائدة بيان استناد الصدقة الى ظهر قوى من المال يستظهر به فى النوائب التى تنوبه اى تصيبه وقيل كناية عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشئ والاستواء عليه يعنى ان افضل الصدقة ما ابقت بعدها غنى لصاحبها ليستظهر به على مصالحه لان من لم يكن كذلك يندم غالبا على ما فعله من التصدق وقيد بقوله (لمن يخاف عنه منازعة النفس) اى اضطرابها كما قيد الحديث السابق بقوله اذا كان عن طوع اشارة الى ما ذكره اهل الحديث فى التلفيق بين حديثى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وحكيم ابن حزام من ان الغنى فى الحديث اعم من ان يكون غنى النفس او غنى المال وصدقة المقل انما تكون خيرا اذا كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام الطيبى الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل فلما كان ابوهريرة رضى الله تعالى عنه مقلا متوكلا على الله تعالى وكان حكيم بن حزام وجيها فى الجاهلية والاسلام اجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يناسب حاليهما

(ويعتم حاجة الغنى وصدقة درهم عليه) اى على الغنى فى وقت حاجته (مثل اصدقة (ستين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو اى القرض ثمانية عشر) مثلا (لانه يقع فى كف المحتاج) الصدقة قد تقع فى كف الغنى الغير المحتاج وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض ثمانية عشر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان كصدقتها مرتين ذكره فى الترغيب وحكى عن بعض اهل الاشارة رحمه الله تعالى انه قال ان الله تعالى قصر تضعيف الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال الله تعالى ❊ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة ❊ وما سماه الله تعالى كثيرا فلا حد له وقال ايضا اوهم قال ان المال مادام فى يدك فهو لوارثك وبالتصدق يصير لك قال الله تعالى ❊ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه ❊ وايضا مادام المال فى يدك فهو فان وبالتصدق يصير باقيا قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وايضا ما دام المال فى يدك فهو قليل فاذا تصدقت كان كثيرا كما سبق كذا فى الخالصة (ولا يندر) على صيغة النهى (الرجل المسلم شئ من الصدقة والصيام) ونحو ذلك (فلعله لا يفى به) ويبقى دينا على ذمته فيؤاخذ به فى الآخرة فالاحوط ان لا ينذر شئ منها

﴿ فصل ﴾

(واما سنن السؤال وآدابه فالتعفف) اى الكف والتمنع (عن السؤال هو الواجب الاول) وسيجئ فيه تفصيل فى فصل طلب الحوائج فليراجع اليه (فان السؤال آخر المكاسب لاسيما) اى خصوصا (اذا كان عنده قوت ليلة اوغداء) بفتح الغين المعجمة (اوعشاء) بفتح العين المهملة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سأل وعنده مايغنيه فانما يستكثر من النار قالوا يارسول الله ما مايغنيه قال قدر ما يغديه ويعشيه وفى رواية او يعشيه بالالف كذا فى الترغيب وعليه نسخ هذا المتن وفى رواية شبع ليله ويومه فلا يجوز فى هذا اليوم سؤال صدقة التطوع ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يسأل اذا لم يكن له قوت يوم لانه مضطر فيجوز له السؤال من صدقة التطوع بما يأكل ولا يدخر واما الزكوة المفروضة فيجوز لمن يستحق الزكوة ان يسألها بقدر مايتم له نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوتهم لان تفريق الزكوة لا يكون فى السنة الامرة واحدة كذا فى شرح المصابيح (اوكان ذا مرة) بالكسر والتشديد القوة قال الله تعالى ذو مرة فاستوى واصلها من امررت الحبل اى احكمت فتله (سوى) بكسر الواو وتشديد الياء صفة لذا

فينبغي ان يكون منصوبا لكن النسخ التي وصلت الينا انما هو سوى بالجر الجواري وهو اي السوي من كان صحيح الاعضاء تمام الخلقة يقدر على الكسب (فان كتم حاجته وافضى) بالفاء (بها) اي اوصل تلك الحاجة (الى الله كان حقا على الله تعالى ان يفتح له رزق سنة من حلال) وهذا معنى حديث رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه من انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جاع اواحتاج فكتمه وافضى به الى الله كان حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من حلال هذا وقد عرفت معنى قوله كان حقا على الله في الورق السابق فارجع اليه (فان ترخص بالسؤال فلا يحل ذلك) اي السؤال (الالمن اصابته جائحة) بتقديم الجيم على الحاء المهملة الآفة المهلكة للثمار والاموال وكل مصيبة جائحة ومنه الحديث اعاذكم من جوح الدهر (او) اصابه (تحمل حمالة) ويجوز ان يكون تحمل فعلا ماضيا عطفا على اصابه يعني اولمن تحمل حمالة والحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم ما يتحمله الانسان عن غيره من دية اوغرامة كوقوع حرب يسفك الدماء فيه بين فريقين فيدخل بينهم احد يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين (اولذي فقر مدقع) اي لذي فقر شديد اسم فاعل من ادقع اذا الصق بالدقعاء اي التراب من عدم الفراش وقيل المدقع من لايكون عنده ما يتستر به وقيل الادقاع سوء احتمال الفقر (او) لذي (دم موجع) بكسر الجيم اي دية توجع القاتل واولياءه بان يلزمه الدية وليس له ولالاوليائه مال ولم يؤد ايضا من بيت المال فيجوز لهذا الشخص السعي فيها والسؤال بها ليؤديها الى اولياء المقتول وايضا توجب فتنة بين اولياء القاتل والمقتول بسبب طلب الدية ولامال فيجوز السؤال لقطعها لكن ينبغي ان يعلم انه اذا اخذ من الزكوة اوغيرها ما يؤدي ذلك الدين لايجوز له اخذ شيء آخر منها كذا في شرح المصابيح (ولايسأل حاجته الاسلطانا اورجلا صالحا اومن حملة) بفتحتين جمع حامل (القرآن اومن اولى) اي ذوي (الاحسان اذا كان يعطي عن ثروة) بفتح الثاء المثلثة وسكون الراء المهملة اي عن ظهر غنى (او) عن (سماحة) بالحاء المهملة اي عن سخاء (نفس) وان لم يكن من ثروة (ويأخذ ما اعطى من غير سؤال ولااشراف) بكسر الهمزة وبالشين المعجمة والفاء في آخره اي بغير تطلع (نفس) وشرهها والسخاوة ضد الاشراف قال حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألته قال يا حكيم هذا المال خضر حلو فمن اخذه

بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك فيه و كان كالذى يأكل ولايشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال فقلت يارسول الله والذى بعثك بالحق لا ارزأ احدا بعدك حتى افارق الدنيا فكان كما قال قوله لا ارزأ بتقديم الراء المهملة على الزاى المعجمة ثم بعدها همزة مضمومة يعنى لا آخذ شيئا (فانه رزق ساقه الله تعالى اليه فلا يرد على الله رزقه) عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رددته فقال يارسول الله اليس اخبرتنا ان لا نأخذ من احد شيئا فقال رسول الله انما ذلك عن المسئلة واما عن غير مسئلة فانما هو رزق يرزقك الله تعالى فقال عمر اما والذى نفسى بيده لا اسئل احدا شيئا ولا يأتينى شئ من غير مسئلة الا اخذته (ولايلح) بتشديد الحاء (فى مسئلة ولايبرم) اى لايلح فان الالحاح والابرام منهيان قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتلحفوا فى المسئلة فوالله لايسألنى احد منكم شيئا فتخرج له مسئلته منى شيئا وانا كاره له فيبارك له فيما اعطيته الالحاف فى المسئلة الالحاح والمبالغة فيها قوله فيبارك نصب بجواب النفى اى لايبارك له كذا فى شرح المصابيح (و) لايغلظ فى المسئلة بل (يترفق فيها ما استطاع ولايسأل بوجه الله تعالى احدا شيئا) ولو قال شيئا غير الجنة لكان اولى لما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسأل بوجه الله تعالى الا الجنة يعنى لاتسألوا من الناس شيئا بوجه الله تعالى مثل ان تقول لاحد يافلان اعطنى شيئا بوجه الله تعالى او بالله فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسأل به شئ من متاع الدنيا بل اسألوا به الجنة من الله مثل ان تقولوا يارب نسألك الجنة بوجهك الكريم كذا فى تنوير المصابيح وقد يقال اراد به المصنف رحمه الله تعالى انه لايسأل السائل بوجه الله تعالى احدا من الناس بمعونة السياق والسياق وقرينة المقابلة بوجه الله تعالى وتخصيص الفاظ العموم كالنكرة الواقعة فى سياق النفى ههنا اذا كان بقرينة ليس بعزيز فى الكلام فحينئذ لاحاجة الى استثناء الجنة وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ملعون من سأل بوجه الله تعالى وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله مالم يسأل هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اى امرا قبيحا لايليق به

ويحتمل انه اراد ما لم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح وعن ابي امامة رضي الله
تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الا احدثكم عن الخضر
قالوا بلى يارسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل
فقال له مسكين اسألك بوجه الله تعالى المتصدقت علي فاني نظرت
السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله
ما عندي شيء اعطيكه الا ان تأخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم
هذا قال نعم قد سألتني بامر عظيم اما اني لا اخيبك بوجه ربي خذ نفسي قال
فتقدمه الى السوق فباعه باربعمائة دراهم فمكث عند المشتري زمانا
لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل
قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم
فانقل هذه الحجارة وكانت لا ينقلها دون ستة نفر في يوم فخرج الرجل
لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال احسنت واجملت
واطقت ما لم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك
امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال اوصني بعمل قال اني اكره
ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم
عليك فمر الرجل السفر قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه فقال اسألك
بوجه الله تعالى ما سبيلك وما امرك فقال سألتني بوجه الله تعالى ووجه الله
اوقعني في هذه العبودية فقال الخضر سأخبرك من انا انا الخضر الذي
سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء اعطيه فسألني بوجه الله
تعالى فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من سئل بوجه الله تعالى وهو
يقدر وقف يوم القيمة جلدة ولا لحم له تتقعقع قال الرجل آمنت بالله
شققت عليك يانبي الله ولم اعلم قال لا بأس احسنت واتقنت فقال الرجل
بابي انت وامي يانبي الله احكم في اهلي ومالي بما شئت او اختر فاخلي سبيلك
قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد ربي فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي
اوثقني في العبودية ثم نجاني منها كذا في كتاب الترغيب والترهيب (ولا بأس
للمرأة ان تتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة) اي غير مسرفة
في التصدق كذا في التنوير قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انفقت
من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجرها بما
كسب وللخازن مثل ذلك اي لحفظه فاراد بالمثل المماثلة في حصول الاجر

لانه مقدار الاجر اذ الاجر للمالك البكاسب فوق استفعة والخازن ذكر في شرح المصابيح ان هذا الحديث مفسر عند العلماء على عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان يأذنوا الزوجات وخدمهم ان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين فعرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امته على هذه الحسنة واما اذا انفقوا بغير اذن المالك يحصل للمرأة والخازن مظلمة واثم نعم لو انفقت المرأة على اولاد زوجها الصغار بغير اذنه جاز وقال بعضهم هذا في انفاق طعام يسرع الى الفساد مثل الرقة والبطيخ والرطب والعنب والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله غير مفسدة اذ لو تركت ولم تصدق تكون مفسدة انتهى (ويتنزه النقي) بكسر القاف وتشديد الياء (عن اخذ الصدقات الواجبة) من الزكوة والفطرة والنذور (فانها من اوساخ الناس ولان كل تقي من آل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) لما روي انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل تقي نقي فهو آلي (ولا تحل الصدقة لآله) ولا يخفى ما في ظاهر هذا التعليل فان المذكور في كتب الفروع والاحاديث هو ان المراد بالآل اقاربه المخصوصون من بني هاشم وهم آل علي وعباس وجعفر وعقيل والحارث بن عبد المطلب رضي الله عنهم ومواليهم لا اقاربه مطلقا فكيف غير الاقارب من الامة قالوا وانما اختص المذكورون من بني هاشم لان بعض بني هاشم وهم ابناء ابي لهب يجوز دفع الزكوة اليهم لان حرمة الصدقة كرامة لهم انما استحقوها بنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ثم سرت تلك الكرامة الى اولادهم وابو لهب قد اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يستحق الكرامة (واعلم انه لا فرق في هذا المعنى بين الصدقة الواجبة والنفل فلا ولا تحل لهم الصدقة) وكذا كفارة القتل واليمين والعشر لا يجوز صرفه اليهم وكذا غلة الوقف لا تحل لهم الا ان يسمي الواقف بني هاشم فحينئذ يجوز الوقف عليهم كما لو سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ رحمه الله تعالى تحل لهم الصدقة النفل لان الوسخ لا يزول الا بالفرض وكلام المصنف رحمه الله تعالى مائل الى هذا القول وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان الصدقات كلها جائزة على بني هاشم مطلقا والحرمة كانت في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او وصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوي وبالجواز نأخذ كذا في شرح المجمع هذا ويمكن ان يوجه كلامه بان مراده هوانه لا بد للتقي من ان يتنزه عن اخذ

الصدقات الواجبة اى يتكلف فى طلب النزاهة ويدقق فى تطييب الحلال فيجتنب عن اخذها بناء على انها من الاوساخ وعلى ان نفسه من متناولات لفظ الآل وان كان المراد به غير ذلك على ما عرّه وذلك لان شان التقوى فوق شان الفتوى فى التبرى من الشوائب والاستقصاء فى طلب الطيب الذى ينفسد بادنى شئ فمقتضى التقوى ان يحترز عنهما نظرا الى مجرد انه من متناولات لفظ الآل وانه من الاوساخ وان كان بحسب الفتوى لا بأس فى امثاله

(ولا بأس با كل ما يهدى اليه الفقير مما تصدق) على صيغة المجهول (عليه) اى على الفقير روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل بيته والقدر يفور بلحم فلما قرب اليه بخبز قالوا ذلك لحم تصدق به على بريرة ولا نأكل الصدقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو عليها صدقة ولنا هدية يعنى ان تبدل الملك بمنزلة تبدل العين وكنا نأكل الهدية قال الخطابى اكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الهدية ولم يأكل الصدقة لان الهدية يراد بها ثواب الدنيا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها فيزول المنة منه والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فلم يجز عنده ان يكون يد على يده فى امر الآخرة

فصل فى فضائل الصيام وسننه

(الصوم لله تعالى جنة من النار) والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع وترس يعنى ان الصائم يقى به نفسه من المعاصى فى الدنيا لانه يكسر الشهوة فلا يقع فى المعاصى فيكون الصوم دافعا ومانعا من سهام النفس ورماح ابليس وحاميا واقيا فى الآخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولا يخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال كذلك الصائم على حسب التنزه عن الخطايا والآثام فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل ثم ان عبارة المصنف رحمه الله تعالى ههنا يحتمل وجهين احدهما ان يجعل قوله لله خبرا اول للمبتدأ وجنة خبرا ثانيا له فيكون اشارة الى قوله تعالى فى الحديث القدسى ان الصوم لى وانا اجزى به وذكروا فى تخصيصه به تعالى وجوها منها انه يبعد عن الرياء فانه سر بين العبد وربه بحيث لا يطلع عليه احد سواه فانه نية وترك المفطرات والملائكة الكتبة لا يطلعون على ما لا عمل لهم فيه ومنها انه لم يعبد به احد غير الله تعالى بخلاف باقى العبادات من الصدقة والحج والقربان وغير ذلك فانه قد عبد بها المشركون آلهتهم ومنها انه تخلق

بالصمدية لانها هي التنزه عن الغذاء وجهها انه اضافة تشريف كقوله تعالى ناقة الله واما قال انا اجزي مع ان جزاء كل العبادات منه اشارة الى عظم ذلك الجزاء لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك سعة الجزاء وكانه لم يذكر ماذا يجزي لكثرته والوجه الثاني ان يجعل قوله له صفة تقييدية للصوم يعني ان الصوم الخالص لله تعالى من غير شوب رياء وغرض آخر جنة من النار لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد في حديث رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من انه قال الصيام الذي لا رياء فيه قال الله تعالى هو لي وانا اجزي به انما يدع طعامه وشرابه من اجلي (وانه باب العبادة) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نوم العابد الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شيء بابا وان باب العبادة الصوم ذكره في الروضة ووجهه ان الصوم يكسر الشهوات وينور القلوب فيحصل التوجه الى العبادة والدخول فيها فكانه بابها وقال في الاحياء ان الصوم قهر لعدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقمع عدو الله نصرة لله ونصرة الله موقوف على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعالى ولذلك قال الله تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ وقال الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ وانما التغيير بكسر الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى ويكون محجوبا عن لقائه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات قال فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة (و) انه (زكوة الجسد) كما قال في حديث رواه ابو سعيد رضي الله تعالى عنه لكل شيء زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره في الروضة ووجهه ظاهر (وانه) اي الصوم (يذهب بالكبر وشهوة النساء) قوله يذهب مضارع معلوم الذهب وقد تعدى بالباء اي يزيلهما (و) كذا قوله (يبيد) بفتح الياء مضارع معلوم لا من المتعدي فانه مشترك بين اللازم والمتعدي كدام وحاد (في الخشوع) وكل

منهمـا ظاهر بالتجربة (ويثقل الميزان ويكثر الازواج) جمع زوجة
(من الحور) بضم الحاء جمع حوراء بفتحهـا كحمر وحمراء فى مختار الصحاح
الحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وامرأة حوراء بينة
الحور وكذا (العين) بكسر العين جمع عيناء بفتحها كبيض فى جمع بيضاء
يقال رجل اعين واسع العين وامرأة عيناء والجمع لهمـا عين انتهى
(ويسهل الجواز) اى المرور (على الصراط) وقد ورد كل ذلك فى الخبر
(ويصحح البدن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوة برهان
والزكوة طهرة والصوم صحة النفس وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اصل
كل داء التخمة وحكى عن محمد بن اليمانى رحمه الله تعالى انه قال اخترت صوم
الدهر بما سألت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا بجواب واحد سألت الاطباء
عن اشفى الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الحكماء عن اعون الاشياء
على طلب الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العباد عن انفع الاشياء
فى عبادة الرحمن فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الزهاد عن اقوى الاشياء على
الزهادة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العلماء عن افضل الاشياء على حفظ
العلم فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الملوك عن اطيب الادام والاغذية
فقالوا الجوع وقلة الاكل ذكره فى الخالصة (وينور القلب والعقل) فان
الصوم سبب لخلو المعدة عن المأكولات وتخلى النفس عن الشهوات وخلاء
التجاويف عن الفضلات وكل ذلك سبب لانجلاء البصائر والابصار ولهذا سمى
الصوم ضياء ذكره ايضا فى خالصة الحقايق واعلم ان هذه الافعال الخمسة الاخيرة
كلها مشددة العين من باب التفعيل (ومن سننه ان ينويه ليلا ويقصد به قهر
النفس الامارة) بتشديد الميم صيغة المبالغة اى الآمرة (بالسوء) على طريق
الجد والمبالغة (وقطع شهوتها ومنها) اى ومن سننه (ان لا يلغو) يعنى لا يقول
قولا باطلا (ولا يرفث) فى مختار الصحاح الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من
القول وكلام النساء فى الجماع مواجهة وقد رفث يرفث رفثا مثل طلب يطلب
طلبا انتهى يعنى ان من سنن الصوم ان يحفظ الصائم لسانه عن الهذيان والكذب
والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت او الشغل
بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وعن مجاهد رحمه الله تعالى
خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث وجاء فى الخبر ان امرأتين

صامتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تهلكا فبعثتا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تستأذنانه في الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا اى حارا طريا ونصفه لحما عريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب اناس من ذلك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم كذا في الاحياء (ويرفض) مثل يترك لفظا ومعنى (كل مالا يعنيه) مثلا يغض بصره ويكفه عن الاتساع في النظر الى كل مايذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه (ويكف سمعه عن الاصغاء الى مكروه) لان كل ما حرم قوله وتكلمه حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع وآكل السحت اى الحرام فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم وكذا يكف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك كذا ذكره في الاحياء ايضا (ولا يشاتم احدا ولا يقاتله) هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم كما هو دأبه على ما لا يخفى (فان عارضه احد يقول انى صائم) كذا ورد في الحديث (ولكن عليه السكينة والوقار) في الاعضاء (والخشوع) في القلب (والصمت) في اللسان (فان تعرض له احد بما يكرهه يقول سلام عليكم انى صائم) اى يقول بلسانه انى صائم ليندفع عنه خصمه فكأنه يقول اذا كنت صائما لا يجوزلى ان اقابلك بالشتم والهذيان فاتركني وقيل لا يقول بلسانه بل يذكره في نفسه ليسكن نفسه من الغضب ولا يجيب خصمه كذا في التنوير (ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه من نحو حجام او حجامة او مباشرة امرأة او تقبيل لها او نظر اليها) وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه كره المعانقة كالمباشرة الفاحشة وعنه ايضا انه يكره للصائم ان يأخذ الماء بفمه ويمجه او يصب على رأسه ماء او يبل ثوبا ويلتف به جسده فيه لانه اظهار الضجر في عبادة الله تعالى وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى انه لا يكره كالاستظلال كذا في النهاية

﴿ فصل ﴾

﴿ فصل ﴾

(ومن سنن صوم الشهر) اى شهر رمضان (ان يستعدله من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وارضاء الخصوم وتحليل المظالم) اى استحلالها من اهلها (ورفض الاسباب الشاغلة) اى المانعة (عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها) اى التوجه على الخيرات (ومن السنة تفقد الهلال) اى تطلبه (عشية) هي من صلوة المغرب الى العتمة (اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة فاذا رأى الهلال) اول رؤية (يكبر ويهلل ثلاثا ثلاثا) و يقول بعد التكبير والتهليل (هلال خير) بالنصب يعني اللهم اجعله لنا هلال خير او بالرفع اى هذا هلال خير (ورشد) بالضم والسكون اى رشاد وهو خلاف الغي (آمنت بالله الذي خلقك ثلاثا) اى يقول هكذا ثلاثا ثم يقول (الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا) اى اذهبه (وجاء بشهر كذا اللهم اهلله) اهلالا اى اظهر هذا الهلال (علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ويصبح يوم الشك) وهو اليوم الثلثون من شعبان فانه ان غم الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان يقع الشك في اليوم الثلثين انه من شعبان او من رمضان (متلوما) بكسر الواو المشددة اى منتظرا غير مفطر ولا عازم على صوم فان تبين انه من رمضان عزم لان النية قبل الضحوة الكبرى في صيام رمضان جائزة وان لم يتبين افطر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبحوا يوم الشك مفطرين متلومين قال الامام الاسبيجابي الفتوى على هذا (او يصومه تطوعا) واعلم ان نية التطوع في يوم الشك غير مكروه سواء كان صائما قبله او ابتدأ الصوم فيه ثم ان وافق هذا بيوم كان يصومه فالصوم افضل وكذا اذا صام ثلثة ايام فصاعدا من آخر شعبان فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل الفطر افضل وقيل الصوم افضل وانما قال المصنف رحمه الله تعالى تطوعا لانه ان نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم ان ظهر انه رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان افطر لا قضاء عليه وكذا مكروه ان نوى واجبا آخر ثم ان ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان قيل يكون تطوعا وقيل يجزيه عن المنوى وهو الاصح هذا اذا نوى على العزم من غير تردد اما اذا تردد فاما ان يردد في اصل النية بان ينوى مثلا انه ان كان غدا من رمضان يصوم وان كان غدا من شعبان لا يصوم فلا يصير صائما في هذا الوجه واما ان يردد في وصف

النية لا في اصلها بان نوى مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم عنه والا فعن واجب آخر فهذا مكروه لا فاسد ثم ان ظهر رمضان فيه اجزأه وان ظهر شعبان فيه لا يجزيه وان نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن التطوع ان كان من شعبان يكره ايضا ثم ان ظهر انه من رمضان اجزأ عنه وان ظهر انه من شعبان جاز عن نفله وان افسده لا قضاء عليه كذا قرر هذه المسائل في الفروع سيماني شرح النقاية (ويواسي بما عنده اهل الاعمال) في المصادر المواساة كسي را بجيزي همچو خويشتن داشتن (ويحسن الناس كافة) اى جميعا (ويطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة) على نفسه وعياله قوله (فيه) اى في شهر رمضان قيد لكل من المواساة والاحسان والاطلاق والاعتاق والتوسيع (و) كذا (يسر) فيه (على غريمه ويخفف على مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله و يكثر (من الاستغفار) ايضا (ومن سؤال الله تعالى الجنة ومن الاستعاذة به) اى بالله (من النار ولا يترك الغداء المبارك) بكسر الغين المعجمة (وهو السحور) بفتح السين وهو الطعام والشراب المتناول سحرا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر يعنى كان الطعام والشراب والجماع حراما على بني اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان الحكم في بدء الاسلام ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح وكان السبب فيه ان قيس بن صرمة رضي الله عنه صام يوما ولم يجد عند الافطار شيئا وذهبت امرأته في طلب شيء فغلب عليه النوم وحرم عليه الطعام ولم يأكل من طعام اتت به اليه فلما كان نصف النهار غشي عليه من الجوع هذا والفصل بالصاد المهملة الفرق والاكلة كاللقمة لفظا ومعنى وبالسحر بفتحتين قبل الصبح (ويؤخره الى آخر الليل فانه) اى التأخير (من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار وتأخير السحور والسواك قال صاحب الكفاية في شرح الهداية سأل الامام بدر الدين النووي رحمهم الله تعالى شيخي كيف يكون تأخير السحور من اخلاق المرسلين ولم يكن في ملتهم حل اكل السحور كما كان في ابتداء ملتنا فقال شيخي المراد به الاكلة التي بعد فانها تجري مجرى السحور في حقهم انتهى (ويعجل الافطار) فانه من سننهم صلى الله تعالى عليهم وسلم وايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر

الانبياء امرنا ان نؤخر سحورنا ونعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا في صلوتنا ذكره في الخالصة وقال في شرح المصابيح علة الاستحباب مخالفة اهل الكتاب فانهم يؤخرونه الى اشتباك النجوم وايضا فيه اشباع النفس ليكون لها حضور وقت اداء الصلوة (ولا يصلي المغرب قبل الافطار ويفطر على حلاوة والافضل ان يكون الفطور) بالفتح ما يفطر عليه (تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهور) وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر بثلاث تمرات او بشيء لم تمسه النار وقيل كان يفطر في الصيف على الماء وفي الشتاء على التمر (ويدعو عند الافطار باهم حوائجه) فانه من مظان الاجابة كما مر (ويقول عند اول لقمة ياواسع المغفرة اغفرلي ويقول الحمد لله الذي اعانني فصمت) بعونه (ورزقني فافطرت) على ما رزقتنيه وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذكره في المصابيح (ويفطر صائما) التفطير جعل الغير مفطرا يعني يطعم صائما (من اهل الايمان لينال مثل اجره) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من افطر صائما او جهز غازيا فله مثل اجره (ولا يجمع بين اكلتي الغداء) بفتح الغين (والعشاء عند الافطار فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم وهي قهر النفس الامارة) وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند افطاره ما فاته ضحوة نهاره بل ربما زاد عليه في زماننا من الوان الطعام ما لا يحصى حتى استمرت العادات بان يدخر سائر الاطعمة لرمضان فيأكل فيه من الاطعمة ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم ان المقصود من الصوم كسر الهواء ليقوى النفس على التقوى وانت اذا حفظت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور وان يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في ليله قدرا من الضعف حتى يخفف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت

السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شئ من الملكوت ومن حصل بين قلبه وبين عالم الملكوت خلاة من الطعام يعني معدة مملوة منه فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته ولا يكفي ذلك لروح الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدأ جمع ذلك هو تقليل الطعام انتهى (ولا بأس بتناول الشهوات للصائم في الحديث ثلثة لا يسألون عن نعيم المطعم والمشرب) اى وان كانوا ايسألون عن غيرها من نعيم الملبس ونحو ذلك (المفطر) يعني احدها المفطر (و) الثاني (المسحر) الثالث (صاحب الضيف والمطوع في الصوم يختار افضل الصيام وهو صوم داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما) وذلك هو صوم نصف الدهر وهو اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في فضلها اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وروى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصيام صوم اخي داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اريد افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا افضل من ذلك كذا في مشكاة الانوار قال الامام رحمه الله تعالى ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الوسط وثلثة من الاخر فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث انتهى (او صام ثلثة ايام من كل شهر وهن ايام البيض) بكسر الباء جمع ابيض اى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر (فانه اختيار نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكر في الحديث ان ثلثة من كل شهر يعني الايام البيض كصيام الدهر كله لان ادنى مراتب الحسنة ان يكون لعشر امثالها وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض قال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايام البيض ما سببها ولم سميت بها فقال صلى الله عليه وسلم لما عصى آدم عليه السلام واكل من الشجرة اوحى الله اليه يا آدم اهبط من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فهبط الى الارض مسودا

فبكت الملائكة وضجت اى جزعوا وقال يارب خلقا خلقته ثم حولت بياضه
سوادا فاوحى الله اليه يا آدم صم لربك اليوم فوافق الثالث عشر من الشهر
فصام فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله اليه يا آدم صم لى اليوم الرابع عشر
فصام فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله اليه يا آدم صم لى هذا اليوم الخامس
عشر فصام فاصبح كله ابيض فسميت ايام البيض ثم نودى يا آدم هذه الايام
جعلتها لك ولاولادك من بعدك فمن صامها من كل شهر فكانما صام الدهر
كله قوله مسودا اى مسودا جميع جسده الاظفره فانه ترك على هذه الحالة
ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره نسى ضحكه كذا
فى الروضة والزهرة قوله ايام البيض من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
كقوله تعالى ٭ دين الحق ٭ وربما يقال الايام البيض على التوصيف كامر آنفا
فى حديث على ابن ابى طالب وقال جابر رضى الله تعالى عنهما كنا عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنا الا احدثكم بغرف الجنة قال قلت بلى
يا رسول الله بابينا انت وامنا قال ان فى الجنة غرفا من اصناف الجواهر
كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات
والسرور مالا عين رأت ولا اذن سمعت قال قلت يارسول الله لمن هذه
الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام قال قلنا يارسول الله ومن يطيق ذلك قال ساخبركم
عن ذلك من لقى اخاه فسلم عليه اورد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله
وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان
ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة
فى جماعة فقد صلى الليل والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس كذا
ذكره فى الاحياء (ويستحب صوم يوم الاثنين والخميس) قالت عائشة
رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم الاثنين
والخميس لكونهما يومين مباركين وفى الحديث يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين
ويوم الخميس وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى
وانا صائم ذكره فى التنوير (و) يستحب (صوم عشر ذى الحجة) وهكذا وقعت
العبارة فى عامة الكتب ورد عليه ان اليوم العاشر وهو يوم العيد يحرم فيه
الصوم فكيف يستحب صومه فلو قال وصوم يوم تسع من اوائل ذى الحجة لكان

طهر و يمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير من ذى القعدة مع تسع من اوائل ذى الحجة واضافته الى ذى الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذى الحجة تسع من اوائلها وواحد مما بعدها ايام التشريق والتوجيه الاول اسد واقوى كما لا يخفى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفى حديث آخر والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه عليكم بصوم ايام العشر من ذى الحجة واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فانى سمعت نبيكم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم بصوم اليوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر من ان يحصيها العادون ذكره فى المصابيح وتنبيه الغافلين وذكر فى الروضة ان من صام هذه الايام العشر اكرمه الله بعشر كرامات البركة فى عمره والزيادة فى ماله والحفظ فى عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلمته والتثقيل لميزان خيراته والنجاة من دركاتها والصعود على درجاتها (وصوم المحرم) اى العشر الاول من المحرم فانها من الاوقات الفاضلة كذا فى الاحياء قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صام آخر يوم من ذى الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله ذلك كفارة خمسين سنة ذكره فى الخالصة قوله (وصوم يوم عاشوراء) وهو اليوم العاشر من المحرم على الاصح مبتدأ وقوله (كفارة سنة) خبره روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه انه قال من صام يوم عاشوراء ادرك ما فاته من صيام السنة ومن تصدق يومئذ ادرك ما فاته من صدقة السنة وعن قتادة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صوم يوم عاشوراء كفارة سنة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يفضله على سائر الايام بعد رمضان الا يوم عاشوراء (وكان اكثر صيام نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فى شعبان) و هكذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها (و) قالت (ما) رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (استكمل شهرا) اى صيام شهر قط (سوى) صوم (شهر رمضان ولا يتقدم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق ورد صومه ومن يصوم) قوله (كل اسبوع) ظرف يصوم وقوله (ايام) مفعول به ليصوم (فانه يصوم فى كل اسبوع غير ما صامه

في الاسبوع الماضي ولا يقولن احد جاء رمضان اوذهب رمضان) قيل لان هذين اللفظين يوهمان الاستقبال وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولا يخفى مافيه ولعله اراد انه لا يقول احد جاء رمضان بل يقول جاء شهر رمضان لما قال بعض الائمة من ان ذكر رمضان بدون ذكر شهر معه مكروه الا ان يكون هناك قرينة تصرفه من احتمال الغير كما يقال صمنا رمضان فحينئذ لا يكون مكروها وذهب اصحاب مالك الى انه مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة اولا ذكره في شرح المشارق (ولا يواصل احد في الصوم وهو) اى الوصل المنهى (ان لا يفصل بين يومين بافطار) وانما نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم الوصال لانه يورث الضعف والسآمة والعجز عن المواظبة على كثير من وظائف الطاعات والقيام بحقوقها قال في التنوير وللعلماء خلاف في انه نهى تحريم او تنزيه والظاهر الاول وان اطعم شيئا بالليل وان قل خرج من الكراهة انتهى (ولا يصوم احد الدهر) اى السنة الخالية عن يومى العيد وايام التشريق فانه مكروه لما روى ان عمر قال يارسول الله كيف من يصوم الدهر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا صام ولا افطر يعنى كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا يثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر كذا في شرح المصابيح وذكر في شرح النقاية نقلا عن الواقعات ان من صام وواصل ولا يفطر الا في الايام المنهية كره بعض مشايخنا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم وصوم الوصال والمختار عند ابى حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله تعالى انه لا يكره وتأويل الحديثين المذكورين اذا صام كل الايام ولا يفطر في الايام الخمسة المنهية ايضا انتهى هذا وان حمل الدهر في قول المصنف رحمه الله تعالى على جميع ايام السنة بحيث يشمل الايام المنهية فوجه قوله لا يصوم ظاهر (ولا يصوم يوم الفطر ولا يوم الاضحى)وهو في الاصل جمع اضحاة بمعنى الاضحية كارطاة وارطى سمى يوم العيد به لوقوع ذبح الاضاحى فيه (ولا ايام التشريق) وهى ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا والفقراء يقددون ما يعطون من لحوم الاضاحى في هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم هذه الايام الخمسة وانما حرم لان الناس اضياف الله في هذه الايام فاراد الله ان يأكل الفقراء من طعام الاضاحى ومن صدقة الفطر حتى يكون لهم رفاهية وطيب عيش في هذه الايام واراد

ايضا ان يوافقهم الاغنياء ايضا في ترك الصوم تحرم الصوم فيها على الفقراء والاغنياء جميعا كذا في شروح الحديث (ولا يتكلف الصوم في السفر) لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رجلا في السفر قد ظلل عليه واناسا حوله فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام في السفر حتى استدل به بعضهم وقال لا يجوز الصوم في السفر والجمهور على جوازه وحملوا الحديث على من يجهده الصوم ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى (الا ان تطيقه) يقال اطاق الشئ طاقة من الطوق وهو الوسع من غير كلفة بالضم والسكون اى من غير مشقة وزيادة تعب فالصوم للمسافر حينئذ افضل (ولا يصير كلا) بالفتح والتشديد اى ثقلا (على اصحابه) بان يصوم هو ورفقاؤه اوعامتهم مفطرون والنفقة مشتركة بينهم فالافطار للمسافر حينئذ افضل كذا في الخلاصة (ولا يصوم يوم الجمعة وحده الا ان يقرنه بصوم يوم قبله او بعده) هكذا ورد في الحديث قال في المظهر سبب النهي انما كان ترك موافقة اليهود فانهم عظموا السبت خاصة بالعبادة وعطلوا سائر الايام فكره لنا صوم يوم الجمعة خاصة لئلا يقع التشبه بهم في تعظيم يوم خاصة وقال الامام الطيبي سبب النهي ان الله استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير ان يخصه العبد بشئ من الاعمال سوى ما يخصه به وما ينبغي ان يعلم ان هذا فيما اذا لم يوافق نذره اوورده قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وذلك بان كان مثلا نذر ان يصوم يوما يلقى فيه حبيبه فوافق يوم الجمعة كذا في شرح المشارق (ولا يصوم) احد (يوم السبت وحده الاما افترض) على صيغة المجهول (عليه) لئلا يلزم التشبه باليهود فانهم يعظمونه بالصوم كما مر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تصوموا يوم السبت الا ما افترض الله عليكم فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة اوعود شجرة فليمضغه قال في تنوير المصابيح العنبة هي الحبة الواحدة من العنب ولحاء الشجرة بكسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها واريد بلحاء العنبة قشرها قيل اريد بالعنبة هنا الحبلة وهي غرس العنب والعود الخشب والشجر ما كان على ساق من نبات الارض وقوله ما افترض الله عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الكفارة وفي معناها ما وافق وردا اوسنة مؤكدة كما اذا كانت السبت يوم عرفة او يوم عاشوراء اوفي صوم داود عليه

السلام ان الجمهور اتفقوا على ان هذا النهى والنهى عن افراد الجمعة نهى تنزيه لانهى تحريم انتهى (ولا يستحب قضاء رمضان فى عشر ذى الحجة) والمذكور فى شرح التحفة ان المستحب ان لا يؤخر قضاء رمضان بعد القدرة عليه وانه مخير ان شاء قضاه متتابعا وان شاء متفرقا قال لكن التتابع افضل مسارعة الى اسقاط الواجب (والصائم المتطوع يجيب) اجابة (الى طعام يدعى) على صيغة المفعول (اليه) قوله (بعد ان يخبر) اى يخبر ذلك المتطوع اما طارف يدعى او طارف يجيب (انه صائم) ثم ليدع لهم كذا ورد فى الحديث وهذا اذا لم يتأذ صاحب الدعوة بعدم اكله بل يرضى بمجرد حضوره (فان الح عليه الداعى) قوله الح ماض من الالحاح والداعى فاعله وقوله (بالافطار) متعلق بالح (افطره) اى اذا وثق من نفسه القضاء وان لم يثق لا يجوز له الافطار كذا فى شرح الوقاية (وقضى يوما مكانه) وذلك لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم ومتى قضى يوما يكتب له ثواب صوم الفى يوم كذا فى الواقعات (ومن زار) من الزيارة (قوما او اضافهم) من الضيافة (فلا يصومن) بالنون المشددة (الا باذنهم) لان لهم حقا عليه (ولو جهده الصوم النفل) من الجهد بالفتح وهو المشقة يقال جهد دابته اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (افطر ايضا) اى كما يفطر فى مسئلة الحاح (وقضاه) يوما مكانه واما الافطار بغير عذر فلا يحل لانه ابطال العمل كذا ذكر ابو بكر الرازى عن اصحابنا وفيما روى عن ابى حنيفة وابى يوسف يحل لان القضاء خلفه وفى الذخيرة هذا اذا كان الافطار قبل الزوال اما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية (ومن السنة اعتكاف العشر الاواخر من الشهر) اى من شهر رمضان (واجتهاد) اى مجاهدة النفس (فيها) اى فى العشر الاواخر (قيام ليلة القدر) سميت بها اما لخطرها او شرفها على سائر الليالى او لانها ليلة تقدير الامور فان الله يبين فيها للملائكة ما يحدث الى مثلها من العام القابل كما قال الله تعالى ۞ فيها يفرق كل امر حكيم ۞ (وهى) والباء (فى سبع وعشرين) متعلق بقوله (تمضى) يعنى ان ليلة القدر تمضى اى تمر وتذهب بمضى سبع وعشرين يوما من شهر رمضان و يحتمل احتمالا بعيدا ان يكون تمضى صفة لسبع وعشرين او يكون حالا منه ففائدة التقييد به دفع احتمال ان يراد به سبع وعشرون الباقية بعد مضى ثلثة ايام

من اول الشهر (في اكثر الاخبار) اي هكذا ورد في اكثر الاحاديث النبوية كما لا يخفى على المتتبع (و ليكن اكثر دعائه في هذه الليلة بالعفو والمغفرة) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله ارأيت ان علمت اى ليلة ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله ارأيت بفتح الراء وتاء الخطاب بمعنى اخبر يقال ارأيت زيدا ما صنع اى اخبرني ما صنع وهو منقول من رأيت بمعنى ابصرت او عرفت كأنه قيل ابصرته وشاهدت حالة عجيبة الشان او عرفتها اخبرني ولا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة فحذف جواب ان علمت وهو اخبرني لدلالة ارأيت عليه و يتعلق بهذا المعد وفي قولها ما اقول كذا في الركن الحاق والتنوير (وقيل يلتمس) على صيغة المجهول ويجوز على صيغة المعلوم اى يلتمس الملتمسون (ليلة القدر في هذا العشر) اى الاخير (في الاوتار منها) جمع وتر ضد الشفع يعني في ليلة اليوم الحادي والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين والتاسع والعشرين وهذا القول قول الاكثرين وقال الامام الشافعي اقوى الروايات عندي فيها انها ليلة الحادي والعشرين ذكره في التنوير شرح المصابيح وعن ابي حنيفة ان ليلة القدر تدور في كل رمضان لكنها تتقدم وتتأخر وعند ابي يوسف ومحمد رحمهم الله متعينة الا انه لا يعرف اية ليلة هي وفي رواية عن ابي حنيفة انها تدور في السنة قد تكون في رمضان وقد تكون في غير رمضان كذا في شرح النقاية وذكر في مشكاة الانوار ان الشيخ ابا الحسن الخراساني قال منذ بلغت ما فاتتني ليلة القدر فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادي والعشرين من رمضان واذا كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين منه واذا كان يوم الاربعاء كانت ليلة التاسع عشر منه واذا كان يوم الخميس كانت ليلة الخامس والعشرين منه واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة السابع عشر منه واذا كان يوم السبت كانت ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين يوما من رمضان انتهى (ولا يعتكف) اعتكافا واجبا كان او نفلا (خارج الشهر) اى شهر رمضان (الا بصوم) هذا مذهب ابي حنيفة حيث اشترط الصوم في الاعتكاف سواء كان واجبا او نفلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا اعتكاف الا بصوم واما مذهب صاحبيه فهو ان الصوم انما يشترط

فی اعتكاف واجب علی نفسه بالنذر وهو ظاهر او بالتعلیق مثل ان یقول اذا جاء رأس الشهر فقد اعتكف اياما او بغير ذلك واما فی الاعتكاف النفل فالصوم ليس بشرط فيه ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اقل مدة الاعتكاف مطلقا يوم لان الصوم لا يتصور فی اقل منه وقال محمد رحمه الله تعالى ساعة وابو يوسف رحمه الله تعالى يكتفی باكثره هكذا ذكر فی الفروع وقد ذكرنا صورة الاعتكاف فی النفل فی فصل سنن الخروج الی المسجد فتذكر وانما قال المصنف رحمه الله تعالى خارج الشهر لان الاعتكاف فی الشهر لا يكون الا بصوم وهو ظاهر (وهو) ای الاعتكاف للرجال انما يجوز (فی مسجد الجماعة) ولو بعض الصلوات وعن ابی حنيفة رحمه الله تعالى انه لابد فيه ان يصلی الصلوات الخمس قيل اراد ابو حنيفة رحمه الله تعالى بهذا غير المسجد الجامع واما فی الجامع فيجوز الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس بالجماعة وقال القاضی الامام الجامع افضل اذا صلی فيه الخمس بالجماعة واما اذا لم يكن فسجده افضل كيلا يحتاج الی الخروج من معتكفه كذا فی الخالصة وعن ابی يوسف رحمه الله ان الاعتكاف الواجب لا يجوز فی غير الجامع والنفل يجوز ذكره فی شرح الوقاية (و) هو فی (اعظمها) ای اعظم الجماعة (افضل) هذا هو الظاهر المتبادر لكن الاشبه ان يكون الضمير راجعا الی المسجد المذكر والتأنيث باعتبار المضاف اليه ويحمل الاعظمية علی الاعظمية رتبة بدليل ما ذكر فی خلاصة الفتاوی من ان الاعتكاف فی المسجد الحرام افضل ثم فی مسجد رسول الله صلی الله تعالى عليه وسلم بالمدينة ثم فی مسجد بيت المقدس ثم فی المسجد الجامع (وينوی بالاعتكاف التشبه بالملائكة فی الذكر والكف) ای فی منع نفسه (عن العادات البشرية و) ندب ان (يؤدی الفطرة يوم الفطر) ای فی يوم العيد (قبل الخروج الی الصلوة) ای الی المصلی لصلوة العيد لان المستحب فی ذلك اليوم ان يأكل قبل الصلوة فيقدمها ليأكل الفقير منها ويتفرغ قلبه للصلوة ولو قدمت الفطرة علی يوم العيد جاز مطلقا ای بلا فصل بين مدة ومدة وقيل يجوز تعجيلها فی رمضان لا قبله وقيل يجوز تعجيلها فی النصف الاخير من رمضان (وليعرف الزيادة فی نفسه) ای ليطلب فی نفسه معرفة الزيادة فی الطاعات والعبادات حتی يعرف هل فيها زيادة ام لا قوله (بعد خروج الشهر) ظرف ليعرف (فان وجدها) ای تلك الزيادة

(فليفرح بالقبول والرحمة والا) اى وان لم يجدها (فهو رد) اى صومه مردود (عليه) غير مقبول هكذا ورد فى الاخبار

فصل فى الحج

(ومن وظايف الاسلام حج البيت الحرام) اى المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه ويسمى ذلك البيت بالكعبة لان الكعوب الشور وهى ناشزة من الارض الجوهرى سمى بذلك لتربيعه يقال برد مكعب اى فيه وشى مربع كذا فى شرح الكرمانى قوله (من استطاع اليه سبيلا) فاعل المصدر اعنى الحج يعنى ان الحج انما يجب على من يملك وقت خروج الحجاج من المال سوى كفافه وقضاء ديونه ونفقة عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه مايبلغه الى بيت الله تعالى ذاهبا وجائيا راكبا لاماشيا بنفقة وسط لااسراف فيها ولا تقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا هو معنى الاستطاعة (فان حجة واحدة) فى مختار الصحاح الحجة بكسر الحاء المرة الواحدة من الحج وهو من الشواذ لان القياس الفتح فقوله واحدة وصف جيئ به للتأكيد (افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله) وفى الحديث حجوا البيت فان الحج يغسل الاثم) اى يزيله (كما يغسل الماء الدرن) بفتحتى الدال والراء المهملتين الوسخ ذكر فى الاحياء انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى الشيطان فى يوم هو اصغر وادحر ولااحقر ولااغيظ منه يوم عرفة وماذلك الالمايرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذيقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الاالوقوف بعرفات وفى الحديث اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفات فظن ان الله لم يغفر انتهى (والسنة فيه) اى فى الحج (خلاص النية فيه) عن الرياء والسمعة (وانفاق المال الطيب عليه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله تعالى له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة كذا ذكره فى الخالصة واذا اراد ان يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله كذا فى غنية الفتاوى وعن ابى القاسم الحكيم البلخى رحمه الله تعالى انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذ من الجائزة كان يقضى بها ديونه وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى هذا جواب ابى حنيفة رحمه الله تعالى فى مثل هذا ذكره فى خزانة

الفتاوى (وان لايشوبه) من الشوب وهو الخلط (بتجارة او) بشئ (من مقاصد الدنيا وان يصلح شانه) اى امره وحاله (من قضاء ديونه ورد مظالمه وارضاء خصومه) واعداد النفقة لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودايع (واخلاص التوبة الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه ويرى انه) اى يتفكر ويعتقد كأنه (يخرج من الدنيا الى الآخرة) فيتسارع الى الاعمال الصالحة (ويتفكر الى اين) اى الى اى مكان عظيم الشان (يتوجه) فيعظمه حق تعظيمه (و) يتفكر متبصرا انه (رضاء من يريد بهذا العمل) فانه يريد به رضاء الحق المطلع على السرائر فيخلص عمله لله تعالى حكى ان رجلا قال لفضيل رحمه الله تعالى انى اريد الخروج الى مكة فاوصنى فقال له الفضيل شمر ثوبك وانظر الى اين تذهب والى من تذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل من ساعته فمات ذكره فى خالصة الحقائق (ويحج ان استطاع) ان يحج (بالمملوك والصبى) يحج بهما (احتسابا) اى طلبا من الله تعالى الثواب به (ويحسن صحبة الرفقاء) جمع رفيق (والاخوان) من المؤمنين (فى هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه عن الاهل والولد والوطن وجاء فى حديث) من الاحاديث النبوية (حجوا تستغنوا) قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما تنفى النار خبث الحديد وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حالف الحج الغنى كما حالف الفقر الزناء من حالفه بالحاء المهملة اى عاهده (وسافروا تصحوا فانى اباهى) اى افاخر (بكم الامم) الماضية (ولا يتخذ محملا) يعنى ان من آداب الحج ان لا يركب الا الزاملة على الجواليق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة او لا يستمسك عليها العذر قال الامام رحمه الله تعالى وفيها معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثانى اجتناب من زى المترفين المتكبرين وقد حج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها اربعة دراهم فطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا عنى مناسككم وقيل ان هذه المحامل احدثها يوسف الحجاج وكان العلماء فى وقته ينكرونه وروى سفيان الثورى رحمه الله تعالى عن ابيه انه قال برزت من الفارس الى الكوفة للحج ووافيت الرفاق من البلد ان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجواليقات ورواحل ومارأيت فى جميعهم

الاجملين انتهى (و) لا يتخذ (قبة) على الهودج فانها من هيئات المتكبرين (ويخرج) الى الحج (على هيئة بذة) بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة اى هيئة خسيسة حقيرة يقال فلان باذ الهيئة وبذ الهيئة اى رثها كذا فى الصحاح (مخالف هيئات المترفين الاغنياء) من اترفته النعمة اطغته اى جعلته طاغيا وذلك لما ذكرنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حج هكذا اى على الهيئة البذة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزى والمحامل يقول الحجاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جواليق فقال هذا نعم من الحجاج (ولا ينام على الدابة) بل يشتغل بذكر الله تعالى والتسبيح (فانه) اى النوم (يؤذى الدابة) ويثقل عليها وفى بعض النسخ (فانه يسرع من دبرها) والدبر بفتحتين جراحة فى ظهر الدابة تحدث من الاكاف يقول دبر البعير بالكسر وادبره القتب (ولا يحمل عليها اكثر مما شرط وينزل احيانا عنها) اى عن الدابة (ويمشى ترويحا) بالحاء المهملة (لقلب المكارى) ان كان ركب على الكراء وترويحا لدابته ان ركب على ملكه (ويجتنب الفسق) اى المعاصى وهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى (والرفث) بفتحتين اسم جامع لكل لهو وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومراغبتهن والتحدث بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور فيه والداعى الى المحظور محظور وفيه قال سفيان رحمه الله تعالى من رفث فسد حجه وفى المحيط اذا رفث يفسد حجه واذا فسق او جادل لا يفسد لان الجماع من محظورات الاحرام (وفى الطريق يخرج) الى الحج (شعثا) بكسر العين صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الرأس اى يخرج مغبرا رأسه (تفلا) بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا يقال رجل تفل اى غير متطيب بطيب حتى يوجد منه رائحة كريهة كذا فى الكفاية يعنى ينبغى ان يكون الحاج رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب من المتكبرين المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية فى حديث فضالة بن عبيد رضى الله تعالى عنه وجاء فى الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله انظروا الى زوارى قد جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله تعالى وليقضوا تفثهم والتفث

الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار كذا فى الاحياء وقال فى الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر الغين البعيد العهد بالدهن والمشط ونحوهما وبفتحهما المصدر كالتفل بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها (و يغتنم الموت فى الطريق) اى فى طريق الحج (ذاهبا) اليه (فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة) وفى رواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مات فى طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان و يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب (و كذلك) يكتب اجره الى قيام الساعة (فى الغزوة والعمرة) اذا مات الغازى والمعتمر فى الطريق ذاهبا (و يتشبه بالمحرم حين يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات) يعنى الى موضع الاحرام الذى حدده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحرام مأخوذ من الوقت وهو فى الاصل حد الشئ والتوقيت التحديد غير انه شاع فى الزمان وههنا وارد على اصله (وهو) اى الميقات خمسة مواضع عين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد منها الطائفة جانب وتفصيله مذكور فى كتب الفروع ولما قال ويتشبه بالمحرم بين طريق التشبه فقال (و يتورع عما حرمه الشرع ولا يمارى ولا يجادل) الجدال هو المبالغة فى الخصومة المماراة المعارضة وسيجئ ههنا تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما فى فصل سنن الكلام يعنى لا يعارض احدا عايورث الضغاين و يفرق فى الحال و يناقض حسن الخلق وقد جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغى ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهما من اصحابه بل يلين جانبه و يخفض جناحه الى السائرين الى بيت الله تعالى و يلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى عن الغير وقيل سمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضى الله تعالى عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال لا اراك تعرفه (ولا يخوض) بالمعجمتين اى لا يشرع ولا يباشر (فى) امر (باطل و ينوى زيارة قبر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كزيارته حيا و ينال به الشفاعة منه) يوم القيمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكانما زارنى فى حياتى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جاءنى زائرا لا يهمه الا زيارتى كان حقا على الله تعالى ان اكون له شفيعا وعن انس

ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من
زارني بالمدينة محتسبا كان في جواري يوم القيمة وكنت له شفيعا ومن مات في الحرمين
يبعث من الآمنين يوم القيمة ذكره في الخالصة روى ان اعرابيا اتى قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم انك امرت بعتق العبيد على رأس قبر
الاحباب فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني على رأس قبر حبيبك من النار فنودي
انت وحدك هلا سألت جميع الخلق ان اعتقهم على رأس قبر حبيبي محمد اذهب
فقد اعتقناك يا اعرابي ويحكى عن ابي عبد الله الطرابلي رحمه الله تعالى انه
يقول دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله تعالى عنهما وقلت
يارسول الله عليك السلام جئت وبي من الجوع والفاقة ما يعلمه الا الله تعالى
ولست ارجع الى شيء املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبني النوم فرأيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من النوم
وفي يدي نصف الرغيف فتحقق عندي قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بكا بي ولا بي ثم نوديت
يا ابا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر الله ذنوبه ونال شفاعتي غدا كذا
في الروضة (ويكثر التلبية في الطريق) وهي ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك
لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك (كلما هبط واديا)
يعني يلبي ويقول هكذا كلما نزل واديا (اوعلا شرفا) بفتحتين المكان العالي
(ينوي بذلك) القول (اجابة الله حين دعاه الى زيارة البيت) اي الكعبة
شرفها الله تعالى (على لسان خليله) ابراهيم النبي عليه السلام (حين قال بعد
ما فرغ من بناء البيت الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه) روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه انه قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله فيه قوم نوح
عليه السلام ورفع البيت المعمور الذي بناه الملائكة وآدم عليه السلام في رواية
الى السماء السادسة امر ابراهيم عليه السلام ان يأتي موضع البيت فيبني على
اساسه فانطلق فلم ير له اثرا وخفي عليه مكانه فبعث الله سحابة قدر البيت
الحرام في الطول والعرض وفيها رأس ولها لسان متكلم فقامت على ظهر
البيت ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدري وبحيالي اي بحذائي فاخذ ابراهيم
عليه السلام قدرها ثم بناها بحياله حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله اليه

واذن فی الناس بالحج فلما امره بذلک صعد علی جبل ابی قبیس فقال الا ان ربکم بنی لکم بیتا وامرکم ان تحجوه فحجوه فمد الله صوته فلم یبق انس ولا جن ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا ابلغ الله صوته الیه (فلبی) ای قال مجیبا لذلک النداء لبیک لبیک الی آخره (من کان یحج البیت) بعد نزولهم الی الدنیا (وهم فی اصلاب ابائهم مرة او مرتین او مرارا علی اعداد الحجات) التی ستقع عن ذلک المجیب فی الدنیا روی ان ابراهیم علیه الصلوة والسلام سمع فی آخر ذلک لبیک اللهم لبیک بکثرة وغلبة بحیث طاش قلبه وحار عقله فقال الهی من هؤلاء الذین اسمع اصواتهم فقال الله تعالی هم امة محمد خیر الامم فقال الهی کیف لی بهم ان اضیفهم فقال الله خذ کافورا قبضة اجعل لهم ضیافة منک فاخذ ابراهیم علیه السلام کافورا فدقه ناعما ثم صعد علی جبل ابی قبیس فرمی به فارسل الله تعالی ریحا فاحملت به شرقا وغربا ففی ای موضع وقع فیه ذرة من ذلک جعل الله تعالی مملحة فالملح فی اطعمتنا من ضیافة ابراهیم علیه والسلام لنا ذکره فی مشکاة الانوار (والمشی) فی طریق الحج (افضل من الرکوب ویوجب الاجر المضاعف) وعن ابو حنیفة رحمه الله تعالی الحج راکبا افضل لما فیه من الانفاق والمؤنة ولان المشی یسیء الخلق فالرکوب ابعد من ضجر النفس واقل لاذاها واقرب الی سلامته وتمام حجته لکن الاولی ان یفصل ویقال من سهل علیه المشی فهو افضل فان کان یضعف ویؤدی ذلک الی سوء خلق وقصور من عمل فالرکوب افضل کما ان الصوم افضل للمسافر والمریض ما لم یفض الی ضعف وسوء خلق کذا فی الاحیاء (ومن السنة ان یقبل) بتشدید الباء (الحجر الاسود) ورد فی الخبر انه یاقوت من یواقیت الجنة وانه یبعث یوم القیمة وله عینان ولسان ینطق به یشهد لمن استلمه بحق ای بتعظیم وصدق ویشهد علی من استلمه بغیر حق ای بنفاق واستخفاف وعن ابن عباس رضی الله تعالی عنه انه قال قال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بیاضا من اللبن فسودته خطایا بنی آدم (تعظیما کما یقبل الخادم ید الملک المعظم الا ان یخاف ان یؤذی مسلما او یزاحمه فیشیر الیه ولا یقبله ویبکی عنده) ای عند الحجر (ویذکر المیثاق) ای العهد (الذی اخذه الله علی عباده) حیث قال الست بربکم قالوا بلی (ویقول

في تقبيله اياه اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك) روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قبله في اول حجة من خلافته ثم قال اني لاعلم انك حجر لاتضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه فرأى عليا فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال علي يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم اجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم في رقة ثم دعا هذا الحجر فالقى ذلك الكتاب فيه فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود فالوافذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا في الاحياء والروضة والتنبيه (ويعظم الحرم) اي حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثنا عشرة ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرين ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر رحمه الله تعالى ذكر ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوؤه كان حرما واعلم ان المواقيت الخمسة التي وقتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو اي الحرم فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفهما الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة اوغيرها لايحل له التجاوز من هذه الاحنية غير محرم تعظيما لها (ولايحمل فيه سلاحا) فانه لايحل لاحد ذكر في التنوير ان المراد به هو السلاح للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة مع الكفار فيجوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم للفتح انتهى (ولايجني فيه جناية ولايؤذي مسلما واذا اراد ان يأكل او يقضي حاجته) من البول ونحوه (خرج الى الحل) بكسر الحاء المواضع التي بين الميقات والحرم (ان استطاع) حكي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا في الحرم وفسطاطا في الحل فاذا اراد ان يصلي او يعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان يتكلم او يأكل اوغير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا في الخالصة (ولايطيل بها المقام) اي لايطيل الاقامة في مكة (فيمل جواره) اي حتى يسأم من مجاورة الحرم (اويقصر في تعظيمه) ولهذا كان عمر يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل

الشام شامكم و يا اهل العراق عراقكم والمنع عن الاقامة كره بعض العلماء اجور دون مكة ولا تظن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق المواضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اى بالاضافة الى المقام مع التقصير اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا والنظر الى بيت الله عبادة والحسنات فيها مضاعفة وقد روى الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله تعالى واحب بلاد الله الى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت (ويعظم الركن والمقام) قال الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاء تا ما بين المشرق والمغرب (ويقبلهما ويصلى عندهما ويدعو بامهم حوائجه عندهما ويشرب من ماء زمزم) قيل انما سميت به لانه لما رأت هاجر نبع الماء من تحت قدم اسمعيل عليه السلام واراد ان يجرى قالت بلسان القبط زم زم اى قف قف (مستشفيا به ويصب على رأسه وسائر جسده ثلاثا متبركا به ويشرب منه على قصد نجاح اوطاره) النجاح الظفر والاوطار جمع وطر بفتحتين وهو الحاجة كلها (فى الحديث ماء زمزم لما شرب له) فان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله الى غير ذلك روى الامام الجزرى انه لما استقى عبد الله بن المبارك من زمزم شربة استقبل القبلة وقال ان ابى حدثنى عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ماء زمزم لما يشرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيمة (وفى الحديث التضلع) وهو الامتلاء شبعا وريا (من ماء زمزم براءة من النفاق) روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد ابدا (ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لا يعضد) بكسر الضاد المعجمة من عضد الشجر قطعه وبابه ضرب اى لا يقطع (من شوكه) بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطه) بضم اللام وفتح القاف الساقطة على الارض (فيه) اى فى الحرم (الا ليعرفها) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلتقط لقطة الا من عرفها سنة اى لا يأخذ واجدها الا للتعريف والحفظ حتى يظهر مالكها ولا يجوز التقاطها للتملك وهو اظهر قولى الشافعى

والاكثرون قالوا لقطة الحل والحرم سواء في كونهما لو كة اذا لم يوجد صاحبها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عرفها سنة ثم استمتع بها والافضل بين لقطة الحل والحرم لايقال لا يبقى حينئذ لذكر لقطة الحرم فائدة لانا نقول قال لا يلتقط لقطة الحرم الا من عرفها سنة كسائر البقاع حتى لا يتوهم ان لقطة الحرم كانت مملوكة لواجدها بغير حاجة الى تعريفها بناء على انها يكون للغرباء غالبا و يكون مالكها داهبا فبين ان الحرم كالحل في حكم اللقطة كذا في شرح المصابيح (ولا يصد فيه صيدا ولا يختلى خلاها) اى لا يقطع نباته الرطب في مختار الصحاح الخلا مقصورا هو النبات الدقيق واذا يبس فهو حشيش وفيه دلالة على جواز قطع اليابس من النبات للدواب (ومن السنة تعظيم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانها مهبط) اى موضع نزول (الوحي ومهاجر) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرة (سيد المرسلين) في الزيارة الافضل للحاج البداءة بمكة ثم بالروضة ولو قدم زيارة الروضة جاز (فلا يحدثنا ما لا يجوز من حرم مكة) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انى احرم ما بين لابتي المدينة ان يقطع عضاها او يقتل صيدها ذهب مالك والشافعي مستدلا بهذا الحديث الى ان للمدينة حرما لا يجوز فيه قتل الصيد وقطع الشجر ثم انه لا جزاء على من فعل ذلك عند الشافعي في قوله الجديد وقال في قوله القديم سلب ثياب قاتل الصيد وقاطع الشجر ثم السلب للسالب وقيل لبيت المال وقيل يفرق بين مساكين المدينة يستوي فيه مجاور المسجد وغيره وذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى الى نفي الحرم فلا حرم لها بل هو كسائر البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمى حول المدينة لخيل المسلمين ليستظلوا باشجارها وليرعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد لما في حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى عشر ميلا حمى حول المدينة وما كان على سبيل الحمى لا يقع المنع عنه على التأبيد بل يمنع منه تارة ويرخص اخرى كذا في شرح المصابيح وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى المدينة من بعد حث راحلته حبا لها (ومن السنة ان يلقى) و يستقبل (الحاج بالترحيب) اى بقوله مرحبا لك (ويصافحه تبركا به) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عانق حاجا او غازيا فقد عانق الف نبي ذكره في المصابيح (ويأمره) اى يستدعى منه (ان يستغفر له قبل

ان يدخل بيته) فانه مغفور هكذا ورد في الحديث (ومن السنة زيارة بيت المقدس) بالفتح والسكون فهو مصدر كالمرجع او مكان القدس وهو الطهر اى المكان الذى يتطهر فيه العابد من الذنوب او يطهر العبادة من اصنام وقد يروى بتشديد الدال المفتوحة والمكسورة فهو مفعول من التقديس اى التطهير او فاعل منه هذا وقد يقال البيت المقدس على الصفة والمشهور هو الاضافة كما ذكره المصنف رحمه الله كذا حققه الكرمانى رحمه الله فى شرح البخارى (فى الحديث بيت المقدس ارض المحشر) بفتح الشين مصدر ميمى او اسم مكان والاضافة بيانية اى موضع الحشر او ارض هو المحشر فى مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر (ومنه يوم الحشر والمنشر) بفتح الشين ايضا يقال انشره الله اى احياه بعد موته (ايتوه فصلوا فيه فان صلوة) واحدة (فيه كالف صلوة) فى غيره

فصل فى سنن يوم عاشوراء

(ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء) بالمد سمى به لانه هو اليوم العاشر من المحرم وذهب جمع الى انه هو اليوم التاسع والاول اصح كذا فى التنوير وذكر الامام ابو الليث رحمه الله تعالى انه قال بعضهم هو اليوم الحادى عشر (فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ولد ابراهيم عليه الصلوة والسلام يوم عاشوراء وانجاه الله من النار يوم عاشورا وهداه الله تعالى يوم عاشورا يعنى حين رأى الكوكب فقال هذا ربى فهداه الله تعالى يوم عاشوراء فتيقن ان الله تعالى واحد فرد لاشريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجا موسى عليه الصلوة والسلام يوم عاشوراء واغرق عدوه فرعون يوم عاشوراء ورفع ادريس عليه السلام مكانا عليا يوم عاشوراء وكشف الله تعالى عن ايوب الضر فى يوم عاشوراء ورفع عيسى فى يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بعشر كرامات اى الخمسة المذكورة وفيه تاب الله تعالى على آدم وفيه استوت سفينة نوح على الجودى وفيه رد الملك على سليمان عليه السلام وفيه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفيه رد الله تعالى يوسف على يعقوب عليهما السلام كذا فى روضة العلماء (وهو يوم خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام و) خلق فيه (العرش والكرسى) وقال الحسن البصرى رحمه الله الكرسى غير العرش ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الشمس من نور العرش والقمر من نور الكرسي فاذا كان يوم القيمة اعادهما الله تعالى الى ماخلقنا منه فتؤمر الشمس ان ترجع الى العرش فتبرق برقة فتختلط في نور العرش وكذلك القمر ذكره في الخالصة وعن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بين كل سماء ثمن مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش اي بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه كذا في تفسير الامام ابي الليث رحمه الله تعالى ويوافقه ماذكر في المواقف حيث قال ان العرش المجيد في لسان الشرع هو ماسماه الحكماء بالفلك الاطلس يعني فلك الافلاك الذي هو الفلك التاسع عندهم وان الكرسي فيه ما سموه بفلك الثوابت يعني الفلك الثامن الذي تحت التاسع عندهم (و) يوم خلق فيه (القلم) ايضا وقد مر تحقيقه في اوائل الكتاب (و) خلق فيه (السموات والارض والجنة) وخلق آدم عليه الصلوة والسلام وحوا وغرس شجرة طوبى في يوم عاشوراء واعطى الله تعالى الملك لسليمان عليه الصلوة السلام في يوم عاشوراء (وفيه تقوم الساعة) ووجه دلالته على الخير هو ان عندها يصل ارباب الكمال الى ماوعد لهم كما مر وصوم هذا اليوم سنة مستحبة (وكان السلف رحمهم الله تعالى لايطعمون) اطعاما (الصبيان فيه) اي في يوم عاشوراء (شيئا وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحنك) بالحاء المهملة وتشديد النون يقال حنك اي الصق بحنكه تمرة كذا في الكملة (الصبيان بريقه في يوم عاشوراء فلا يطعمون) بفتح الياء والعين مضارع طعم بالكسر طعما بضم الطاء اذا اكل اوذاق اي لا يطعمون يعني هؤلاء الصبيان شيئا من الطعام (الى آخر النهار) حيث يشبعون ببركة ريق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل ان الوحش) اي الوحوش من الحيوانات (لاترتع يوم عاشوراء) جاء في الحيوان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على ظبية وقعت في شبكة يوم عاشوراء فتكلمت الظبية بان يشفع الرسول حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها حتى ترجع في اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا ترضع اولادنا فيه حرمته فقال الصياد وهبتها لك يارسول الله فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسلها كذا في زهرة الرياض (ويصوم التاسع من المحرم ويوم عاشوراء والحادي عشر مخالفة لليهود) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله تعالى من الايام من صام ذلك اليوم جعل

الله له نصيبا من عباده جميع من عنده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين عليهم الصلوة والسلام هذا فى الصوم واما الصلوة فقد روت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى مائة ركعة فى ليلة عاشوراء وفى يوم عاشوراء وقرأ فى كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعين مرة و يستغفر الله تعالى سبعين مرة و يصلى على سبعين مرة ملأ الله قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع فى القبر تناثر شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتناثر شعره فى قبره و اذا حشر من قبره يحشر ووجهه يتلألأ من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها كذا فى روضة العلماء (و يرضى خصماءه فى هذا اليوم) ومما يجب ان يعلم ان من صلى فى يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات و يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد احد عشر مرة وفى الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلاث مرات والاخلاص احد عشر مرة و فى الثالثة بعدها الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احد عشر مرة وفى الرابعة آية الكرسى ثلاثا والاخلاص خمسة وعشرين مرة خلصه الله تعالى من اهوال القبر و يرضى خصماءه عنه يوم القيمة قال فى الرسالة الذوقية وهذه الصلوة منقولة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وله فضل كثير و يصلى هذه الصلوة فى سنة فى ستة ايام يوم عاشوراء و يوم التروية وعرفة وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان وآخر جمعة من شهر رمضان انتهى (و يصل ذوى ارحامه) قال النبى صلى الله تعالى وسلم من كان قاطعا للرحم فوصله يوم عاشوراء جعل الله تعالى له نصيبا فى ثواب يحيى بن زكريا وعيسى عليهم الصلوة والسلام وكان معهما فى الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى (و يتصدق على الفقراء بما وجد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تصدق فى يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تعالى من الثواب مثل جبل احد وكان فى ميزانه يوم القيمة (و يحضر مجالس الذكر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اتى الى مجلس عالم اوالى بقعة يذكرون الله تعالى وجلس معهم ساعة فى يوم عاشوراء كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة (و يسلم على عشرة انفس من المسلمين) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سلم على عشرة من المسلمين فى يوم

عاشوراء فكأنما أشبع جميع الخلق من المؤمنين (ويسقى فيه ويطعم الناس) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه من اشتهى شيئا لم يتناول منه واطعمه جاره المسلم لا يخرج من الدنيا حتى يطعمه الله تعالى من طعام الجنة ويسقيه من شرابها (ويطعم الناس ويكسو) فيه (العارى) من الثوب (ويمسح فيه رؤس الايتام) ذكر في تنبيه الغافلين انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من مسح يده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة (ويميط) بضم الياء الاولى من الاماطة وهي الازالة (الاذى من طريق المسلمين ويصلح بين اهل الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصافح الاخوان حباءهم وكرامة) وهذه الاحاديث الخمسة السابقة نقلها الامام الزندوسي رحمه الله تعالى في الروضة ثم قال متصلا بعضها ومن اغتسل يوم عاشوراء صار عند الله تعالى طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء في الخبر من اغتسل يوم عاشوراء مرتين لم ترمض عيناه ابدا انتهى كلامه

﴿ فصل في سنن الاضحية ﴾

وهي الشاة التي تضحى بها اى تذبح تقربا الى الله تعالى وانما سميت بذلك لان اول وقت تذبح هي فيه ضحى يوم العيد وفيها ثلث لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء واصلها اضحويه على وزن افعولة وجمعها الاضاحى وضحية والجمع ضحايا كهدية وهدايا واضحاة والجمع اضحى كارطاة وارطا كذا في شرح المصابيح (ومن سنن الاسلام التضحية بالانعام) التضحية ذبح الاضحية والانعام بالفتح جمع نعم محركتين وهو ذات القوائم الاربع يعني ان من السنة التضحية بالجذع من الضأن وهو ماتم له ستة اشهر وقيل سبعة اشهر والثنى فصاعدا من الشاة اعم من ان يكون ضأنا او معزا ومن الابل والبقر مطلقا وهو اى الثنى ابن خمس من الابل وحولين من البقر وحول من الشاة والمعز والجذع بفتح الجيم والذال المعجمة وقيدنا بالضأن وهو ماله الية لان الجذع من المعز لا تجوز به التضحية وقولنا مطلقا اشارة الى انه يجوز الذكر والانثى من جميع ما ذكر وان الجاموس داخل في البقر هكذا ذكر في الفروع (ويخلص) من الاخلاص (نيته لله تعالى وينوى بها) اى بالضحية (فداء نفسه كما صار الكبش فداء اسمعيل عليه الصلوة والسلام) والمشار في قوله تعالى ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ ونحرر هذه القصة على ما ذكر في الكشاف والروضة هو ان اسمعيل

عليه السلام لما بلغ ان يسعى مع ابيه ابراهيم فى اشغاله وحوائجه بنى ابراهيم الكعبة
واسمعيل عليهما السلام يعينه فلما اتم البناء حج البيت وفرغ من مناسك الحج فرأى
ابراهيم عليه السلام ليلة التروية كان قائلا يقول ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا
فلما اصبح روى فى ذلك اى تفكر من الصباح الى الرواح امن الله تعالى هذا الحكم
ام من الشيطان فمن ثمه سمى ذلك اليوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك
فعرف انه من الله تعالى فيسمى ذلك اليوم يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة
الثالثة فهم بنحره فيسمى ذلك اليوم يوم النحر ثم قال لامه هاجر اغسلى
رأسه وادهنيه فانى اريد ان اذهب به الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يابنى
خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها
الى الشعب قال الشيطان ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فجاء اولا الى
هاجر فالقى اليها انواع الوساوس فلم يظفر بها فطردته وقالت ان كان الله
تعالى امره بذلك فسمعا لامر الله تعالى وطاعة ثم خرج فى اثرهما ليصدهما
عن الله فسعى فى الوسوسة والاضلال فى حق كل منهما على الانفراد فلم يظفر
بواحد منهما ايضا فلما رجع عدو الله مع اليأس وخلا ابراهيم عليه السلام
بولده اخذ يده يشاوره فى ذلك الامر وانما شاوره معه وان كان حتما من الله وتمت
عزيمته عليه ليعلم ما عنده فيما نزل به من البلاء فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن
عليه الزلل ان صبره واستسلم وليعلمه حتى يوطن نفسه عليه ويهونه عليها ويلقى
البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله وليكون سنة
فى المشاورة فلما شاوره وقال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى
قال فهل امرك ربى بذبحى قال نعم قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين روى انه لما بلغا موضع الذبح وكان ذلك بمنى عند
الصخرة قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام
عن حبيبه ولم تنم ما امرت بذلك فلما اسلما اى سلم هذا ابنه وذاك نفسه
وتله للجبين اى صرعه على شقه فوقع احد جنبيه على الارض فلما اضجعه
اخرج ابنه يديه من كمه فقال يا ابت اذا اردت ذبحى فاربط يدى الى عنقى
واشدد رباطى كيلا يصيبك منى شئ فينقص اجرى فان الموت
شديد واستحد شفرتك وحول وجهى الى الارض فانى اخشى ان اضطرب
فيدركك رأفة الآباء فتحول بينك وبين الله ورد قميصى الى امى فانها عسى
تسأل عنى وسلها يا ابت ما استطعت فقال له ابراهيم نعم العون وجدتك

يأتي على امر الله فلما ربط ابراهيم يده والقاه تمكر الغلام في نفسه فقال حلني يا ابت حتى لا يراني الله تعالى انفذ امره مكرها بل ضع السكين على حلقي ليعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لله تعالى ولا مره فحل يده ورجله بلا وثاق وحول وجهه الى الارض فادخل ابراهيم الشفرة الى حلقه فامرها بجميع قوته فاقلب الله الشفرة الى قفاها وانقلبت ولم تقطع باذن الله فقال الغلام يا ابت حددها ليذبح ويستريح فعمدا الى صخرة فحددها حتى صارت كانها شعلة نار ثم امرها ثانيا فانقلبت ولم تقطع فقال الابن مالك تتكاسل قال لا تقطع السكين يا غلام قال فاطعن برأس السكين طعنا فطعنه فرأسه مالت السكين بامر الله ثم نودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا خل ابنك وخذ هذا الكبش الذي ينحدر من الجبل مكان ابنك فرفع ابراهيم رأسه الى الجبل فاذا الكبش ينحدر من الجبل المشرف على منى يتدلدل في مشيه املح اقرن فقيل له هذه الذبيحة فداء لابنك فاذبحها دونه وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وهو الكبش الذي قرب به هابيل بن آدم عليه السلام وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل فارسل ابراهيم ابنه وقام الى الكبش ليأخذه فهرب منه فاتبعه ابراهيم فخرج الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات ثم انه انفلت منه فجاء الى الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عنها فاخذه ابراهيم وكان مانذ هربه ان يظهر موضع النحر وهو منى وروى ان ابراهيم رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده فبقيت الجمرة سنة في الرمي وروى ان ابراهيم لما اخذ الكبش اقبل نحو ابنه حتى انتهى به مابين الجمرتين فرمى الكبش بنفسه ولم يقدر ابراهيم رفعه فذبحه في المنحر من منى مكانه فصار الذبح هناك سنة (ويختار) للذبح (افضل الاوقات وهو اليوم الاول من ايام النحر بعد صلوة العيد) واعلم ان اول وقت النحر وهو اول زمان الفراغ من صلوة العيد وآخر وقته قبيل غروب اليوم الثالث وكره الذبح ليلا لانه لا يأمن ان يغلط بظلمة الليل (ويختار من الشاة الكبش) اي الذكر من الغنم فان الانثى منه اعنى النعجة وكذا المعز وان جاز بهما التضحية لكن الكبش هو الاولى فهو ان كان فحلا قيل هو المختار من الخصي وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى ان الخصي اولى لان لحمه اطيب وان كان موجيا فالظاهر انه كالخصي (الابيض او الاملح) صفة من الملحة وهي من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح اذا كان شعره خليطا اي مختلط البياض بالسواد

﴿ كذا ﴾

كذا في مختار الصحاح قوله (الاقرن) اى عظيم القرن صفة بعد صفة للكبش (السليم الاطراف) اى السالم يداه ورجلاه بحيث لايكون فيه عرج ظاهر (السليم العين) بحيث لايكون اعمى ولااعور ولايكون فى عينه نقصان ظاهر (و) سليم (الاذن) لماروى من على رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان لانضحى بمقابلة وهى بفتح الباء ماقطع مقدم اذنها و لم تبن بل ترك معلقا ولامدابرة وهى بفتح الباء ايضا ماقطع مؤخر اذنها وترك معلقا ولاشرقاء اى مشقوقة الاذن ولاخرقاء اى التى فى اذنها ثقب مستدير وقيل الشرقاء ماقطع اذنه طولا والخرقاء ماقطع اذنه عرضا فعند الشافعى لايجوز التضحية بشاة قطع بعض اذنها وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يجوز اذا كان الفايت اقل من ثلث ذلك العضو وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نضحى باعضب القرن والاذن وهو اى الاعضب بالضاد المعجمة المفتوحة المكسور داخل قرنه ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء التى انكسر احد قرنيها و بهذا الحديث عمل ابراهيم النخعى واما غيره من المجتهدين فيجوزون الاضحية مكسور القرن كذا فى التنوير (و) يختار (السمين العظيم) اى ضخم الجثة لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عظموا ضحاياكم (النفيس) وهو مايتنافس و يرغب فيه (الاعين) بفتح الياء الواسع العين (وقد ذبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكبش ينظر فى سواد و يأكل فى سواد و يمشى فى سواد) وهذه كناية عن سواد القوايم وسواد البطن وسواد العين و باقيه ابيض (و يتولى) اى يباشر (ذبح الاضحية بنفسه) لما ذبح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اضحيته بيده المباركة فالسنة ان يباشر العبادة بنفسه وان جاز فيه التوكيل (فان لم يحسن ذلك) اى الذبح (امر غيره) ممن يحسن (بذلك و يشهد) اى يحضر (ذبحها وذبح الذبيحة بالمصلى اولى) واكثر ثوابا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذبح وينحر بالمصلى لاظهار شعائر الاضحية ليقتدى من يراه (و يطيب نفسا بماينفق فيها) اى فى الاضحية وعن عايشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ماعمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب الى الله من هراقة الدم وانها لتأتى يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم يقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها

نفسا قوله من هراقة الدم اى من اراقة دم الاضحية والطلف من الغنم بمنزلة الخف من البعير وقوله بمكان اى بمحل قبول وقوله فطيبوا جواب شرط مقدر اى اذا عرفتم ذلك فليكن انفسكم طيبة بالتضحية غير كارهة لها كذا فى شرح المصابيح (ويضحى عن نفسه) ان كان غنيا على سبيل الوجوب (و) عن (اولاده) على سبيل الاستحباب فان الاضحية لطفله لا يجب فى ظاهر الرواية وعن الحسن عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انها يجب عليه عن ولده الصغير (ويضحى من وجد) وقدر قوله (كبشا) الظاهر انه نصب على التنازع (وقوله عن رسول الله) متعلق بيضحى (لينال) منه (كرامة وزلفى) فى الصحاح الزلفة والزلفى القربة والمنزلة (و يرفق) من الرفق ضد العنف من باب نصر (بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها الا بسكين حديد) اى ذا حدة (ولا يحد) من الاحداد بمعنى جعل الشئ ذا حدة (الشفرة) بالفتح والسكون السكين العظيم (و) الحال (ان الشاة تنظر اليه وتستقبل بها القبلة ويقول) عند الذبح (بسم الله والله اكبر) قال شمس الائمة الحلوانى المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون الواو وقال ومع الواو يكره كذا فى القنية (اللهم هذا) الكبش حصل (منك و) جعلته (لك) وهذا هو المذكور فى المصابيح وفى بعض نسخ هذا الكتاب وقع اليك بدل لك وقيل معناه التوفيق منك والتوجه اليك (ان صلوتى ونسكى) قال الامام ابو الليث واصل النسك ما تقرب به يعنى قل ان صلوتى المفروضة وقربانى ودينى (ومحياى) فى الدنيا (ومماتى) بعد الحيوة ويقال نسكى يعنى اضحيتى وحجى (لله رب العالمين) انتهى (اللهم تقبل من فلان بن فلان) قال فى غنية الفتاوى ويكره ان يدعو بعد التسمية قبل الذبح بالتقبل او غيره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل من فلان فان كان ذلك بعد الذبح فلا بأس به ولو تكلم بين التسمية والذبح اوشرب او اخذ سكينا ونحوه من عمل لا يستكثر فى العادة جاز لوجود التسمية والعمل اليسير لا يفصل ولو اطال الحديث او العمل لا يجوز وفى اضاحى الزعفرانى اذا حدد الشفرة ينقطع التسمية انتهى (ويترك الذبيحة حتى تبرد) اى تسكن عن الاضطراب (ثم يسلخها ولا يؤلمها بالسلخ قبل ان تبرد ويبدأ يوم النحر بلحم اضحيته) اى يأكل لحمها (قبل اكل كل شئ ويأكل من لحمها والسنة) فيه (ان يأكل من كبدها اولا) روى عن عبد الله بن بريدة رضى الله تعالى عنه عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع فيأكل من كبد

اضحيته كذا فى خالصة الحقايق (ويحسو) بالحاء والسين المهملتين اى يشرب (من مرقها فيأكل من كل ذبحته) التى ذبحها عن نفسه واولاده وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير ذلك من اقربائه واصدقائه الاحياء والاموات (شيئا) ويطعم الغنى والفقير منها (و ينفق الباقى على الفقراء) وندب التصدق بثلثها وان كان المضحى صاحب عيال وهو وسط الحال فى اليسار يستحب له ان يترك التصديق منها ليكون توسعة بها على عياله كذا فى شرح الوقاية

(ومن اراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ فى العشر) الاول من ذى الحجة (من بدنه شعرا ولا يقلم ظفرا) اى لا يقلع ظفره (تشبها بالحاج المحرم) ولان الاضحية تفدى يوم القيمة للمضحى و يصل لكل عضو وشعر وظفر منه شئ من بركة الاضحية فينهى عن حلق الرأس وقلم الاظفار ليكون لتلك الشعور والاظفار رحمة و بركة منها وهذا مثل امره صلى الله تعالى عليه وسلم بارسال الثياب عند السجود ليقع على الارض فيكون ساجدا معها فينال ثواب السجود بحسبها كذا فى شرح المصابيح وعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل العشر واراد بعضكم ان يضحى فلا يمس عن شعره وبشرته شيئا ذكر فى التنوير ان اباحنيفة والشافعى ومالك رحمهم الله تعالى يرون ذلك على الندب وقال احمد واسحق رحمهم الله تعالى هذا النهى نهى تحريمى انتهى

فصل فى طلب الحلال

(طلب الكفاف) قد مر انه بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اى اغنى (من الحلال الطيب) وقد ذكر ان الحلال مالا خطر فيه والطيب مالا حذر فيه وقيل الحلال مالا يقول العلماء انه لا يحل والطيب مالا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح اى اثم (تعففا) اى اجتنابا وتمنعا عن ذل السؤال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء (لا تكثرا فرض بعد الفرائض) وهو المراد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم ذكر فى الاحياء انه لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقوله طلب مبتدأ وقوله فرض خبره (وطلب ذلك) الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه (بالكسب المشروع سنة الانبياء) والسلف الصالحين وايضا فى الكسب

فوائد كثيرة منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة او الزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس وصبر ورثها قلة الطغيان ومنها ان الكسب وإسطة الامان من الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين ولكن مما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر فى رزق فان الله هو الرزاق كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلق الله ورب اكلة لا تشبع الآكل اذا لم يقدر الله الشبع فيها (وان اطيب ما يأكل الرجل هو ما يأكل (من كسبه) هكذا ورد فى الحديث الذى روته عايشة رضى الله تعالى عنها وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفى رواية زهده الله فى الدنيا ذكره فى الخالصة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من بات تعبا من كسب الحلال وجبت له الجنة وبات والله سبحانه راض عنه قال فى شرح الخطيب فالمراد من الاعراض عما ضمن لكم على ماورد فى الحديث اعرضوا عما ضمن لكم وهو الرزق هو الاعراض عن الحرص الذى يفضى الحريص الى كسب الحرام يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله فاجملوا فى طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاء شىء من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره انتهى (وكان الانبياء صلى الله تعالى عليهم وسلم يحترفون) بالحرف (ويكتسبون) بالمكاسب فان نبى الله داود كان يأكل من عمل يديه حيث يعمل الدرع ويأكل من ثمنها وسيذكره المصنف فالاكتساب من سنن المرسلين وقال عامر بن قيس لكل نبى حرفة وكسب وحرفة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكسبه هو الغزو والغنيمة وهكذا ذكر فى الحديث كذا فى الروضة والخالصة (وينوى بالاكتساب التعفف عن السؤال والاستغناء عن الخلق) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يابنى استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال عمر لا يقعد

احدكم عن طلب الرزق و يقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وكان زيد بن سلمة رضي الله تعالى عنه يغرس في ارضه فقال له عمر اصبت استغن عن الناس تكن اصون لدينك واكرم لك على قومك وروى انه جاءت ريح عاصفة في البحر فقال اهل السفينة لابراهيم بن ادهم اما ترى هذه الشدة فقال ليست هذه بشدة وانما الشدة الاحتياج الى الناس وروى ان عيسى عليه الصلوة والسلام رأى رجلا فقال ما تصنع فقال اتعبد قال من يقوتك قال اخي فقال اخوك اعبد منك كذا في الاحياء (ولا تقبل الكسب) اقبالا (يشغله عن ذكر الله تعالى وعمل الآخرة وافضل المكاسب الجهاد) اى الغزاء والمحاربة (في سبيل الله اعلاء لكلمته والمباكرة) اى المباشرة بكرة (في طلب الرزق سنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم باكروا في طلب الرزق فان في الغدو) اى في الصباح (بركة ونجاحا) اى ظفرا بالبغية (ثم يليه) اى الجهاد (في الفضل التجارة) مرفوع فاعل يليه (بشرط الامانة) بحيث لا يخون على مقدار حبة اصلا (والنصيحة) وهي على ماذكر في الاحياء ان لا يرضى لاخيه ما لا يرضى لنفسه فان بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دوانق فانه قد ترك النصح الواجب المأمور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه (والصدق) قال النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وهذه امهات التجارة واصولها ولها فروع سيشير المصنف الى تفصيل بعضها (ومن السنة ان يكون التاجر جسورا) بفتح الجيم من الجسارة وهي الجراءة (في التجارة فاذا رزق في شيء فيلزمه) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من بورك له في شيء فليلزمه (وان اتجر في شيء ثلث مرات فلم يرزق) على صيغة المجهول (منه فليتركه ويعتمد في التجارة على الله متوقعا منه الرزق والفضل ولا يحرص على الرزق حرصا يطفئ) من الاطفاء اى يجعل (نور ورعه) منطفيا (فان رزق الله) اى الرزق الذي قدره الله لعباده في الازل (لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره) فلا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضايعا وصفقته خاسرة ومايفوته من الربح في الآخرة لا يفي له ماناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة الدنيا بالآخرة (ولا يذم ما يشترى ولا يمدح ما يبيع) فان وصفه للمبيع ان كان بما ليس فيه فهو كذب فان قبله المشترى فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم تقبله فهو كذب واسقاط مروة وان اثنى عليه بما فيه فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها

قال الله تعالى ۞ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ۞ الا ان يثنى على السلعة بما فيها ولا يعرفها المشترى ما لم يذكره كما يصفه من خبايا اخلاق العبيد والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم فيرغب فيه ويقضى بسببه حاجته (ولا يتبع فى السوق الا من تفقه فى العلم) فان السوق موضع الغفلة عن ذكر الله وعن الصلوة بفرط الاشتغال بالمعاملات وغاية جريان الهذيان والفحش فى الكلام وقبح كثرة الحلف الكاذب لترويج المتاع فمن لم يتفقه فى العلم فلا يخلص فيما يعانيه عن مثل هذه الامور (ولا يروج سلعته) اى متاعه (بالحلف) بكسر اللام مصدر حلف اى اقسم كذا فى مختار الصحاح (لا صادقا ولا كاذبا) لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله تعالى من غير ضرورة قال الله تعالى ۞ ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ۞ وفى الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله فى البستان ويكره ان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا (ولا يربح على صديقه شيئا فانه ليس من المروة ولا يدلس عيبه) التدليس كتمان عيب السلعة من المشترى اى لا يكتم شيئا من عيوب المبيع بل يظهر جميع عيوبه خفيها وجليها فذلك واجب وفيما اظهر احسن وجهى الثوب واخفى الثانى كان غاشا ظالما وكذا اذا عرض الثياب فى المواضع المظلمة او عرض احسن فردى الخف والنعل وامثاله (ولا يخون) خيانة (فى البياعات) بكسر الباء جمع بياع وهو مصدر بايع مشتملا على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا بينهما صرح به فى الصحاح يعنى لا يخون احد فى المبايعات بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله تعالى جملته فيبقى ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليربى كثيرا فجاء السيل وقتل بقوره فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتم فى اللبن وقتل البقور (ولا يغش مسلما) بضم الغين المعجمة (غشا) بكسرها وهو ضد النصح وقدمر معنى النصيحة كذا قال فى احياء العلوم وقال الشيخ شارح المصابيح فى المظهر الغش ستر عيب متاع يباع والمال متقارب (ولا يعينه) اى لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا بانتقاص به فى العادة واما اصل المعاينة فمأذون فيه لان البيع

للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب (في بيع ولاشرى ولا بنجش) بضم الجيم (على اخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه) ذكر الامام في الاحياء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن النجش وهو بفتح الجيم وسكونها ان تتقدم الى البايع بين يدى المشترى الراغب وتطلب السلعة بزيادة وانت لا تريدها وانما تريد تحريك رغبة المشترى فيها فهذا ان لم يجر مواطأة مع البايع فهو فعل حرام والبيع منعقد وان جرى مواطأة ففي ثبوت الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار ثم قال ففعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب (ولا يستام على سوم اخيه) بالفتح والسكون مثلا اذا تراضيا وقرب الانعقاد بينهما فجاء آخر يريد شراءها واخراجها عن يد المشترى الاول بزيادة على الثمن المقرر بينهما وهذا الفعل مكروه والبيع صحيح (ويتصدق بشيء عند التجارة كفارة لما يجرى في البيع من حلف ولغو ويساهل في البيع والشرى) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله تعالى رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى اى عن غريمه دينا (فيخير بايعه في المجلس بعد الوجوب) اى يقول للبايع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت (ويقيل) بضم الياء وكسر القاف مضارع اقال (البيع ان استقاله) اى ان طلب الاقالة اى فسخ البيع فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اقال اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله تعالى عثرته يوم القيمة اى عفا عنه خطيئته (ويبيع بالنسيئة) بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ثم ان كان المشترى فقيرا ينبغى ان يكون عازما في الحال على ان لا يطالبه ان لم يظهر له ميسرة (ولا يشترى الا بالنقد) ان امكن من غير ضرورة (ويقول) اذا باع شيئا (لا خلابة) بكسر الخاء المعجمة اى لا خديعة وفي المثل اذا لم تغلب فاخلب ذكر في شرح المصابيح ان رجلا وهو حبان بن منقذ لما قلت معرفته بالمعاملات لكبر سنه شكاه اهله رسول الله صلى تعالى عليه وسلم لحوقه الغبن في بيوعه وطلبوا الحجر عليه في البيع فحجر فقال الرجل يا رسول الله لم يكن لى صبر عن البيع فرفع عنه الحجر فقال اذا بايعت فقل لا خلابة فكان ذلك الرجل اذا بايع بيعا يقول لا خلابة اى لا خديعة يعنى ابيع هذا بشرط ان ارد الثمن واسترد المبيع اذا ظهر لى غبن فيه ثم اختلف فيه قال بعضهم هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل وقيل عام لجميع من شرط هذا الشرط يعنى

ان كل من هذا القول في البيع فله الرد اذا ظهر الغبن وهو قول احمد وهو بمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعي وابو حنيفة رحمهما الله تعالى قالوا اذا صدر البيع عن اهله وهو غير محجور عليه ولا مكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ او لم يقل ويأول الحديث على انه قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه ويعلم انه لا بصيرة له في البيع فينزجر عن غبنه ويرى له كما يرى لنفسه انتهى (ولا خيانة ولا مماطل) اي لا يدافع ولا يسوف (بالثمن مع الغنى) فان المطل والتأخير نوع من الايذاء فلا ينبغي ان يفعله مع غنائه وقدرته على الثمن (ويقبل الحوالة بالمال) فان قبول الحوالة نوع من الاحسان (ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذه على عسرته) وفقره قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ آخر اظله الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من لا يحب ان يقضي غريمه الدين الى الاجل لهذا الخبر حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا في الاحياء (ويعجل) بتشديد الجيم (اجرة الاجير قبل ان يجف) بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس (عرقه ويحسن قضاء الدين فيقضي احسن) اي اجود واكثر (مما) اشترط (عليه) ومن الاحسان فيه حسن القضاء بان يمشي الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشي اليه يتقاضاه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته (ويتجاوز عن المعسر او يضع له) اي يحط عن دينه (بعضه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله تعالى ان يتجاوز عنا فلقي الله تعالى فتجاوز عنه يقال داينته اي عاملته او اعطيته دينا وقوله لفتاه اي لخادمه ومن عاداتهم ان يقولوا للعبد فتى تأدبا (ويزن) اي اذا كان عليه دين موزون فاراد قضاءه ينبغي ان يزنه حين القضاء (ويرجح) وزن (ما كان عليه من الموزون) على وزن ما كان اخذه من الدائن ولم يوجد لفظة عليه في بعض النسخ فيكون معنى الكلام حينئذ ويرجح ما كان من الموزون في كفة الميزان على ما كان في الكفة الاخرى من الحجر اي يزن مطلقا ثقيلا لا خفيفا

للاحتياط عن نقص حق الغير (ولا مماكس في البيع) اي يجتهد ويناقش في الحساب كيلا يقع احد في الغلط (ولا يبيع بغبن فاحش فان المغبون لا محمود) في الدنيا عند الناس لعدم اختياره وانبائه عن الحماقة (ولا مأجور) في العقبى عند الله تعالى لعدم نيته في ذلك فيخسر في الدنيا والآخرة قال الإمام رحمه الله تعالى المشتري ان اشترى طعاما من ضيف اوسيئا من فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن منه ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم رحمه الله تعالى سهل البيع سهل الشراء فاما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجة في احتمال الغبن منه ليس محمودا بل تضييع مال من غير حمد ولا اجر وقد ورد في الحديث المغبن لا محمود ولا مأجور والكمال في ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر رضي الله تعالى عنه فقال كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان يخدع وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف رحمهم الله تعالى يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب انما يهب لله فيعطي من الله تعالى فضله وان المغبون فانما يغبن عقله وبصيرته فقط انتهى (ويستدين) اي يطلب الدين والقرض من غيره (عند الحاجة على نية القضاء) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان جماعة من السلف رحمه الله تعالى يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ذكره في الاحياء (ويدين المحتاج) مضارع دانه دينا بفتح الدال اي اقرضه (لانه) اي الدين مصدر (من حقوق الدين) بكسر الدال اي من الحقوق المعهودة في دين الاسلام (وانما يستدين في) احوال (ثلث في ضعف قوته في سبيل الله او تكفين فقير مات عن قلة وفاقة او في نكاح يستعف به) اي يطلب به العفة والتكفف (عن فتنة العزوبة) بضم العين المهملة مصدر عزب الرجل اذا لم يكن له زوج يقال تعزب فلان زمانا ثم تأهل (فيستدين متوكلا على الله تعالى في هذه الثلثة فان الله تعالى يقضيها) اي يفتح عليه ابواب اسباب القضاء (ولا يستكثر من الدين) فانه يوجب الضجرة يكون قضاؤه عسيرا (ويتوقى) اي يتحفظ ويحترز (في التجارة من الربوا وما يشبهه من قرض يجر نفعا) قال ابو الحسن الزنجاني من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال ابو بكر الرازي رحمه الله تعالى لقيت

ابا حنيفة رحمه الله تعالى على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم في الشمس فسألته عنه فقال ان لي عليه دينا وقد نهي عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه (او انتفاع بالرهن وما احتال للربوا) كالمعاملة المشهورة في زماننا هذا (فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه) وهذه كناية عن ان يزني معها وذلك لما روي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه الربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين وقال في البزازية من طلب من آخر قرضا بالربح فباع المستقرض من المقرض عرضا بعشرة وسلمه اليه ثم باعه المقرض منه باثني عشر وسلمه اليه يجوز فلعل المصنف رحمه الله تعالى انما عده مما كره في حق من يعمله لتكثير المال بلا احتياج ولا احتياط عملا بالتقوى دون الفتوى قال في النقاية كل حيلة لا يؤدي الى الضرر كما قلنا في الحديث يجوز تخلصا عن الربوا ولا يأثم بذلك وان كان يؤدي الى الضرر باحد لا يجوز في الديانة وان جاز في الفتوى انتهى واراد بالحديث ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لرجل اشترى صاعا من تمر جيد بصاعين من ردي هلا بعت تمرك بسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمرا (ولا يعلم الربوا ولا يشهد عليه) لما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله تعالى وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ذكره في المصابيح (ولا يقرض احدا احدا شيئا) مفعول ثان ليقرض (على شرط المنفعة له) اى المقرض كمن وضع عند بقال درهما بشرط ان يأخذ منه ما شاء جزأ فجزأ يكره له ذلك كذا في شرح النقاية (ولا بأس بالبيع لمن يريد ولا يقبل شيئا من مستقرضه وان قل) ذلك الشيء تورعا اولا للوصل وان علم انما اهدى اليه لا لاجل القرض بسبب القرابة او الصداقة او غير ذلك او كان المهدي معروفا بالجود فلا يتورع لان قبول الهدية من حق المسلم على المسلم فلا يمتنع عن القبول بلا عذر وان لم يكن شيء من ذلك كان مشكلا فيتورع ما لم يتيقن انما اهدى لا لاجل الدين كذا في التتمة (ولا يشتري شيئا من ظالم او سارق او غال) من الغلول وهو الخيانة في مال الغنيمة قاله ابو عبيدة وقال غيره هو الخيانة في كل شيء وهو المراد ههنا كذا في شرح المصابيح (و يجتنب المكاسب الخبيثة) اعلم ان الخبيث ما يكره لرداءته وخسته ويستعمل الحرام ايضا من حيث كرهه الشارع واسترذله واراد المصنف رحمه الله تعالى منه ههنا ما هو اعم منهما ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه وبعضها من الحرام نحو (ككسب الحجام

بالشرط) وعن محيصة رضى الله تعالى عنه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستأذنه حتى قال اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك فقال اهل الظاهر النهى للتحريم فكسبه حرام وقال بعضهم ان كان حرا فحرام وان كان عبدا فحلال لانه قال واطعمه رقيقك والاكثرون ومنهم الائمة الاربعة على حله فنهيه عليه السلام عندهم للتنزيه عن الكسب الدنى وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل امره بعد المعاودة بان يطعم رقيقه ودوابه وقد امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اباطيبة لحجمه واعطى اجرته ولو كان كسبه حراما لما اعطاه هذا هو المذكور فى شرح المصابيح والمفهوم المتبادر من تقييد المصنف رحمه الله تعالى بقوله بالشرط هو ان كسبه انما يكون خبيثا اذا اخذه بالشرط واما اذا اعطى له ذلك الاجر عن طوع من غير شرط فلا يكون خبيثا لكن قول المظهر ان فى كسبه كراهة لانه حصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضى خبثه وكراهته سواء اخذه بشرط او بغير شرط (وثمن البغى) بتشديد الياء فعيل من البغاء وهو الزناء اى اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان الزناء حرام فكذلك اجرته حرام ايضا (واجر الكاهن) وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى ومن نحوسة طالع وسعده وعن الدولة والمحنة ونحو ذلك والفرق بينه و بين العراف ان العراف يتعاطى المسروق والضالة وكل ذلك حرام لانه اخبار عن الغيب (قال تعالى ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) ومن العوام والمنجمين من يزعم ان الله تعالى جعل فى كل كوكب خاصية فى طلوعه وغروبه وغير ذلك تدل على النحوسة والسعادة والفقر والغنى والصحة والمرض كما انه جعل فى الادوية والنباتات النفع والضر وجوابهم ان هذا القياس خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالمداواة بالادوية و بعض النباتات و بين خواصها وداوى نفسه واهله فعلم بفعله وقوله جواز المداواة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم يقل بها بل نهى عنه كذا فى المظهر وثمن الكلب قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثمن الكلب خبيث فقال الحنفية رحمهم الله بيع الكلب صحيح وفسروا الحديث بالدناءة وكراهة الثمن والشافعية رحمهم الله تعالى لم يصححوا بيعه وفسره بانه حرام ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى على متلفه ضمان وقال الشافعى رحمه الله تعالى لا ضمان على متلفه كذا فى شرح المصابيح (و) ثمن (ضراب الفحل) وهو نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم نهى عن اكراء الفحل للضراب والنز وان نوعن ثمن ضرابه لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه ولا يعلم ولا يمكن الى ولا يكون منه النتاج وكل ذلك علة لبطلان العقد (وهدية الشفاعة) اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة قال الناطفي ان كان غالب مال المهدى من الحرام ينبغي ان لا يقبل الهدية ولا يأكل من طعامه ما لم يخبره انه حلال وان كان غالب ماله من الحلال لا بأس بان يقبل هديته ويأكل منها ما لم يتبين عنده انه حرام لان اموال الناس لا تخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا في القنية (وكسب الصغير) الغير البالغ قال في الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة واذا ملأ صبي الكوز من ماء الحوض واراق بعضه في الحوض لا يحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه المباح ولا يمكن تمييزهما وكذا الوحاء صبي بالكوز من ماء مباح لا يحل لابويه ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاحذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من غير حاجة انتهى (ولا يأخذ مال انسان حتى وصيه) من الاوصياء (بالتمن) لئلا يكون فيه شائبة غصب (ومن الشفقة) ان يعامل الناس بالرحمة والنصيحة) وهي ان لا يرضى لاحد الا ما يرضى لنفسه كما مر (ولا يشترى شيئا مما يحتاج اليه الناس) من قوتهم وقوت بهائمهم وقوله (يتربص) اى ينتظر ويترقب به (الغلاء) في موضع الحال (فانه احتكار) وهو حبس الطعام ترصدا به الغلاء (والمحتكر ملعون) اى مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة الغفار كذا في التنوير وعن بعض السلف رحمهم الله تعالى انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة فلا تؤخره الى غد فوافق سعة في السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح اضعافه بذهاب شيء من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتني انجو من الاحتكار رأسا برأس لا على ولا لي ذكره في الاحياء (ولا يتجر في الطعام وحده) فالعامل ينبغي ان يتمنى بانواع التجارات (فانه) اى الاتجار في الطعام (ربما لا يسلم من الاحتكار ولا يسعر الامام شيئا على الناس لا اذا تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة) تعديا فاحشا ان باع مثلا قفيزا

بمائة وهو يشترى بخمسين فيسعر الحاكم حينئذ بمشورة من اهل البصيرة كذا في الفروع (ولا يبيع الطعام من اهل البادية) وهم الذين يسكنون في الصحراء والمراد به ههنا غير اهل المصر (باغلى الاسعار) بالسين المهملة جمع سعر بالكسر كشبر واشبار و بالفارسية نرخ (و) الحال انه (يمنعه) اى ذلك الطعام (عن اهل المصر) طمعا بالثمن الغالى فانه مكروه ومنهى عنه (ولا يتلقى الركبان) جمع راكب (فيشترى منهم الميرة) بكسر الميم وفتح الياء اى الطعام (بالرخص) بالضم والسكون ضد الغلاء (قبل ان يعلموا) اى الركبان (بقيمتها) اى قيمة الميرة وسعرها (فى البلد) قال فى الاحياء فمن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق اى هذا الشراء منعقد لكن ان اظهر كذبه فى السعر ثبت للبائع الخيار اى عند البعض و منهم الشافعى رحمه الله تعالى (ولا يتحول من تجارة الى تجارة) اى لا يسافر سفرا آخر قبل ان يرجع من السفر الاول الى وطنه فانه مما يوهم الحرص البالغ ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى انه لا يتحول من تجارة البر الى تجارة البحر فانه مكروه لانه يشعر بشدة الحرص قال الامام يقال من ركب البحر فقد استقصى فى طلب الرزق وفى الخبر لا يركب البحر الا الحج او عمرة او غزوة انتهى (و لا يسبق الناس الى السوق دخولا ولا يتأخر عنهم خروجا و) فى الخبر شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه ان ابليس لعنه الله تعالى عليه يقول لاولاده بعد الوصية بانواع الفساد وكن مع اول داخل فى الاسواق وآخر خارج عنها كذا فى الاحياء (و يتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشر ما فيها) السوق يذكر و يؤنث واذا انث الضمائر (فيقول اللهم انى اعوذبك من شر هذا السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر الله فى السوق بالتهليل والتمجيد والتحميد فقد ورد فيه الثواب الجزيل) اى الكثير (الذى يربى) على صيغة المعلوم من الارباء فى المصادر افزون شدن ويعد بعلى انتهى اى يزيد (على الاحصاء) اى ثواب كثير بحيث لا يعد ولا يضبط عددها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل بين الغازين وكالحى بين الاموات وفى لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم اى الحطب البالى وقال عليه الصلوة والسلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الفى الف حسنة وكان ابن عمر

وسالم بن عبدالله ومحمد بن واسع رضي الله تعالى عنهم وغيرهم يدخلون نهما قاصدين فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله في السوق يجيء يوم القيمة وله ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله في السوق غفر الله له بعدد اهلها كذا في الاحياء (ولا يبيع الطعام الذي اشتراه للاسترباح) اي لطلب الربح منه قوله (في مكان واحد) متعلق بقوله لا يبيع (حتى ينقله الى موضع سواه) لما روى ان عمر قال كانوا يشترون الطعام في ناحية من السوق فيبيعونه في مكانه قبل القبض فنهاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبيعوه في مكانه حتى ينقله وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما الذي نهى عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الطعام ان يباع حتى يقبض ولا احسب كل شيء الامثله في حرمة البيع قبل القبض فلا يجوز في المنقول بيع ما اشتراه حتى يقبضه اما في العقار فيجوز خلافا لمحمد وقبض العقار بان يخلي البائع من متاعه ويقول للمشتري سلمتها اليك وفي المنقول بالنقل من موضع البيع الى موضع آخر كذا في شروح المصابيح (ومن سنن الاسلام ان يشرك) من الاشراك اي يجعل (فقراء المسلمين شريكا) لنفسه (فيما عنده من الطعام ليبارك) على صيغة المجهول من البركة وهي النماء والزيادة (لهم فيه) اي ليبارك للفقراء في ذلك الطعام الذي عنده بسبب اشراكه فانه قد دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة ذكره في المصابيح (ثم يلي التجارة في الفضل هذه الحرف) بكسر الحاء وفتح الراء جمع حرفة (المشروعة) اي الصنائع المشروعة (فقد عمل بكل واحدة منها) اي من تلك الحرف (نبي من الانبياء عليهم السلام فقد كان ادريس) النبي عليه السلام (خياطا يخيط) على وزن يبيع (الثياب وداود) النبي عليه الصلوة والسلام (يعمل الدروع) جمع درع (من الحديد) وكان يجعل الله له الحديد لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار لاضرب بطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة الاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق للفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له ملكان في صورة بني آدم فسألهما فقال نعم الرجل لولا انه يطعم عيناله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال

فعلى صيغة الدروح كذا فى الكشاف (وكان الخليل يعنى ابراهيم عليه السلام
يحرث) على صيغة المعلوم اى يزرع هو بنفسه (ويحرث له) على صيغة المجهول
اى يحرث غيره لاجله (وكان يتجر) اى يعمل التجارة (فى البز ايضا) هو من الثياب
امتعة البزاز والبز ايضا السلاح كذا فى الصحاح قال سعيد بن المسيب رضى الله
تعالى عنه ما من تجارة احب الى من البز ان لم يكن فيها ايمان وقد روى خير
تجارتكم البز وخير صنايعكم الخرز وفى حديث آخر لو اتجر اهل الجنة اتجروا
فى البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف كذا فى الاحياء (واول من نسج)
النسج بالفارسية بافتن (ابونا آدم عليه السلام) فمن جفاهم اوسبهم فقد جفا
آدم عليه السلام (وكان عيسى عليه الصلوة والسلام يخصف) اى يخيط
(النعل) الا ان الخياطة تستعمل فى الثوب (والخصف) فى الاديم قال فى المصادر
الخصف نعلين واجبد ان ماندد وختن (ويرقعها) الرقعة الخرقة يقول
رقعت الثوب بالرقاع وبابه قطع كذا فى مختار الصحاح (وكان نوح عليه السلام
نجارا وصالح عليه السلام كان يسج) على وزن يضرب (الاكسية) جمع كساء
وهو بالفارسية كليم كذا فى السامى (بيده فقد كره النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لرجل) حين جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له فقال
هذا ابنى علمه فيم اسلمه (ان يكون سبا) بتشديد الباء الموحدة (وهو الذى
يبيع الاكفان) لانه يوجب انتظار موت الناس (اوحناطا) وهو الذى يبيع
الحنطة وقوله (يحتكر) صفة الحناط (اوجزارا) بالزاى المعجمة بعد الجيم
وهو القصاب الذى يذبح الدواب ويسلخها وانما كرهه لما فيه من قساوة القلب
وهذا مع كونه مكروها رآه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ماروى
ان رجلا من اهل الادب والشعر عمل الجزارة بمكة والكلاب قد احاطوا به
وهو يلقمهم مايرمى من السقط والعظم فقيل له تركت الشعر والادب وكنت
جزارا فقال بهما كنت ارجى الكلاب والآن بالجزارة ترجونى الكلاب ذكره
فى المحاضرات (اوصايغا) بالياء المثناة بين الصاد المهملة والغين المعجمة
وهو بالفارسية زركر وانما كرهه لما فيه من تزيين الدنيا وقد كروا كل ماهو
فى معناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك (اونخاسا)
بفتح النون قبل الخاء المعجمة وهو الذى (يبيع الناس) من الذكور والاناث
وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا ومافى معناه لما فيه من مخالطة النجاسة
وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء
على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لايتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر

في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى قدر التعب وقد كان غالب اعمال الاخيار من السلف عشرة صنائع التجارة والخرز والحمل والخياطة والحذو والوراقة والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل كله من الاحياء (وكان رعي الغنم من دأب الانبياء عليهم السلام) اى عادتهم وشانهم (وكان نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط) جمع قيراط وهو نصف عشر دينار في اكثر البلاد وفي اهل الشام جزء من اربعة وعشرين جزأ كذا في شرح المشارق (قبل الوحي) ظرف يرعى (ثم الذي يلي هذه الحرف في الفضل الحراثة) اى الزراعة قال في الفتاوى البزازية التجارة افضل من الزراعة عند البعض والاكثر على ان الزراعة افضل قال صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الرزق من خبايا الارض ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه احياء الاراضي الموات والحاصل منها بعد تمام تلف البذر ولذا لم يملكها الوصي فكانت الزراعة ادخل في التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفي المختار افضل الكسب الجهاد ثم الحراسة ثم الصناعة وهكذا في التحفة واما تقديم المصنف رحمه الله تعالى الصناعة على الحراثة فامار رواية وقفها او بناء على ان المزارعة فاسدة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى اونظر الى تكلف الخلاص فيه من شرك خفي كما سيجيء (وقد كان للصحابة مجارث من الفيء) بالفتح والسكون اى من الغنيمة (ياكلون منها وهي) اى الحراثة (افضل المال اذا قام عليها الرجل بسنن الدين) بفتح السين اى طريقه (وهو) اى ذلك السنن (ان لايشغله تعاهدها) اى تحفظها واصلاحها من الفرائض (ويشح) بضم الشين وكسرها (على دينه) بكسر الدال اى لايبذل دينه لامور دنياه بل يشح عليه ويحفظه كما يحفظ الشحيح اى البخيل الممسك على ديناره (ويكون) الرجل (صحيح التوكل على ربه) فيما يرزقه الله من غرس يده اوحراثته فان لم يصح توكله في الحراثة بان يرى الرزق من الله ومن الكسب ايضا (لم نسلم من الشرك الخفي) فانه وان كان موحدا في الظاهر ولكن لما رأى الرزق منه ومن كسبه كان مشركا في المعنى (فاذا سلم عن الشرك الخفي وصح توكله كان) الحرث (من افضل المكاسب لانه) اى الزرع (معاش بني آدم ويقول عند القاء البذر على الارض) اى يستحب ان يصلي ركعتين ثم يقول (الهي انا عبدك الضعيف الهي اليك سلمت هذا فارزقني فيه ويصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فانه تعالى يحفظ هذا الزرع عن الآفات) كذا ذكره الامام الزاهدى رحمه الله تعالى (وينوى بالغرس) اى بغرس الاشجار (والحرث) اى فى الحبوب (منفعة العامة من الناس والطير والدواب ويتصدق بشئ من الانزال) جمع نزل كقفل واقفال وهو طعام يهيأ للنزيل اى الضيف والنزل ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل كذا فى مختار الصحاح (عند رفعها) الى بيتها قوله (على المساكين) متعلق بيتصدق (ولا يرفعها ليلا مخافة الصدقة فيمحق الله) تعالى من محقه ابطله ومحاه (بركته او يهلكه) اى يهلك ذلك النزل (كما فعل) الله (باصحاب الجنة) ذلك الاهلاك وهذا اشارة الى قوله تعالى ﴿ انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة ﴾ قال القاضى بيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسيره قوله انا بلوناهم اى بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان عند صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك ما اخطاه المنجل اوالقته الريح او بعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال الله تعالى (اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين) اى ليقطعنها داخلين الصباح (ولا يستثنون) اى ولا يقولون ان شاء الله تعالى (فطاف عليها طائف) اى على تلك الجنة بلاء طائف (من ربك) اى مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) اى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم) اى بان اخرجوا اليه غدوة (ان كنتم صارمين) اى قاطعين له (فانطلقوا وهم يتخافتون) اى يتشاورون فيما بينهم (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) اى غدوا على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله فغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين على انفسهم صرامهم وقيل الحرد علم لتلك الجنة (فلما راوها) اى اول ما راوها (قالوا انا لضالون) اى طريق جنتنا وماهى بها وبعد ما تاملوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن محرومون) اى حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا انتهى (ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار) بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار (فان كل نوع من الانعام خلق لعمل وهيئ لامر فلا يغير امر الله) وخلقه (ويتعاهد المزرعة) اى يحفظها كانه يجدد العهد (بالعرة) بضم العين

وتشديد الراء المهملتين السرجين والبعر وسلاح الطير اى خرءه (و) يتعاهد (الاشجار بالتلقيح) بالقاف والحاء المهملة وهو عمل مخصوص يعمل لاصلاح الاشجار وتطييبها مثلا اذا كان الشجر ردى الثمرة او كان بسبب طول مدته بحيث لا يثمر الا قليلا يقطع اغصانه بالمنشار فى اوائل الربيع ثم يشق موضع القطع بالسكين ويولج فى شقه رؤس اغصان لطيفة حديثة العهد من اغصان اشجار جيدة الثمرة ثم تطلى بالطين ويشد عليه بقطعة ثوب هذا واما تلقيح النخل فمعروف ولم يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه لان المتبادر من عبارته عموم التلقيح فى الاشجار وهو التلقيح بالمعنى الذى ذكرناه دون تلقيح النخل كما لا يخفى (و مما اعتاد الناس به من المباح الماء) ولا يمنع فضل الماء عن جاره فيمنع عنه فضل الله تعالى فى الدارين ومن المكاسب الطيبة (اتخاذ الغنم للدر) بفتح الدال وتشديد الراء اللبن ولا يبعد ان يراد بالدر ههنا الخير كما قيل فى قولهم لله دره فانهم اى العرب كانوا يعتقدون ان اللبن منشأ لكل خير لانه كان غالب اقواتهم يقال فى الذم لا در دره اى لا كثر خيره وفى المدح لله دره (والنسل واتخاذ الدجاج للنسل والنفع) اى الانتفاع من لحمه وشحمه وبيضه وريشه (فان عشرا) بضم العين الواحد من العشرة كالخمس للواحد من الخمسة (من اعشار الرزق فى السايبات) بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وهذا اشارة الى ما ورد فى الخبر من ان تسعة اعشار الرزق فى التجارة والحرث والباقى فى السايبات واراد بالسايبات ما يسيب من الحيوانات فى البادية ويعيش فيها كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت الدابة تركتها تسيب اى تجرى وتسير حيث شاءت فلو قال (وهى) اى السايبات (نسل الانعام) ونحوها لكان اولى واشمل فان الانعام لا يشمل نحو الدجاج لاختصاصها بما له قوايم اربع (والسنة فيه) اى فى نسل الانعام (ان يتخذ صنفا مختلطا من السود والبيض) وهما بضم السين وكسر الباء جمع الابيض والاسود اى لا يكون كلها اسود ولا كلها ابيض (ولا يتخذ ابلا للنسل) والتكثير (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر انها) اى الابل فى مختار الصحاح وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلتها فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك (على اخلاق الشيطان فانها تركب وتحلب من جانبها الاشأم) هو بهمزة بين كالايسر لفظا ومعنى وهو ضد الايمن فما كان على اخلاقه

ينبغي ان لا يقصد تكثيره بالتناسل والتوالد (وفضل عليه السلام) بتشديد الضاد المعجمة (رعاء الغنم على رعاء الابل في بعض الحديث ومن سنة الراعي ان يرعاها) اي الابل والغنم ونحوها (في الطلف) بفتحتين (وهو المكان اصلب) بضم الصاد وسكون اللام اي ينبغي ان يرعى الدواب في مكان غليظ سهل المشي فيها الا في ارض فيها حجرا ورمل اولينة بحيث تتعمق فيها الاقدام وينشأ الغبار فيشق على الماشي والى هذا اشار بقوله (كيلا يتبين اثرها) اي لا يظهر اثر اقدامها فيها بان تتعمق فيصعب عليها المشي (ولا يرمض) عطف على يرعاها اي من السنة ان لا يرعاها عند اشتداد الحر يقال رمضت الغنم اذا رعيت في شدة الحر فقرحت اكبادها وبابه علم كذا في مختار الصحاح ومن السنة ان يذكر النشور) اي الحيوة بعد الموت يوم الحشر قوله (في الربيع) متعلق بيذكر قيل هذا بناء على ثبوت المشابهة بينهما من حيث ان الناس في الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى مواضع الحبور والسرور وفي البعث يخرجون من اللحد والقبور الى ارض الحشر والنشور وللمشابهة بينهما وجه آخر اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذا نظر في زين) بالفتح والسكون (الارض وزخرفها) عطف تفسيري للزين اي في زينة الارض بالنبات (واهتزازها) بالزائين المعجمتين (بعد همودها) اي تحركها بعد انطفاء رونقها وذهاب نباتها (ففيها) اي في الارض اذا نظر الى زينتها واهتزازها المذكورين (عبرة ظاهرة وآية شاهدة) دالة (على قدرة الباري على احياء الموتى) جمع ميت كجرحى جمع جريح (لليوم الموعود) وهو يوم القيمة الذي وعد فيه الميزان والحساب واستيفاء الثواب والعقاب (ويقول) الرائي (عند رؤية الازهار) جمع زهر بفتح الهاء وهو النور بفتح النون (والرياحين) جمع ريحان قوله (سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء) مقول القول

فصل في سنن الاكل والشرب

(اما فرض الاكل) ان يكون المأكول (الحلال الطيب) كيفا (ومقدار الكفاف) كما والكفاف بفتح الكاف هو ما كف عن الناس اي اغنى وانما وصف الحلال بالطيب اشارة الى ان الطعام بعد كونه حلالا في نفسه لابد ان يكون طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع بحيث لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا بحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض

الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح (وانه من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله) بالجر (وهو) اي الحلال الطيب (من اصعب الامور لان الحل والطيب) بكسر الطاء يبطل بادنى شئ ومن ههنا تسمع ان البعض من السلف رحمهم الله تعالى كانوا يتورعون عما تطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص في التناول بناء على الظاهر فان ابن سيرين رحمه الله تعالى اشترى اربعين حبا من السمن فاخرج غلامه فأرة من حب فسأله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها تورعا ذكره في شرح الخطب وان بعضهم كانوا يتورعون عما لا بأس به مخافة اوضاعه الى ما فيه بأس كما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة ان تشير اليه بشفاعة في باطل فيميلها وان بعضهم وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب بل الحلال مطلقا ما ينال به لله تعالى فقط والتقوى على عبادته واستبقاء الحيوة لاجله قال الامام رحمه الله تعالى وهؤلاء الذين يرون حراما كل ما ليس لله تعالى محضا امتثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم الاية ان ذا النون المصري رحمه الله تعالى كان جائعا محبوسا فبعثت له امرأة صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على يد ظالم يعني ان القوت التي اوصلت الى الطعام لم تكن طيبة وان بعضهم اطفأ سراجا اسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتنع من ان يحكم شسع نعله في مشعلة سلطان وامتنع من تسجير تنور الخبز وقد بقي فيه اثر الحرارة من حطب مكروه (ولا يطلب الحلال) الطيب (الا فقيه متيقظ) اي تام يقظان (اعني) اي اهتم له (بكل عقله) وعلمه (وعمله وجهده) بالضم طاقته (وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة تقوم بهما كالصيام والصلوة بالطهارة) اي بالوضوء حكي ان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله تعالى علمني العبادة واداءها قال كيف تأكل الطعام قال آكل حتى اشبع قال تأكل اكل البهائم بعد اذهب فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة واداءها ذكره في الخالصة (ومن سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام اكل خبز الشعير فذلك) الخبز (اكثر طعامهم وكان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشبع منه ثلث ليال متواليات) والمقصود منه نفي اصل الشبع عنه لا نفي كونه شبعا في ثلث ليال متوالية كما هو المتبادر من العبارة فان رسول الله صلى الله عليه

وسلم لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به فى المصابيح وقال الامام
كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع وامسح بيدى
واقول نفسى لك الفداء اوتبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من
الجوع فيقول يا عائشة اخوانى من اولى العزم من الرسل قد صبروا على
ما هو اشد من هذا فضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدنى استحى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى دونهم
فان اصبر اياما يسيرة احب الى من ان ينقص حظى غدا فى الاخرة وما من
شئ احب الى من اللحوق باخلائى قالت عائشة رضى الله تعالى عنهما
والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى (فلا يأكل)
المؤمن (الامنه) اى من الشعير وحده (او يخلط برا) بالضم والتشديد
اى الحنطة (بالشعير اتباعا لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى الحديث ثلث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة) اى المضاربة
يقال قارضت فلانا قراضا اذا دفعت اليه مالا ليتجر منه ويكون الربح بينكما
على الوجه المشروط (وخلط البر بالشعير للبيت) اى خلطهما للاكل
مع اهل بيته (لا للبيع) فانه مكروه (ولا يأكل مرققا) على صيغة المفعول
الخبز الرقيق ومنه الرقاقية لانه من شان متنعمين (ولا منخولا) بالمنخل
وقد فسر المرقق فى بعض النسخ المصححة بقوله اى منخولا بالمنخل الرقيق
وقد جعل قوله ولا منخولا من قبيل الترقى من اسهل الى اصعب كما قيل فى قوله
تعالى لاتأخذه سنة ولانوم وفيما ذكرنا مندوحة عنه (فاول بدعة حدثت
فى الاسلام الشبع وهذه المناخل) المعمولة من الابريسم وشعر الفرس وغير
ذلك (ولم ير) بضم الياء وفتح الراء (نبينا عليه الصلوة والسلام يأكل نقيا)
وهو خبز الحنطة المنقاة وقيل هو الخبز الحوارى وهو بتشديد الواو وفتح الراء
ماحور من الطعام اى بيض كذا فى شرح المصابيح (ولا منخلا) بفتح الخاء
المشددة اى منخولا قوله يأكل نقيا فى محل النصب على انه مفعول ثان لقوله
لم ير وقوله منخلا عطف على قوله نقيا ولا زائدة مذكرة للنفى ولم يوجد
فى بعض النسخ لفظ يأكل وصحح لم ير بصيغة الفاعل ومنخلا بسكون
النون وضم الخاء المخففة على معنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم

لم يرتض هذه الآكلة فضلا عن ان يأكل ما استعمل هي فيه وانت تعلم ان هذا البلغ معنى من النسخة الاولى لكنها اسبق لنظم الكلام وابعد عن توهم التكرار لان قوله ما ول بدعة آه يغني ظاهرا عن قوله ولا منخلا كما لا يخفى (ولا يغسل القمح) بالحاء المهملة اى الحنطة (فانه) اى الغسل (يذهب) و يزيل (بركتها ويطحن الشعير والبر بيده) من الطحن وهو جعل البر ونحوه دقيقا في الطاحونة وبابه فتح (ولا يطعمه على الدواب ولا يأكل في اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف) فهو اى كون الاكل مرتين من الاسراف مذكور في الحديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها اياك والاسراف فان الاكلتين في يوم من السرف قال الامام رحمه الله تعالى فكان اكلتين في كل يوم اسراف اكلة واحدة اقتاروا كلة في يوم قوام وهو المحمود في كتاب الله تعالى فمن اقتصر عليه يستحب ان يأكله سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته الا ان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام بحيث يشغله عن حضور القلب فالاولى حينئذ ان يقسم طعامه بنصفين الاول عند الفطر والثاني عند السحر ليستعين بالاول على التهجد وبالثاني على الصوم انتهى (ولا يواظب) اى لا يلازم (على اللحم والمرقة فانه يوجب المقت) اى بغض الملائكة وصدا وته اشد البغض كذا في شرح المصابيح (والقسوة) اى قساوة القلب ويقال الاكثار من اللحم عند الهوا جريهيج منه الاسقام (وللحم ضراوة) بفتح الضاد (كضراوة الخمر) قال الازهري اى لها عادة كعادة الخمر في افساد المال والاسراف فيه كذا في مختار الصحاح وقد يقال معناه ان في مواظبة اللحم تعود النفس وتوقانها اليه كما في الخمر ومن هذا كان عمر رضي الله تعالى عنه اذا رأى رجلا اكثر الاختلاف الى القصاب علاه بالدرة ذكره في الخالصة (ولا يواظب على ترك اللحم والدسم) بفتح الدال وكسر السين ماله دسومة (والمرقة اربعين ليلا فيتغير طبعه ويسوء خلقه) بالضم والسكون واحد الاخلاق قال على رضي الله تعالى عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسى قلبه ذكره في الاحياء (ويصغر) بالتشديد (الاقراص) جمع قرص (ويقلل) بكسر اللام

(العجين ملكا) بالفتح والسكون يقال ملكت العجين اذا شددت عجنه وبالغت فيه وهواى العجن بالفارسية سرشتن (فانه) اى العجين (يزداد) بركته (على شدة الملك ويوضع على المائدة) وهى خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما هو خوان وهواى الخوان بكسر الخاء المعجمة الشئ المرتفع الذى يؤكل عليه كذا فى الصحاح والتنوير (مقدار ما يشبع الاكلة) بالفتحات جمع آكل (فان الزيادة عليه) اى على ذلك (المقدار تهاون به) اى استحقار بالطعام (واسراف فيه) اللهم الا ان يقارن ذلك بحسن النية فانه روى عن بعض علماء خراسان رحمهم الله تعالى انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكله جميعه وكان يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما اقدم اليكم لنأكل فضل ذلك ذكره الامام ولا يخفى عليك انه ينبغى ان يتعرض لجانب النقصان ايضا فيقول مثلا وان التقليل عن ذلك المقدار نقص فى المروة كما تعرض له القوم فى كتبهم (ووضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على السفرة وهى) اى والحال ان السفرة (على الارض) لا على شئ آخر فوق الارض (والاكل على الخوان فعل الملوك) اى الاكل عليه من دأب الجبارين لئلا يتطأطؤا عند الاكل (وعلى المنديل فعل العجم) اى اهل الفارس المتكبرين (وعلى السفرة فعل العرب) كما روى انه قيل لقتادة رضى الله تعالى عنه على ما يأكلون قال على السفرة وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر ثم سمى الجلد المستدير المحمول هو فيه بها كذا فى شرح المصابيح (ويحضر البقول) جمع بقل وهو كل نبات اخضرت به الارض (على المائدة فانها مطردة للشيطان) وعن ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى المائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه من احب ان يكثر ما له وولده فليدم على اكل البقول وقد روى ان المائدة يحضرها الملائكة اذا كان عليها بقل فاحضار البقول مستحب وفى الخبر ان المائدة التى انزلت على بنى اسرائيل كانت عليها كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة وعلى كل رغيف زيتون وحب الرمان فهذه اذا جمع حسن الموافقة بينهما كذا فى الاحياء (وليكن قصعة الطعام من خزف) بفتحتى الخاء

والزاء المعجمتين الحز وهو طرف نعل من الطين (او حشب وتحريم الاكل والآنية من الذهب والفضة) وكذا الشرب منهما قال عليه والسلام من شرب في اناء من ذهب اوفضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم قوله يجرجر اي يصوت (و) يكره الاكل في (الصفر) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء هو شيء مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك ويقال له بالفارسية روى بتوقيق الراء (و) في (النحاس) اي الغير المطلي بالرصاص (واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله تعالى) كما روى جابر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدي ذكره في العوارف (وا كثروا ايا واحلب) افضل الدعصل من الحلب (للالفة) والانس والالتيام (بين القلوب) ذكر في المصابيح ان اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يارسول الله انا نأكل ولانشبع قال لعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه (ولا ركة في القصاع الصغار) وقد كان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قصعة كبيرة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس قال ما اكل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة وهي بضمتين وتشديد الراء المفتوحة على الاصح تعريب سكرة وهي قصعة صغيرة تستعمل في المشهيات والهاضمات على الموائد حول الطعام كذا في التنوير (ويقدم الاكل على الطعام ولا يأمر بتقديمه) اي بتقديم الطعام (اليه فانه استهانة) اي استحقار (ويرفع) تشديد الماء المضمومة اي تعظيم عليه وهما احرامان (ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يكون) ويوجد (على الطعام من يكون اسمه اسم نبي) من الانبياء عليهم السلام (ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين) بحيث (لا يتكئ) على شيء وان كان على احدى يديه (ولا يضطجع) على جنبه (ولا يعتمد على شيء) اي بحيث لا يسند ظهره الى شيء ولا يقعد على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا على هيئة التربع بل السنة فيه ان يقعد عند الاكل مائلا الى الطعام منحنيا نحوه كذا قاله شارح المصابيح عن الخطابي (و يجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا) كما كان فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا ذكره الامام رحمه الله تعالى (فان جلس محتفزا) بالحاء المهملة ثم بالفاء والزاء المعجمة اي جامعا نفسه و يقعد منتصبا غير مطمئن على الارض سالسا على

رؤس قدميه وعن على رضى الله تعالى عنه اذا صلت المرأة فلتحتفز اى تتضام اذا جلست واذا سجدت لاتجافى بطنها من فخذيها كالرجال كذا فى مختار الصحاح (فهو) اى الجلوس محتفزا (من فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا فانه جثى على ركبتيه) وجلس على ظهر قدميه (عند الاكل فقد فعل ذلك) النبى صلى الله عليه وسلم ايضا (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (يقول انا عبد الله آكل) انا (كما يأكل العبيد واجلس) انا (كما يجلس العبيد ولا يده واحدا الى الطعام حتى يسلم ولا يأكل من غير جوع فانه يوجب المقت) وقد مر معناه آنفا ولان الاكل انما هو لاجل التقوى به على طاعة الله لا لاة التلذذ به والتنعم فاذا اكل لاجل قوة العبادة لم يصدق نيته الا بان لا يمد يده الى الطعام الا وهو جايع ويرفع يده عنه قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب كذا ذكروا (كما لا يضحك من غير عجب) بفتحتين اى تعجب (ولا ينام نهارا من غير سهر) بفتحتى السين المهملة والهاء عدم النوم (بالليل ولا يداوم على الشبع) لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا فى الدنيا وقد ذكرنا ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال لقمان لابنه يا بنى اذا ملأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وفى الحديث رأس كل بر بين السماء والارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع ذكره كله فى الاحياء (ويجوع نفسه) بقدر (ما استطاع) لكن التجويع ينبغى ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة وغير ذلك من ترتب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله (لوليمة الفردوس) واول من قال بهذا يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى حيث قال يا معشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجويع الانفس ذكره فى الخالصة واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنياوية ايضا واشار الى بعض منها بقوله فان لذة الاكل على قدر الجوع وقد يترتب عليه ايضا منافع اخرى جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر اربعة منها بقوله (ولئلا ينسى الجايعين) آه كما روى انه لما قيل ليوسف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتجوع وفى يدك خزائن مصر قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع (وليصفو ذهنه) فان الشبع يورث

النسيان ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ كشبه السكر حتى تحتوي على معادن الفكر فيشغل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا اكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيء الفهم والادراك (ويشرح صدره ويستنير قلبه وباكر الغداء) بفتح الغين المعجمة اي يأكل طعام الصباح بكرة وهي على ماذكره صدر الافاضل قبل الضحى (ماستطاع فيه فوائد البدن والطبع) وقال بعض الحكماء لابنه يابني لاتخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك اي تتعدى به يبقى الحلم و يزول الطيش وهوايضا يقلل شهوة مايرى في السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء (ولايواكل) من آكله مؤاكلة اكل معه اي لايأكل الطعام (مع) القوم (الاشرار) جمع شرير كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شر كزند وازناد عند يونس يقال رجل شر ورجال اشرار (ولايشاربهم) اي لايشرب مع الاشرار (ويواكل مع اهل التقوى و اهل العلم) وكذا يشاربهما (فانه يورث الحكمة) اي يعطيها (ولايقعد على مائدة يدار) مضارع مجهول من الادارة (عليها الخمر اويشرب بعدها) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره في المصابيح في آخر باب الترجل وقال الله تعالى # فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين # ولما يتوهم من انه يجوز القعود معهم من غيران يشرب اذانوى ان يسر اخوانه بمساعدتهم على الحضور فقط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فذلك غلط لان النية انما تؤثر في الطاعات والمباحات لافي المنهيات فلوقصد بالغزو الذي هو طاعة المباهاة بالشجاعة وطلب المال انصرف بنيته عن جهة الطاعة الى جهة اخرى وكذا المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها يلحق بوجوه الخيرات بالنيات واما لونوى ادخال السرور على قلب اخيه المؤمن بمساعدته له على حرام امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله فلم تنفع النية فيه ولم يجز ان يقال انما الاعمال بالنيات صرح به الامام في الاحياء وقال النية انما تؤثر في القسمين الاولين لافي القسم الثالث (ولايتناول) شيئا (من الطعام الحار حتى يبرده) لمافيه من الضرر بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين في كتب الطب وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال رفعت البركة عن الثلث من الحار حتى يبرد ومن الغالي حتى يرخص ومما لايذكر اسم الله عليه (ويغطيه بشيء حتى يبردانه) اي السرشي (اعظم بركة وتغشي بشيء) اي يأكل المشـ

وان كان قليلا (ولا يترك العشاء) بفتح العين طعام يؤكل بعد الزوال كما مر (فانه) اى ترك العشاء (مهرمة) اى مظنة للضعف والهرم وفى الخبر قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد من غير حاجة والعرب يقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعنى الالية (و يمقل الذباب) من مقله فى الماء غمسه و بابه نصر (الواقع فى الطعام الحار) ولعل لفظ الحار قيد اتفاقى لا احترازى فان الاحاديث التى رأيناها فى هذا الباب تدل على العموم (مقلا ثم يستخرجه و يأكل الطعام ولا يتقذره) اى لا يستكرهه من تقذرته اذا كرهته وهذا اشارة الى ما وقع فى الحديث من انه اذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فان فى احد جناحيه سما وفى الاخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وحملهما الخطابى على الحقيقة وقال لا بعد فى حكمة الله ان يجمع السم والشفاء فى جزئى حيوان كالعقرب فانه يهيج من ابرتها السم و يتداوى من ذلك بجرمها و يجوز ان يكونا مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين وقوعه فيه فيترفع النفس من تناوله فهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسر النفس وهو كالشفاء كذا فى شرح المشارق (ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفى الفقر) و لان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجرى منه مجرى الطهارة من الصلوة وانما كان موجبا لنفى الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب و ذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فينتفى به الفقر (و بعده لنفى اللمم) بفتحتين صغائر الذنوب (وصحة البصر) لكن الادب فى الغسل قبله ان يبدأ بالشبان ثم بالشيوخ لئلا يؤدى الى انتظار الشيوخ للشبان وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون اثر الغسل باقيا وقت الاكل وفى الغسل بعده ان يبدأ بالشيوخ و يمسح يده بالمنديل ويستحب مسح العين ببلل اليد وفى قول المصنف رحمه الله وصحة البصر نوع اشارة الى هذا كما لا يخفى روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانه مراوح الشيطان قيل لابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى الوضوء وغيره قال نعم و يجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة اواصابع اليدين لا يكفى لسنة غسل اليد لان المذكور غسل اليدين وذلك الى الرسغ كذا فى الغنية والعوارف والقنية (ومن سننه) ايضا (ان يذكر اسم الله عند الاكل) و يقول بسم الله (و يدعو) عنده (بالخير والبركة فيه) اى فى الطعام عن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن (فان كان) اى الطعام (لبنا فانه يدعو الله بالزيادة) قال النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد تمام الحديث السابق اعني قوله خيرا منه قال واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه وذلك الدعاء اعنى خصه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باللبن لعموم نفعه وانه ليس شيء يكون من الطعام والشراب معا الا اللبن فانه يدفع الجوع والعطش كذا في شرح المصابيح (ويسمي) اى يذكر التسمية في اوله وينبغي ان يسمي بالجهر حتى تلقن من معك (وان نسي التسمية في اوله فانه يقول في آخره) اى في ما بعد اوله (حين يذكر بسم الله اوله وآخره) هما منصوبان على الظرفية يعني اذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره بترك ذكر اسم الله وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة في اوله بحيث لو نسيها في اوله ثم يذكرها في وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة كذا في شرح الوقاية وعن امية قال كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه (وليقرأ سورة الاخلاص) ولايلاف قريش ذكره الامام وغيره (اذا فرغ) من الطعام قال ابو سعيد رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه كذا في العوارف (وكان بعضهم يقول في اول لقمة منه بسم الله وفي الثاني بسم الله الرحمن وفي الثالث بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لا يذكر اسم الله على الطعام الحرام) في اوله ويحمد الله عليه في آخره (فانه يوجب اللعنة) وانما قال اختار الحسن لان عند بعضهم انه يبدأ باسم الله في اوله ان كان الطعام حلالا وبالحمد لله في آخره كيف ما كان كذا في القنية وقال في الفتاوى البزازية من شرب الخمر وقال بسم الله او قال ذلك عند الزنا او عند اكل الحرام المقطوع بحرمته او عند احد كعبتين للنرد كفر لانه استخف اسم الله وعن هذا قال مشايخ خوارزم الكيال او الوزان يقول في العد في مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان واحد لان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء العد لقال بسم الله

واحد ولكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ لان حمده وقع على الخلاص من الحرام وقيل يكفر لانه وقع على اتخاذ الحرام فاى نوى يعامل على نيته وان لم ينو شيئا لا يكفر لما ذكرنا من الاحتمال الذي لا يلزم به الكفر انتهى (ويبدأ بالملح فان فيه شفاء من الامراض) كما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا على ابدأ طعامك بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس ذكره الشيخ في العوارف (ويأكل ويشرب بيمينه) لا بشماله لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليأكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله ذكره الشيخ ايضا (ويأكل بثلاث اصابع الابهام والمسبحة والتي يليهما) اى الوسطى وفى قوله يأكل بثلاث اشارة الى ان الاولى ان يأكل باليد لا بالملعقة مراعاة للسنة حكى انه احضرت الاطعمة لهارون الرشيد فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء في تفسير قوله تعالى ❊ ولقد كرمنا بنى آدم ❊ وجعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق وله ملعقة مخصوصة من العاج وهو عظم الفيل فرماها هارون واكل باصابعه ذكره الرازى في التفسير الكبير (ولا يأكل بالابهام والمسبحة) اى بهما فقط ولا بالخمس ولعل هذا مأخوذ من قول الشافعي الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث اصابع من السنة وباربع واخمس من الشره والحرص ذكره في الاحياء (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا) اى من الخبز مرة (ومن هذا) اى من البطيخ (اخرى) وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول من اكل البطيخ بالخبز رفع الله عنه سبعين نوعا من الامراض (ولا بأس بان يستعين بيساره في الاكل) وغيره (عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى ما يمكن) وقد ورد الامر باكرام الخبز وسنذكره (فانه) اى الشان انه (يعمل في) كل (لقمة يأكلها الانسان) من الخبز (ثلاث مائة وستون صانعا اولهم ميكائيل عليه السلام الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة) ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض (وآخرهم الخباز) وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هكذا ورد في الخبر وروى ان عابدا دعا بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا وجعل اخوه تقلب بعض الارغفة

اختار احوده فقال له الخادمة اى شئ تصنع اما علمت ان فى الرغيف الذى رغبت عنه كذا وكذا حكمة وكذا صانعا حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء ومن الماء الذى يسقى الارض الى غير ذلك من البهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم انت بعد هذا تقلبه حتى لا ترضى به كذا فى الاحياء (ومن اكرامه) اى من اكرام الخبز (ان يلتقط الكسرة) بكسر الكاف وسكون السين هى القطعة من الشئ المكسور والجمع كسر كقطعة وقطع قوله (من الارض) متعلق بقوله يلتقط (وان قلت) تلك الكسرة اى الوصل (فاكلها تعظيما لنعمة الله) ذكر الامام ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اكل ما يسقط من المائدة عاش فى سعة وعوفى فى ولده وقيل ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى وفتات الشئ ما تكسر منه (ويكسر الخبز باليدين) لا باليد الواحدة (ولا يكسر الصحيح من الرغفان) بالضم والسكون جمع رغيف (ما وجد) اى ما دام يجد (مكسورا) من الرغيف احترازا عن السرف (ولا يضع القصعة على الخبز) ولا غيرها كالسكرجة والمملحة الا ما يؤكل به من الادام قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز او جوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء والقحط كذا فى شرح النقاية (وليكن نظره الى ما يأكل بين يديه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا) بفتح الشين (ويصغر اللقمة ويمضغهما مضغا بالغا) اى على سبيل المبالغة وما لم يبتلعها فلا يمد يده الى لقمة اخرى فان ذلك عجلة وسيذكره المصنف ولا يخفى عليك ان الاولى ان يقدم قوله (ولا يرفع رأسه) على قوله ويصغر (ولا ينفخ فاه) يعنى به (فمه بالماء ولا يمس شيئا من جسده ولا من ثيابه) لاحتمال ان يكره غيره من اصحابه (فاذا سعل) سعالا (او عطس) كلاهما من باب نصر (حول وجهه) عن الطعام (ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين) فانه مكروه وقيل لا يكره وكذا لا يقطع اللحم بالسكين فانه صنيع الاعاجم المتكبرين المترفهين بل المستحب فيهما النهس وهو الاخذ بالاسنان فانه اهنأ وامرأ هكذا ورد فى الحديث وسيذكره المصنف (ولا يمسح يده بالخبز) الا اذا اكله بعده كما ذكرنا (ولا ينفخ فى الطعام الحار) لمنافاته ومنهى عنه بل يصبر الى ان يبرد ويسهل اكله وقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال النفخ

في

فى الطعام يذهب البركة وقال عبدالله بن عباس لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الاناء فانه ليس من الادب كذا فى العوارف (ولا يشمه) اى يشم الطعام مطلقا والحاصل انه ينبغى ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه مثل النواة والعظم صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخل ولا الخل فى الدسومة واللقمة التى قطعها بسنه لا يغمس بقيتها فى المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات ولا يسكت ايضا فان ذلك من سيرة الاعاجم بل يتحدث بحكايات الصالحين ومن هذا قيل الصمت على الطعام من سير الجهلاء الائام لا من سير العلماء الكرام (ولا يكره منه شيئا الا ما يضره من محترق اومتكرج) يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة (اومتروح) هذه الثلثة على صيغة اسم الفاعل يقال تروح الماء اذا تغيرت رائحته (ولا يطرح منه) اى من الطعام (شيئا ولا يضيعه وتضييعه ان يستكثر) اى يأكل كثيرا (منه حتى يثقل بدنه ويتخم) بتشديد التاء اصله يوتخم ويقال التخم من الطعام والاسم التخمة بفتح الخاء والتخم كذا فى مختار الصحاح وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان ابغض الناس الى الله المتخمون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة وابغض الناس الى الله اصحاب الجشاء والتخم وعن الحسن انه قال ان الارض لتضج الى الله من المتخم كما تضج من السكران ذكره فى الخالصة وروى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ان ابنه اكل حتى اتخم فتقياء فقال له سمرة لو مت ما صليت عليك كذا فى البستان (ويفتره) تفتيرا اى يجعله منكسرا وضعيفا اذا فتور (عن العبادة ويخبث طبعه ويقسو قلبه) وانه يؤدى الى كثرة الشرب وهى الى كثرة النوم وفيها اضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر فى امر الآخرة وربما يحتاج الى الحمام بسبب الاحتلام ولا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتر ان كان قد اخره للتهجد فالنوم منبع الآفات وكثرة الاكل مجلبة له (ومن افساده) اى من افساد الطعام (ان يعمل بعد الشبع فى معاصى الله ومن اكرامه) اى من اكرام الطعام (ان ينوى باكله امتثال امر الله) حيث قال كلوا من طيبات ما رزقناكم (وينوى به اصلاح نفسه) اى بدنه وبنيته التى هى مطيته اى مركبه فان المحققين من المشايخ الكبار قد حققوا ان الآدمى قد ركبه الله بلطيف

حكمته من احسن الجواهر الجسمانية والروحانية اى البدن والروح والقلب وان القالب مركب القلب وقوام هذا القلب وصلاحه بالطعام باجراء سنة الله بذلك (فمن كان من عزمه ذلك) اى من كان قصده من اكل الطعام اصلاح نفسه (فانه يأكل مقدار الشبع) بل ما دونه (ولا يغفل عن ذكر الله وحمده وشكره نفسه ولا يدعو احدا) من الحاضرين عليه حالة الاكل (الى الطعام حتى يسلم عليه) ذلك الاحد يعنى انه لا يلزم عليه الدعوة اليه قبل السلام واما بعده فالظاهر انه يلزم عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السؤال كما يقال سلام روستايى بى غرض نيست وفى البزازية من على قوم يأكلون ان محتاجا وعرف انهم يدعونه سلم والا لا ولا ينبغى ان يكون المعنى ولا يدعو احدا مطلقا مارا عليه اوغيره حتى يسلم صاحب الطعام او الداعى على ذلك تحرزا عن الحرص وتحاشيا عن اظهار العجلة ودفعا لتوهم الامتنان عليه وفيه تقريب الاسامة كما لا يخفى (فيجلس على الطعام بالامر) اى اذا اتى على طعام الغير فينبغى ان لا يجلس على طعامه الا بامره فيجلس حيث امره صاحب الطعام لانه اعرف بعورة بيته من غيره ولكن يجتنب الدخول على قوم فى وقت اكلهم لما ورد فى الخبر ان من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ فى العوارف وسعيا لقطا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بعوا فقته قال الامام من حق الداخل على القوم اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم على الطعام ان لا يأكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولونه عن محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا يقولون حياء منه فلا ينبغى ان يأكل بل ينبغى ان يتعلل انتهى (ويأكل بالايثار) لانه من آثرت فلانا على نفسى اى اخترته يعنى انه ينبغى ان يأكل اقل ممن يرافقه ويواكله فى القصعة ولا ينبغى ان يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بينهما هذا اذا اكل مع الغير واما اذا اكل وحده فمعنى الاكل بالايثار ان يأكل بحيث يفضل شئ من الطعام ليتصدق بما فضل منه على اليتامى والمساكين ويكون يوم القيمة فى ظل صدقته كما ورد فى الخبر حاصل المعنى انه يأكل بايثار القناعة على الاشباع او بايثار الفقراء على نفسه (ويقوم عنه) اى عن الطعام (بالخوف) فوله بخاف ان يؤاخذه الله تعالى

(يجابى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) جملة مستأنفة جواب
من سؤال مقدر كانه قيل من اى شئ يخاف (و يخاف ان يكون ما اكله عدته)
بالضم والتشديد اى استعدادا وتهيئة له (فى المعصية) او يكون سببا وآلة له فيها
فى الصحاح العدة بالضم الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته اى هيأته لحوادث
الدهر من المال والسلاح يقال اخذ الامر عدته انتهى (و يخاف طول السؤال
والحساب عليه و فى القيمة) حكى انه اشترى داود الطائى بفلس خلا
و بنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه وقال ويلك ياداود ما اطول حسابك
يوم القيمة ومن هذا المعنى امتنع عمر رضى الله تعالى عنه من شرب ماء بارد
بعسل فقال اعزلوا عنى حسابها (و يتدبر) اى يتفكر (ان عاقبة امره الكنيف)
اى المستراح (فيتمنى الخلاص منه و يعده بلاء على نفسه ومن السنة ان يأكل
مما يليه) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل مما يليك ثم كان يدور يده
على الفاكهة فقيل له فى ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا اى افراده
متفاوتة كذا فى تنوير المصابيح ومن هذا علم ان قوله (ولا يتناول مما بين يدى
جليسه) ليس على اطلاقه بل فيما كان طعاما واحدا ليس فى اجزائه
تفاوت اما اذا تفاوت اجزاء الطعام واختلف فيجوز مد اليد الى ما لا يليه
اما جوازه فى الفاكهة فيما ذكر آنفا واما فى غيرها فلما روى عن انس رضى الله
عنه انه قال ان خياطا دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لطعام صنعه
فذهبت مع النبى فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء وقديد رأيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالى القصعة ذكره فى المصابيح (ولا من ذروة القصعة)
اى اعلاها والمراد به وسطها (فان البركة تنزل من اعلاها) وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما اتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقصعة من ثريد
فقال كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل من وسطها
كذا فى المصابيح فاذا اكل اعلاها اولا لم يبق البركة لاسفلها فينبغى ان يأكل
اولا من جوانبها ليستنزل البركة من وسطها اليه (ولا ينظر متأملا فى
وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم) فيستحيون بل يغض بصره و يشتغل
بنفسه (ولا يأكل كل ما يشتهيه) دفعة واحدة (لانه من السرف) بفتحتين
اى من الاسراف (وقيل ما كان لله فليس بسرف وان كثر) ان للوصل
حكى ابو على الروذبارى من رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج
فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكلما اوقدته لغير الله تعالى فاطفه

فدخل الرجل ولم يقدر على اطفائه واحد منها حتى انقطع واشترى ابوعلى الرود بارى احمالا من السكر وامر الحلاويين ان يعملوا حتى يتخذوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها ذكره فى الاحياء وقال فى التفسير الكبير ان بعضهم انفق فى خير نفقة كثيرة فقيل له لاخير فى السرف فقال لاسرف فى الخير (وما كان لغيره) اى لغيرالله تعالى (فهو سرف وان قل) انتهى الوصل قال عثمان بن اسود رحمه الله كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع رأسه الى ابى قبيس وقال لوان رجلا انفق مثل هذا فى طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولوانفق درهما فى معصية الله تعالى كان من المسرفين انتهى (ولا يأكل شيئا) من الاطعمة (بشهوة نفسه فيحرم) بالتشديد (الحكمة) على نفسه يعنى ان اكله بشهوة نفسه لا بقصد القيام على طاعة ربه فلا بد وان يأكله الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم الحكمة اى يجعلها حراما على نفسه لما قالوا انه لايسكن الحكمة فى معدة ملئت طعاما ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه يابنى اذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وروى ان عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ستين صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع فقعد يبكى لفقد المناجاة فاذا شيخ اظله وقال له عيسى ياولى الله ادع الله لى فانى كنت فى حالة فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان الخبز خطر ببالى منذ عرفتك لاتغفرلى ذكره فى الاحياء (ومهما كان الانسان اجوع فيكون ادبه فى الاكل احسن) فيكون على التأنى والوقار لا على الحرص والعجلة (ولا يبدأ بالاكل الا الاكبر سنا اوالافضل علما وعملا وورعا) الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى كالسلاطين والامراء (ولايحث) حثا بالغا (على الاكل احدا) بل لايزيد على قوله كل ثلث مرات ان قال رفيقه اواستحى بسطا له وتنشيطا واما الحلف عليه بالاكل كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هذا واما ماروى عن ابن المبارك انه يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطى كل من له فضل نوى بعدده دراهم وعن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى انه قال احب اخوانى الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم على من يحوجنى الى تعهده فى الاكل فهو ليس من قبيل الالحاح الممنوع

والا لزام الغير المشروع لان كل واحد منهما لما رأى فى بعض الاصحاب حياء وفى البعض الاخر تصنعا ورياء فعله ذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط والانبساط واشارة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع والرياء كذا فى الاحياء

(ولا بأس بان يأذن صاحب الطعام لغيره فى الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما فى قصة الخليل صلوات الله تعالى عليه) حيث لم يجالس مع اضيافه اعنى الملائكة الذين اتوه فى صورة الضيف واذن لهم فى الاكل وقال الا تاكلون وهذه القصة هى التى اشير اليها فى قوله تعالى ❊ هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ❊ قال البيضاوى رحمه الله تعالى الضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلوة والسلام وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف وقوله المكرمين اى مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم عليه السلام اذ خدمهم بنفسه وزوجته قوله اذ دخلوا ظرف للحديث قوله سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام اى عليكم وقوله قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنوآدم ولم يعرفهم قوله فراغ الى اهله اى ذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من اداب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكففه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر قوله فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم فعرض لهم على طريقة الادب وقال الا تأكلون قوله فاوجس منهم خيفة اى اضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن الطعام لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم قوله وبشروه بغلام هو اسحاق عليه السلام عليم اى يكمل علمه اذا بلغ انتهى (ولا يرفع الآكل) على صيغة اسم الفاعل (فى الجمع يده عن الطعام وان شبع) ان للوصل (حتى يرفع القوم ايديهم) ولما كان مظنة ان يقال كيف لا يرفع حين الشبع والاكل بعده حرام دفعه بقوله (وليرهم) امر غائب من ارى يرى اراءة (انه يأكل لان ذلك) اى رفع اليد (يخجل جليسه) تخجيلا (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا) والحاصل

انه ينبغي ان لا يمسك يده قبل اخوانه اذا كانوا يستحيون من الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسطوا في الطعام اكل معهم آخرا كما فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجلة عنهم (ولا يذكر على المائدة امرا هائلا) اى مخوفا (ولا ما يقذر به) بفتح الذال المعجمة اى يكرهه (الطبع) من قذرت الشئ بالكسر اذا كرهته (من ذكر الموت والمرض والنار) ونحوها (ولا ينظر الى الجانب الذى يؤتى) على صيغة المجهول (منه الطعام) لانه يوهم الحرص (ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع اللقمة الاولى ولا يسمع همسا) اى صوتا من الباب (لكتم) اى ليستر (طعامه) مخافة لزوم الاكل مع الغير (ولا يجعل الطعام اكلة) بالضم والسكون اى لقمة (واحدة لئلا يشار كه غيره فيه ولا يقوم من الطعام الى امر حتى يقضى حاجته من الطعام) فان من اكرام الطعام وآدابه ان لا يخلل بين الاكل بامر من الامور وقوله (ولا يقوم) عن الطعام (وبه) اى والحال ان بالطعام (بعض الحاجة وان اقيمت الصلوة) ان للوصل من قبيل التخصيص بعد التعميم اهتماما وليكون توطئة لقوله الا ان يخاف الى آخره قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء اى بالطعام وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يسمع قراءة الامام ولا يقوم عن عشائه (الا ان يخاف فوت الجماعة) اولم يكن في الوقت سعة قال الامام رحمه الله تعالى ومهما كانت النفس لا تشتاق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان في التأخير ما يبرد الطعام او يشوش امره فتقديمه احب عند اتساع الوقت تاقت النفس اولم تتق لعموم الخبر يعني قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء الحديث ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى (ولا يقوم عن المائدة بعد الفراغ) عن الاكل (ولا يتنحى) اى لا يتباعد عنها قبل رفع المائدة بل ينبغي ان يتوقف (حتى ترفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولا يقوم احد لاحد على المائدة ولا يناول على مائدة غيره احدا شيئا) من الطعام (الا باذن صاحبها) قال في مجمع الفتوى اذا اعطى الضيف اللقمة بعضهم لبعض يعتبر في ذلك تعامل الناس استحسانا واوناول الخدم الذي على رأس المائدة اوناول

الهرة جاز استحسانا ولو ناول الكلب لا يجوز الا الخبز المحترق انتهى (ولا يأكل على الطريق ولا قائما ولا ماشيا فانه دناءة) اى خساسة ورذالة هكذا روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نقل على ضده من ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام روى بعض مشايخ الصوفية المعروفين رحمهم الله تعالى يأكل فى السوق فقيل له فى ذلك فقال ويحك اجوع فى السوق فآكل فى البيت فقيل تدخل فى المسجد فقال استحيى منه تعالى ان ادخل بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل فى السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك منه على قلة المروة وفرط الشره والحرص ويقدح ذلك فى الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله فى ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا كذا حققه الامام فى الاحياء (ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهسا) بالسين المهملة ويجوز بالشين المعجمة بمعنى الاخذ بالاسنان وبابه فتح (فانه اهنأ وامرأ) هما افعلا التفضيل من هنوء الطعام ومرؤ اذا كان سائغا فى الحلق ومنهضما لما ذكرنا انه اى القطع بالسكين من سير الاعاجم والافرنج المتكبرين هذا وانت خبير بان الانسب ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة قطع الخبز بالسكين كما اشرنا اليه (ولا يأكل من وسط الرغيف) بل يأكل من جوانبه لما مر ان البركة تنزل من وسط الطعام (ويقتصر) من انواع الاطعمة (على طعام واحد ولا يتبع) مضارع من باب الافعال اى لا يأكل (انواع الملاذ) بتشديد الذال جمع ملذوذ (والشهوات من الطعام والشراب) متتابعا بعضها بعد بعض فى مجلس واحد (ولا يتخذ الباجات التى تدار) وتورد (عليه) اى على الطعام (فى قصاع) بل ينبغى ان يجعل جملتها باجا واحدا فى قصعة واحدة ثم يوكل قال فى الصحاح قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اى نوعا واحدا ولونا واحدا يهمز ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية پاها اى الوان الاطعمة انتهى (فان اكل الالوان من الطعام من طعام الفساق) بالضم والتشديد اى من زى الفسقة وطريقتهم وفى العبارة مسامحة كما لا يخفى (ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف وتنعم وموت للقلب) بالقسوة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع

يموت اذا كثر عليه الماء (ويوجب المقت) اى البغض الشديد (عند الله) لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ابغضكم الى الله كل نؤم اكول شروب ولان فى كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان نظرا اشتهت عينه النظر الى مالايعنيه من حرام اوفضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشى اليه وان كان جائعا يكون الاعضاء كلها ساكنة لاتطمع الى شئ منه ولاتنبسط اليها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله تعالى ونعم ماقال ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء حتى تسكن فلا يطالبك بشئ وان شبع هو جاع سائر الاعضاء كذا فى الاحياء قال وبالجملة ان اعمال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الاعمال نبت يبدو منه (ويورث جوع القيمة) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا فى الدنيا (والشبع اصل كل داء) والجوع اصل كل دواء فان الامراض سببها العادى كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط فى المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن وتعبات لايخلو الانسان فيها بعد التعب عن انواع من المعاصى واقتحام الشهوات وفى الجوع مايدفع من ذلك كله (وقيل) القائل ابن سالم (من اكل الخبز) اى خبز الحنطة هكذا نقله الامام (بحتا) بالباء الموحدة والحاء المهملة اى خبزا صرفا ليس معه غيره من الادام (بادب لم يعتل الا علة الموت) فقيل ومادبه قال (ادبه ان يأكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع) قال بعض الاطباء فى ذم الاستكثار ان انفع ماادخل الانسان معدته الرمان واضر ماادخله فيها المالح ولان يتقال من المالح خير له من ان يستكثر من الرمان وحكى ان هارون الرشيد جمع اربعة اطباء هندى ورومى وعراقى وسوادى فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال الهندى الدواء الذى لاداء فيه عندى هو اهليلج اسود وقال الرومى هو حب الرشاد الابيض وقال العراقى عندى هو الماء الحار وقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج يعفص اى يعفن المعدة وهو داء وحب الرشاد يرق المعدة وهو داء والماء الحار يرخى المعدة وهو داء قالوا فما عندك قال هو عندى ان لاتأكل

الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه قالوا صدقت كذا في الاحياء (فالدرجة الدنيا) تأنيث الادنى (في قلة الاكل والشرب ان يجعل ثلث) بضمتين (بطنه الطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس) بفتحتين (والتي يليها وهي) الدرجة المتوسطة (ان يأكل ويشرب في نصف بطنه والدرجة العليا) تأنيث الاعلى (ان يكون اكله اكل المريض) اي كأكله (ونومه نوم الغريق) في الماء قال الامام ومن المريدين من رد الرياضة الى طي الايام حتى انتهى بعضهم الى طي ثلثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما عن الطعام ظهرت له قدرة من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع في اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجز لايكون الالنبي صادق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما اتترك ما انت عليه وتدخل في دين الاسلام قال نعم فقعد لايبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك ايضا فطوى الى تمام الستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح فيه وكان ذلك سبب اسلامه (ويجتنب الاكل على الشبع فانه حرام وانه يورث البرص) بفتحتين مرض معروف هكذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولايعيب ما قدم) بالتشديد (اليه من طعام وشراب ولكن ان اشتهاه اكله والاتركه) وهكذا كان يفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ولايمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه يكفيهما) كما قال عليه السلام طعام الواحد يكفي الاثنين الحديث (ولايمنع طعام الاثنين عن اربعة وطعام اربعة عن ثمانية فان شبع واحد كفاف اثنين) يعني ان معنى كفاية طعام الواحد للاثنين ان شبع الواحد اي مقدار شبعه قوت الاثنين فان الانسان لايموت من جوع اذا اكل نصف شبعه والغرض انه ينبغي ان يقنع بنصف الشبع ويعطي الزائد للمحتاج (وكذا الى الثمانية ولايطلب ضيف من مضيفه) بضم الميم شيئا (الا الملح والماء) قالوا من اداب الزائر ان لايقترح ولايتحكم بشئ بعينه اذ ربما يشق على المزور احضاره لكن هذا اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل الامام الشافعي رحمه الله تعالى مع الزعفراني اذ كان نازلا عليه ببغداد فكان الزعفراني يكتب كل يوم رقعة

بما يطبخ من الالوان وبسلمها الى الجارية فاخذ الشافعي رحمه الله تعالى الرقعة في يوم من الايام والحق بها لونا آخر بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك انكر عليه وقال ما امرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعي رحمه الله تعالى ملحقا بالرقعة فلما وقع عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي رحمه الله تعالى وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله تعالى دخلت على السري رحمه الله فجاء بفتيت واخذ يجعل نصفه في القدح فقلت له اي شيء هو ما ذا تعمل انا اشرب كله في مرة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة ذكره في الاحياء (ويلقم) بالتشديد (رب البيت) اي صاحب (الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف) وذكر ان من اكرام الضيف ان يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا فعل مالك بالشافعي رحمهما الله تعالى في اول نزوله لاجل تعلم الموطاء عن مالك وقال للشافعي لا يروعك ما رأيت مني فان خدمة الضيف فرض وروي ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد الماء على يده في الطست فلما فرغ قالوا يا ابا معا و يه اتدري من صب على يدك قال لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته اجلك الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكره في العوارق (ويؤثر) اي يختار صاحب المنزل (بما يشتهي غيره ويود انه) اي ذلك المشتهي (يقع في فم احب احوته اليه ويلتقط ما سقط) بالكسر وهو في الاصل مصدر كالسقطة بمعنى المرة وههنا بمعنى الفاعل اي ما يسقط (من الخوان ويرفع ما سقط من يده) ان لم يتنجس اما ان تنجس بالوقوع على شيء غير طاهر مثلا فلا يجوز اكله بل يطعمه هرة او كلبا لئلا يأكله الشيطان كذا في شرح المصابيح (فان بركة ذلك تظهر في اعقابه) اي اولاده واولاد اولاده (فان ترك) اي ان لم يرفع (ذلك) اي الذي سقط من يده (اكله الشيطان) هكذا ورد في الحديث قال الامام كلا بادي الشيطان جسم فيجوز اسناد الاكل اليه حقيقة وقد يقال اكل الشيطان مجازا عن تضييع النعمة بسبب كره اذ المانع من تناول تلك اللقمة هو الكبر (ويلعق) بفتح الياء والعين (اصابعه الثلث) وفي المصابيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بنفسه او يلعقها بضم الياء وكسر العين في الثاني اي يأمر احدا بان يلعق يده وانما وصف الاصابع

بالثلاث لما مر ان السنة هو الاكل بثلاث اصابع قوله (بعد الفراغ) ظرف يلعق اما قبل الفراغ من الطعام فالادب فيه ان لايلعق ولايمسحه بشئ حتى يفرغ كذا في التنوير (فربما يكون البركة فيما لعق به ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس) بلسانه (القصعة ايضا فان القصعة تستغفر لاحسها) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل في قصعة فلحسها استغفرت له القصعة قال المحدثون معناه ان من اكل في قصعة فلحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله تعالى من رزقه وصيانة له من التلف غفرله ولما كانت تلك المغفرة بسبب القصعة جعلت كانها يستغفر وتطلب له المغفرة هذا اما ان لم يلحس فينبغي ان يمسح بيده لما قال انس رضي الله تعالى عنه امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باسلات القصعة وهو مسحها من الطعام (ثم يغسلها) اي يغسل القصعة (بالماء ويشرب ذلك الماء) يقال من لعق القصعة وشرب ماءها كان له عتق رقبة ذكره في الاحياء (ولايعاف) اي لايكره في الصحاح عافه الرجل الطعام والشراب يعافه عيافا اي كرهه (مااسأره) بهمزتين على وزن اكرم يقال اذا شربت فاسئره اي ابق شيئا من الشراب في قعر الاناء ويقال له السؤر (الآكل) بالمد (المؤمن فانه عليه السلام كان يحب الثفل) بضم الثاء المثلثة وكسرها والضم افصح اي انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الثفل (وهو في الاصل مارسب من كل شئ والمراد به ههنا (مابقي من الطعام ولايتقذر من سؤر المؤمن ويخلل اسنانه بعد الطعام) لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعوالى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة ذكره في العوارف (فانه) اي التخليل (يصحح الناب) اي الاسنان مطلقا وهو المراد بالناب ههنا وان كان له معنى آخر في غيرهذا الموضع وذكر في البستان انه كان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يأمر بالخلال ويقول اذا ترك الخلال وهن الاضراس (ويجلب الرزق) ولايبتلع مايخرج من بين اسنانه بالخلال الامايجتمع في اصول اسنانه فانه اواخذ بلسانه وابتلعه فلا بأس به كذا في الاحياء والعوارف (ولايتخلل بالآس) بالمد شجر معروف بالفارسية مورد (والرمان) اي شجر الرمان (والقصب) بفتحتين معروف بالفارسية ني (ولابالقت) بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق اليابسة من الفصفصة وبالفارسية سبزست خشك (والطرفاء) بالمد شجر معروف بالفارسية كز بالكاف

والرای الفارسیتین وبا ترکی ایلغن (والمکنسة) بالفارسیة جاروب (ولا بالریحان ولا بالبردی) قال فی فضائل الاعمال عن عائشة رضی الله تعالی عنها عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم من تخلل اسنانه بشجر الرمان لاینزل علیه الرحمة سبعین یوما ومن تخلل بالقصب اسنانه کان کن یقتل نفسه بیده ومن تخلل بشجر التین لایقبل دعاؤه سبعین یوما ومن تخلل بالریحان یکتب علیه خطیئة ومن تخلل بشجرة الورد یورث البرص والجذام ومن تخلل بالآس ظهرت علیه ثلث خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه النسیان ومن تخلل بخشب المقص وقع الآکلة فی اسنانه ومن تخلل بخشب المکنسة اورثه القولنج ومن تخلل بشجر القت اورثه الحکة فی جسده ومن تخلل بخشب الکزبرة اورثه النسیان والجنون یاعائشة ومن لم یجتنب عن هذه الخصال فاصابه سوء فلا یلومن الانفسه کذا فی مشکاة الانوار وذکر فی وصیة ابی هریرة رضی الله تعالی عنه انه قال نهی رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم عن التخلل بعود الدفلی فان فیه صفرة الوجه والنسیان وعود الاذخر اذ یکون منه وجع الظهر وعود العوسج اذ یکون منه الفالج وعود الحلفاء اذ یکون منه بخر الفم وعود الهراس یربو منه الطحال وعود الاثل اذ یکون منه موت الفجاءة ونقل صاحب البستان عن الاوزاعی انه قال لاتخللوا بالآس فانه یورث عرق النساء ویحرک عروق الجذام وهکذا فی فضائل الاعمال هذا والدفلی شجر فی غایة المرارة بالفارسیة جرزهره والعوسج بالفارسیة خار سرخ والحلفاء بالفتح والسکون قصب یتخذ منه الحصیر بالفارسیة دوخ والهراس بالفتح شجر ذوشوك والاثل بالفتح نوع من الطرفاء بالفارسیة شورگز هکذا صحح هذه اللغات فی مختار الصحاح والسامی (ویغسل یده بعد الطعام فانه ینفی اللمم) لایخفی علیك انه تکرار وقع منه اهتماما بهذه المسئلة وقدمرمنا هنالك مایلیق بشرحها (ویدعو لصاحب الطعام اذا اکل) طعام الغیر (بالبرکة والرحمة والمغفرة) ویقول اللهم بارك له فیمارزقته ویسرله ان یفعل خیرا منه وقنعه بما اعطیته واغفر له وارحمه واجعلنا وایاه من الشاکرین (ثم یستاذنه بالخروج من بیته) قال الفقیه ابو اللیث یقال یجب علی الضیف اربعة اشیاء ان یجلس حیث یجلس وان یرضی بماقدم الیه وان لایقوم الاباذن صاحب البیت وان یدعوله اذاخرج کذا فی غنیة الفتاوی (ولاینام وفی الفم ریح اللحم) ای رائحته (وفی یده غمر) بفتحتی الغین المعجمة والمیم ریح اللحم

والسمك ودسمه ومنه منديل الغمر كذا في المغرب (لئلا يصيبه آفة من الشيطان)
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
من بات وفي يده غمر فاصابه شئ فلا يلومن الانفسه ذكره في العوارف (وكذا
يغسل ايدي الصبيان من الغمر وكذلك) اي كما يغسل عن الطعام يغسل
ايضا (يده وفمه وشفتيه من شراب فيه دسم) بفتحتين اي دسومة (وكان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يغسل ببلل) بالتنوين وقوله (يديه ووجهه وذراعيه
ورأسه) منصوب على انه مفعول يغسل اي كان يغسل يديه ووجهه وذراعيه
ويمسح على رأسه ولا يغسل قدميه ولا يمسحهما (وقال هكذا الوضوء
مما مسته النار) لكن عبر عن مسح الرأس بالغسل تغليبا وفي بعض النسخ
الصحيحة ببلل يديه ووجهه باضافة البلل ونصف وجهه بدون الواو العاطفة
ولا يخفى انه يجب حينئذ ان يقال يمسح بدل قوله يغسل اللهم الا ان يحمل قوله
يغسل على معنى يمسح مجازا بقرينة البلل (و) كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
(يحمد الله الذي اطعمه وسقاه وجعله من المسلمين وجعل لما اكل مساغا)
من ساغ الشراب والطعام اي سهل مدخله في الحلق (ومخرجا) اي السوأتين
روى هذا الحديث رضي الله تعالى عنه وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها
الاطعام وثانيها السقي وثالثها التسويغ اي تسهيل دخول اللقمة والشربة
في الحلق ورابعها انه جعل للطعام مقاما في المعدة زمانا كي ينقسم منافعه
ومضاره فيبقى ما يتعلق بالقوة واللحم والشحم ويندفع الفضلة وذلك
من عجايب فضل الله ولطفه بخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين (ويذيب
الطعام) اذابة (بالذكر والصلوة) بعد اكله (ولا ينام عليه فيقسو قلبه)
وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر واقل ذلك ان يصلي اربع ركعات
او يسبح مائة تسبيحة او يقرأ جزأ من القران عقيب كل اكلة كذا قال الامام
رحمه الله لكن المصنف رحمة الله اوسع في الامر فقال (فيصلي ركعتين)
بدل قوله اربع ركعات (بعد الطعام شكر الله على نعمته فاذا فرغ من اكل ذكر
حساب القيمة فان الله يسأله عن النعيم وهو) اي ذلك النعيم (اكل خبز البر
والنوم في الظل وشرب الماء الفرات) اي العذب الطيب (مبردا والصحة
والامن) وغير ذلك وليس مراده من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم المسؤل
فيها وانما خصصها بالذكر لورود كل من ذلك بخصوصها في الاحاديث
قال البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم

ان الخطاب فى التسئل مخصوص بكل من الهاه اى اشغله دنياه عن دينه والنعيم عما يشغله وقيل نعمان ادكل يسئل عن شكره انتهى (ولا يدخر طعاما لغد) فانه من طول الامل ويوهم الجزم ببقائه الى الغد (ويكيل الطعام عند الاخذ من الغير والاعطاء له ولا يهمله) من اهمال الدقيق فى الجراب اذا نفقه من غير كيل (فان ذلك يذهب البركة) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض من كيله معرفة مقدار ما يصرف فيه الرجل على عياله لئلا يكون اسرافا ولا تقتيرا ومقدار مايستقرض ويبيع ويشترى ونحوها وفى كل ذلك اغراض مرضية فامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكيله ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون فمن راعى سنة الرسول تجد بركة عظيمة فى الدنيا واجرا جزيلا فى الاخرة كذا فى المظهر

﴿ فصل ﴾

(فى فضائل بعض الاطعمة والفواكه والاشربة ۞ وفى الحديث ان جبرائيل عليه الصلوة والسلام امرنا باكل الهريسة لتشد بها ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطى قوة اربعين رجلا و البطش) وهو السطوة والاخذ بالعنف (والجماع واحب الطعام الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدباء) بالضم والتشديد والمد والقصر على رواية القرع الواحدة منه دباة وبالفارسية كدو اى الدباء (يرق القلب) اى يجعله رقيقا عند ذكر الله تعالى وعن انس رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه القرع وكان اذاكان عندنا آثرناه (ومرقة العدس) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالعدس فانه مبارك يرق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعون نبيا عليهم الصلوة والسلام والاكثار منه يخاف الضرر كذا فى البستان وقال فى مختصر القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضر بالعصب ويولد اخلاطا سوداوية فما ذكر فى الحديث محمول على عدم الاكثار فان الاكثار منه بل من كل طعام منهى عنه كما سبق (وخبز الشعير من اكلة) هى بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة وهى المرادة ههنا (الانبياء وهو مبارك واللحم يزيد فى قوة السمع والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوة لا يزيدها غيره) ولهذا كان سيد الادام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه يحبه اكل لحم الصيد ويحب ان يصادله من غيران يصيده ذكره ابو نعيم فى الطب النبوى (واطيب اللحم لحم الظهر) بالفتح قال فى الحلالى اعلم ان لحوم

خصيان الحيوانات اوفق لمزاج الانسان من لحوم الفحل والاناث والذكر اخف من الانثى والاسود اخف من الابيض واجود والذ وكل قديد يناسب اللحم الطرى الذى منه الاان التمليح يزيده فضل حر ويابس والاحمر من اللحوم اكثر غذاء واقل فضولا وابطاء نزولا من الشمين والاكارع معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم او سحج والرؤس غير معتدلة بل هى حارة رطبة كثيرة الغذاء تزيد فى المنى ويضر بالمعدة ومخ العظام ملين للمزاج كثير الغذاء يزيد فى المنى ويرخى المعدة والضرع باردة رطبة الغذاء غليظة بطيئة الهضم وكذلك الخصى وهى تزيد فى المنى واللسان معتدل سريع الانهضام والكروش والامعاء قليلة الغذاء رديئة مولدة للبلغم والاكباد كثيرة الغذاء محمودة الدم والمشوية منها عاقلة للبطن والطحال ردى الكيموس مولد للسوداء والكلاء باردة يابسة غليظة والسمين والالية حار رطب يلين البطن ويزيد فى المنى ردى الغذاء بالغمية والشحم حار رطب اقل رطوبة من السمين ينفع من خشونة الحلق ويرخى المعدة ويغشى هذا هو البيان على الوجه الكلى ثم ان لحم الضأن من بين لحوم الانعام معتدل الى الحرارة والرطوبة يزيد فى المنى ويلين البطن ولحم الحملان ارطب واجود واكثر غذاء ويولد مائه بلغما ولحم الجدى الراضع موافق لجميع الناس ولحم المعز ردى الغذاء يكثر السوداء ولحم البقر بارد يابس كثير الغذاء غليظ يولد السوداء ولهذا قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ولحم البقر داء ولبنه شفاء وسمنه دواء انتهى ولحم الجمل حار رطب معتدل الغذاء ولحم الجزور والخيل ردى يولد السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد على انها باسرها رديئة تولد دما غليظا سوداويا ولحم الارنب مدر للبول ويولد دما غليظا سوداويا ويحدث ارقا اى سهرا ثم ان لحم الفراريخ من بين لحوم الطير غذاؤه موافق لجميع الناس يقوى الشهوة والقوة ويسكن التهاب المعدة والدجاج اجودها ما لم يبض يزيد فى الدماغ والعقل والمنى ويحسن اللون والديوك اجودها ما لم يصفق والدراج اخف الطيور الوحشية كلها واجودها لحما يزيد فى الدماغ والفهم والقبج من الطف الطيور لحما مسمنة زائدة فى المنى كثيرة الغذاء يجلو الفؤاد ولحم الحمام مسخنة يتولد منها دم مستعد للحمى لاسيما فى البيوت ولذلك ينبغى ان يتخذ بالحوامض والمبردات وفى افراخها رطوبة فضلية وغلظة تزيد فى الباءة وينفع الكلاء وهى تضر بالدماغ والعين ولحمها كثيرة الفضول وربما يحدث

تسهرا والفاختة ردية صلبة عسرة الانهضام ماقلة للبطن مضرة للدماغ محدثة للسهر والكركي يابسة حارة صلبة عسرة الانهضام تولد دما سوداويا ولحم البط والاوز يصفي الصوت واللون ويزيد في الباءة ويسمن كثير الغذاء والفضول بطيء الهضم محدث للحميات وادمانه يولد السوداء والبلغم انتهى (والتلبين يسرو) على وزن يعزو اى يكشف (عن الحزين) حزنه وهمه يقال اسرى عنه الهم انكشف (ويجم) اجماما اى يريح اصله من الجمام بفتح الجيم وهو الراحة (فؤاد المريض) اى قلبه وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض وهي اى التلبينة حساء رقيق يتخذ من دقيق ولبن وقيل او نخالة وربما جعلت فيها عسل وسميت بذلك تشبيها باللبن في بياضها ورقتها ويقال لها بالفارسية سپوسنا وقيل اى التلبينة ماء الشعير وقوله مجمة بضم الميم ومنهم من يفتحها والضم اكثر واجود كذا في التور بشتى (والخل من انفع الادم) بضمتين جمع ادام بالكسر وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم الادام الخل فانه مركب من حار وبارد ويقطع البلغم والصفراء ويضر بالسوداء ويزيل الشهوة ولذلك كان اكثر ادام ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده الخل وكان جابر يقول مازلت احب الخل منذ سمعت ذلك القول من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل في تفسير قوله تعالى ﴿ تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ﴾ انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطع السورة الشهوة كذا في شرح المشارق للاكل (التمر ادام) لما قال يوسف بن عبدالله رضي الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه اى التمرة ادام هذه واكل واعلم ان مثل التمر واللحم والخبز مما ليس من المايعات ليس بادام عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لانها لا تصبغ الخبز والادام ما يصبغه خلافا لمحمد رحمه الله تعالى فانه قال الادام مأخوذ من المؤادمة وهي الموافقة وهذه الاشياء تؤكل مع الخبز موافقة فيكون اداما كما في كتب الفروع (والعنب ادام وفاكهة) اذ يحصل به معنى التفكه ايضا (والمرازمة) بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة (سنة وهي) اى المرازمة (اكل العنب بالخبز) في مختار الصحاح المرازمة في الاكل الموالاة كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر وفي الحديث اذا اكلتم فرازموا يريد موالاة الحمد وقال الاصمعي المرازمة في الطعام المعاقبة يأكل يوما الحامض ويوما عسلا ويوما السنا ونحو

ذلك ولايدوم على شئ واحد وقال ابن الاعرابى معناه اخلطوا الاكل بالسكر فقولوا بين اللقم الحمد لله وقيل المرازمة ان يأكل اللين واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من هذا القبيل (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جئ اليه هدية بالحلو والطيب) بكسر الطاء كالورد والريحان (لم يردهما حتى يصيب) اى يدرك (ويذوق من هذا) اى من الحلو (ويشم من هذا) اى من الطيب (ومن لقم) بالتشديد (اخاه المسلم (حلوا) بالضم والسكون (لم يذق مرارة القيمة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تصبح) اى اكل فى وقت الصبح قبل ان يأكل شيئا اخر (بسبع تمرات عجوة) فى التنوير هذه عطف بيان السبع تمرات وهى ضرب من اجود التمر فى المدينة يضرب الى السواد ونخلها يسمى اللين (لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر) يحتمل ان يكون هذا بخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا اخرق بطوننا تمر المدينة (ومن اكل التمر وترا) اى ثلثة اوخمسة اوسبعة ونحوها (لم يضره وكان) ذلك التمر (غذاء) بالكسر والذال المعجمة مايغتدى به من الطعام والشراب كذا فى الصحاح (له وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل التمر ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمى بها) اى يرميها فالباء على ماوقع فى بعض النسخ لتقوية التعدية يعنى انه عليه السلام كان يجعل النوى بين اصبعيه فيلقيه لامر علمه بنور النبوة اوالقاه الملك فعلينا اعتقاد ان مافعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايخ عن حكمة ولاعلينا الاطلاع على خصوصية تلك الحكمة كما فى افعال الله فى مختار الصحاح النوى الذى جمع نواة التمر يذكر ويؤنث ولهذا انث الضمير ههنا (ومن السنة ان يأكل البلح) بفتحتين والحاء المهملة بالفارسية غوره خرما (بالتمر) فى الصحاح التمر اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر (و) ان يأكل (العنب بالزبيب) العنب اذا يبس كان زبيبا كالرطب اذا يبس كان تمرا (و) ان يأكل (رطب) بالفتح والسكون (الجوز واللوز بيابسهما فان ذلك) المذكور (يغضب الشيطان) اغضابا (ولا يقرن الرجل فى الجمع) اى حين مايأكل مع الغير لافيما اذا اكل وحده قوله (بين التمرين) ظرف لايقرن حتى يستأذن صاحبه الذى يأكل معه قال الخطابى انما لايجوز ذلك اذا كان زمان قحط او كان الطعام قليلا اوالاكلون كثيرا فاما اذا كان الطعام كثيرا بحيث يشبع منه جميع الاكلة لم يكن بأس بان يأخذ احدهم تمرتين فى دفعة

او يجعل لقمته كبيرة هذا اذا اضافهم احد فان كانوا قد خلطوا طعامهم هل يجوز ذلك ام لا قال شمس الائمة رحمه الله جاز ان يخلط جماعة طعامهم ويأكلون معا وح لا يقصد الرجل منهم ان يجعل لقمته اكبر من لقمة صاحبه فان اتفق اكل احدهم اكثر بلا قصد جاز كذا فى المظهر (ويستشفى بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا عليهم السلام) اى يجعلونه مباركا يقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك كله بمعنى كذا فى مختار الصحاح وقد يقال معناه انه دعا له بالبركة سبعون نبيا روى الاعمش عن ابى صالح رحمهما الله قال فى حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن ويشرب ذكره فى البستان (وكان احب الغذا كما لى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الرطب) قال ربيع بن خثيم رحمه الله تعالى ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل ذكره فى البستان والبطيخ عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا يبرد هذا ويرد هذا بحر هذا لان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب كذا فى شرح المصابيح (واحب الشاة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمها) اى نصفها الاعلى الى الرأس (فانه اقرب من كل دواء وابعد من كل قذى) اى من المستقذرات كالامعاء والمثانة وقوله (اذى) وهو ما يتأذى به قريب من العطف التفسيرى وقد يقال انه من باب الاتباع والمزاوجة مثل حسن بسن (واحب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم) اى من مقدمها (الكتف) بالفتح ويجوز بالكسر والسكون بالفارسية شانه (والذراع واحب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ومن لعق) بكسر العين (من العسل ثلث غدوات) متواليات فى الشهر) الواحد من الشهور الاثنى عشر (لم يصبه بلاء) عظيم فى ذلك الشهر وهو الظاهر المتبادر وقد يقال فى تلك السنة وقال على رضى الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امرأته ثلثة دراهم من صداقها وليشتر به عسلا وليشرب بماء السماء فيجمع الله له الهنيء والمرىء والشفاء والماء المبارك كذا فى البستان يعنى ان الله قال فى المرأة هنيئا مريئا وقال فى العسل فيه شفاء للناس وقال فى ماء المطر وانزلنا من السماء ماء مباركا (ويكثر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثارا عند (اكل الارز) بفتح الهمزة وضم الراء المهملة وتشديد الزاى المعجمة (فانه من جوهر) اى خلق فى اصل فطرته من جوهر (اودع) على صيغة المجهول (نور نبينا صلى الله عليه وسلم) قبل ظهور آدم عليه السلام (فيه فلما رفع النور)

الى جبهة آدم عليه السلام (انشق وانفت) اى انكسر (فصار حبا) تسمية بالارز روى انه قال النبى صلى الله عليه وسلم كنت جوهرا لطيفا اطوف العرش فنظر الله الى فاستحييت وعرقت فقطرت منى سبع قطرات فخلق الله من الاولى ابابكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة على ومن الخامسة الورد ومن السادسة الارز ومن السابعة الدبا وفى الجلالى انه دابغ للمعدة يعقل البطن وينفع السحج ويزيد فى نضارة الوجه والمنى و يخصب البدن ويرى احلاما طيبة انتهى وسمعت من بعض الا فاضل انه قال اول بعضهم ماقيل ان الارز يطيب العيش و يزيد فى العمر بانه اذا اكله يرى الا كل احلاما طيبة يزيد بها سرورا وحبورا فكان الليالى التى تضيع وتتعطل فى النوم نهارا بالنظر الى من يأكله ويداوم عليه (وفى الحديث من اكل فولة) واحدة الفول وهو الباقلاء (بقشرها اخرج الله منه الداء بمثلها) هذا كلام صحيح وحق صريح قالوا السر فى ذلك هو ان فى قشرها قطعة واقعة على هيئة الا لف فلا تلتفت الى ما فى كتب الطب من انها ثقيل ردى يدفع ضرره ان يؤكل منزوع القشر مع السكر (والحبة السوداء) وهو الشونيز ذكره فى المصابيح (شفاء من كل داء الا الموت) ولفظ الحديث هكذا الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اى الموت فانه لادواء له اذا جاء قال الامام المازرى هذا محمول على العلل الباردة لان الشونيز حار وقال القاضى هو عام اذلا يبعد ان يداوى الحار بالحار بالخاصية اويكون الشونيز نافعا من كل داء بالتركيب تارة ومنفردة اخرى وقال جالينوس له منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان فى البطن وينفع الماء العارض فى العين وينفع الزكام اذا قلى وصير فى خرقة زرقاء وشم شما مكررا و ينفع الصداع اذا طلى به الجبين ويقلع البثور والجرب و ينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل وتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقال منه نافع من لسع الرتيلاء وغير ذلك مما ذكر فى الطب كذا فى شرحى المشارق والمصابيح وقال الشيخ محى الدين العربى فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له ياهذا لم لا تطبب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس

لهذه العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي صلى الله عليه وسلم احذق منهم وقد قال في الحبة السوداء انها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال ائتني بالحبة السوداء والعسل فخالط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله وجهه ورأسه الى رجليه والعقه من ذلك وترك ساعة ثم انه غسل ذلك فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرأ وعاد الى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرأ من ساعته انتهى كلام الشيخ وذكر في الطب النبوي انه مع الخبز يذهب نفخة وينفع الصداع والفالج واللقوة والشقيقة والهيضة والسكتة والسبات والنسيان والدوار والسدر الذي يرى كان الدنيا سوداء انتهى (والاصف) بفتحتين الكبر واما الذي ينبت في اصله مثل الخيار فهو اللصف كذا في الصحاح (نبت حين بكت الارض لفقدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسري به) على صيغة المجهول يقال فقدت الشيء وتفقدته طلبته بعد غيبته (واكل الجوز بالجبن) بالضم والسكون ويجوز بضمتين وتخفيف النون وبعضهم يقول بضمتين وتشديد النون كذا في الصحاح والديوان بالفارسية پنير (دواء واكل كل واحد منهما فردا) اي منفردا عن الآخر (داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب) بفتح الصاد المهملة المرض (ويطيب النكهة) اي رائحة الفم تطييبا (والقطع البلغم ويصفي اللون) ذكر في الطب النبوي انه قال علي رضي الله عنه من اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده ما يكره وقال الزهري من احب حفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان الترمذي يأكله ولا يأكل التفاح الحامض قال ومن اخذ من الزبيب وقلب الفستق وحمصا لبان على الريق قوي ذهنه (فمن اكله فليطرح عجمه) في مختار الصحاح العجم بفتحتين النوى وكل ما كان في جوف مأكول مثل الزبيب ونحوه الواحدة عجمة مثل قصب وقصبة والعامة تقول عجم بسكون الجيم والعجم ايضا ضد العرب الواحد عجمي انتهى (فان فيه) اي في عجمه (داء) وفي الجلالي الزبيب يقوي الامعاء اذا مضغ واكل مع عجمه وينفع الكلاء والمثانة واذا نزع عجمه اطلق البطن انتهى (ويأكل العنب حبة حبة فانه اهنأ وامرأ) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا في الطب النبوي

﴿وذكر﴾

وذكر فيه ايضا انه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل العنب وسلمان الفارسي يأكل معه فقال ياسلمان دودو وقال وقد استدل به على ان الرسول تكلم بالفارسية ولكن ليس له اصل صحيح يعتد به عند المصنف كما لايخفى (والسفرجل يجلوا الفؤاد) اي يكشفه (عن الطخاء) يقال وجدت على قلبي طخاء بفتح الطاء المهملة والخاء المعجمة وهو يشبه الكرب (و يزكى القلب) اى يطهره (و يشجع الجبان) ضد الشجاع وهو اى السفرجل يقوى المعدة والبطن و يحبسه و ينهض الشهوة اي يحركها ويقطع القئ و يضر بالاسنان و يدر البول و يسكن العطش و يمنع النزف والاكثار منه يولد القولنج والنفخ ووجع العصب المغص وهو وجع الامعاء وحبه ملين للبطن ولعابه يلين من غير قبض ينفع السعال و يلين قصبة الرية كذا في الجلالى (فان اكلت منه) المرأة (الحبلى حسن خلق) بفتح الخاء (ولدها) روى ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله اليه عليه السلام مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد و يفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور الله الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء الرطب كذا في احياء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكون زكى القلب وان يكن انثى يحسن خلقها و يعظم عجزتها ذكره ابو نعيم في الطب النبوى (وفي الحديث مامن رمان الا وفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب ان لا يشرك) على صيغة الفاعل من باب الافعال اى لا يجعل شريكا لنفسه (فيه احدا) بل يأكله وحده (لئلا يفوته ماء الجنة) ولايخفى ان الاولى ان يقدم قوله (ولايضيع من حبه شيئا) على قوله لئلا يفوته (و) يستحب ايضا (ان يأكل الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة) الدباغ بكسر الدال وتخفيف الباء مايدبغ به كذا في الصحاح وذكر في الجلالى ان الرمان نافع للخفقان مقو للمعدة والحلو منه بارد في الاولى رطب في آخرها موافق للمزاج المحرور و يستحيل الى الصفراء و يصلحه الرمان الحامض وفيه تليين للحلق والصدر و يدر البول و ينفع السعال جدا والحامض منه بارد يابس في الثانية يقمع الصفراء و ينفع من التهاب المعدة والحميات و يخشن الصدر وهو اكثر ادرار البول قال والحديث من الرمان اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذ ماؤه اخرج الصفراء لكن ينبغي ان يكون المعتصر منه الحلو والحامض معا ليكون ابلغ في الاسهال وتطفئة الحرارة (واكل التين يرق القلب) من ارقه غيره جعله رقيقا (واكله امان من القولنج) بفتح اللام اسم مرض معروف

معنوى موجع يتعسر معه خروج ما يخرج الطبع وسببه اما ريح يحتبس بين طبقات الامعاء و يحس كانه يثقب بثقب اومسلة واما سدة من ثقل يابس اومن ريح فى تجويف بالامعاء كذا فى الجلالى و قال البيضاوى فى تفسيره انما خص الله من بين الثمار التين والزيتون بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين البطن و يحلل البلغم ويطهر الكليتين و يزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير و ينفع النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لادهنية فيه كالجبال انتهى (و يتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع ان يأكل كله ولايطرح شيئا من قشره وشحمه و بذره ولايصب ماءه) فما قوله (فعل) جواب ان استطاع (وما من طعام فى الجنة الاوفيها) انث الضمير باعتبار الفاكهة (من لذة ذلك الطعام وفى الحديث انه) اى البطيخ (طعام) حيث يشبع ويغنى من جوع (وشراب) حيث يروى (وريحان) حيث يشم (واشنان) حيث ينقى الباطن (و يغسل المثانة والبطن و يكثر ماء الظهر) بالفتح اى يكثر المنى تكثيرا (و يكثر الجماع و يقطع الابردة) بكسرتى الهمزة والراء علة من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع كذا فى سمعة البحر (و ينقى البشرة) بفتحتين ظاهر جلد الانسان اى يطهرها (و يطيب النكهة) تطييبا (و يسكن الصداع) تسكينا (و يحد البصر) احدادا اى يجعله ذا حدة (و يذهب العطش) اذهابا (و يسبح فى البطن اذا ذكر اسم الله عليه) حين قطع فاكل (و يشهى الطعام) بتشديد الهاء اى يحمل على اشتهائه (و يقتل ديدان) بالكسر جمع دود بالفارسية كرم بكسر الكاف العربى (البطن) يعنى يقتل الدود الحادث فى الباطن (و يخرج من بطن الانسان) اخراجا (سبعين داء و يدخل الشفاء) بدله (فمن اراد شراءه) اى شراء البطيخ (فليقل عند تقليبها بسم الله ان القرآن شابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد قطعه فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها) بحرمة هذه الآية الكريمة وعن الشيخ الفشانى انه قال كان ابى اذا اشترى البطيخ يقول يا بنى اعدد الخطوط التى فيه فان كانت فردا فخليق ان يكون حلوا ونقل عن بعض السلف من الاطباء الحذاقين رحمهم الله تعالى انه قال ومن المشايخ من اهتم برفع استبعاد من لم يجد جهة عقلية كثرة منافع البطيخ الواردة فى الاحاديث مل

حكم بكثرة ضرره كما هو المشهور عند اكثر الاطباء فقال ان الجهة المعقولة التى تصلح ان يكون سببا لاكثر منافع البطيخ انه جعله الله تعالى بحيث يرقق الاخلاط الغليظة و يلطفها و بعد الاخلاط لان تندفع بالعرق او الانحدار او التحلل و يخرج اكثرها بالادرار وهذه الحيثية تصلح ان تكون مدار المنافع شتى ازيد مما ذكر فى الاحاديث المذكورة ولا يخفى ذلك على الطبيب المؤمن الذى تم فراسته فلا بعد فى كثرة منافع البطيخ الجيد لبدن الانسان لاسيما لبدن المؤمن الذى يأكل فى معى واحد و يقتصد فى اكله واما قولهم بان البطيخ يستحيل الى اى خلط كان فى المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليمه انما هو بالنسبة الى معدة بعض لا يقتصد فى الاكل وكان كثير الخلط فى معدته فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر فى احوال المؤمنين المقتصدين فى الاكل فيذكر امثال هذه المنافع فى الاشياء حتى يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعضها لاداء فيه على انه لاوجه لتخصيصهم نسبة كثرة الضرر بالبطيخ دون غيره فان الاستحالة التى ذكروها ليست بمختصة بالبطيخ بل هى شان جميع الفواكه والاغذية اللطيفة حتى انها قد تعرض للعسل الذى اتفقوا على انه بجودة جوهره حافظ من العفونات ومانع من الفسادات واللبن الذى اتفقوا على انه انفع الاغذية واجودها للمولود الصغير فكيف لغيره فهذه حجة الزامية قال والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع البطيخ وغيره على ماورد فى الحديث فاكله على الوجه المسنون لايضره البتة باذن الله تعالى انتهى (ومن السنة ان يأكل القثاء بالملح و) ان يأكل (الجوز بالتمر و يبدأ) فى الاكل (من اسفل القثاء) وهو الذى يقال له بالتركى شنجيار وقال فى الطب النبوى ان الخيار ابرد واغلظ من القثاء و ينبغى ان يؤكل مع العسل وافضله لبه انتهى وهذا صريح فى ان الخيار غير القثاء او عليه الفروع ايضا وان كان المفهوم من الصحاح اتحادهما (فاذا اتى) على صيغة المجهول (الرجل بباكورة) وهى مايدرك اولا من الثمار بالفارسية نوباوه (فالسنة ان يأخذها و يضعها على فمه وعينيه و يدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان) جمع ولد (عنده و يستكثر من الفواكه) اى يأكلها كثيرا (فى اقبالها و يجتنبها فى ادبارها) وذهاب ايام كثرتها (و يأكل من الفاكهة وترا كيلا يضره وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل الباذنجان و يذكر فضله و يقول من اكله على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء) وتفصيله ماذكر فى الطب النبوى وغيره من ان عبدالله بن عباس رضى الله

تعالى عنهما قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ضيافة رجل من الانصار فأتى بقصعة فيها الباذنجان والدباء فقال رجل يارسول الله لاتأكل الباذنجان فانه يهيج المرة والسوداء ويتن الفم ويورث الداء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مه مه مه فاني ليلة اسري بي دخلت الجنة المأوى فلما رأيت سدرة المنتهى رأيت تحتها الباذنجان متدليا على اغصانها فقلت ياجبرائيل الباذنجان فقال نعم يامحمد انه لاول شجرة اقرت بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة ولعلي بالولاية من اكلها على انها داء كانت له داء ومن اكلها على انها دواء كانت له شفاء وعن يحيى بن اكثم القاضي رحمه الله تعالى قال قال المأمون الخليفة يستدل على عقل الرجل بحمد الباذنجان وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لو علم الحمار الذي يحمل عليه الباذنجان ماحمل عليه لافتخر على ساير الحمر ونعم ماقيل في مدحه

* كرة من المسك الذكي تصنعت * من تحت مسك سمسما مقشورا *
حذ الحقايق واترك ماتروه * فالحق متبع والزور مهجور * ولاتؤخر لذيذ الاكل خوف ردى * فلاتجد في الموت تقدما وتأخيرا (ويقول نعم البقلة هي) اي الباذنجان (لينوه وزيتوه) اي اجعلوا فيه دهن الزيت (وكلوا منه واكثروا) اكثارا (فانها اول شجرة امنت بالله والهاتورث الحكمة وترطب الدماغ) ترطيبا (وتقوى المثانة) تقوية (وتكثر الجماع) صدق رسول الله وحبيبه واحسن نبي الله وصفيه فعليك بالتثبت بذيل كلامه وتصديق مضمونه ومعانيه فان متبع طبه هو خزينة الحق سبحانه فهو سلطان الاطباء في التحقيق اياك فاياك ان تلتفت الى كلام الاطباء العاجزين عن اصلاح احوال انفسهم (وكان احب البقول الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الملوك) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو البادروج بالفارسية تره خراساني وهو بستاني من الرياحين المعروفة قال في شرح الموجز للسديدي الاكثار من اكله يوادظلمة البصر وخاصته اذا اكل مع الكوامخ المالحة ويصلحه الخل والخيار وعصارته نافع للرعاف سيما بخل خمر وكافور وهو ممايسكن العطاس ويحرك في مزاج وسكرجة من مائه ينفع من سوء التنفس ونفث الدم قيل ان اكله احد ثم لسعته عقرب لم يضره لسعتها (انتهى فليحب المؤمن مااحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) روى عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه كان عند هارون الرشيد فقال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القرع

فقال رجل عنده ولكنى لا احبه فقال ابو يوسف هاتوا بالسيف والنطع وقال الرجل استغفر الله مما ذكرت ومن كل ما يوجب الكفر (اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله) فتركه ولم يأمر بقتله ذكر فى شرح النقاية وغنية الفتاوى (والكرفس) صحح بفتح الراء وسكون الفاء وهو بقلة معروفة بالفارسية كرسب (طعام الخضر) بكسر الخاء وسكون الضاد صاحب موسى عليهما السلام ويقال ايضا خضر بفتح الخاء وكسر الضاد وهو افصح كذا فى مختار الصحاح والياس وقد ذهب العلماء العظام والائمة الكرام الى ان اربعة من الانبياء فى زمرة الاحياء الخضر والياس عليهما السلام فى الارض وعيسى وادريس عليهما السلام فى السماء (وانه يورث الحفظ) ويذهب النسيان (ويزكى القلب وينفى الجنون والجذام) اى يزيلهما وهو مدر للبول والطمث واللبن صالح للمعدة ويحلل الرياح ويفتح سدد الكبد والطحال ويهيج الباءة وينفع السعال لكنه مصدع ويضر اصحاب الصرع والحبالى والمرضعة كذا فى الكيمى الجلالى (واليقطين) بالفتح والسكون مالا ساق له كشجرة القرع والبطيخ ونحوهما وسمعت من بعض الكمل من الاطباء ان المراد من اليقطين ههنا ثمرته يعنى القرع لا شجرته بقرينة قوله (يزيد فى الدماغ) اى كيفا (و) يزيد فى (العقل والكماءة) بفتح الكاف وسكون الميم وبعدها همزة نبت يشبه جبنة ينشق عن الارض بالفارسية سماروغ وواحدها كماء على غير القياس قيل انما عكس امرها لفظا لعكس امرها نباتا فانها تنبت بلا سقى ولا بذر ولذلك سماه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم منا حيث قال الكماءة (من المن) اى مما من الله على عباده واعطاه بلا تعب وقيل معناه هى شبيهة بالمن النازل من السماء فى حصولها بلا تعب وزرع قاله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل عن الشجرة التى اجتثت من فوق الارض اهى الكماءة فقال لا الكماءة من المن (وماؤها شفاء للعين) قيل هذا اى كونه شفاء للعين اذا كان مخلوطا بالدواء وقيل ان كان الرمد حارا فمجرد مائه شفاء وان كان باردا فمخلوطه والظاهر ان مجرده شفاء وهو الاصح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عصرت ثلثة اكؤة وجعلت ماءها فى قارورة فكحلت به جارية لى فبرأت باذن الله تعالى والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله (وكان ابو هريرة رضى الله تعالى يعصر ماءها فيكحل به من الرمد) بفتحتين وجع العين

(قبيراً المكحول به) اى تصح عين ذلك المريض وقال الامام النووى رحمه الله رأينا فى زماننا أعمى كحل عينيه بمائها مجردا فشفى وعاد اليه بصره كذا فى شرح المشارق (واطيب الكمأة اسودها) والمذكور فى مختصر القانون ان اجود الواعه رملى ابيض بلا رائحة ردية واما الاخضر والاحمر والاسود فردى وعن جالينوس انها ليست ردية الكيموس لكن بطيئة الهضم ينبغى ان تقشر ثم تشق ثم تسلق اى تغلى بالماء غليا نايسيرا بماء وملح ثم تطبخ بزيت وفلفل انتهى وفى الجلالى انها تورث القولنج وعسر البول والنفس وتفسد النكهة وتولد خلطا غليظا بلغميا وسوداويا وهومن الادوية السمية وترياقها التوابل الحارة كالكمون والفلفل انتهى وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا الكمأة جدرى الارض وتسمى بنات الرعد لانها تكثر بكثرته وقيل قوت بنى اسرائيل فى التيه الكمأة لانها تقوم مقام الخبز (وقدرخص) ترخيصا (اكل البصل النى لمن دخل ارضا فيا كل من بصلها يذهب عنه وباؤها) بريحه اى وخامتها وقال فى المظهر اى هلاكها (وقيل من اكل البصل فليأكل فوقه كرفسا فانه يذهب بريحه) اى يزيل رائحته وقيل مضغ السذاب يذهب بريحة ايضا (ولا بأس باكل البصل والثوم مطبوخين) قال على رضى الله تعالى عنه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل الثوم الامطبوخا وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن البصل فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طعام فيه بصل ليبين للناس انه ليس بحرام وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهى لاتحريمى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن مسجدنا فالمراد منه مالم يكن مطبوخا وقد اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (ولايأكل النى) اى غير المطبوخ (منهما فانه يؤذى الملائكة وكان ابن عمر رضى الله عنه يعلق الثوم فى خيطة ويلقيه فى قدر) بالكسر والسكون (فاذا نضج) بالطبخ (القاه فاكله والسنة فى اكل الفجل) بفتح الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب (ان يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول قضمة) وهى الاكل باطراف الاسنان (فلا يوجد ريحه) وفى الجلالى الفجل يدر البول والحريف منه يهضم الطعام وورقه وماء ورقه يفتح سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحد البصر وجرمه عسر الهضم بلغمى الغذاء فورقه هو المقصود الاصلى منه ويؤيده ما يقال فى المشهور المطلوب من الحمام العرق

ومن الفجل الورق (ويجتنب اكل الطين فانه ينفخ) بالتشديد (البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه) بالهاء بوزن الجاه لغة في الباءة بوزن الباعة وهي الجماع كذا في مختار الصحاح اي يزيل قوة الجماع وعن علي رضي الله تعالى عنه انه قال الجنون في ثلثة كسر الاظفار بالاسنان ونتف اللحية واكل الطين وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل الطين حرام على كل مسلم ومسلمة ذكره ابو نعيم في طب النبوي وقال في قنية الفتاوى يكره اكل الطين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله بعبد شرا ابتلاه بنتف اللحية واكل الطين انتهى (ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه. وفي الحديث من عرض عليه الريحان فلا يرده. فانه خفيف المحمل) بفتح الميمين مصدر ميمي اي خفيف الحمل وقيل معناه انه قليل المنة (وطيب الريح) اي الرائحة (ويشم) عطف على قوله فلا يرده (وفي حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصل علي فقد جفاني) قيل وجهه انه يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث انه مخلوق من عرقه او من جهة المشابهة في كمال الحسن ولطف الرائحة ولاشك ان عدم الصلوة عليه عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء وقد ورد عليه الحديث كامر (وفي حديث آخر ثلثة يفرح بهن الجسد ويربو) اي يزيد (عليه) اولها (الطيب) بكسر الطاء (و) ثانيها (لبس الثوب اللين) بفتح اللام وكسر الياء المشددة (و) ثالثها (شرب العسل) بقي ههنا شئ آخر وهو البيض فانه ينبغي ان يذكر في هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس لنا ان نذكر نبذة من احواله روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه اكل البيض وانه قال ان نبيا اشتكى الى الله تعالى ضعفا فامره باكل البيض وعن علي انه شكى رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور في كتب الطب ان محه اي صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة والافضل منه النيمبرشت من مح بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكيموس كثير الغداء وفيه قبض ويدخل في حقن قروح الامعاء وادوية الزحير ويزيد في الباه والمشوي الصلب منه غليظ بطيء الهضم مستحيل الى الدخانية ومشوي المح بالعسل طلاء للكلف واذا طلي الوجه ببياضه منع تأثير الشمس فيه وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض النيمبرشت ينفع السعال وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت

والسل وضيق النفس ونفث الدم سيما اذا تحيت صفرته مفترة انتهى

﴿ فصل ﴾

في شأن الشرب وما يتصل به * أفضل الاواني من الخزف) بفتحتي الخاء والزاي المعجمتين يعني ان افضل ما يعمل من الطين (والخشب لانه اقرب الى التواضع) وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت آنيتهم الخزف قال السري للجنيد لا تكن آنية بيتك الا من جنسك يعني الطين ذكره في روضة الناصحين (ولم يكن شيء شرب فيه) قوله (الى ابن عباس رضي الله تعالى عنه) متعلق بقوله (احب) وهو منصوب على انه خبر كان (من الزجاج لانه) اي ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان (يبصر) و يرى (مافيه) ثم يشربه (ويجتنب المؤمن اواني) جمع آنية وهي جمع الكثرة وجمع القلة آنية كما مر (الذهب والفضة) فانهما حرامان للرجال والنساء جميعا وان جاز التحلي بهما للنساء خاصة كذا في الفروع (و) من (النحاس والصفر) اذ فيهما كراهة (ومن السنة ان يكون الاناء مخمرا) بالخاء المعجمة على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا سترته ومنه الخمر لسترها العقل والخمار ايضا لستره الرأس قال صلى الله تعالى عليه وسلم خمروا آنيتكم واذكروا اسم الله تعالى عليه ولو ان تعرضوا عليه شيئا يعني ان لم تجدوا ما يستر جميع رأس الآنية ضعوا على رأسها ما يستر بعضها كالخشبة وغيرها عرضا وقولوا بسم الله فانكم اذا اطعتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدر وسعكم فان الله يدفع عنكم البلاء ببركة طاعتكم رسوله وقوله تعرضوا من باب نصر كذا في المظهر (ولا يشرب احد من النهر والحوض كرعا) وهو التناول من نهر وغيره بفمه بلا واسطة كف ولا اناء كما يشرب البهايم هكذا بادخال اكارعها اي قوائمها في الماء (ولا من فم السقاء) بالكسر بالفارسية مشك في مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كيلا يدخل مؤذ كان في السقاء بجوفه وقد روى ان احدا شرب من فم السقاء فدخل في جوفه حية ولان انصباب الماء في الحلق دفعة مضر للمعدة (و) لا (من ثلمة الاناء) وهي بضم الثاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر منه كذا في الديوان (فانه) اي ذلك الموضع (مجمع الوسخ) ولعدم تماسك الشفة عليها فيسيل من الماء على الشارب (ولا من عروته)

﴿ وهي ﴾

وهى مايوثق به كذا فى المغرب (فانه مقعد الشيطان) واعلم ان المشهور المذكور فى كتب الاحاديث ان الثلمة مقعد الشيطان وقال الخطابى سببه ان الثلمة لاينغسل عند غسل القدح فلا يكون ذلك الموضع نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان وكذا اذا اخرج الماء فسال من الثلمة فاصاب ثوبه ووجهه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المصنف رحمه الله تعالى ولامن عروة الاناء ولامن ثلمته لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى لايخفى (ويخمر الاناء) تخميرا اى يستره (ويوكى السقاء) ايكاء اى يشد فمه (بالليل) لما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة تنزل فيها وباء لايمر باناء ليس عليه غطاء اوسقاء ليس عليه وكاء الانزل فيه من ذلك الوباء يعنى ممن اكل اوشرب منهما يهلك ولا سبيل للعقل فيه وعلمه مفوض الى الشارع وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على تغطية الاناء وايكاء السقاء كل ليلة كما ابهم ليلة القدر ليحافظوا على الليالى كلها قيل والاعاجم يتقون ذلك فى الكانون الاول والوباء مدا وقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كذا فى شروح المصابيح (ويجيف الابواب) ايجافا اى يردها ويغلقها (ويطفئ المصابيح) اطفاء عند النوم (ويكفت الصبيان) اكفاتا اى يضمهم الى نفسه ويجمعهم (الى البيوت) قوله (ليلا) قيد للافعال الثلثة اى يجيف ويكفت فى اول الليل ويطفئ عند الرقاد والنوم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت قوله الفويسقة تصغير الفاسقة سميت الفارة فويسقة لافسادها كذا فى شرح المصابيح (ومن لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيده فانها افضل آنية فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب بامر الله تعالى) اى بملاحظة الامتثال لقوله تعالى ❊ كلوا واشربوا (ويسمى الله تعالى) فى اوله (بالبركة ويدعو الله ان يجعله طهرا) بضم الطاء المهملة (وحيوة وبركة) ويراعى اسفل الكوز حتى لايقطر عليه وينظر فى الكوز قبل الشرب كما كان يفعله ابن عباس رضى الله تعالى عنه كما مر ويشرب بثلثة انفاس كل نفس منها يكون فى خارج القدح لانه شرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا (ويشكر فى) المرة (الاولى ربه فيما انعم عليه وفى) المرة (الثانية يعوذ

بالله من الشيطان الرجيم مخافة ان يشرك فيه) اشراكا (وفى) المرة (الثالثة
يسأل ان يجعله الله شفاء له و يحمد الله فى آخر كل مرة من فعل ذلك)
المذكور فى شرب الماء بتبع ذلك الماء فى جوفه الى ان يشرب ماء غيره
قال فى الاحياء و يشرب فى ثلثة انفاس يحمد الله تعالى فى آخرها
ويسمى الله تعالى فى اوائلها و يقول فى آخر النفس الاول الحمد لله وفى الثانى
يزيد رب العالمين وفى الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من اربعين ادبا
فى قلة الاكل والشرب دل عليه الآثار والاخبار انتهى هذا هو المختار قيل
ومن السنة ان يشرب بنفس فى بعض الاحيان كما روى عن زيد بن ارقم انه قال
شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفس واحد ذكره فى الطب النبوى
وغيره (يختار ابرد الشراب فانه انفع للغلة) بضم الغين المعجمة وتشديد اللام
حرارة العطش (وابعث على الشكر وكان احب الشراب الى نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم الحلو) بسكون اللام (البارد ولا يشرب قائما فان شربه
قائما استقاء) فى المظهر قاء واستقاء بمعنى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايشربن احد منكم قائما فمن نسى
فشرب فليستق ذكر فى شروح المصابيح ان امره بالقئ للمبالغة فى الزجر
وان الاكثرين قالوا ان هذا النهى للتنزيه لا للتحريم وانما نهى عليه السلام
عنه لان الرجل حال قيامه ليست اعضاؤه ساكنة مطمئنة والشرب فى هذه
الحالة يضره لان الماء يتحرك فى اعضائه وربما لايدخل فى موضعه المعلوم
من المعدة فينحرف الى موضع آخر فيحصل منه اذى (ولا بأس بشرب
ماء زمزم قائما) لما قال ابن عباس رضى الله عنه اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض واما من لم يرخص
ذلك ومنهم الامام الغزالى رحمه الله تعالى فقد قالوا انما شربه قائما لعذر
كازدحام الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلائه (وقيل فضلة الوضوء)
بفتح الواو (والماء الذى يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما) اما فضلة
الوضوء فلما مر من الحديث فى فصل الطهارة واما الشرب بعد الدواء
فانما يشرب قائما لينزل بالسرعة على الاستقامة ليختلط ذلك الدواء و يعينه
على انحلاله سريعا قال فى المظهر اجاز امير المؤمنين على ابن ابى طالب
رضى الله تعالى عنه وجماعة من الصحابة الشرب قائما بغير عذر ورخص
الحسن البصرى رحمه الله تعالى الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة يأكل

راكبا والمختار عند الائمة انه لايشرب ولا يأكل ماشيا ولا راكبا ولا قائما انتهى (ولايشرب ماء على الريق) اى على الجوع قبل ان يأكل شيئا من الطعام (فانه ينقص من القوة) نقصا (ويوهن البدن ويمص الماء مصا) اى يبتلعه قليلا قليلا (ولايعبه عبا) وهو شرب الماء عبة من غير قطع الجرع كشرب الحمام والدواب وبابه رد وفي الحديث الكباد من العب كذا في المغرب ومختار الصحاح واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فانه يورث الكباد) بالضم وجع الكبد قيل هذا مثل الطحال فانه بضم الطاء وجع الطحال بكسرها (ولاينفخ في الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس ابان) وابعد (القدح عن فيه) بالحمد (ثم يتنفس) ثم يرده الى فيه بالتسمية وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التنفس والنفخ في الاناء لانه ربما يقع من بزاقه شئ في الماء او يتغير الماء برائحة التنفس فيحصل منه نفرة للناس ثم النفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان لازالة قذى وهو ما سقط في الشراب فليمط بخلال لا باصبع ولا بفم وان لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض الماء ليخرج تلك القذاء معه كل هذه مذكور في الحديث (ولا يشرب الماء دفعة) واحدة في نفس واحد (فانه من دأب) بسكون الهمزة اى من عادة (الدواب بل يشرب به مثنى وثلث) هما معدولان من اثنين اثنين وثلثة ثلثة وهما منصوبان على المصدرية او الحالية (بالتسمية) في اول كل مرة (والحمد) في آخر كل مرة ولا يخفى ان هذه المسئلة هي التي ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب بثلثة انفاس آه ولعله انما كررها تنبيها على فائدة اخرى واردة في حديث آخر وهي التي اشار اليها بقوله (فانه اهناء وامراء) اى اقوى هضما (واشفى) اى من مرض يحصل بالشرب في نفس واحد (واروى) اى اشد ريا وادفع للعطش (وابرأ) اى اكثر برأ اى صحة للبدن لانه اقل ابرادا للمعدة وضعفا الاعصاب ووقع في بعض الاحاديث واشهى اى اكثر اشتهاء للشرب (ويتبرك بسؤر اخيه) وهو ما بقي في قعر الاناء (المسلم لاسيما بسؤر الكبار) من المشايخ والعلماء والزهاد (واذا استسقاه قوم) اى اذا طلبوا منه السقى (يبدأ بالشيوخ) ثم بالشبان ونحوهم الا ان يكون الشاب اعلم فيقدم على الشيخ الجاهل في الاكل والشرب والمشى والجلوس وغير ذلك او يكون الشاب هو المتبوع والمقتدى (فسقاهم) باجمعهم (ويشرب هو) اى الساقى نفسه (في آخر القوم) كيلا يتأذوا بتقديم نفسه (ويدير القدح) وكذا كل ما يدار على القوم (على الايمن)

اي على اقرب من كان في يمين الشارب (فالايمن) يعني يدار بعد ذلك على
ابن البواقي وهكذا روى البخاري عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال
اعطيت رسول الله في داري لبنا فشرب منه وكان ابو بكر عن يساره
واعرابي عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى عليه الصلوة والسلام سؤره
الاعرابي فقال الايمنون الايمنون الايمنون اي هم احق وفيه دلالة على سنية اختيار
الايمن وان كان مفضولا كذا في شرح المشارق (ولايعطيه من على اليسار
الاباذن صاحب) الجانب (الايمن) كما ذكر في صحيح مسلم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام
اصغر القوم وهو ابن عباس وعن يساره اشياخ فقال رسول الله
للغلام اتأذن لي ان اعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله واعطاه الغلام
(ولا يرد) احد (ماء زمزم اذا عرض عليه كما لا يرد الطيب) اذا عرض
(و يقول بعد الفراغ عن الشرب) كما كان يقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هكذا (الحمد لله الذي جعله) اي المشروب (عذبا) وهو الماء الطيب
وقوله (فراتا) وصف تأكيدي (برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا) بضم الهمزة
اي مرا (بذنوبي وفي الحديث من كثرت ذنوبه فليسق الماء) للناس

﴿ فصل في سنن اللباس واجبه ﴾

(ذكر في) كتب (الحديث ان احب الثياب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
القميص) الثياب جمع ثوب وهو مايستر به المرء نفسه مخيطا كان او غيره
والقميص مايلبسه من المخيط الذي له كان وجيب وانما كان القميص احب
لانه ساتر للعورة بنفسه بلا احتياج الى محل آخر (وكان كم) بالضم والتشديد
(قميصه الى الرسغ) بضم الراء وسكون السين المهملة و بالغين المعجمة منتهى
الكف عند المفصل .(وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس) تارة
(قميصا كمه الى الرسغ ويلبس) اخرى (قميصا يده فوق الكمين مستوى
الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب في الذيل والكمين سنة)
روى ان امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لبس قميصا اشتراه
بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس الاصابع فعابه الخوارج بذلك فقال اتعيبونني
على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم ذكره في العوارف
(واسبال الازار والقميص) اي تطويلهما بحيث يجر على الارض (بدعة)

سنة (فانه من اعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة اى من امارات (الكبر والخيلاء) بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر تقول منه اختال فهو ذو خيلاء اى ذو كبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسبال فى الازار والقميص والعمامة من جر منها شيئا خيلاء لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اسفل من الكعبين من الازار فى النار وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة قوله من جر اى طول وقوله لم ينظر الله اى نظر رحمة وقوله يتجلجل اى يتحرك وقيل يسرع كذا فى شرح المصابيح (ولبس) بالضم والسكون مصدر لبس الثوب يلبس كعلم يعلم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب اى اشتبه واختلط وهو لبس بمراده هنا (السراويل سنة) الانبياء عليهم السلام (وهو من استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه) ابراهيم (خليل الله ليكون حايلا بين عضوه) المعهود (وبين الارض) روى عن ابى سليمان رحمه الله انه قال لما اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر عورتك من الارض وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتخذ من كل لباس واحدا الا السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل احدهما كان يلبس الآخر (وامر ان يغسل فيه) حين يموت (ويكفن) بتشديد الفاء المفتوحة (فوقه) اى فوق السراويل (وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم يتغاطون) بفتح الطاء وسكون الواو والغين المعجمة اى يدخلون (فى الماء وعليهم السراويل تسترا عن سكان الماء) بالضم والتشديد جمع ساكن ذكر فى التنوير انه يحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام الا بميزر فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام فكان قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله تعالى اماما يقتدى بك انتهى (ولبس العمامة حلم ووقار) اى دليل عليهما (وهى تيجان) جمع تاج (العرب وقد لبس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة سوداء ويسدل) اى يرخى المتعمم (عمامته) مطلقا (بين كتفيه) فانه سنة مستحبة ايضا قال فى خزانة الفتاوى المستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال

الى موضع الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا بأس بلبس القلانس ولبس السواد مستحب انتهى (ونهى النبي صلى الله تعالى عليه عن الاقتعاط وامر بالتلحي) والاقتعاط بالقاف والعين وانطاء المهملتين شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك كذا في مختار الصحاح (ومن سنة الاسلام لبس المرقع) بفتح القاف المشددة بالفارسية جامة پاره دوخته (والخشن) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين (من الثياب) قال الامام رحمه الله تعالى قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات (وفي الحديث من رق ثوبه فقد رق دينه) وقيل كان عمر اذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء نعم قد رخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع كذا في العوارف وروى انه لما جاء عبد الله بن عامر رضي الله تعالى عنه في بردة الى ابي ذر رضي الله تعالى عنه وما له من الزهد فجعل يعرض في كمه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابي عمر رضي الله تعالى عنه فقال له تأتي ابا ذر في هذه الثياب وتما له عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق ثياب الفساق كذا في شرح الخطب (و) الثوب (الخشن النشف للعرق) من نشف الماء اخذه من ارض او غدير بخرقة او غيرها وبابه ضرب (واخشع للقلب) واسلم للعبد وابعد عن الآفات وقد ورد في الخبر من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبس البسه الله من حلل الجنة وقال الشيخ في العوارف واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله تصبر بصفات نفسه متفقد لخفي شهوات النفس يلبق الله بحسن النية في ذلك على ما نواه ولحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمد وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو السعود ابن الشبل حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا يليق الا باحد الرجلين رجل (يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى في ثوبنا ما يكرهه الشرع

او بحرمة فيقول لاورجل يطا لبنا بحقايق القوم من ارباب العزيمة فيقول
هل ترى فيما لبسنا اختيارا اوترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت
من بعض المشايخ ان جنيدا قد لبس فى بعض الايام صوفا اخضر ثمينا
فى غاية البرق ونهاية اللطافة فقيل له فى ذلك فقال مه ياعبد الله فان العبرة
الحرمة لا للخرقة (ولبس الصوف والشعر) بالفتح والسكون (من سنة
الانبياء عليهم السلام) فى الصحاح الصوف للشاة والشعر لغيرها عن انس رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال البسوا الصوف وشمروا وكلوا
فى انصاف البطون فانه جزء من النبوة وفى الحديث اول من لبس الصوف
آدم وحواء عليهما السلام حين خرجا من الجنة وفيه كان النبى صلى الله
عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال
ان موسى لما كلمه الله كانت عليه جبة صوف وازار صوف وسربال صوف وقال
الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى
كذا فى الخالصة (وانه اية التواضع) اى علامته (ولبس العباءة ايضا مستحب
واول من لبسها سليمان) النبى (عليه السلام تشبها بالمساكين واحب الالوان
البياض) فان الابيض لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها
موتاكم قوله اطهر لعدم وصول يد الصباغ والصبغ وقوله اطيب اى احسن
لبقائه على اللون الذى خلق عليه وترك تغيير خلق الله احب واحسن
الا ما نص على استحباب تغييره كخضاب المرأة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر
كذا قال فى المظهر لكن ينبغى ان يعلم ان هذا فى غير الخف فان الاحب فيه
غير الابيض لما ذكر فى القنية ان الخف الاحمر خف فرعون والخف
الابيض خف هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود (والنظر فى الخضرة) بالضم والسكون
(يزيد فى البصر وقد لبس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم البرد الاخضر
فلبس الاخضر سنة ويجتنب الرجال الحمرة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم
اياكم والحمرة فانها زى الشيطان (والصفرة من الثياب ولا بأس بقليل الزعفران
للمتزوج فى ثوبه اشعارا بالنكاح) وبالجملة لا بأس للنساء ساير الالوان وللرجال
الاخضر والازرق والاسود ونحوها غير الاحمر والاصفر واعلم انه يستحب

ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسونه أى المصبوغ دائما الا احيانا وقيل لان بعض المجوس يقال لهم سبيدجام كانوا يلبسون البيض دائما كذا فى شرح النقاية (ولايلبس الديباج) بكسر الدال وفتحها نوع من الحرير اعجمى معرب والاستبرق ما غلظ منه كذا فى التنوير وقال فى المعرب الديباج هو الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم ويقال له اطلس وعندهم اسم للنقش انتهى (ولا الثوب المكفوف بالحرير) اى الذى خيط على جيبه واكمامه وذيله شئ من الحرير لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا البس القميص المكفف بالحرير واما ما ورد فى حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنه من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس جبة مكفوفة بالديباج فهو محمول على انه اقل من القدر المرخص وهو اربع اصابع او يحمل هذا على الرخصة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا البس الى آخره على الورع وقد يقال هذا القول متأخر عن لبس الجبة كذا فى شروح المصابيح (وتطهير الثياب) بالغسل (سنة وانه بهى الهيئة والحزن) عطف تفسيرى على ما فهم من مختار الصحاح وعن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال اتانا رسول الله زائرا فرأى رجلا عليه ثياب وسخة فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه اى اما يجد ما يغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا ينبغى للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغى ان يتطهر وتطيب (وفى الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا اتى الله تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله وليكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات وكذلك العلماء ينبغى ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ليستفيدوا منه ويستفيدوا من علمه كذا فى شرح المصابيح (ولبس الخلق) بفتحتى الخاء المعجمة واللام بالفارسية كهنه (من التباس مع اليسار) اى مع الغنى والقدرة على لبس الثوب الجميل الجديد (من التواضع) وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى غلام يقال له سالم فقلع عمر قميصا ثمنه اربعة دراهم فمسحه بيده وقال ابى لاخشى ان اسأل عن ليته فبكى سالم وقال يا مولاى رأيتك قبل الخلافة لبست قميصا باربعين دينارا فاستخشنته فقال يا سالم انى ما نلت شيئا الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت ان ليس فوقها الا الجنة وكنت اطلبها بترك مرادات النفس ذكره فى المحاضرات (فانه ربما كان

ثوب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه ثوب زيات) وهو بايع الزيت كالبزاز لمن يبيع البز (لكثرة الادهان) في المصابيح عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات والقناع خرقة تلقى على الرأس ليتوقى العمامة من الدهن العطر واراد بثوبه ذلك القناع كذا في شرحه (ولباس الشهرة في الرثاثة) بفتح الراء بالفارسية كهنكى (والحسن مكروه) فينبغي ان يكون لباس الرجل موافقا لما في اقرانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديا جدا فانه لو فعل ذلك اوقع الناس في الغيبة وارتكب النهي لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة هذا وذكر في التنوير ان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل لبسه كالحرير للرجال وما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذه المساخر ليجعل به ضحكة بين الناس وما يتخذه المتزهد يشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المصنف رحمه الله بقوله في الرثاثة والحسن كما لا يخفى وهذا حكم الورع والتقوى واما المذكور في الفتوى فهو انه لا بأس بلبس الثياب الفاخرة اذا كان لا يتكبر بها ولا يتجبر فيها لان التكبر حرام قال في غنية الفتاوى وتفسير ذلك ان يكون معهما كما كان قبلهما وذكر في جامع الفتاوى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس ثياب الشهرتين الفاخرة والمحقرة فقيل له ان كانوا زايغين عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع فسادهم عن العامة فقال اماطة الاذى ابلغ في الصيانة وانفع للديانة وتمييز الخبيث من الطيب اولى الى ههنا كلامه (وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب) الواقع في البدن (والتزين بها تو ددا الى اهل الاسلام) اى لا لحظ النفس (فان ذلك) اى اللبس بتلك النية (يصفى العقل) عن الكدورات ويتنوره وتصفيه بحيث لا يشوبه شيء من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة من شرائط صحة الصلوة والتحابب مع المؤمنين والمجاملة معهم من شرايط دين الاسلام فاللبس بهاتين النيتين انما هو لبس لله تعالى ومتابعة لصريح العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه ان نوى مع ما ذكر اداء ما هو حق نفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع يوجر عليه (ويبدأ بالايمن في لبس اللباس وبالايسر في خلعه) لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا (ويحمد الله تعالى الذى

كساء و يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك من خيره وخير ما صنع له
واعوذبك من شره وشر ما صنع له) وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى
ولا قوة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر كذا فى المصابيح (ويسأل الله ان يلبسه
لباس التقوى) و بعد هذين اى الحمد والسؤال (ويذكر اسم الله عند لباسه)
بحيث يكون مباشرته باللبس مقارنا لقوله بسم الله الرحمن الرحيم (فى الحديث
ان الجن يستمتعون) اى يتمتعون و ينتفعون (بثياب الانس ومتاعهم فمن اجد)
بالجيم اى من جدد (منكم ثوبا او قميصا فليقل بسم الله فان اسم الله له
طابع) بفتح الباء اى خاتم ومهر من طبع على الكتاب ختم (وكان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة) لكونه سيد الايام
(واذا انتقل من بيت الى بيت كان ينتقل فى ليلة الجمعة ومن رأى على غيره
ثوبا جديدا فليقل له البس) بكسر الهمزة وفتح الباء (جديدا وعش
حميدا) اى حامدا اومحمودا (ومت شهيدا و يقرأ بفاتحة الكتاب حين
يلبس ثياب بذلته) بكسر الباء وسكون الذال المعجمة مايلبس فى البيت ولا
يذهب بها الى الكبراء (و ينوى بلبس الازار تحصين فرجه عن الحرام و يقرأ
عند ذلك) اى حين يلبس ازاره (بسورة الفتح) وهى سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا
وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح وهو الاقرب (ويرفع ازاره
فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن) بكسر الهمزة هى الحالة
التى ترتضى فى الائتزار كالجلسة والركبة يقال ائتزر ازرة حسنة كذا فى التنوير
(والاحق للازار فى الكعبين ولا يجر ثوبه بطرا) بفتحتى الباء الموحدة
والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط (واختيالا) بالخاء المعجمة بالفارسية
كردن كشى كردن كذا فى المصادر (فانه من الكبر) وهذا الذى ذكره
مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه حيث قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه
لاجناح عليه فيما بينه و بين الكعبين وما اسفل من ذلك ففى النار ولا ينظر الله
يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا ذكره فى المصابيح (ومن سنة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لبس القميص قبل السراويل و يلبس السراويل
قاعدا لئلا يصير بعضا) اى مبغوضا (فى الناس اولا يصيبه آفة) فانهما اى
المبغوضية واصابة الآفة من خواصه المعلومة بالتجربة روى انه سرق
متاع جار بعض الصوفية وقال على الضمان فيشوم ذنبى سرق متاع جارى

انى لبست سراويلى البارحة قائما ذكره فى الوصايا القدسية وروى عن على رضى الله تعالى عنه انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقايع * ما لبست سراويلى على القدم * وما قطعت قطيعة الغنم * وما وطئت براءة القلم * فمن اين اصابنى هذا الالم * (ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه) ترقيعا اى لا يتركه ولا يلقيه حتى يخيط عليه رقعة ثم يلبسه مرقعا مدة اخرى لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياعايشة لا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه ثم تلبسيه قوله لا تستخلقى روى بالقاف وبالفاء اى لا تعديه خلقا ولا تطلبى له خلقا حتى ترقعيه ثم تلبسيه مع الرقعة زمانا فانه ما دام غير مرقع فهو ليس بخلق كذا فى شرح المصابيح (ويكسو المنزوع فقيرا) ولا يبيعه (ليكون فى حرز) بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين (الله) اى فى حفظه (حيا وميتا ولا يتخذ الا ثوبا واحدا فان اجتمع له ثوبان وهب احدهما الفقير) حكى عن الجريرى قال كان فى جامع بغداد رجل لا يكاد يجده الا فى ثوب واحد فى الصيف والشتاء فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النائم كانى دخلت الجنة فرأيت جماعة من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا بيدى واقامونى وقالوا لى هؤلاء لهم ثوب وانت لك قميصان فلا تجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى ذكره فى العوارف (ويطوى) اى يلف (ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان) يحتمل ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب التبرك والنحوسة (ويحكى عن لسان اللباس انه يقول زينى) امر من زين والنون الثانية نون الوقاية (بالليل) يعنى زينى بالطى والمحافظة عن مس الشيطان (ازينك بالنهار ويجتنب الموشى) اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين واكثر اى يحترز عن المنقش من اللباس (ولا سيما) اى خصوصا (عن ما كان عليه تماثيل) جمع تمثال وهو الصورة (الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالابريسم) بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانى كذا فى مختار الصحاح (فمن لبسه) اى الحرير (فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) هكذا ورد فى حديث رواه ابن الزبير رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه ان من لبس الحرير فى الدنيا ان اعتقد حله يكون كافرا فلا يدخل الجنة فلم يلبس من حريرها وان اعتقد حرمته فتأويل الحديث فى حقه انه لا يلبسه حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة او بان يعفو الله تعالى

عنه بفضله او بان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير كذا في المظهر (ولا تلبس المرأة رقيق اللباس) اى اللباس الرقيق (الذي يصف) ويحكي (ماتحته فانه يوجب اللعنة وترخى) المرأة اى ترسل (ازارها اسفل من ازرة الرجل) اى من ازاره صرح بهذا التفسير في المظهر (شبرا ليستر ظاهر قدميها ويزر) بضم الزاى المعجمة (ثوبه) يعنى يشد ازراره (ولو بشوكة) والجمع الشوك بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولا يلبس الرجل المعصفر) اى المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف (ولا المزعفر من اللباس ولا ماعليه لطخ) بالفتح والسكون بالفارسية آلودن (من خلوق) بفتح الخاء المعجمة والقاف في آخره ضرب من الطيب الاصفر ذكره في مجمع البحر وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه يكره الورس اى المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانما نهى الرجل عن هذه الاربعة لما في لبسه من تشبه الرجال بالنساء وقيل النهي مختص بالمعصفر دون المصبوغ بحمرة اخرى لان للمعصفر رائحة لا يليق بالرجال كذا في شرح المصابيح (ولا يتخذ من الفرش فوق ثلثة فراش له) اى للرجل (وفراش لها) اى للمرأة (وفراش) ثالث (للضيف) ذكر في الحديث ان الرابع للشيطان ولا يخفى عليك ان المراد انه لا يتخذ فراشا زائدا على حاجته لانه اسراف وهو من فعل الشيطان فليس فيه منع عن الزائد من الواحد للضيف اذا احتاج اليه الضيف لكثرة الضيفان (وليكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي) كان (ينام عليه ادما حشوه ليف وكذا كانت وسادته ادما ويستكثر الرجل من النعال فانها مراكب الرجال) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعنى مادام الرجل لابسا للنعل يكون كالراكب والحافي بخلاف الناعل كالراجل (وقد ثبت بالسنة ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الخف في الحرب وغيره وفي الحديث من لبس نعلا صفراء) تانيث الاصفر ولم يقل اصفر لان النعل مؤنث (لم يزل في سرور مادام لابسها ويبدأ في لبس النعل والخف بالجانب الايمن ويبدأ في نزعهما بالايسر) وذكر في حيوة الحيوان نقلا عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى ان من واظب على البداية في لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة اذا كتبت ومحي للمطحول ماؤها برأ باذن الله تعالى انتهى (ويلبسهما) اى الخف والنعل والمراد منه الجال المربية (قاعدا)

قال شراح المصابيح في بيان قوله نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينتعل قائما ان هذا فيما اذا كان في لبسه قائما مشقة كالخف والنعل اذا احتيج الى شد شراكها فلبسها جالسا اسهل واما مالا تعب في لبسها قائما فلا يدخل تحت هذا النهي ومنه النعال التركية المجعولة من الخشب لكن ذكر في القنية ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه (ولا يمشي في نعل واحد او خف واحد) وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك حيث قال لا تمش في نعل واحد ولا تضع احدى رجليك على الاخرى اذا استلقيت لانه يعسر عليه المشي و يعيبه الناس و ينسبونه الى العرج بل الى السفه وسخافة العقل لان هذا ليس من دأب العقلاء واما قوله ولا تضع الى آخره فلانه لا يأمن من ان يبدو عورته واما ماروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استلقى في المسجد واضعا احدى قدميه على الاخرى فمحمول على انه للضرورة اولبيان الجواز والا فحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في المجامع كانت على خلاف هذا وقال ايوب عن ابن سيرين يكره للرجل ان يضطجع على بطنه والمرأة على قفاها كذا في شرح المشارق لابن ملك والاكمل (وعلى ذلك) الذي ذكر من عدم المشي في نعل (اخراج) احدى (اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين) يعني انهما مكروهان مثل ذلك المذكور وهذا ما قال الامام البغوي رحمه الله تعالى وقد الحق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين في الكراهة لبس احدى النعلين او احدى الخفين كذا في تحفة الابرار (وينفض) بضم الفاء في المصادر النفض بيفشاندن الخفين (حين يلبسهما لئلا يكون فيهما شيء يؤذيه) من حشرات الارض كالحية والعقرب (و) من سنة الاسلام (ان يحتفى) بالحاء المهملة اي يمشي بلا خف ولا نعل (احيانا) جمع حين بمعنى الوقت اي في بعض الاوقات (تواضعا لله تعالى وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بذلك احيانا) ولعله امره بذلك ليعلم نعمة النعل و يزيد شكره عليه وليستأنس بالتواضع فمن عمل به يحصل له ثلثة امور التواضع والشكر على نعمة النعل والعمل بالسنة المأمور بها (و) من سنة الاسلام (ان يحمل اخاه المسلم على نعل او خف) وحمله عليه كناية عن ان يعطيه النعل او الخف (فان ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله و) من السنة (ان يخلع نعليه حين يجلس و يضعهما بجنبه) وان كان في المسجد ليكون في امن وحضور

(والختم بالفضة والعقيق سنة) وفي الجامع الصغير ولا يتختم الا بالفضة وهذا نص على ان التختم بالحجر الذي يقال له يشم حرام والاصح انه لا بأس به كذا في الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا وهو المختار عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى وقيل يجوز التختم بالعقيق لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر كذا في شرح الوقاية وكلام المصنف رحمه الله تعالى على هذا القول ولكن ينبغي ان يعلم ان الحرمة للحلقة لا للفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة (ولكنه لذي سلطان) اي من عليه حكومة مثل القضاة والسلاطين فتركه لمن دون ذوي الحكومة احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما يحتاجون الى الختم فلا بأس لهم بذلك (ويختم في خنصر اليسار) اي يجعل الخاتم في خنصر يده اليسرى في زماننا وقوله صلى الله عليه وسلم احيانا في يمينه كان ذلك في الابتداء اي في بدأ الاسلام ثم صار ذلك من علامات اهل البغي كذا في الخلاصة وعن انس رضي الله تعالى عنه قال خاتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فلحصر نقصانها ولحرمانها عن الافعال الفاضلة ولانه ابعد من الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها وحصر نقصانها ايضا وعن علي نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الختم في هذه فاومى الى الوسطى والمسبحة ذكره في المصابيح (ولا بأس بان ينقش عليه) اي على الخاتم (شيئا من الحكمة وغيرها) وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال اتخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاتما من ذهب اي قبل تحريمه على الرجال ثم القاه ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه (محمد رسول الله) وقال لا ينقش احد على نقش خاتمي هذا اي مثل نقش خاتمي لانه لا يكون احد رسول الله بعده وان كان مسمى باسمه (والاولى ان يكون حلقة الخاتم) الحلقة بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحتين على غير قياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون والفلك بفتحتين قال في الديوان ولا ثالث لهما وقال الاصمعي الجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة وبدر وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء رحمهما الله تعالى حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات كذا في الصحاح (وفصه) بالصاد المهملة (من فضة) بالمعجمة (فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل فص الخاتم مما يلي كفه) حذرا من الخيلاء واظهار الزينة (ولكن الخاتم

اقل من مثقال) و یکون قدر الدرهم لکونه ابعد عن السرف واقرب الی التواضع کذا فی شرح الطحاوی (وفی الحدیث تختموا بالعقیق فانه لایصیبکم غم مادام علیکم وفی الحدیث) الاخر (التختم بالزمرد) بتشدید الراء جوهر معروف (ینفی الفقر) ذکر ارسطاطالیس ان من تقلد وتختم بیاقوت من اجناس الیواقیت وکان فی بلدة وقع فیها الطاعون امن من ان یصیبه ذلک ویتبل فی اعین الناس ویسهل علیه قضاء الحوائج الصعبة وانه ینفع من الخفقان والوسواس وجمود الدم اذا علق ومن خواصه انه لایقع الصاعقة علی من تختم به ومن خواص الاصفر منه انه یمنع الاحتلام ذکره فی الطب النبوی (وفی الحدیث الذهب حلیة المشرکین والفضة حلیة المسلمین والحدید حلیة اهل النار) ای زی بعض الکفار وهم اهل النار ولان الکفار یعذبون بالسلاسل والاغلال وهو فی عرفنا مایتخذ من الحدید کذا فی شرح المصابیح واعلم انه یکره للرجال الا التختم بالفضة اما التختم بالذهب فمکروه لهم وفی الخلاصة فحرام قال ومن الناس من لم یر به باسا فهذا غیر صحیح واما التختم بماسوی الذهب والفضة کالحدید والشبه والرصاص والصفر وغیر ذلک فمکروه للرجال والنساء جمیعا لانه زی اهل النار کذا فی شرح النقایة والشبه بفتحتین ضرب من النحاس سمی به لشبهه بالذهب لونا ویقال له بالفارسیة برنج کذا صححه فی تنویر المصابیح وعن بریدة رضی الله تعالی عنه ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال لرجل علیه خاتم من حدید مالی اجد منک ریح الاصنام فطرحه فقد کرهه لاتخاذ الاصنام منه قال فی بعض شروح المصابیح لعل المکروه اتخاذ الخاتم منه دون الاوانی المتخذة منه لما ان الخاتم یکون مع المتختم غالبا وقد کانوا یتخذون اصناما منه بخلاف الاوانی وقس علیه الصفر انتهی (ولایجوز الخاتم الالذی سلطان) کذا ورد فی حدیث رواه ابو ریحانة قیل المراد منه نهی تنزیه لاتحریم وقیل انه منسوخ بدلیل تختم الصحابة فی عصره صلی الله تعالی علیه وسلم وعصر خلفائه بلانکیر کذا فی تنویر المصابیح (ومن السنة التطیب والتعطر بالمسک) ونحوه واما اتخاذ المسک للمراة فیباح لها فی بیتها وربما یکون مستحبا اذا قصدت حسن التقبل للزوج فان خرجت من بیتها قاصدة ان یجد الناس ریحها فحرام وان لم تقصد ذلک فهو لیس بحرام کذا فی شرح المشارق للاکمل واعلم ان فی المسک اصلاح جوهر الهواء لاسیما فی الوباء کالکندر فان بخوره ینفع من الوباء مطیب للهواء ایضا وهوای المسک

سمرقندي له نابان متفرقان كانهما قرنان وخياره الخراساني ثم الصيني ثم الهندي وهو يشجع ويفتح سدد الدماغ ويحلل الرياح ويفرح كذا ذكره في الطب النبوي (ولا يرد طيبا يعرض عليه) بل يقبله ويشمه (ويتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضد ذلك) هكذا ورد في الحديث والمفهوم من ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك انما يكون للنساء دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق ههنا هو ان كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث ان لونه للتزيين والجمال كالصفرة والحمرة فهو مكروه على الرجال وما الا فلا كالمسك والعنبر والكافور كذا في المظهر (والاكتحال سنة وفي الحديث اكتحلوا بالاثمد) بكسر الهمزة والميم حجر معدني يكتحل به كذا في التنوير (فانه يجلو البصر وينبت الشعر) اي شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة الانسان (ويكتحل في كل عين ثلاثا ثلاثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد) بفتح الميم قال رمد الرجل اذا هاجت عينه (عينه ابدا والادهان) بتشديد الدال (والترجل) بضم الجيم المشددة التطهر والتزين والترجيل تسريح الشعر بالمشط كذا في التنوير (سنة وفي الحديث من كان له شعر فليكرمه) اي بالتدهين والترجيل والتنظيف بالغسل ولا يتركه متفرقا متوسخا (وفي حديث) آخر (اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفي بعض الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصب الدهن على راحته) اي كفه (اليسرى ثم يمسح به خط حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح رأسه ويرجل شعره) ترجيلا (غبا) يعني يمشط شعره يوما ويترك يوما ولا يمشطه كل يوم (وفي الحديث من امر على حاجبيه المشط) بالضم والسكون آلة المشط (عوفي من الوباء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ سورة الم نشرح لك عند تسريح شعره) وهو ارساله وحله قبل المشط كذا في الصحاح وقيل هو تمشيطه وتخليطه بالمشط وقيل تخليص بعضه من بعض كذا في المغرب (والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا) اما الاول فلما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم واما الثاني فلما قال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصفر لحيته بالورس والزعفران هذا وقال في مجمع الفتاوى اختلفت الروايات في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل الخضاب في لحيته لعدم الحاجة اليه واختضاب رأسه بالحناء فانه مشهور قيل كان فعله غير مرة

لدفع الصداع والحرارة فقول المصنف ثبت فعلا اراد به انه حيث فعله فى رأسه وان لم يفعله فى غيره فينتظم كلامه على ماهو الاصح لان الثبوت فعلا يكفى فيه فعله فى الرأس كما لايخفى (وفى حديث اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وفى حديث آخر احسن ماغير به الشيب الحناء والكتم) يعنى ان الشعر الابيض يخضب بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون اخضر فى الخزانة لابأس بخضاب الرأس واللحية والكتم بفتح التاء المخففة الوسمة وهكذا فسره الامام البغوى ايضا وقال ابو عبيد الكتم بتشديد الميم لكن المشهور بالتخفيف كذا فى تحفة الابرار وقيل هو ورق نبت كورق الآس يجعل منه شئ يقال له بالفارسية نيل ذكره فى المغرب وقال فى الصحاح نبت يخلط بالوسمة ويختضب به قال الخطابى ان كل واحد من الحناء والكتم يستعمل على الانفراد لانه لو خلطا او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون لونه اسود وهو منهى فى تغيير الشيب كذا فى المظهر وقال فى الطب النبوى الكتم حب يشبه الفلفل يهيج للقئ نافع لعضة الكلب واذا خلط بالحناء قوى الشعر انتهى (وكان ابو بكر الصديق يختضب بهما) اى بالحناء والكتم على انه كان يختضب تارة بالحناء واخرى بالكتم لانه يختضب بهما فى زمان واحد امامخلوطا او متعاقبا حتى لايلزم الاختضاب بالسواد يدل عليه قوله حتى يكون لحيته كانها ضرام عرفج فى الحمرة البراقة والضرام اللهب والعرفج الشوك كذا فى غنية الفتاوى (ولايختضب بالسواد) لماروى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم غيروا الشيب واجتنبوا السواد قال الامام النووى فى الخضاب اقوال واصحها ان خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال فى المحيط هذا فى حق غير الغزاة امامن فعل من الغزاة ليكون اهيب فى عين العدو لاللتزين فغير حرام ولعل ماروى ان عثمان والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم خضبوا لحاهم بالسواد كان للمهابة لاللزينة كذا فى شرح المشارق وقال فى مجمع الفتاوى اما من اختضب اى بغير السواد لاجل التزين للنساء والجوارى فقد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لابأس به وهو مروى عن ابى يوسف رحمه الله تعالى فقد قال كما يعجبنى ان تتزين لى امرأتى يعجبها ان اتزين لها انتهى (فقد جاء فيه وعيد عظيم) حيث قال صلى الله تعالى عليه يكون قوم فى آخر الزمان يختضبون بهذا السواد لايجدون رائحة الجنة وهذا تهديد وتشديد لارتكاب تغيير البياض بالسواد (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو خضاب

اهل النار وفى لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اول من خضب بالسواد فرعون كذا في الاحياء (و يختضب بالصفرة والحمرة ويوقر) اى يعظم (الشيب) توقيرا (ولايكرهه ولاينتفه) فى المصادر النتف بتقديم النون على التاء موى بركندن و بابه ضرب اى لايبرعه بالمنقاش كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس بنتف الشيب صرح به فى خزانة الفتاوى (فانه نور المؤمن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها درجة وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضى الى النور فى دار المآب وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ذكرهما فى المصابيح (ووقاره) ذكر فى المظهر ان اول من شاب من بنى آدم كان ابراهيم خليل الله فلما رأى الشيب فى لحيته قال ما هذا يارب فقال الله تعالى له هذا الوقار فقال يارب زدنى وقارا (و قيل الشيب فى الصدغين ورع) اى وقت ورع اعتبارا به وقيل اى علامة ورع بدأ شيب اهل الورع منهما وهكذا تأويل قوله كرم ولؤم والصدغ بضم الصاد المهملة والغين المعجمة مابين العين والاذن ويسمى ايضا الشعر المتدلى عليها صدغا والالىق لان يراد به ههنا المعنى الاول ليوافق قوله (وفى مقدم الرأس وقذاله كرم) والقذال بفتح القاف والذال المعجمة مابين نقرة القفا الى الاذن وهما قذالان من اليمين قذال ومن الشمال قذال (و فى القفا) بالالف المقصورة مؤخر العنق يذكر ويؤنث كذا فى الصحاح (لؤم) بضم اللام (وفى الشارب فحش) اى فى النظر او على التوجيه الذى سبق من السنة (فرق شعر الرأس) اى تفريقه وتقسيمه الى نصفين (و) فرق شعر (الصدغين) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه اليه حكم ويراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم اى يرسلون الشعر حوالى الرأس من غير ان يقسمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم فسدل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون ناصيتهم

ثم نزل جبرائيل فامره بالفرق ثم فرق هو والمسلمون اشعارهم وقد روت ام هانى رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة وله اربع ذوائب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرسل شعره وقتا غير مفتول ووقتا مفتولا وهذا هو الوجه فى اختلاف الروايات فى هذا الباب كذا فى شرح المصابيح (و) من السنة (ان يحلق) الرجل (شعر الرأس كله) واما المرأة اذا حلقت شعرها ان فعلت لوجع اصابها فلا بأس به والا فمكروه اذ فيه تشبه بالرجال نعم لو نبتت للمرأة لحية يستحب لها حلقها كذا فى شرح النقاية وشرح المصابيح (لايترك منه قزعا) والقزع بالقاف والزاى المعجمة المفتوحتين من قزع السحاب وهو قطع منه صغار اى لايترك قطعا متفرقة (فى الجوانب) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن القزع وبالجملة لابأس بحلق الرأس لمن اراد التنظف ولايتركه لمن يدهن ويرجل الا اذا تركه قزعا قطعا فانه دأب الكفار واهل الشطارة اوارسل الذوائب على هيئة اهل الشرف اعنى السادات تلبيسا هذا ثم ان قوله فى الجوانب اشارة الى انه يجوز ذلك فى الجانبين لكن لايصح ذلك على اطلاقه لما ذكر فى القنية انه يجوز حلق الرأس وترك الفودين ان ارسلهما وان شدهما على الرأس فلا وفود الرأس جانبه (ومن السنة الراتبة) اى الثابتة المؤكدة من الرتوب وهو الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة مثل سنة العصر مرة يصلى اربعا ومرة يصلى ركعتين ومرة لايصلى فيها كذا فى التنوير (قص الشارب) اى قطعه قال النووى المختار فيه ان يقص حتى يبدو اطراف الشفة ويكون مثل الحاجب وفى الاحياء لابأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضى الله عنه وغيره لان ذلك لايستر الفم ولايبقى فيه غمر الطعام وفى المحيط ان توفير الاظافير مندوب للمجاهد فى دار الحرب وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفى حق الغازى فى دار الحرب ان توفير شاربه مندوب ليكون اهيب فى عين العدو انتهى (وحلق العانة) بالحاء والعين المهملتين اى حلقها بالحديد وان ازال شعره بغيره لايكون على وجه السنة كذا فى شرح المشارق ويجب ان يعلم انه لايحلق عانته وهو جنب قال فى مجمع الفتاوى ويكره للانسان ان يستعمل النورة وهو جنب روى خالد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول يارب سله

لم يصيبه ولم يفعله هذا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا في القنية وقال في المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابي يوسف رحمه الله تعالى لا بأس بذلك ولا بأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه بالمخنثين وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة كذا في شرح النقاية (ونتف الابط) بالكسر والسكون اى نتف شعره قال في شرح المشارق المفهوم من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلظ بالحلق ويكون اعون للرائحة الكريهة قال الامام النووي النتف افضل لمن قوي عليه لما حكي ان الشافعي كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع وفي الفردوس عن عبد الله بن بشير رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه يورث الاكلة ولكن قصوه قصا (ولا يترك ما ذكر فوق اربعين) لما روي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد ان لا يترك اكثر من اربعين ليلة وفي القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفي شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال في كل اسبوع مرة فان لم يفعل ذلك ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر في تركه وراء الاربعين فالاسبوع هو الافضل والعشرة هو الاوسط والاربعون هو الابعد ويستحق الوعيد انتهى (وكذلك) لا يترك فوق اربعين (احفاء الشارب) في المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اى بالغ في جزه وقيل اصل الاحفاء الاستقصاء في الكلام ثم استعير في اخذ الشارب قال الامام الاحفاء قريب من الحلق واما الحلق فلم يرد فيه بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة (واعفاء اللحية) اى تكثيرها والمراد منه عدم المبالغة في الجز (فانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يأخذ من عرضها وطولها) اذا زاد على قدر القبضة (و) كان يفعل (ذلك الاخذ في الخميس او الجمعة) ولا يتركه مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب واراد به النهي عما يفعله الاعاجم والافرنج من قص اللحية اى قطع كلها وتوفير الشارب فانه مكروه وصرح به زين العرب وغيره رحمهم الله تعالى وهذا لا ينافي ما رواه عمرو بن شعيب رضي الله عنه من انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا في التنوير وقال في الاحياء قد اختلفوا فيما طال

منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا بأس به وقد فعله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبى وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة رحمهما الله تعالى ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اعفوا اللحى لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة و يطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس للاحتراز عنه على هذه النية قال النخعى رحمه الله تعالى عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اى طويل وقصير فان التوسط فى كل شئ حسن ومنه قيل خير الامور اوساطها ومن ثمه قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام وكلام المصنف رحمه الله تعالى ههنا انما هو على ما اختاره الامام رحمه الله تعالى هذا ولكن المذكور فى شرح المصابيح ان المختار هو القول الثانى دون الاول (ولان) بفتح اللام والهمزة (يعتاد ذلك) المذكور (كل اسبوع كان افضل) كما ذكرنا من القنية آنفا قال فى المظهر وقد جاء فى توقيت هذه الاشياء احاديث ليست فى المصابيح عن ابن عمر وابى عبد الله الاغر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقص شاربه و يأخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة و ينتف الابط فى كل اربعين يوما وقيل فى كل شهر انتهى (وفى الحديث من قلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث) فى مختار الصحاح الشعث بفتحتين الانتشار و بابه علم اى لم يتفرق ولم يتفتت (اناملة) جمع انملة بفتح الهمزة والميم ايضا وقد يضم اولهاذكره ثعلب كذا فى مختار الصحاح قال واما ضم الميم فلا اعرف احدا ذكره غير المطرزى فى المغرب قال الامام قاضيخان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك فى غير يوم الجمعة واخره الى يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم تجاوز واخر تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عايشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام (ويدفن قلامة) بضم القاف وتخفيف اللام ماسقط من الظفر حين القلم كذا فى الصحاح واستعمله المصنف رحمه الله تعالى بمعنى ماسقط من القطع مطلقا سواء كان من الظفر اوغيره ولذلك قال (اظفاره وشعره لئلا يلعب به السحرة) بفتحتين جمع ساحر اى

لئلا يسحر وابه احدا (و) ان (لا يعقد الشيطان) بالعين المهملة قبل القاف من العقد على ماوقع في بعض النسخ اى وائلا يعمل عقدا (على ماطال منها) من القلامة وينفث فيها كالنفاثات في العقد والماذكر فليعم سحرة الانس والجن صرحا ووقع في الاكثر من النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فحينئذ يكون علة لنفس التقليم لاالدفن ويكون ضمير منها عائدا الى الاظفار ولايخفى عليك ان هذا وان كان صحيحا من جهة المعنى بل هو اسد من الاول حيث ينطبق على ماورد في الحديث من انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا باهر رقم اظفارك فان الشيطان يقعد على ماطال منها لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لئلا يقعد عطف على قوله لئلا يلعب فيلزم ان يكون هذا ايضا علة الدفن وهو ظاهر البطلان هذا وذكر في غنية الفتاوى انه اذا قلم اظافيره اوجز شعره ينبغى ان يدفن قلامته فان رمى به فلا بأس به وان القاه في الكنيف او في المغتسل يكره ذلك لانه يورث داء انتهى (ولا يقلمها) اى الاظفار (بالسن فانه يورث البرص) بفتحتين (و) يورث (الجنون) ايضا كما مر (بل يقلها) (بالقراض) وفي الحديث من اراد ان يأمن من شكاية العين والبرص والجنون فليقلم) اى فليقطع اظفاره (يوم الخميس بعد العصر) وقال في الجواهر نقلا عن بغية المنية من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر هذا (وليبدأ بخنصر اليسار) واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ماذكر في الجواهر من انهم قالوا ينبغى ان يبدأ بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها او بنصرها و يختم بسبابة يده اليمنى ثم يبدأ بها من يده اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم سبابتها ثم ببنصرها ثم في اصابع الرجل كذلك وهذا على ترتيب ماقيل في النظم المشهور * من قلم الاظفار بالسنة والادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب * مشيرا بالخاء الى الخنصر و بالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام و بالباء الى البنصر و بالسين الى السبابة والقول الثاني ماذكره الامام النووي رحمه الله حيث قال المستحب فيه ان يبداء باليدين قبل الرجلين فيبداء بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبداء بخنصرها ثم ببنصر الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبداء بخنصرها و يختم بخنصر اليسرى وهكذا قرره الامام في الاحياء (وينقى البراجم) جمع برجمة بضم الباء و الجيم وسكون الراء بينهما وهي مفاصل الاصابع و العقد التى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ (واللثات) جمع لثة بالتخفيف ماحول الاسنان واصلها لثى والهاء عوض من الياء والجمع لثات ولثى (و) ينقى مابين (الاسنان ما استطاع

والصماخين والصماغين) الصماخ بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ
بالغين المعجمة جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما (ما استطاع
فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة) تنفيرا وقد ذكر فى الطب
النبوى انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم غسل الرأس يزيد فى العقل
والوسخ يورث النسيان (ومن السنة الختان) وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
وقال الاكثرون ومنهم الشافعى انه واجب لانه من شعائر الاسلام وشدد
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته
وصلوته وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان
لم يجز كشفها له فجواز الكشف دليل على وجوبه كذا فى التنوير (هو)
اى الختان (للرجال سنة) اى ان لم يولد مختونا ختانا تاما وانما قيدنا به لما قال
فى الخلاصة ومجمع الفتاوى صبى ولد مختونا بحيث لو رآه انسان يراه كانه ختن
ويشق عليه الختان مرة اخرى واعترف بذلك اهل البصيرة من الحجامين
ترك ولا يتعرض له وذكر زين العرب ان اربعة عشر نبيا ولدوا مختونين
آدم وشيث ونوح ولوط وهود وصالح وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا
وعيسى وحنظلة بن صفوان وهو نبي اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليهم
وسلم ولم يوجد الاثنان منهم فى النسخ التى وصلت الينا هذا ويجئ من المصنف
رحمه الله تعالى انه قد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوع السرة
كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم الا ابراهيم خليل الله فانه قد ختن نفسه
ليستن بسنته بعده فتخصيصه باربعة عشر ليس كما ينبغى (والنساء مكرمة)
بضم الراء واحدة المكارم قال فى خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا
فى ختان المرأة قال فى ادب القاضى مكروه وفى موضع آخر سنة وقال بعض العلماء
واجب وقال بعضهم فرض انتهى (والتنور) اى استعمال النورة
وهى بضم النون ما يعمل من كلس وزرنيخ يخلطان بماء (ثبت فى بعض
الحديث وفى) بعض اخر من (الحديث انه) اى النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم
كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه بالحديد) وهكذا عن قتادة انه لم يتنور
ولا الخلفاء الراشدون فكانهم احترزوا عن ذلك لانه يورث الملاسة
وهى مطلوبة فى النساء دون الرجال وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه
مرفوعا اول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود عليهما السلام
ذكره فى الطب النبوى (والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن) من الرجال

الا ان يكون لعذر (لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الرجلة) بفتح الراء وضم الجيم كذا في التنوير (من النساء اى المشبهة) يعنى المرأة التى تشبه نفسها (بالرجال) ولا تصل امرأة شعر غيرها بشعرها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة في التنوير الواصلة هى التى توصل شعر اجنبى بشعرها او بشعر امرأة اخرى والمستوصلة هى التى تطلب هذا الفعل (ولا تمص) بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة (ولا تمص) قال في شرعة الشرع النمص اخذ الشعر من الوجه بالخيط اوبالمنقاش من الى المنقاش وتمصت المرأة وتمصت ايضا شدد للكثرة والنامصة المرأة التى تزين النساء بالنمص وفي الحديث لعن الله تعالى النامصة والمتنمصة انتهى (ولا تشر) على وزن تعد (ولا تأتشر) الوشر تحديد الاسنان وتدقيق اطرافها والواشرة المرأة التى تفعل ذلك تشبها بالشباب وفي الحديث لعن الله تعالى الواشرة والمتوشرة كذا في مختار الصحاح (ولا تشم ولا تستوشم) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله الواشمة والمستوشمة الواشمة المرأة التى تغرز الابرة على ظهر كفها او ساعدها اوغيرهما لتخرج منها الدم وتجعل فيها كحلا اونيلا اونحوهما ليخضر اونه ويبقى نقوشا اوتكتب به اسمها والمستوشمة التى تطلب ان يفعل بها الوشم (ورخص صلى الله تعالى عليه وسلم الحمام للرجال) دون النساء كما سيجئ قال الامام رحمه الله تعالى في الاحياء دخل اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر الدرن و ينظف البدن ويذكر النار وروى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنهما وقال بعضهم رضى الله عنهم بئس البيت بيت الحمام يبدى العورات و يذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك لخصلته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز عن آفته (في الازر) بضمتين جمع ازار ولا يجوز الدخول لاحد بغير ازار وكذا لا يجوز الدخول في الماء بغير ازار لما روى جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يدخل الحمام بغير ازار كذا في المظهر وسئل ابراهيم الحارثى رحمه الله من يشرب النبيذ ولا يسكر ايصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير ميزر قال لا يصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه ودخول الحمام بغير ميزر حرام بالاجماع كذا في شرح الخطب (لانه يذكر النار) تذكيرا (فيستعيذ بالله فيه) اى في الحمام (من النار اذا احس بحره) احساسا (و) يستعيذ (من جحيم جهنم

حين يصب الماء الحار على بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى ❊ يصب من فوق رؤسهم الحميم ❊ والحميم هو الماء الحار (و) يستعيذ ايضا (من تجرده) اى من كونه عريانا (يوم القيمة حين يتجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار) كما يحكى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنه رؤى فى الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة (ويغض) بضم الغين المعجمة اى يخفض بصره (عن الناس محترزا عن وقوعه على عورة او على ماحرم الله) ومن هذا قال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس يتقنع به ويحفظ عينيه واعلم ان فى الحمام واجبات وسنن على ماذكر فى الاحياء وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره و يستر عورته وان ينهى غيره عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب اوشتم اونحو ذلك مما هو حرام فى نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضى المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر ومن السنن فيه ان لايدخل فيه لاجل الدنيا ولاعابثا لاجل الهوى بل يقصد به التنظيف المحبوب تزينا للصلوة وان يعطى الحمامى الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ماينتظره الحمامى فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين وتطييب لنفسه وان يقدم رجله اليسرى عند الدخول فى الحمام و يقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم وان يدخل فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن فى الحمام الا اهل الدين والمحتاطون للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل فى العورات وان يغسل يديه عند الدخول فيه وان لايسلم عند الدخول وان سلم لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام وان لايكثر الكلام فى الحمام وان لايقرأ القرآن فيه الا سرا وان لايعجل بدخول البيت الحار حتى تعرق فى البيت الاول وان لايمكث فيه الا مكثا متعارفا وان لايكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال مع انه اسراف والاسراف حرام ومما ينبغى ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله فى الغدوة ليس من المروة لان فيه اظهارا لما يجب اخفاؤه ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا بأس بان يدلك قيم الحمام وغيره اى عصره جميع بدن الداخل فيه الا ما بين العانة والسرة

ونحوه لان كل موضع لايجوز النظر اليه لايحل مسه الافوق الثوب وقيل غمز الاعضاء فى الحمام مكروه لكونه عادة المترفهين المتكبرين ولان الخادم ربما يفعل ذلك عن شهوة الا ان يكون من عذر الم اوتعب فلا بأس به حينئذ كذا فى مجمع الفتاوى وشرح النقاية (ولان لايدخل الحمام الامن سقم) بفتحتين ويجوز بالضم والسكون مثل الحزن كذا فى مختار الصحاح (كان اولى) لان الناس لايخلو فى الحركات من انكشاف العورات بانطلاق فى اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لايدرى ولهذا عصب ابن عمر عينيه كامر (ويمنع النساء من دخول الحمام فانه فتنة) ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل حليلته الحمام فلم يرخص لهن دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن عورة وكشف العورة حرام الاعند الضرورة كغسل الجنابة وقضاء الحاجة ولاضرورة لهن فى دخول الحمام لان الغسل يمكن لها فى بيتها الااذا اقتضت الحاجة لها دخول الحمام مثل ان يكون مريضة يدخلها للتداوى اونفساء تدخله للتنظيف او يكون جنبا اومنقطعة الحيض اوالبرد الشديد لايقدر على استعمال الماء خارج الحمام خوفا عن الضرر ففى هذه الاعذار يجوز لهن دخول الحمام كذا فى الظهير وقال فى الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى بعض الاحكام فى الحمام من جهة الشرع اشار الى بعض الحكام من جهة الطب فقال (وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع) وامان من النقريس ايضا ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج منه وكذا شربه ومما قيل فيها الحناء بعد النورة امان من الجذام وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى وقيل ان النورة فى كل شهر مرة تطفئ الحرارة وتنقى اللون وتزيد فى الجماع وقيل بولة فى الحمام قائما فى الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام دواء يعدل شربة كذا فى الاحياء وقال ابو الفرج فى كتابه المسمى بالاثمانى الكبير اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع جرعا من الماء البارد حين دخوله فى الحمام لايجد فى رأسه شيئا يؤذيه ومن وضع على رأسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخوله فى الحمام امن من الصداع والرمد انتهى (والنظر فى المرآة اوفى الماء الصافى ليصلح من هيئته شيئا سنة) هذا خبر لقوله والنظر (ويقول اذا نظر فيها) اى فى المرآة

(ونحوها الحمد لله الذى سوى خلقى) وحسنه (فعدله وكرم صورة وجهى وحسنها) تحسينا (وجعلنى من المسلمين اللهم كما احسنت خلقى) بالفتح والسكون (فحسن خلقى) بالضم والسكون واحد الاخلاق

فصل فى سنن المسكن والبناء

(السنة فيه مقدار الكفاية وهو) اى ذلك المقدار فى جهة العلو (ستة اذرع) كل ذراع ست قبضات وقيل سبع مع اصبع قايم والاول اولى لكونه احوط واما فى جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان يكون مقدار الحاجة (فادونه فمن زاد على ذلك) المقدار قد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى مثل جاء وههنا زاد متعد وجاء لازم اى من جعل البناء زايدا على ماذكر (جاء يحمله يوم القيمة) وهذه الجملة فى موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد فى الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين (وينوى عند البناء ان يعبد الله فيه ويكنه) من كننت الشئ سترته وصنته من الشمس وبابه رد (من الحر والبرد والا) اى وان لم ينو كذلك (يكون عليه وبالا) اى ثقلا (يوم القيمة ولا ينفق فى البناء المال الكثير ولا خير فى مال ينفق) على صيغة المجهول (فى الماء والطين) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن يوجر فى نفقته كلها الا شيئا جعله فى التراب والبناء ذكره فى شهاب الاخبار وفى الحديث الآخر اذا اراد الله بعبد شرا جعل ماله فى الطبيخين اراد به الآجر والخشب على طريقة تغليب الاخف كذا فى الكفاية وحكى ان محمد بن السماك قال لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الملوك رفعت الطين ووضعت الدين ان كان هو من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وان كان هو من مال غيرك فانت من الظالمين والله لا يحب الظالمين وفى رواية فانت خائن والله لا يحب الخائنين وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال ملك من الملوك بنى دارا فلما اتمها وضع للناس فيها مايدة فيأتون افواجا ويأكلون وكان الملك يسألهم هل ترون فى دارى هذا عيبا فينظرون حواليها ويقولون لا حتى دخل عليه يوما عابدان فسألهما الملك عن عيب داره فقالا نعم فيها اعيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها كذا فى الخالصة (والسنة فيه) اى فى البناء (ان تبنى كل يوم سافا) الساف بالسين المهملة هو الصف من اللبن والطين وغيرها كذا فى سبعة ابحر (ولا يبنى جملة)

في يوم واحد (كما كان الخليل وابنه اسمعيل عليهما السلام رفعا البيت كل يوم مدماكا للبيت) اي الكعبة والمدماك بكسر الميم الساف من البناء (ولا ينفق حراما في البناء فانه اساس الخراب ولا ينقش فيه ولا يصور فان ذلك) النقش والتصوير بل النقش والصورة (ينفر الملائكة) عن الدخول في ذلك البناء عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة والمراد الملائكة النازلون بالبركة والرحمة الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر وامثالهما الا الكتبة فانهم لا يفارقون للمكلفين طرفة عين كذا في شرح المشارق (فان قطع اعناق الصور) وازال رأسها ومحاها (لم يكن به باس وينظف) اي يطهر (فناء البيت) وهو ما امتد من جوانبه (فان النظافة من الايمان) وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف الفناء يجلب الرزق ويورث الغنى (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل بيتا عليه ستر) بكسر السين واحد الستور والاستار (موشى) اي منقش (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستر حيطانه) جمع حائط (ولا يزخرفها) اي لا يزين حيطانه (بالثياب ولا يفرش في البيت جلود) جمع جلد (السباع) جمع سبع بضم الباء وهو الحيوان المفترس (ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخل ان كان فيه) اي في البيت (احد وان لم يكن فيه احد قرأ قل هو الله احد مرة او ثلاثا فان ذلك) المذكور من السلام والقراءة (يجلب الغنى) قال في المحاضرات ومما يجلب الرزق كنس الفناء وغسل الاناء وتحسين الخط والقول وبشاشة الوجه وطيب الكلام والقيام الى العبادات سحرا واطالة الجلوس بعد صلوة الفجر في المساجد وكثرة تلاوة سورة الم نشرح لك وسورة اذا وقعت ومن قوى الاسباب الجالبة للرزق الصلوة بتعديل الاركان والخشوع انتهى (ويذكر اسم الله) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم (عند دخوله) في البيت (وخروجه) عنه عن جابر رضي الله عنه انه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء كذا في المشارق (ويجيف الابواب) اجافا اي يردها ويغلقها (الا ويسمي الله) عند الاجاف (ويرخي الستر) اي يرسله (ويطفئ السراج والنار) حين النوم (ولا يترك منديل الغمر) بفتحتين ريح اللحم (في بيته الذي ينام فيه ولا ينام) احد (في البيت وحده ولا ينام على سطح غير محوط) في الصحاح

حوط كرمه نحو يطا بنى حوله حايطا فهو كرم محوط (ولايبيت) بتوتة (فى بيت ليس عليه باب) وقدورد الاثر بذلك كله (ولايقتنى) اى لايتخذ ولايمسك (فى البيت كلبا الاكلب ماشية) اى الخيل والغنم ونحوهما (اوصيد اوزرع اوفى الباب) وبالجملة لاينبغى ان يتخذ الرجل فى داره كلبا الا ان يخاف فى نفسه اوما له من اللصوص وغيرهم اوليصيد به وينبغى ان يكون ذلك الكلب محفوظا عند الباب ممنوعا عن الدخول فى البيت لما ورد فى الحديث من انه لايدخل الملائكة بيتا فيه كلب وكذا الاسد والفهد والضبع وجميع السباع وهذا قياس قول ابى يوسف رحمه الله تعالى كذا فى مجمع الفتاوى وقال فى البستان روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما هبط آدم عليه السلام الى الارض قال ابليس للسباع ان هذا عدو لكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب وقالوا انت اشجعنا وجعلوه اميرا فلما رأى ذلك آدم تحير فيه فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فالفه وتبصبص اليه بذنبه فلما رأت السباع ذلك تفرقوا واستأمنه آدم عليه السلام فبقى معه ومع اولاده الى اليوم (وفى حديث على) ابن ابى طالب رضى الله عنه (قال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا على لاتستقبل الشمس واستدبرها فان فى استقبالها داء واستدبارها دواء) ولايخفى عليك ان هذا الحديث لايناسب ان يذكر فى هذا الفصل اللهم الا ان يحمل على انه لايجعل البناء مستقبلا نحو الشمس اي متوجها نحوها بان يجعل بابه بجهة الشرق فان فى استقبالها بهذا المبنى داء بل اجعل ظهر البناء نحوها فان فيه دواء (وفى بعض الآثار) اى الاخبار النبوية (لا يخرجن احدكم الى صيحة) تسمع فى جوف الليل (ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا) بكسر الميم والحاء المهملة (للغايط والبول) قال فى سبعة ابحر المرحاض والمرحاضة المغتسل والمتوضاء والكنيف ومطرح العذرة والمراد به ههنا غير المعنيين الاولين بدليل قوله (وموضعا للغسل والوضوء وان يبنى فيه بيتا للضيافة) واقامة الضيفان (ففى الحديث ان لكل شئ زكوة وزكوة الدور) بضم الدال المهملة جمع دار (بيت الضيافة وتبخير البيت باللبان) بالضم والتشديد الكندر (وغيره) مما يتبخر به كالميعة والحصلبان ونحوهما (مستحب ولايتوطن) اى لايتخذ وطنا (فى ارض الحرب وفى الحديث انا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين) اى بين الكفار مطلقا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام

يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولا يقال ظهرانيهم بكسرها زيدت الف ونون مفتوحة في لفظ الظهر تأكيدا ومعناه ان ظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهو مكفوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقا كذا في سبعة ابحر ومختار الصحاح

﴿ فصل في سنن المشي وآدابه ﴾

(اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقول له ملك كفيت وهديت ووقيت فيتنحى الشيطان ويلقاه شيطان آخر فيقول كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي ذكره في خالصة الحقايق (ويتعوذ بالله من الزلة) في بعض النسخ من الزلة (والضلال والظلم والجهل ويقرأ آية الكرسي كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع في المشي متكفيا) بتشديد الفاء المكسورة اي مائلا الى قدامه من كفأت الاناء كببته وكفأته امِلته (كانه ينحط من صبب) بفتحتين اي المنحدر من الارض (فانه ابعد من الزهو) بالفتح والسكون الكبر والفخر (ولا يتبختر ولا يختال) بالحال المعجمة فيهما في المصادر التبختر خراميدن والاختيار گردن كشي كردن (فانه) اي كل منهما (علامة الكبر ولا يتمطى في مشيه) بالكسر والسكون في مختار الصحاح التمطي التبختر ومد اليدين في المشي وهو المراد ههنا (ولا يمشي بين المرأتين) لكونه من مظان الفتنة (ويترك حافات) جمع حافة بالحاء المهملة والفاء اي اطراف (الطريق) وجوانبه (للنساء ويميط الاذى) اي يزيل ما يتأذى به (عن طريق المسلمين فانه) اي رفع الاذى (مكثر الحسنات) تكثيرا (ويسرع في المرور تحت البناء المشرف) اي العالي المرتفع لكونه من مواقع الخطر ومظانه (ولا يقعد في الاسواق من غير حاجة فانها تلهي) من الهاء وهو الشغل والتغفيل (وتلغي) العاء يعني انها اي الاسواق يشغل (عن الامور المهمة) ويبطل الاعمال الصالحة فان استغنيت عن دخول السوق فاقلل الدخول فيها فانه يقال ان فيها مردة شياطين الانس والجن ويقال فيها ذباب عليهم ثياب كذا في البستان (فان قعد فيها للتحديث) مع الناس (ادى حقوقها وهي غض البصر) عن المكروه (وكف الاذى) اي عن عابر الطريق (ورد السلام) على من يسلم عليه (والامر

بالمعروف والنهى عن المنكر واعانة الملهوف) اى المتحير فى امره او المظلوم المستغيث (وارشاد الضال) اى هدايته الى الطريق (وتعريف الضالة) وهو ان ينادى ويقول من سمعتموه ينشد الضالة فدلوه على (وستر الاذى من النخامة) التى تلفظ من الفم (والعذرة) بفتح العين وكسر الذال المعجمة النجاسة (ولا يبزق) اى لا يلقى بزاقه (بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقى عن شماله اوتحت قدميه) وفى الحديث من اراد ان ينجو نجاة من عذاب القبر فلا يبزق فى حول المسجد (ولا يسير راكبا وخلفه المشاة) جمع ماش كقضاة جمع قاض فان ذلك من التجبر) والتكبر وانه من علايم الشهرة وكان السلف يجتنبون من اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظله بينا نحن حول ابى بن كعب يمشى خلفه اذرأه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ماتصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال مناذيا على م وقد بين فى موضعه ان ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف الجر يحذف الفها ❋ نحو قوله تعالى عم يتساءلون واذا دخلت على ذا نحو ماذا صنعت لا تحذف يعنى اتتبعوننى فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابى ما اتبعنى منكم رجلان وروى ان رجلا صحب ابن سيرين فى سفر فلما فارقه قال اوصنى قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسئل ولا تسئل فافعل وخرج ايوب فى سفر فشيعه ناس كثيرة فقال لولا انى اعلم ان الله يعلم من قلبى انى لهذا كاره لخشيت المقت من الله كذا ذكره الامام رحمه الله تعالى (والمشى بالعصا للشيوخ) لا للشواب (علامة المسلمين وسنة الانبياء) قال الحسن رحمه الله تعالى فيه ست خصال سنة الانبياء وزين الصلحاء وسلاح الاعداء يعنى الكلب والحية ونحوهما وعون الضعيف ورغم المنافقين وزيادة فى الحسنات ويقال اذا كان المؤمن مع العصا هرب الشيطان منه وامتنع منه المنافق والفاجر ويكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعيى وفيه منافع كثيرة كما قال الله تعالى ولى فيها مآرب اخرى ذكره فى البستان (فان رأى فى الطريق اعمى يأخذ بيمينه بده اليسرى ويقوده مقدار ماشاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد كافرا الى متعبده) بفتح الباء اسم مكان العبادة كالكنائس (ولا يصافح كافرا) مهما امكن (وان صافحه) لمصلحة يجوز كما ذكر فى القنية انه لا بأس بمصافحة المسلم جاره النصرانى اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة

لكن (ايجاد الوضوء) اى على سبيل الاستحباب (ويفشى) اى يعمم (السلام) ويعرفه (على اهل الاسلام) يقال فاش الخبر اذا ذاع وانتشر وافشاه اذاعه وجعله منتشرا قوله (من عرف منهم ومن لم يعرف) بدل من اهل الاسلام واما التسليم على الصبيان قيل لا ينبغى ان يسلم عليهم وقال بعضهم التسليم افضل من تركه قال فى البستان وبه نأخذ (فانه يزيد فى الالفة والمحبة) بفتح الميم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم قوله لا تؤمنوا اى بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله تتحابوا فحذف احد التائين (ويسلم على الاخ المسلم وان لقيه) ان الوصل (فى النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة او جدار يجدد السلام) تجديدا (عليه) اى على اخيه المسلم (فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع) اى جماعة (النساء) بناء على ما روى جرير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على نسوة وسلم عليهن فانه مختص به لامنه عن الوقوع فى الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل الاجنبى على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا تحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الآخر كذا فى المطهر ومنهم من قال لا بأس بالسلام على العجائز دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول عليكن السلام (ويسمع السلام) اسماعا (لاهل المجلس) كلهم واكثرهم (وكذا يسمع جواب السلام) واعلم انهم قالوا ان السلام سنة واسماعه مستحب وجوابه اى رده فرض كفاية واسماع رده واجب بحيث لو لم يسمعه لا يسقط هذا الفرض عن السامع حتى قيل لو كان المسلم اصم يجب على الراد ان يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم لسمعه لكن ينبغى ان يعلم ان هذا اى وجوب اسماعه انما هو فى الرجال والعجائز لا فى النساء الشابة صرح به فى القنية والحاوى القدسى حيث قال اذا سلمت العجوز او عطست رد عليها الرجل جهرا ويسمعها وان كانت شابة فسرا وان رده اى رد السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده فى بعض المواضع مثل القاضى اذا سلم عليه الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم عليه تلميذه او غيره اوان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه السائل اوان سؤاله ومثل من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده

ومثل الذين جلسوا فى المسجد للتسبيح اوللقراءة اولانتظار الصلوة لالدخول الزايرين عليهم فسلم عليهم احد من الداخلين فى المسجد فان كل من هذه الصور وسعهم ان لا يجيبوه على ما ذكر فى الفروع بل قال فى الخزانة لا يجوز رد سلام السائل اذا سلم وكذا القاضى فى المحكمة والمذكر فى التذكير انتهى (وينوى بالسلام تجديد عهد الاسلام) يعنى (ان لاينال اخاه باذى فى عرضه وماله فاذا سلم على اخيه) المسلم (حرم عليه تناول عرضه وماله) يعنى كانه يجدد حرمة التعرض فيهما (ويبداء بالسلام على من لقيه فانه) اى البداية (براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتاليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم) ايضا (فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعد) وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مامن مسلم يسلم عند تمام المجلس الاكتب الله بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفرله المجلس الى يوم القيمة ذكره فى الفتاوى التاتار خانية (وتمام السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد على المسلم) بهذه الكلمات الثلث (لاينقص) يعنى ينبغى ان لاينقص كل من المسلم والمجيب شيئا (من ذلك) المذكور من هذه الكلمات الثلث (ولا يزيد عليه) شيئا ليكون السلام ورده متطابقين على الوجه الاتم الاكمل واما لوقال المسلم السلام عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشركة فى اوله وزيادة الرحمة فى آخره ولوقال السلام عليكم ورحمة الله يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ولورد فيهما مثل ماقاله المسلم يجوز ولكن الاحب ان يزيد عليه ويشير اليه قوله تعالى ❁ واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اوردوها ❁ حيث قدم جواب التحية باحسن منها على جوابها بمثلها (ولايشير المسلم) اوان السلام (بالاصبع فانه من آداب اليهود ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولايبتدئ المسلم اهل الكتاب بالسلام) الاان يحتاج اليه فحينئذ لا بأس به ذكره فى الخلاصة (ويضطرهم الى اضيق الطرق) اهانة لهم وائلا يتوهم الاكرام والاعزاز لهم (وسلم ابن عمر رضى الله تعالى عنه على يهودى لم يعرفه فلما علم رجع فقال يا يهودى رد على سلامى فقال) اليهودى (قد فعلت) اى رددت عليك (فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل) فى رده (وعليكم ولا يزيد عليه شيئا فان سلم عليهم احد) من اهل الاسلام حين رأى المصلحة فى التسليم

(فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب في الكتاب اليهم) هذا القول (ولا بأس بالسلام على جمع فيهم مسلم واهل الذمة) اي جماعة بعضها مسلم وبعضها ذمي (ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشي والراكب) لكن الطائفتان اذا التقيا يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد لان السلام تحية الزائر والاليق بحال الزائر التواضع والظاهر ان الراكب في حكم الزائر على ان حاله بحسب الظاهر في الارتفاع بالنسبة الى الماشي فينبغي ان يسلم عليه اظهارا للتواضع وكذا الماشي بالنسبة الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير على الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد في الحديث النبوي الذي ذكر في المصابيح وغيره (ويؤدي سلام الغائب على الغائب على فور) بفتح الفاء وسكون الواو اي في ساعة (قدومه) من غير تأخير (فانه امانة عنده) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * ذكر في الفتاوى التاتارخانية ان من بلغ انسانا سلاما عن غائب كان عليه ان يرد الجواب على المبلغ اولا ثم على ذلك الغائب (ولا يخص بالسلام المعارف) الذين يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لا يعرفهم والمعنى انه لا يبرهم بالسلام بان يخصصه بهم ولا يسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختص بوا كما لا يخفى (فان ذلك) التخصيص (من اشراط الساعة) اي من علامات القيامة واماراتها (ويصافح بعد السلام ممن لقي الاحوان) المؤمنين (فانها) اي المصافحة (من تمام التحية وتزيد في المحبة) بفتح الميم (ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون) اي صاحبه (هو الذي ينزع) فان النبي عليه الصلوة والسلام كان يفعل هكذا (ولا يصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم من سفره ولا يقبله ولا ينحني له) اي لا يميل اليه رأسه وظهره تواضعا وخدمة لكونهما مكروهين وقال بعضهم لا يكره التقبيل لزهد وكبر سن ومن قبل ولا يقبل الفم بل اليد والجبهة والرأس وابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قبل عيني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما قبض ولا بأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل كذا في التنوير (ولا يتقدم على الكبير) سنا وقيل علما وعملا (في المشي فانه يورث الفقر ويقدم القرشي) بالشين بعد الراء منسوب الى قريش اسم طائفة والياء محذوف في النسبة على الشذوذ اذ القياس ان يقال قريشي بالياء صرح به في الشافية وقيل اعلموا كذلك لدفع اللبس فانهم قالوا في قريش اسم دابة في البحر قريشي باثبات الياء كذا في الجاربردي (في المشي والجلوس) في المجلس (ولا يضيق طريقا ولا يمر الا على احد من المسلمين

(والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول كيف اصبحتم) اى كيف صرتم او كيف دخلتم فى الصباح (او) يقول (مرحبا بكم) مرحبا كلمة يقولها العرب اكراما للمخاطب يريد جئت موضعا رحبا اى واسعا لاضيق عليك والتكلم بهاسنة اقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قال مرحبا بام هانى حين ذهبت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح كذا فى المظهر (او) يقول (اهلا) اى اتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش (وسهلا) اى اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل (فيقول له صاحبه فى خير وعافية) اى انا فيهما (احمد الله عليه والسنة فى الاعياء) يقال اعيى الرجل فى مشيه بالفارسية مانده شدن (ماقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعيى احدكم فليخبب) بضم الباء الاولى والخبب بفتحتين ضرب من العدو (ومن خدرت) بكسر الدال المهملة الخدر بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة وبالراء المهملة بالتركى اويشمق (رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب مابه من وجع الخدر

فصل فى سنن الكلام وآدابه

(افضل خصال المؤمن الصمت) بفتح الصاد والخصلة بالفتح والسكون بالفارسية خوى نيكو (وفيه) اى فى الصمت (تسعة اعشار العافية) اى السلامة يريد ان العافية اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشره فى النطق وباقى اقسامه اعنى تسعة اعشاره فى الصمت فله فضل على النطق مقدار ذلك روى انه قيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لاتنطقوا قالوا لانستطيع قال فلا تنطقوا الا بخير وقال سليمان ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب (والبلاء موكل بالمنطق) بفتح الميم وكسر الطاء مصدر ميمى بمعنى النطق (وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فمه كذا وكذا سنة) هكذا روى صاحب الحدائق رحمه الله تعالى وسمعت من شيخى ومرشدى وبمنزل روحى فى جسدى انه وضعه فى فيه اثنى عشر سنة (ليمنع نفسه عن الكلام) الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم قال بعضهم جعلت على نفسى بكل كلمة فيما لايعنينى صلوة ركعتين فسهل ذلك على فجعلت لكل كلمة صوم يوم فسهل على ولم انته حتى جعلت على نفسى بكل كلمة ان تصدق بدرهم فصعب على فانتهت ذكره فى شرح الخطب (فمن اراد ان يتكلم فليختر من الكلام مافيه ذكر الله اوامر بمعروف اونهى عن منكر ويجتنب من الكلام مالايعنيه) اى مالايهمه قال الامام وحد مالا يعنيك ان تكلم بما لوسكت

منه لم تأثم وتتضرر في مال او حال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رأيت فيهما من جبال وانهار وما وقع لك من الوقايع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكتّ عنها لم تأثم ولم تتضرر وانما بالغت في الاجتهاد حتى لم تمزج بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب شخص ولا مذمة بشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك واني تسلم من الآفات التي ذكرت وروي ان لقمان عليه السلام دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعه الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك ولم يسأل فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر وتوريط في رياء او كذب فهو مالا يعني فتركه من حسن الاسلام انتهى وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه يعني ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال مالا ضرورة فيه ومالا منفعة له منه كذا في شرح المصابيح فقوله (ومالا طائل) اي لا فائدة (فيه) قريب من العطف التفسيري (وكان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يطيل الصمت) اطالة (فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة) وقوفا ويتفكر (فان كان لكلامه ثواب نطق والا سكت فهذا) اي التكلم على هذا الوجه (آداب) بالمد جمع ادب (الايقاظ) جمع يقظ بضم القاف بالفارسية بيدار وهو من الجموع النادرة كذا في شرح الشافية (البصراء) بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقيه وفقهاء روي انه اذا اصبح ربيع بن خثيم رحمه الله وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشيء الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة ذكره في شرح الخطب (وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه) قال صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه (ولا تتهاونن) اي لا تعد سهلا حقيرا (بما تتكلم به وان قل) ان للوصل (فرب كلمة موبقة) اسم فاعل من اوبقه اي اهلكه (لا يرى بها صاحبها بأسا يهوي بها) اي يسقط بسبب تلك الكلمة (في جهنم سبعين خريفا) اي سبعين سنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله

تعالى لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم قوله لايلقى لها بالا اى لايحضرلها قلبه ولايلتفت عاقبتها والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق يظنها صغيرة وهى عندالله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولايعلم انها كذلك وهوعندالله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله تعالى كذا فى شرح المصابيح قيل ان السيئة وان كانت صغيرة فلا تصغرها فان لهاعشرة من العيوب اولها انه قداسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه فى كل وقت والثانى انه فرح ابغض الخلق وهوابليس عدوالله وعدوه والثالث والرابع انه تباعدعن احسن المواضع وتقرب الى اشرالمواضع اى الجنة والنار والخامس انه قدجفا من هو احب اليه اعنى نفسه والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع انه اذى اصحابه الذين لايؤذونه وهم الحفظة والثامن انه احزن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة الادميين فانه لا يقبل شهادته لدينه فيبطل حق المدعى واما الخيانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال فاياك والذنب فان فى الذنب الواحدهذه العيوب باسرها كذا فى شرح الخطب (ويفتتح الكلام بحمدالله والصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتسمية والاستعاذة ويقدم فى الكلام اكبرالناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن) وهو الخطاء فى الاعراب (والغلط) المتداول بين العوام كقولهم يوسب فى يوسف واودله فى عبدالله وغير ذلك (والتصحيف) وهو التغيير فى الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة منه الى حرف آخر قلباذ تيا اوقلبامكانيا او بقلب بعض كلماته الى الكلمة الاخرى منه قلبامكانيا وقوله (فى الكلام) الظاهر انه قيدالامورالثلثة معالا للتصحيف فقط كمالايخفى (ويختارافضل اللغات وهى اللغة العربية التى هى كلام اهل الجنة) كذا قال الزهرى وقال سفيان رضى الله عنه بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا فى البستان (ويجتنب الرطانة) هى بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية وهى غيرالعربية مطلقافقوله (والفارسية) تخصيص بعدالتعميم اهتماما بشانها ومبالغة فى التحذير عنها قيل فارس قوم معروف نسبوا الى فارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام نقله شارح المشارق ولايخفى ان المقصود هوالتحذير عن تعلمهما واختيارهما من غيرضرورة ولالحكمة بل لمحض الظرافة فلا شئ على اهل

لان اللغة الفاشية فيها وعلى من يتعلمها لمصلحة شرعية قال فى التتـ
من تكلم بغير العربية اجزأه ولا اثم عليه وقد روى عن النبى صلى الله تعـ
عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ماروى انه اتى بتمر الصدقة وعنده الحـ
والحسين رضى الله تعالى عنهما فاخذ احدهما تمرة فادخلها فى فيه فاد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبعه المباركة فى فيه فقال كخ
فاخرج التمرة من فمه وقال لابى هريرة رضى الله تعالى عنه حين اشتكى بـ
اشكنب درد يا ابا هريرة قال نعم قوله كخ كخ بكسر الكاف العر
وسكون الخاء المعجمة صورة منقورة وهيئة منزعجة تستعمل لتحوي
الصبيان يقال له بالعربية فازوع (فانها) اى الفارسية (لغة اهل الجنا
وماوقع فى بعض النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اى العجمية والفار
فلا تعويل عليه لانه يشعر بان يراد بالرطانة لغة معينة من اللغات الغير العر
كالفارسية ولم يساعده كتب اللغة التى رأيناها وقد فسر الرطانة في بعض
الكتب بقوله سخن نامفهوم ولم يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى ع
لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه يغنى عنه طا
(ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها) قال الله تعـ
﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصو
الحمير ﴾ يعنى تواضع الله فى مشيك ولا تختل فيه واخفض صوتك ان ا
الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث (ويتقى) اى يحذر (من
الكلام فان كثير الكلام لا يسلم عن السقط) الفحش اى عن الزلة فا
صلى الله تعالى عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنو
ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به ذكره فى الخالصة (ولا يحدث) اى لا يخبر (بكل
ماسمع فيأثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق
والتعمق فيه) ذكر فى شرح المصابيح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسـ
قال ان ابغضكم الى وابعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
قال اصحابه ما المتفيهق يارسول الله فقال هو المتكبر فى الصحاح الثرثرة كثر
الكلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار والمتشدق الذى يلوى
شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم وتفيهق فى كلامه اذا توسع
فيه وتنطع اى تعمق واستقصى فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كانه ملاء
فمه انتهى قال زين العرب المتفيهق المتوسع فى الكلام يفتح به فاه ومن هذا

شئ من الرعونة والتكبر وهذه الاوصاف كلها ترجع الى معنى التزيد والتكلف ليميل قلوب الناس واسماعهم اليه انتهى (ورتل الكلام ترتيلا) فى مختار الصحاح الترتيل فى القرأة الترسل فيها والتبيين بغير تغن (ويسرده) بضم الراء (سردا) بسكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له (وقد كان كلام نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلا) بالصاد المهملة اى بيانا وعيانا (يفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه) اى عده و يضبط عدده (و يفهم السامع كلامه) تفهيما (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا سلم) اى يقول سلام عليك (ثلاثا واذا تكلم تكلم ثلاثا يتجوز) اى يتساهل و يتسامح (فى كلامه تجوزا) ولا يتكلف فى التكلم على المعانى الوضعية (ولا يتكلف النظم والسجع) واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى و قد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على مايقابل النثر اعنى الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدرى ايضا والمقام ههنا محتمل لكلا المعنيين فى كل منهما كما لا يخفى (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك وقال انا وانقياء) جمع تقى مثل شقى واشقياء (امتى برآء) بمد الهمزة الاولى جمع برئ مثل فقهاء جمع فقيه (من التكلف) وقد مر انه لا يدخل فيه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة اللفظ وجودته تأثير فيه فهو لايق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع و يزجر عنه كذا فى الاحياء (ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلاء بلسانه) قال فى سبعة ابحر المتخلل بالخا المعجمة هو الذى يتشدق فى الكلام و يلف لسانه كما يلف البقرة الكلاء بلسانها عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها يعنى انه يبغض الفصيح المبالغ فى الكلام الذى يتخلل اى يتكلم بلسانه يعنى يدير اللسان حول الاسنان فى التكلم تفاصحا كما يتخلل البقرة بلسانها كذا فى شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمرو بن سعد الى ابيه يسأله حاجته

فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بألسنتهم كما يتخلل البقر الكلأ بألسنتها فكأنه انكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف في المحاورات وكذلك التفاصح الخارج عن حد العادة بل ينبغي للمؤمن ان يقتصر في كل شيء على مقصوده والمقصود من الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم انتهى (ويكثر في كلامه) اكثارا (من الصلوة على الرسول) محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسي الحديث الذي يريده فانه يصلي) اي ينبغي ان يصلي (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فربما يتذكر ما نسيه او يكون ذلك عوضا عن حديثه) الذي نسيه فانه ربما يحصل له ثواب فوق الثواب الذي كان يحصل بما نسيه لو تحدث به (واذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله متذكرا بخير) بكسر الكاف المشددة (وقاعده ويستثني) اي يقول ان شاء الله (في كلامه فيما يخبره او يعده) عنه (في مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله او اعطي فلانا كذا ان شاء الله تعالى) هذا مثال لما يعده كما ان قوله افعل كذا مثال لما يخبره (ويتحرى) اي يطلب الاحرى والاليق اعني (الصدق في كلامه ما استطاع وان رأى فيه التهلكة) قال عمر بن عبيد كمال الرجل في دينه باربع خصال يقطع رجاءه عما في ايدي الناس ويسمع الاذى فيحتمل ويحب للناس ما يحبه لنفسه ولا يكذب وان كان خلاصه فيه ذكره في الخالصة (فان فيه النجاة) عن التهلكة التي تتراآى في ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا في المشهور النجاة في الصدق كما ان الهلاك في الكذب فسأل ان الحجاج اتى باسيرين من اصحاب الاشعث فامر بضرب عنق احدهما فقال ايها الامير استبقني فان لي عندك يدا قال وما هي قال طعن ابن الاشعث في نسبك فنصرتك فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار الى الاسير الآخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم فقال فانت فعلت كما فعل قال لا قال وما منعك من ذلك قال لبغضك وبغض قومك فقال الحجاج والله اطلقكما اما هذا لذاك وانت لصدقك كذا في روضة الناصحين (اعلم ان الكذب) من قبايح الذنوب وفواحش العيوب ورأس كل معصية دعامة كبير القلوب روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار وقال ابو امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن رحمه الله تعالى ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والاصل الذى بنى عليه النفاق الكذب وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابتليت بثلث من المعاصى لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما الكذب فدعه من اجلى فغاب الرجل واستقبله الزنا فقال فى نفسه ان ارتكبته ثم سألنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم ضرب بى الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل فقال مثل ذلك فتركه كذا فى الخالصة والاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصى ولهذا كان الكذب (ابغض الاخلاق الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بل وعند اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قالت عايشة رضى الله تعالى عنهما ما كان من خلق اشد عند اصحاب رسول الله من الكذب كيف (وانه) اى الكذب (مجانب الايمان) يعنى ان الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما قال المشرق مجانب للمغرب ويؤيده ماروى الامام عن عبدالله بن جراد رضى الله تعالى عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله هل يزنى المؤمن فقال قد يكون منه ذلك قال يانبى الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون وماروى ايضا انه قال وكان متكئا الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد فقال الا وقول الزور حيث قعد بعد ان كان متكئا اهتماما بشانه وجعله قرينا لاكبر الكبائر اعنى الشرك تغليظا وتهديدا (وان الملك يتباعد من الكاذب مقدار ميل) وهو ثلث الفرسخ اوقطعة من الارض اومد البصر (لنتن ماجاء به) من الكذب الذى تكلم به كذا فى شرح المصابيح والنتن بفتح النون وسكون التاء الرائحة الكريهة ومما ينبغى ان يعلم ان الكذب ينقص رزقه فى الدنيا كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب ينقص الرزق كذا فى الاحياء (ولا يقولن) قائل (لصبى اسكت حتى اشترى لك كذا ولم يشتره فيكتب ذلك عليه) اى على ذلك القائل (كذبا) يجزى به يوم القيمة عذابا ان لم يشتر بعده ما وعده قال عبدالله بن عامر رضى الله عنه جاء رسول الله الى بيتنا وانا صبى صغير

فذهبت لالعب فقالت امى يا عبد الله تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما ان لم تعطى كتبت عليك كذبة (ويفتتم العطسة عند الحديث) اى الاخبار (في الحديث) النبوى (ان العطسة عند الحديث شاهد عدل) لصدق ذلك الحديث (ورخص الكذب فى ثلث) من الاحوال (الرجل يكذب فى الحرب) فان الحرب خدعة (والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما) اصلاحا (والرجل يكذب المرأة ليرضيها بذلك) فله ان يظهر لكل واحدة من نسائه انها احب اليه وكذا اذا لم تطعه امرأة الا بوعد ما لا يقدر عليه فله ان يعدها فى الحال تطييبا لقلبها قال فى الاحياء عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالى اريكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء اى عدواة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها فهذه الثلثة ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ما عداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له اولغيره اما له فمثل ان يأخذه ظالم فيسأله عن ماله فله ان ينكر او يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول ما زنيت وما شربت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ومن هذا القبيل ما ذكر فى مجمع الفتاوى من ان الكذب مباح لاحياء حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع يعلم بالبيع فى جوف الليل لا يمكنه الاشهاد فاذا اصبح يشهد ويقول علمت الآن وكذا الصغيرة تبلغ فى جوف الليل وتختار نفسها من الزوج واما لغيره فكان يسأل عن سر اخيه فله ان ينكره وكذا اذا اعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحد فيه ان الكذب محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور آخر فينبغى ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فان كانا متساويين بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى وان كان محذور الصدق اهون من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فله الكذب اما واجب او مباح بحسب الخصوصيات مثلا اذا كان فى الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه وفى امثاله واجب ومهما كان لا يتم المقصود الحرب

او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجنى عليه الا بكذب فالكذب مباح الا انه ينبغى ان يحترز عنه بحسب ما يمكن لانه اذا فتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة انتهى كلامه (ولا بأس بالمعاريض) وهى بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شئ آخر كذا فى البستان (والكنايات من الكلام) فى المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية وهو ان التعرض تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة المردوف كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد اى طويل ومضياف انتهى (كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل راى عليه ثوبا معصفرا) على صيغة المفعول اى ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضمتى العين والفاء صبغ معروف قوله (لو كان هذا فى تنور لكان خيرالك) مقول القول وجواب لو محذوف كما اشار اليه المصنف رحمه الله فى تفسيره بقوله (اى لو اشتريت به دقيقا يخبز به فى تنورك لكان خيرالك) وقديقال لو ههنا حرف تمن لايحتاج الى جواب اى ليتك فعلت به كذلك (وارسل على رضى الله تعالى عنه بنته الى عمر رضى الله عنه يعرضها عليه ليتزوجها وقال) على (لها) اى لبنته (قولى له) اى لعمر (هل رضيت الحلة) بالضم والتشديد واراد بها الزوجة اخذا من قوله تعالى ❊ هن لباس لكم وانتم لباس لهن (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه (رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر) واعطائه شيئا (فقال) الشاعر (قطعت لسانى هذا) المذكور (وامثاله كثيرة فى كلام النبوة) روى انه لما قسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الغنايم امر للعباس بن مرداس باربع قلايص فانبعث يشكو فى شعرله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه فذهب به ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاعطى مائة ابل فرجع معتذرا وهو من ارضى الناس وعن الحسن رحمه الله قال اتت عجوز الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال صلى الله عليه وسلم انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى ❊ انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا ❊ وروى ان امرأة جاءت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان زوجى يدعوك يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هو اهو الذى بعينه بياض فقالت والله ومابعينه بياض فقال صلى الله

تعالى عليه وسلم ان بعينه ناسا فقال لا والله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
فما من احد الا بعينه ناس اراد به الناس المحيط بالحدقة وعن انس رضي الله
تعالى عنه ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي طلب منه
ان يحمله على دابة فقال اني حاملك على ولد ناقة فزعم انه صلى الله تعالى عليه
وسلم يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال ما اصنع به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
هل تلد الابل الا النوق يعني اريد به ولدا كبيرا في حالك وسيجيء من المصنف
رحمه الله نص هذا واعلم ان هذه مطايبات يباح مثلها على الندور لا على الدوام
ولو واظب عليها فهو مذموم وسبب للضحك المميت للقلب هكذا ذكر
في شرح المصابيح والاحياء وفي عبارة المصنف رحمه الله تعالى ايماء اليه قوله ولا اتى
بنوع اشارة الى هذا كالاسحق (فيها) اي في المعاريض والكنايات (مندوحة)
اي سعة وغنى (عن الكذب) هذا كلام نقل عن السلف ومثله روي
عن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيرهما قال الامام رحمه الله تعالى
انما ارادوا بذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة
وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا لان هذا تفهيم الكذب
وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روي عن عبد الله بن عتبة رضي الله تعالى
عنه قال دخلت مع ابي على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فخرجت
وعلي ثوب فجعل الناس يقولون اهذا كساكه امير المؤمنين فكنت اقول
جزى الله امير المؤمنين خيرا فقال لي ابي يا بني اتق الكذب وما اشبهه فنهاه
عن ذلك لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لغرض باطل هو المفاخرة
ولا فائدة فيه ثم المعاريض تباح لغرض خفيف مثل تطييب قلب المؤمن
بالمزاح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدخل العجوز الجنة وفي عين زوجك
بياض وحملك على ولد البعير كما ذكرنا قال ومن الكذب الذي
لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة
لا يريد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة
واحدة كان كاذبا وان طلب مرات لا تعتد مثلها في الكثرة فلا يأثم وان لم تبلغ مائة
واما الاستعارة فهو قريب من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها
ليست بكذب فان علماء البيان قد صرحوا بذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب
من وجهين احدهما البناء على التأويل والثاني نصب القرينة على ارادة خلاف
الظاهر نحو رأيت اسدا في الحمام بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة

على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره وان اردت زيادة التفصيل فيه فعليك بكتب البيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به ان يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات التيمي رحمه الله تعالى قال جاءت اخت الربيع بن خثيم عائدة الى بني لي فانكببت عليه فقالت كيف انت يا بني فقال ربيع أارضعتيه قالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت انتهى (و يجتنب في كلامه عدة) بالكسر والتشديد اي يتباعد فيه عن (اشياء) معدودة احدها (المراء) بكسر الميم مصدر ماراه اي عارضه (والجدال) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي حوالي الجنة من داخلها لا من خارجها كذا في شرح المصابيح وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا واعلم ان الظاهر من قوله (فانه مفتاح الضلال والعداوة) بافراد الضمير هو ان يكون قوله والجدال عطفا تفسيريا للمراء لكن المذكور في الكتب ان المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى وهو ظاهر او قصدا مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وان الجدال انما هو قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فمرجع الاول هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكياسة ومرجع الثاني هو التنقيص والتمزيق للغير فهو من مقتضى السبعية والاول من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى الكبرياء (ومنها) اي من تلك الاشياء التي يجب اجتنابها (الهجو وهو) في اللغة ضد المدح وفسره المصنف رحمه الله تعالى بما اعم منه اعني قوله (ما ينفر قلب الرجل عن اخيه المسلم) تنفيرا وانما قال انه ينفر (فان ذلك) الهجو (يخرق) بتخفيف الراء المكسورة ويجوز تشديدها يقال خرق الثوب خرقا وخرقه تخريقا فانخرق يعني يمزق ويزيل (ستر الله بينهما) اي بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد الاستار والستور كما مر (ومنها الغيبة) بكسر الغين المعجمة (وهو) ذكر الضمير بتأويل الوصف او بتأويل ان يغتاب (ان يذكر الرجل اخاه المسلم (بما يكره) يعني ان الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه

اذا سمعه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قوله افرأيت اى اخبرنى يا رسول الله ان كان اخى موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة وقوله بهته اى قلت فيه بهتانا اى كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذى يتحير من بطلانه وشدة نكره كذا فى شرح المصابيح (قوله بصريح بيان) متعلق بيذكر (او كناية او اشارة قوله او يحث احدا على ذكر معايبه) عطف على ان يذكر (او يتعجب من يغتاب انسانا ليزداد جرأة على عرض اخيه) يعنى ان الغيبة لا يقتصر على اللسان صريحا بل التعريض فى هذا الباب كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول وكذا الايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل ما يفهم به المقصود فهو داخل فى الغيبة وهو حرام ومن ذلك ما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدى اى قصيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قد اغتبتها ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا او كما يمشى فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم فى التصوير والتفهيم واعلم ان فى قول المصنف رحمه الله تعالى ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هى التعريض لشخص معين اما حى او ميت واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك بغيبة ومن الغيبة ان يقول بعض من مر بنا اليوم او بعض من رأيناه اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم فهو غيبة جاز كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كره من انسان شيأ فقال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا من غير تعيين شخص وكذا من الغيبة ان يقول عند ذكر انسان الحمد لله الذى لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل فى طلب الحطام او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء فنسأل الله ان يعصمنا منه او يقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر فى العبادات ولكن اعتراه فتور وابتلى بما نبتلى به كلنا وهو قلة الصبر عن الدنيا فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه ويجمع بين ثلث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة قال الامام رحمه الله تعالى بعد تقرير هذه الاقسام وكذلك الشيطان يلعب باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فيتبعهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك عليهم

ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف
فنسأل الله ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء
بل او قصده لاخفائه في خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذلك المسكين
قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك يظهر الدعاء والله
مطلع على خبث ضميره وقد يقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به
ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم اي يشغله عن الحذر عن ذكر اسمه
فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه
ولكنه ساقه الى شر من حيث لايدري والترحم والتغمم ممكن دون ذكر
اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى كلامه (فالغيبة اشد من الزنا)
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا
ان الرجل قد يزني فيتوب الله تعالى عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى
يغفر له صاحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال له كله ميتا كما
اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح اي يفزع ويعبس وجهه ثم تلا قوله تعالى
ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا الآية وعن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والغيبة فان منها ثلث آفات لايستجاب له
الدعاء ولايقبل له الحسنات ويزاد عليه في السيئات وعن يزيد الرقاشي قال جاء
رجلان فاغتابا عندي رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد ذلك فقال رأيت
في المنام كان زنجيا اتاني بطبق عليه لحم خنزير لم ار اسمن منه فقال لي كل فقلت
آكل لحم الخنزير فهددني فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمي فحلف الرجل بالله
لم يزل يجد الريح من فمه شهرين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا الريح قالوا لا قال ريح الذين يغتابون الناس
والمؤمنين قال ورأيت في بعض المواضع قيل ما الحكمة في ان ريح الغيبة ونتنها
كانت تتبين على عهد رسول الله وفي اول الامر ولايتبين ذلك في زماننا قيل لان
الغيبة قد كثرت في زماننا وامتلاءت الانوف منها فلا يظهر الرائحة والنتن كرجل
دخل دار الدباغين لايقدر المقام فيها لشدة النتن واهلها يأكلون فيها الطعام
ولايتبين لهم الرائحة كذا في روضة العلماء (وانها تأكل الحسنات) كما تأكل

النار الحطب قال مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا ويعطى الرجل كأنه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا ما اغتابك الناس وانت لا تشعر ذكر الغيبة عند ابن المبارك رحمه الله تعالى فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغني اهديت الي حسناتك فكافيتك بقدر الامكان وسئل سفيان رضي الله تعالى عنه عن قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم كذا في حدائق الحقائق فاو علمت ايها الرجل وكاشداتك الرجل ادما تحبط حسناتك الى ما انها تنقل في يوم القيمة حسناتك المصولة الى من اغتبته فان لم تكن لك حسنة تنقل اليك من سيئات خصمك واب مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده باكل الميتة لما اطلق لسانك بالغيبة حوفا من ذلك (ولا مستمع) ولا مصغي (الى المغتاب) اسم فاعل من اغتاب واصله مغتيب بكسر الياء فان هذه الصيغة مشترك بين اسم الفاعل والمفعول ويفترق احدهما من الاخر في التقدير والاصلي (فان المستمع شريك المغتاب في الاثم) وقد ذكرنا في فصل الصوم ان كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقال صلى الله عليه وسلم المستمع احد المغتابين روي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان احدهما قال لصاحبه فلان لنؤم ثم طلبا اداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكلا مع الخبز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ائتدمتما فقالا لا نعلمه فقال بلى ما اكلتما من لحم صاحبكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما والاخر مستمع فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه كذا قال الامام رحمه الله تعالى في الاحياء واعلم ان المرخص من ذكر مساوي الغير انما هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد حصره الامام في ستة امور احدها تحذير المسلمين من الشر فاذا رأيت متفقها يتردد الى مبتدع او فاسق وخفت ان تتعدى اليه بدعته فلك ان تكشف له بدعته وفسقه منهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لا غير وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان وذلك باظهار الشفقة على الخلق والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (الا ان يذكر الفاجر)

اى الفاسق العاصى وفى الدعاء ونترك من يفجرك اى يعصيك كذا فى المغرب (بما فيه ليحذره) بفتح الياء من باب علم اى يحترز عنه (الناس) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس ذكره فى الاحياء قال وكذلك اذا عرف المملوك بالسرقة او بالفسق ونحوه فلك ان تذكر ذلك لمشتريه فان فى سكوتك ضررا له وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار فى التزويج وايداع الامانة له ان يذكر مايعرفه على قصد النصح للمستشير فان علم انه يترك بمجرد قوله لايصلح لك فهو الواجب وان علم انه لاينزجر الا بالتصريح بعينه فله ان يصرح به والثانى التظلم فان للمظلوم من جهة القاضى مثلا ان يتظلم السلطان وينسبه الى الظلم اذ لايمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحب الحق مقال واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اوعند التظلم) والثالث الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى منهج الصلاح كما روى ان عمر مر على عثمان وقيل على طلحة فسلم عليه فلم يرد فذهب الى ابى بكر وذكر له ذلك فجاء ابو بكر ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المصنف بقوله (اوالاستعانة) ومن لم يصل الى هذا التحقيق صحفها بالغين المعجمة والثاء المثلثة حتى حرف او الفاصلة الى الواو الواصلة والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور وهو مجلس الفسق والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان بحيث لايستنكف من ان يذكر له ذلك ولايكره ان يذكر به قال صلى الله عليه وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وكانوا يقولون ثلثة لاغيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه واشار اليه المصنف بقوله (اوفاجرا) اى فاسقا مائلا عن الحق (معلنا) اسم فاعل من الاعلان اى مظهرا فسقه بحيث (لايأنف) بفتح النون اى لايستنكف (عن سماع مثالبه) بفتح الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام وهى العيب والخامس ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالاعمش والاعرج ولا اثم على من يقول روى الاعرج عن الاعمش ونحوهما وقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك بحيث لايكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير

عدولا عن سمة النقص ولم يذكر الخلاص والسادس الاستعفاء كما يقول لمن قد ظلمني اى اورجني فكيف طريق فى الخلاص والاصل التعريض بان يقول ما قوله فى رجل ظلمه ابوه اورو جته ولكن التعيين مباح بهذا القدر ولعل المصنف رحمه الله تعالى انما لم يجعله قسما برأسه ساه على امكان درجه فى التظلم او فى الاستعانة كما لا يخفى (وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب) اسم مفعول اى لمن اغتابه فيقرأ هذا الدعاء ثلاثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك ۞ اللهم اغفرله وارحمه وتجاوز عنه واجعل ما قلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين ۞ وهذا على ما قال الحسن من انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتج فى ذلك بما روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال كفارة من اغتبت ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تثنى عليه وتدعو له بالخير وفى شرح المشارق قال الشيخ الكلاباذى معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته انه اذا لم تبلغ المغتاب حين غيبته واذا بلغ فعليه ان يسترضيه وقال صاحب الروضة رحمه الله تعالى سألت ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال نعم تنفعه لانها ما صير ذنبا اذا بلغ اليه ما قالت قال فان بلغ اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى قال الامام الأصح انه لابد من الاستحلال والاعتذار ان قدر عليه وان كان غائبا اوميتا فينبغى ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات ويبذل المعتذر ان يبالغ فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة فى الآخرة انتهى (ومنها) اى من الاشياء التى يجب اجتناب المرء عنها فى كلامه (النميمة وهى ان تنهى) مضارع من الانهاء وهو الابلاغ (سر احد الى من يكره سماعه) اى الشخص الذى يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر مضاف الى فاعله او يكره ذلك الشخص سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاول اظهر وعلى التقديرين لا يشمل ما اذا كرهه ثالث فاو قال كشف ما يكره كشفه مطلقا لتناول لكل ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه اوالمنقول اليه او كرهه ثالث غيرهما وسواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور او بالكتبة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا فى المنقول عنه اولم يكن

فان كان ذلك عيبا ونقصانا كان قدجمع بين الغيبة والنميمة وبالجملة كل مارأيت من احوال الانسان فعليك ان تسكت عنه الامافى حكايته فايدة دينية من نفع مسلم اودفع معصية ونحو ذلك كذا فى الاحياء (وفى الحديث النمام لايدخل الجنة) وفى رواية انس وحذيفة رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم لايدخل الجنة قتات وهو بفتح القاف وتشديد التاء الاولى النمام وفرق بعضهم بينهما بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هو الذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذافى شرح المصابيح (وكفى) هذا الحديث (به) اى بالنمام (وعيدا) اويقال معناه كفى به اى هذا الحديث وعيدا فى هذا الباب على ان يجعل الباء زائدة فى المرفوع كما فى قوله تعالى كفى بالله شهيدا وكفى به وكيلا ويقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة وروى كعب رضى الله عنه انه اصاب بنى اسرائيل قحط فاستسقى موسى مرات فما اجيب فاوحى الله اليه انى لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام وقد اصر على النميمة فقال يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال ياموسى انهيكم عن النميمة وافعل فتابوا باسرهم فسقوا وروى معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة القردة وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله عليه فى قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة قال الحسن البصرى النمام تارك الامانات معروف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات هى اذعف من السم وانفذ من السحر صاحبها ذوالوجهين فى الدنيا له لسان من نار يوم القيمة كذا فى الروضة قوله اذعف من الذعاف وهو السم فهو مبالغة فى شدة التأثير مثل قولهم اضر من النار (وقيل من نم اليك) عن آخر (نم عنك) الى آخر (فلا تأمن من ذلك) روى ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ماكنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا اكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق لااكافيه قال انت الذى قلت فى لاهو والله لاادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل معى فى الجنة قم فان مشى بالنميمة الى يمشى اليك ايضا وفيه

اشارة الى ان النمام يسعى ان يعش ولا يوثق بصداقته وذكران حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره خبرا عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت في الزيارة واتيتني بثلث جنايات بغضت الى اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة عندي كذا في الروضة والاحياء (وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات) بتشديد الياء اي نمام (اومن جدشه) اي النبي والربا واراد بالسعاية ههنا النميمة وقد فرق بينهما ويقال انها هي النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ولد الزنا لايكتم الحديث قال الامام رحمه الله تعالى اشارة الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى ﴿ هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي (ومنها) اي من الاشياء التي يجب ان يجتنب الانسان عنها في كلامه (ذكر القبيح والشتم) يعني ان الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهي عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي قال في شرح المصابيح الطعان الذي يعيب الناس والفاحش الذي يشتم الناس والبذي هو الذي لاحياء له ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين قال ابراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى يقال الفاحش يوم القيمة في صورة كلب قال عياض بن حمادة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي بأس ان انتصر منه قال المستبان شيطانان يتعاويان ويتهاتران يقال تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وقوله انتصر اي انتقم وقوله دوني اي ادنى (كما قال عيسى عليه السلام) اي قال مخاطبا (للخنزير) كان يمر من امامه وقوله (مر بسلام) اي بصحة وسلامة مقول القول فانه على سبيل الدعاء والشفقة وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر يمر مرورا (فقيل له في ذلك) اي قيل له يا روح الله اتقول هذا للخنزير (فقال) في جوابه (اكره ان اعود) صيغة المتكلم من التعويد وقوله (لساني) مفعوله

الاول وقوله (الشر) مفعوله الثانى (و) قال مالك بن دينار رحمه الله (مر) عيسى ابن مريم عليه السلام (على كلب ميت) اى على جيفة كلب حال كونه (فى جماعة الحواريين (فذكروا من مقابحه شيئا) حيث قالوا ما انتن ريح هذا (فقال) عيسى عليه الصلوة والسلام (ما احسن بياض اسنانه) كلمة ما فى الموضعين تعجبية كانه صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر شئ من خلق الله الا احسنه قال الامام رحمه الله تعالى بعد مذمة الفحش بما سبق واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرما يقاربها وتتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن البول بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء الستر او قالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحى منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش (ولا يلعن شيئا من خلق الله) اى لا الجماد ولا الحيوان ولا الانسان اما الاول فلما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه ذكره فى شرح الخطب الاربعين واما الثانى فلما قال عمرو بن حصين رضى الله تعالى عنه بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض اسفاره اذا امرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خذوا ما عليها فاعروها فانها ملعونة قال فكانى ارى تلك الناقة تمشى فى الناس لا يتعرض لها احد وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رجل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيره فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فكما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى (ولا يتعود) اى لا يتخذ (اللعنة) عادة فان التعود على الاثم اثم اخر ولهذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة (فان لعن المؤمن) هذا مصدر مضاف الى مفعوله (كقتله) فى الاثم كما روى عن ابى قتادة رضى الله تعالى عنه قال كان يقول من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله كذا من الاحياء (واللعان) صيغة مبالغة من اللعن وهو فى اللغة

الطرد والابعاد والمراد به ههنا الدعاء على المسلمين بالبعد من رحمة الله (لايكون شفيعا) في اخوانه العاصين لحلول قلبه من الرأفة (ولاشهيدا) على الامم السابقة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس * فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة (في المحشر) وهكذا ورد في حديث رواه ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي رحمه الله تعالى في ذكر اللعان بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن كثر منه اللعن لالمن يصدر منه مرة اومرتين (وربما يرتد اللعن على اللاعن) فانه قد روى ابو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا دخلت الى الذي لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رجلا نازعته الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه ذكرهما في المصابيح (وربما يلعن شيئا من ماله فينزع منه البركة ولايلعن من ركب خطيئة) اى ارتكب بذنب (اواتى بما يوجب حدا من حدود الله تعالى) كالزنا والشرب (ولكن يستغفر الله له) روى ان رجلا شرب الخمر وحد مرات في مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتكن عونا للشيطان على اخيك وفي رواية لاتقل فانه يحب الله تعالى ورسوله ونهاه عن ذلك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ما حققه الامام رحمه الله تعالى من ان الصفات المقتضية للعن ثلث الكفر والبدعة والفسق وله في كل واحد ثلث مراتب (الاولى اللعن بالوصف الاعم) كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة (والثانية اللعن باوصاف اخص منه) كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة وآكلي الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض اوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغي ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس (والثالثة

اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت لعنه شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابي جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان جاز ان يرتد في المال فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله تعالى اي يثبته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن ان يقال يثبت الله الكافر على ماهو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنة ان مات على الاسلام وذلك غيب لايدرى ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر فالاولى ان يترك ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح اذ فيه ثواب ولاثواب في لعن احد وان كان يستحق اللعن انتهى كلامه وانما اطنبنا الكلام ههنا لتهاون الناس باللعن واطلاق اللسان بها بلا مبالاة في الاكثر (فان لعن شيئا من خلق الله تعالى تدارك ذلك) اللعن (بان يدعوله بالخير والرحمة فيقول اللهم اجعلها) اى اللعنة (له رحمة وقربة) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انما انا بشر اغضب فاي مؤمن لعنته اوجلدته فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره في شرح المشارق (وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه لا يلعن مملوكا الا اعتقه) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا اعود كذا في الاحياء (ولا يرمى) اى لا يقذف (رجلا بكفر ولا فسق فان ذلك يرتد عليه) اى على ذلك الرامي (ان كان المرمى بريئا عما قاله) قال الامام رحمه الله في جواب ان يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فانه قاتل الحسين رضي الله عنه اوامر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انه قتله اوامر به مالم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لايجوز نسبة مسلم الى الكبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رضي الله عنه وقتل ابو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلا يجوز ان يرمى مسلم بفسق او كفر من غير تحقيق

قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك انتهى (وتحبس الرامى فى طينة الخبال) الطينة اخص من الطين والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة على ماذكر فى ديوان الادب هو صديد اهل النار ولفظ الحديث هكذا من قفا مؤمنا بماليس فيه وقفه الله تعالى فى ردغة الخبال قوله قفا اى قذف والردغة الطينة اى طين ووحل شديد كذا فسرها فى شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة اخص من الطين كما صرح به الجوهرى وقيل الخبال موضع فى جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل النار وعصاراتهم ذكره فى شرح المصابيح (ولا يقذف ولد الصلبة بالزنا) اى لا يقول حرام زاده (فيكتب عليه من الذنب) قوله (بعدد النجوم والاوراق) للاشجار (والرمال) كناية عن كمال الكثرة (ولا يعيب رجلا) تعييبا (عند عدوه ليؤكله) مضارع اكله ايكالا اى اطعمه (طعمة) هى بضم الطاء وسكون العين الرزق يقال هذا طعمة لك اى رزق لك كذا فى الديوان (او يكسوه كسوة) هى بالكسر اللباس والضم لغة فيه ايضا (فان طعامه ولباسه ذلك من النار) وقد ورد الاثر بذلك كله (ولا يعير انسانا بذنب) فى المصادر التعيير بالعين المهملة وبالياء ثين بعدها سرزنش كردن (وفى الحديث من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ولا يكثر الحلف) بكسر اللام (بالله فانه) اى اكثار الحلف به (تعرض اسم الله للنهاون) والابتذال وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا فاكثار الحلف بالله مكروه ولا ينبغى ان يفعله المؤمن (واما اليمين الفاجرة) اى الكاذبة (فانها تدع الديار) بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار (بلاقع) جمع بلقع وهى الاراضى الخالية من اهلها هكذا ورد فى الحديث لكن المذكور فيه تذر بدل تدع (وقد عدها) اى عد اليمين الفاجرة (النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر التى لا كفارة فيها وفى الحديث لا يحلف احد) بكسر اللام (وان) للوصل (كان على مثل جناح بعوضة) من شائبة الكذب والبعوضة واحدة البعوض وهو نوع من الذباب على خلقة الفيل الا ان له رجلين زائدين عليه والبق عظام البعوض كذا فى الديوان والسامى (الا كانت) اى حصلت ووجدت على ان كان تامة (وكتة) بالفتح والسكون صرح به فى الديوان وهى كالنقطة فى الشئ يقال فى عينه وكتة (فى قلبه) ولفظ الحديث هكذا ماحلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة

في قلبه الى يوم القيمة ذكره الامام رحمه الله تعالى في الاحياء (ولا يتألى) بفتح اللام المشددة اى لا يحلف ولا يحكم (على الله بشيء نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله) من اوليائه مثل القسم المذكور (لابره الله) اي يصدق في يمينه ويجعل ذمته بريئا عن الحنث (فذلك) اى ذلك التصديق من قبل الله تعالى (من كرامته) اى من كرامة ذلك الولى وهذا مثل ماروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية من الانصار فطلبوا منهما العفو فلم ترض فاختصموا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لاتكسر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب الله القصاص فرضى القوم فقبلوا الارش اى الدية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله تعالى لابره فان قلت بعد ما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص كيف صدر من امثال هذا الصحابى الحلف على خلاف حكمه قلت ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده به ترغيب من يستحق القصاص الى العفو منه اوثقته بفضل الله تعالى انه لا يحنثه بل يلهمه العفو وهذا من كرامة الاولياء وكان ابو حفص رحمه الله تعالى يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره فظهر الحمار في الوقف كذا في شرح المشارق وروضة الناصحين (ولا يجترئ احد على مثل ذلك) القسم (اغترارا) بما وقع في يمين الولى اذ ربما يكون يمينه غير مصدق بها فيقع في الاثم (ومن اراد ان يحلف) حلفا (صادقا فليحلف بالله اوليصمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفى) وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك قال في شرح المصابيح معناه من حلف بغير الله معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله تعالى في التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة بين العرب وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفى ومن هذا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لان احلف بالله كذبا احب الى من ان احلف بغير الله تعالى صادقا ذكره البزازى (ولا يحلف بابيه ولا بحيوة احد ولا بالكعبة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم

صادقون قال علي القاري رحمه الله تعالى اخاف الكفر على من قال بحياتي وبحياتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه شرك لانه لا يمين الا بالله ذكره ايضا في الفتاوى البزازية (ولا) يحلف (بالبراءة من الاسلام فان قال ذلك صادقا فان يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر) وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال اني بريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما قيل انما قال هكذا لانها من عادة اهل الكتاب وقيل لجوازانه زعم انه صادق وليس بصادق في الحقيقة كذا في شرح المصابيح قال في الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة (فان حلف احد على شيء ورأى غيره خيرا) وهذا يدل على ان الحنث والتكفير فيما هو خير والا فحفظ اليمين اولى لقوله تعالى ﴿ واحفظوا ايمانكم اي عن الحنث (اتى ما هو الخير و كفر) بتشديد الفاء (يمينه) اي عن يمينه وهذا يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى (ولا يتكلم) بجزم الميم بلا الناهية (رجل بكلام حتى يختبره) اي يكتمه (في صدره) من خبر شهادته تخميرا كنهها (ويقيم اوده) بفتحتين اي يجعل اعوجاجه مستقيما (ويأخذ صفوه) بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اي خالصه وصفاه (ويدع كدره) بكسر الدال المهملة وسكونها ضد الصفو (ولا يتكلم بما لا يعتد فان ذلك ينقص من عقله وربما يصير وبالا) اي ثقلة ووحلا (عليه) قال انس رضي الله عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب من وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تهنأ الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تهنأ له الجنة مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول من يدخل في هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام رضي الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عمل في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال مورق العجلي رحمه الله تعالى امر انا في طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه

قالوا وماهو قال الصمت عمالايعنيني كذا ذكر الامام رحمه الله (ويجتنب الشعر) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خيرله من ان يمتلئ شعرا قوله يريه اى يفسد رئته من ورى القيح جوفه اكله قال فى شرح المشارق استدل البعض بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر والتلاوة فذموم وفى قوله يمتلئ شعرا اشارة اليه وان لم يغلب كذلك فلاذم فيه ولهذا قال المصنف (الاقليلا من كلام منظوم) ولايخفى على كل ذى طبع سليم ان الظاهر ان يقول الاقليلا منه ولعله انما قال هكذا ليتعلق به قوله (فى الحكمة اوفى نصرة الاسلام اوالثناء على الله) وعن ابى بن كعب عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من الشعر لحكمة اى كلامانافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وماأشبه ذلك وهذا النوع من الشعر محمود يستحب قراءته على سبيل العبرة يدل عليه ماروى عن الشريد بن سويد رضى الله تعالى عنه انه قال اردفنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابى الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مأة بيت فقد استحسن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شعر امية وان كان من شعراء الجاهلية لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث قوله هيه بكسر الهائين وياء ساكنة بينهما كلمة يقال عند الاستزادة من الحديث كذا فى شرحى المصابيح والمشارق لكن ينبغى ان يعلم ان هذا فى زمن الزهد والورع واما الشعر فى هذا الزمان فمن افحش الفواحش لان شعراء العصر اكثرهم ندماء الفسقة وجلساء الفجرة يلازمون الفساق ويداومون على النفاق ويطلبون من مجالس الفسق الارتفاق ويحلفون كاذبين بالطلاق والعتاق الكذب عادتهم والسخرية مادتهم واصحاب الفسق سادتهم وارباب الكبائر قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم جليسهم الشيطان انيسهم الصبيان وكما لهم فى تشبيب النسوان بل اكثرهم كما قال الله تعالى ※والشعراء يتبعهم الغاوون※ كذا فى شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين قوله (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر انه تعليل ليجتنب (كان يغيره) اى الشعر

(من سنده) بفتحتين اى يخرجه عن وزنه (فيقول) مثلا (فى قوله) اى فى قول ابى قيس بن طرفة ❊ ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ❊ و يأتيك بالاخبار من لم تزود ❊ بكسر الواو المشددة اى يأتيك بالاخبار و يخبرك بها من لم تعطه زادا ليذهب متجسسا و يجئ اليك بالاخبار يعنى سيعلمك الدهر ما لم تعلم و يجئ اليك بالخبر من لم تتوقع منه ذلك (ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ❊ و يأتيك من لم تزود بالاخبار) يعنى غيره بتأخير بالاخبار ليخرج عن وزن الشعر ذكر فى البستان ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما غيره هكذا قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما انا بشاعر وما ينبغى لى ان هو الا ذكر وقرآن مبين هذا وقد وجد فى قليل من النسخ هذا و يأتيك بالاخبار من لم تزود بدون تغيير النظم فيكون الكلام حينئذ على توجيه آخر على ما صححوه وتقريره ان يقال و يجتنب الشعر الا قليلا من منظوم فى احدى هذه الثلثة المذكورة فلا يجتنب منه حينئذ فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغيره عن سننه اى كان يغيره اذا كان فى احديها من طريقة الى طريق آخر اظهر منه ولم ينكره فيقول فى هذا البيت مثلا ❊ ستطلعك الايام ما عنه تغفل ❊ وستقلب اليك من كان لم تزود ❊ ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ❊ و يأتيك بالاخبار من لم تزود ❊ ضمير ستقلب راجع الى الايام و باقى معناه يفهم من معنى قوله ستبدى الى آخره فان مآلهما واحدا هذا و انت خبير بان الحق هو النسخة الاولى يؤيده ما ذكره الامام فى البستان وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا كما لا يخفى (وربما) اى قليلا (ما كان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ينشد) اى يقرأ (من الاراجيز) جمع ارجوزة كالاعاجيب جمع اعجوبة على ما قيل قال فى شبوة البحر الرجز بفتحتين شعر يكون كل مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو من الشعر ما يكون قصير المصراع وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجز ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك مثل قوله ❊ انا النبى لا كذب ❊ بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون يعنى انا النبى حقا لا كذب فيه فلا افر من الكفار (انا ابن عبد المطلب) قيل لم يرد به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الافتخار بابيه للنهى عن الافتخار بالآباء بل مقصوده ان عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قد كان رأى رؤيا بشر فيها بظهور النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم وكان تلك الرؤيا مشهورة عندهم فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم
بذلك القول تذكيرهم بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لابد من ظهوره على الاعداء
وتتمة هذا الحديث قوله اللهم انزل نصرك قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل
كانوا فى ذلك اليوم اثنى عشر الفا فولوا فاولى رسول الله وكان راكبا على بغلة
بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار واما المشطور فمثل قوله * هل انت
الا اصبع دميت * وفى سبيل الله مالقيت * قاله حين كان يمشى فى بعض الغزوات
فعثرفا صاب اصبعه المباركة حجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء
خطاب للاصبع اى تجرحت وقوله فى سبيل الله ما لقيت اى الذى لقيته
فى سبيل الله لا فى سبيل غيره والحبيب اذالقى فى سبيل حبيبه سوء لايشتكى منه
قال المازرى رحمه الله تعالى احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس
بشعر اوقوعه فى كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجيب عنه بان الشعر
مايقصد الى قافيته وهذا وقع من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتفاقا فلايكون
شعرا وان كان موزونا قال فى سبعة ابحرولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد
فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج مخرج الشعر موزونا وقد غفل عنه بعض
العلماء رحمهم الله تعالى فقرؤا قوله * انا النبى لاكذب * بفتح الباء ليفسد
الروى وانما الرواية باسكان الباء كذا فى شروح المشارق والمصابيح (و يجتنب
القصص) بالكسر جمع قصة وهى الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس
هو بمراد ههنا يدل عليه قوله (وهى حكايات الاولين) والمعنى انه يحترز
من ذكر القصص (من غير ثقة) واعتماد (بثبوتها) حذرا عن الوقوع
فى الكذب (ولا اعتبار) اى من غير عبرة (ولا اتعاظ بها) وانما يجتنب حذرا
عن الوقوع فيما لايعنيه (فذكر هذه القصص) الخالية عن الوثوق والاعتبار
والاتعاظ كما ان الحال كذلك فى زماننا هذا (بدعة) سيئة حدثت (ايام الفتنة
ولايمدح احدا فى وجهه) لانه لايخلو عن الافات فانه قد يفرط فينتهى به
الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لايكون مضمراله ولامعتقداله بجميع مايقوله
فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث فى الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان
وقد يفرح به الممدوح و يرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمر للعمل
من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال
ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم قطعت عنق صاحبك لوسمعه ما افلح
ذكره فى الاحياء (فقد قيل المدح ذبح) لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكله

مهلك كالذبح قاله عمرو عن مقداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب اي اذا رأيتم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح بمثونه فاحثوا الى آخره كناية عن الحرمان اي فلا تعطوه شيئا وقيل يؤخذ التراب و يحثى اي يرمى به في وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يشتغلوا بمذمتكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به في اشباهه فغير مدح مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا كذا في الاحياء وشرح المصابيح (ولا يمدح فاسقا في الحديث اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز) اي تحرك (العرش) وقال الحسن من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله قال الامام فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح (وكان) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى) الناس (عن مدحه) اي عن ان يمدحه الناس ويمتنع اي لا يمدح هو نفسه ايضا على الوجه المتعارف بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم بقوله ولا فخر اي لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره صلى الله تعالى عليه وسلم كان بالله تعالى وتقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه (ويقول انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله فلا تطروني) اي من الاطراء اي مدحته على سبيل المبالغة (كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فاذا مدحه انسان في وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون فانك تعلم مني وهم لا يعلمون) هكذا قال علي رضي الله عنه لما اثني عليه وروي انه اثنى رجل على عمر فقال اتهلكني وتهلك نفسك (ويجتنب كثرة المزاح) وهو بالضم مصدر مزحته وبالكسر مصدر مازحته (لانه يسقط المهابة) اسقاطا كما قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه

ومن

ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه (ويعقب الافتضاح) اى يورثه فى المغرب اعقبه ندما اورثه وقولهم الطلاق يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاول من باب اكرم والثانى من باب طلب انتهى قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة اى الحقد ويجر القبيحة ومن هذا قيل لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء اى الورع ومقطعة للاصدقاء ومقساة للقلوب وفيه خيانة للجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء وانه يوزر عليه وزر من اقتدى به ذكره فى البستان (ولا بأس بالمزاح الصافى عن اللغو) والاكثار (كقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل استحمل رسول الله) اى طلب منه ان يحمله على دابة حين اعيى عن المشى فقال (انى احملك على ولد الناقة) فقال الرجل ما اصنع بولد الناقة زعما منه ان يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جوابه وهل تلد الابل الا النوق يعنى ان جميع الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق واراد به ولدا كبيرا تطيق حملك والى هذا اشار المصنف بقوله (اى على بعير وقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لعجوز) حين اتت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله اسأل الله ان يدخلنى الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تدخل الجنة عجوز واراد بها انك تعود بكرا) ولم تفهم مراد الرسول فجعلت تبكى فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها يا رسول الله احزنتها فقرأ رسول الله انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا (وقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوما لانس يا ذا الاذنين) وهذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه خارجا مخرج انبساط منه صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ومزاح معه (وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنه يقول لمن عنده اذا آنس) بالمد بمعنى ابصر (فيهم سآمة) اى ملالة (احمضوا) بضم الهمزة والحاء المهملة مشتق من الحمض وهو بالفتح والسكون ما كان فيه ملوحة من النبات واستعيرت الملوحة ههنا فى الحسن ولهذا فسره المصنف بقوله (اى خذوا فى ملح الكلام) قوله خذوا امر من اخذ بمعنى شرع والملح بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها وهى الكلام المليح اى اللطيف الحسن (وقال على رضى الله عنه اجموا) امر من الاجمام بالجيم اى روحوا (هذه القلوب فانها تمل كما تمل) بفتح الميم فيهما (الابدان قال ابن عيينة) بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية (المزاح

منه لكن الشأن) اي لكن هذا الجائز (فيمن يحسنه ويضع مواضعه) قال الامام في جواب ما قيل قد نقل المزاح عن رسول الله واصحابه فكيف ينهى عنه ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفته ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله وهو كمن يدور مع الزنوج ابدا لينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله اذن لعائشة في النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطأ اذ من الصغائر ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاكثار فلا ينبغي ان يغفل عن هذا الشيء وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى فيمن يحسنه ويضع مواضعه قوله (ويرعى دقائق) جمع دقيقة (الادب في كلامه) كلام مبتدأ (كما قال رجل عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتح الشين وكسرها (ومن يعصهما فقد غوى) بفتح الواو اي ضل (فقال) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) بئس الخطيب انت (قل ومن يعص الله ورسوله) قال القاضي سبب انكاره تشريكه في الضمير المقتضي لوهم التسوية ولذا امره بتقديم اسم الله والعطف عليه وقال النووي هذا ضعيف لانه قد جاء التشريك المذكور في سنن ابي داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا في شرح المشارق وقد يجاب عن تضعيفه بان التشريك المذكور من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما وقع لسبب صحيح كقصد الاختصار مع ضيق الوقت ونحوه على ان في كثير من الاشياء يجوز من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يجوز من واحد منا فنهي الامة عن شيء سيما اذا كان في الامور المستحسنة لا ينافي وقوعه منه كما لا يخفى وروى سماك بن حرب عن ابي لفافة العدوي انه قال اخذت بكرا ودخلت المدينة فرأني ابو بكر الصديق فقال يا اعرابي هل تبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة قلت لا عافاك الله قال لا تقل هكذا ولكن قل عافاك الله لا كذا ذكر في البستان واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى منه بقوله (وسأل الصديق رضي الله تعالى عنه رجلا عن شيء فقال لا عافاك الله قال) الصديق (قل عافاك الله لا) بتأخير حرف النفي لئلا يتوهم من اول الامر نفي المعافاة ونظيره ما روي ان هارون الرشيد سأل كاتبه عن شيء فقال لا وايد الله امير المؤمنين فاستحسنه وخلع عليه بخلعة

حيث راعى الادب وعدل عما عليه الاغبياء فيما بينهم من قولهم لاايدك الله بترك الواو وحكى انه لما سمع الصاحب بن عباد قوله لاوايدك الله هذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى خدود المرد الملاح (و) قد ورد (فى الحديث لايقول الرجل ماشاء الله وشاء فلان وليقل ماشاء الله وحده لاشريك له ولايقول مافى الناس من شر) ما للنفى ومن زائدة (مادام فلان فيهم) لما فيه من التعزيز لذلك الفلان (ولايقول لميت مات) قوله مات صفة ميت وقوله انه بالكسر (شر مفقود) مقول القول (الاان يكون مشركا او قاتل نفس بغير حق او عاقا) بتشديد القاف اى مخالفا ومؤذيا لوالديه ولايقول لرجل غاب انه خير مفقود فان ذلك هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاغير (ولايقول لرجل ليس لاهلك بعدك خلف) بفتحتين لان الله خير خلف لكل اهل (و) لايقول ايضا (لايزال اهلك بخير مادمت) انت (فيدا والناس فى خير مابقى) فيهم (فلان) لما ورد النهى من ذلك كله فى الاثر (ولايقول لرجل اعوذ بالله وبك) كرهها ابراهيم النخعى لما فيه من جعل الغير عديلا لله بل يقول ثم بك (ولايسب احد الدهر عند نزول البلاء والمكروه فان منزل البلايا) بضم الميم (ومقلب الاحوال هو الله تعالى) لاغير فالله خالق للدهور ومتصرف فيها كيف يشاء ولادخل للدهر فى شئ من الامور (ولايقول لاحد فى الدعاء اطال الله بقاك فانه تحية المشركين حيث كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال اطالم ذلك) اعنى قوله اطال الله بقاك (فقد رضى بان يعصى) على صيغة المعلوم وقد يروى مجهولا وقوله (الله) منصوب على الاول ومرفوع على الثانى (فى الارض ويجتنب فى كلامه مايوهم سوأ ومايتشاءم به) بالمد مضارع مجهول من الشوم ضد اليمن (نحو ان يسمى قوس السماء قوس قزح) فان القزح بضم القاف وفتح الزاى (شيطان) اى اسم من اسماء الشيطان (ويقول) بالنصب اى ونحو ان يقول (للمسبحة) بكسر الباء المشددة (السبابة) بالنصب لتضمين يقول معنى التسمية ونهى عنها لاشتمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان الناس يشيرون بها عند السب قوله (والعنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء من قبيل العطف من معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفى بعض النسخ وللعنب باعادة اللام فلاغبار بلاخلاف (بل) يقول له (حدائق الاعناب) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما سمى العنب فى الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه تحث على الكرم والسخاء

فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسمية اصل الخمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها وتأكيدا لحرمتها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا في لباب الغربين وقال في شرح المصابيح والا لا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها (ولا يقول) عند السآمة (خبث نفسي) تنزها عن الخباثة لفظا ومعنى (بل يقول لقست نفسي ومر عمر رضي الله تعالى عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام عليكم يا اهل الضوء) ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير حكي ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى سأل ابنه مأمون عن جمع المسواك فقال من محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل مساويك حذرا عن التشأم فحيث راعى دقايق الادب في كلامه جعله ولي عهده وقدمه في امر الخلافة على اخيه محمد الامين رحمه الله تعالى مع انه قد كان مقدما في عرف الناس على مأمون ويقرب من هذا ما روي انه خرج بعض من الامراء الى ناحية لمطالعة عمارتها وقد تراءت في طريقه شجرة الخلاف من بعيد فسأل عنها كاتبا بصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تحاشيا عن لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر في المفتاح قال وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة هي النجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة انتهى (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا بكر انا اكبر) منك (او انت قال انت خير مني واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) من الخلفاء الصالحين والائمة المهديين وكان يتحفظ في منطقه غاية التحفظ بحيث (يسمي الروث نثيلا) بفتح النون وكسر الثاء المثلثة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن له في المشهور معنى آخر يطلق عليه في الاكثر وهو تراب البئر يقال نثلت البئر اي اخرجت نثيلها اي ترابها كما ذكره في اللباب فلا يتبادر من النثيل الخباثة كالروث عليهما الخلوة عليه قال العلاء بن هارون رحمه الله خرج في ابط عمر بن عبد العزيز رحمه الله قرحة فقلنا نسأله ما ذا يقول فقلنا من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الفحش حيث كان الابط من المواضع المستورة وروي انه كلم الوليد في شيء فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه ذكره في الاحياء (والسنة في الاستماع للحديث والقرآن) وغير ذلك من المباحات (ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث) اي المخبر المتكلم (وينصت)

اى يسكت (له) انصاتا (فان الله وعد رحمة للمنصت عند القراءة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا (لعلكم ترحمون) ومن هذا قال بعضهم يكره للقوم ان يقرؤا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات المأمور بهما وان قال بعضهم انه لا بأس به لتعامل الناس ذكره فى القنية قال فى روضة الناصحين وفى الخبر من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كان له نورا يوم القيمة وكتب له عشر حسنات وقال بعضهم للقارئ اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك لانه يسمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقارى يقرأ بلسان واحد انتهى (وقال) الله تعالى (او القى السمع وهو شهيد اى حاضر القلب ومن سننه سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب) اى العزم (على العمل به) اى بما سمعه من الكلام الحق (والقيام بحقه) والخروج عن عهدته (فمن فعل ذلك) المذكور من السكون والعقد (وفق) على صيغة المجهول اى يكون موفقا من عند الله (للعمل به وايفاء حقه ومن سننه ان لا يبحث عما يسمع حتى يأتى القايل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا بأس بالبحث) اى التفتيش والتفحص (عنه) بعد اتمام القائل كلامه على سبيل الانصاف (وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير) والاحترام الابرى (كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم لا يبحثون عن شئ حتى يجئ الاعرابى) واعلم ان العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى والاعراب ليس جمعا لعرب بل هو اسم جنس كذا فى الصحاح (الجافى) اى البعيد طبعه عن ادراك الدقايق ومكارم الاخلاق (من اهل البادية فيسأل فيقتبسون) اى يستفيدون ويأخذون (عند ذلك ما يحتاجون اليه فان تجرأ على السؤال فلا يسأله الا عن اهم الامور دون الغرايب والفضول كما سأل جبرئيل عليه السلام عن معالم الدين) اى علاماته وسنذكره عن قريب فى مختار الصحاح المعلم الاثر الذى يستدل به على الطريق (ويجثو) اى يقعد السائل (على ركبتيه) ومنه قوله تعالى ﴿ حول جهنم جثيا ﴾ (كما كان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين يجثو عند السؤال ويقول فداك ابى وامى يا رسول الله ما كذا وما كذا والاولى ان يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء) جمع كبير كفقهاء جمع فقيه (ثم يستأذن للسؤال ايضا كما فعل جبرائيل عليه السلام) اى استأذن صلى الله تعالى عليه وسلم للجلوس والسؤال معا صرح به

فى شروح الحديث (و يخفض) بالخاء المعجمة مشدد برفع و بابه ضرب اى يجعل (صوته) اخفض وادنى (فى مخاطبة الكبراء قال الصديق رضى الله تعالى عنه بعد نزول قوله تعالى ﴿ ولا تجهر واله بالقول ﴿ كان يكلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كاخى السرار) يقال ساره فى اذنه مسارة وسرارا اى كان يكلمه على سبيل السر و لاحقد مع الرفق واللينة كاحد الاخوين الذى يسار و يناجى مع اخيه (فان استفهمه الاستاذ شيئا مما ما كان يرد) اى مثل ما كان يجيب (الصحابة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين استفهمهم) وهو قولهم (الله ورسوله اعلم) حيث كانوا يقولون هكذا (اذا علموا) جواب (ذلك) السؤال (اولم يعلموا ولا يغضب العالم على السائل وان) للوصل (شدده فى المسئلة فان الاعرابى حلف) بتشديد اللام (النبى صلى الله عليه وسلم على شرايع الاسلام وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يحلف) بكسر اللام المخففة (له و يعد) بتشديد الدال المهملة (الحديث الذى حدثه اخوه) قوله (امانة) منصوب على انه مفعول ثان ليعدوا عليه امانة لقوله صلى الله عليه وسلم الحديث بينكم امانة وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ذكره الامام رحمه الله تعالى (ولا يفشيها) افشاء (لغيره الا باذنه اذا حدث باذنه احدا اداه على احسن وجه واختار اجود ما سمع) قال فى الاحياء افشاء السر حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار قال وله ان ينكر سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا فى كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك فى حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاخيار قبور الاسرار وافشى بعضهم سرا له الى اخيه ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه فان من افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضاء يقتضيه الطباع السليمة كلها ولهذا قيل ﴿ وترى الكريم اذا تصرم وصله ﴿ يخفى القبيح و يظهر الاحسانا ﴿ وترى اللئيم اذا انقضى وصله ﴿ يخفى الجميل ويظهر البهتانا ﴿ قال العباس لابنه عبد الله رضى الله عنهما انى ارى هذا الرجل يعنى عمر رضى الله تعالى عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ منى خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تجر بن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على خيانة . انتهى (ولا يسيء الظن بكلام احد ما وجد) اى ما دام يجد له (فى الخير محملا)

قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فان سوء الظن غيبة بالقلب فهو منهي عنه لانه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوى اخيك يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك سوء الظن في حقه مطلقا وحده ان لا تحمل امره على وجه فاسد ما امكن وان تحمل على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة ولا يمكنك ان لا تعلمه فعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان امكن وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا سوء الظن يدعو الى التجسس والتحسس وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا كونوا عباد الله اخوانا والتجسس بالجيم في تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين كذا في الاحياء (ولا يكثر الضحك) اكثارا (فانه يميت القلب) اماتة قال الله تعالى ❊ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ❊ قال ابن عمر رضي الله عنه خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال اكثروا ذكرها ذم اللذات يزجركم عن المعاصي قلنا وما هادم اللذات قال الموت وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به وعن عوف رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يضحك الا تبسما بحيث قد ينكشف سنه المباركة ولا يسمع الصوت له ومر الحسن البصري رحمه الله بشاب وهو يضحك فقال له يا بني هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدري الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال فقيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك وقال ايضا اعجبني ضاحك ومن ورائه النار ومسرور ومن ورائه الموت ويقال اكثر الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكاء في الاخرة واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الاخرة قيل اقام الحسن رضي الله عنه في البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء السلمي رحمه الله لم يضحك اربعين سنة ونظر وهب بن ورد الى قوم يضحكون في يوم فطر فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين وكان عبد الله بن يعلى رحمه الله يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار كذا في شرح الخطب المسمى بروضة الناصحين (ويذهب) بفتح حرف المضارعة (بنور الوجه) اي يزيل نوره وبهاءه كما ذكر في الحديث

الذي ذكرناه آنفا (والضحك من غير عجب) بفتحتين (جنون)
قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين
اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والصبح
من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة
ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من غير عجب وابك على خطيئتك
يا ابن عمران قال محمد بن واسع رحمه الله تعالى اذا رأيت رجلا في الجنة يبكي
الست تعجب من بكائه قال لي قال فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري
الى ما يصير هو اعجب منه ذكره في شرح الخطب والاحياء (وتشميت العاطس)
وهو بالشين المعجمة على ما قاله ابو عبيد دعاء بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت
وهي قوائم الدابة كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه
ابعدك الله تعالى عن شماتة الاعداء ويروى بالسين المهملة على ما اختاره
ثعلب رحمه الله تعالى واشتقاقه من السمت وهي الهيئة الحسنى اي جعلك الله
على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس كذا في تحفة الابرار (من حقوق
الاسلام) لما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا على
كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله تعالى قال في شرح المصابيح [illegible] قوله
حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب البعض والاكثرون
على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعي رحمه الله تعالى انه سنة وحمل
الحديث على الندب كما في قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حق على كل مسلم
ان يغتسل في كل سبعة ايام وفي قوله سمعه اي سمع تحميده اشعار بان العاطس
اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى كلامه
وقول المصنف (فعلى من سمع العاطس ان يشمته) بتشديد الميم يشعر بالقول
الاول واعلم ان الظاهر من كلامه هنا انه لا يشترط السماع تحميده بل يكفي العلم
بتحميده لسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العاطس دون من سمع حمده
وهو مذهب الامام الشافعي رحمه الله على ما ذكر في الفروع وقوله (فيقول) بيان
لكيفية التشميت اي بقول العاطس (الحمد لله) وقول السامع عقيبه (يرحمك الله)
فان تشميت العاطس في الفور كرد السلام صرح به في البزازية (وان) للوصل
(كان دونه حائط) اي عنده يعني يقول السامع يرحمك وان كان بينه وبين
العاطس (مسيرة شهر) اي وان كان غاية البعد وفي المعرب في باب الشين

المعجمة مع الواو وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من شمت العاطس امن من الشوص واللوص والعلوص قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع الاذن والعلوص اللوى وهو التخمة انتهى (وفى الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تعالى عند عطسته) وسمعه من عنده (واذا شمته صاحبه فليقل) العاطس (يهديكم الله ويصلح بالكم) اى قلبكم وفى رواية يغفر الله لى ولكم (وقال عمر رضى الله تعالى عنه لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله) ولعله انما قال هكذا لما رأه انه حرك شفتيه ولم يسمع ما يقوله (وفى حديث من عطس) اى من المؤمنين (ثلث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم) من الزكام وهو من الاعراض الدماغية معروف (وفى بعض الحديث انه يجب التشميت فى العطسة الثالثة وان زاد العاطس على ثلاث مرات وان شئت فشمته وان شئت فلا) وهكذا روى فى الكافى (و) ذكر (فى) كتب (الحديث) رواية عن ابى موسى رضى الله عنه (انه كان اليهود يتعاطسون) اى يطلبون العطسة من انفسهم (عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله او يقول يهديكم الله ويصلح بالكم (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يهديكم الله ويصلح بالكم) قال شارح المصابيح رحمهم الله تعالى لعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتحروا ان يهديهم الله ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه (وقد عطس) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يهودى يرحمك الله فقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (هداك الله تعالى فاسلم اليهودى وينكس رأسه) تنكيسا (عند العطاس) بضم العين (ويخمر) بالخاء المعجمة اى يستر (وجهه) بيده او ثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد (ويخفض من صوته) لقوله تعالى ❊ واغضض من صوتك ❊ وايضا (فان التصرخ) فى مختار الصحاح التصرخ تكلف الصراخ وهو بالضم والخاء المعجمة الصوت (بالعطاس حمق و) ورد (فى الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل) على صدق ذلك الحديث ولا يخفى ان هذا الكلام قدمر من المصنف رحمه الله تعالى فى اوائل هذا الفصل فكرره اهتماما به (ولا يقول العاطس اب) بفتح الهمزة وسكون الباء (اواشهب) روى بفتح الهمزة (فانه اسم للشيطان)

فصل في سنن النوم وآدابه

(ومن السنة ان يكون الفراش خشنا) وهو ضد الناعم بالفارسية درشت (كما في بابه) اى باب الفراش واراد به فصل اللباس وينبغي ان لايكون ذا حجم ثخين لما روى انه كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للنوم شيئا خفيفا (وان يتوضأ عند نومه ثم ينام طاهرا) اى ينام على طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء الاخير يعين على قيام الليل قال الشيخ السهروردي حكى لى بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغسل فى الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الاخير ومرة فى اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء اثر ظاهر فى تيسير قيام الليل انتهى (و) ايضا ذكر فى الحديث (ان من بات طاهرا بات طاهرا عرج روحه الى السماء واذن له بالسجود لله والا فلا وكانت رؤياه صادقة) روى الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف لفظ الحديث هكذا اذا نام العبد وهو على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لاتصدق ثم قال الشيخ والطهارة التى تمر صدق الرؤيا طهارة الباطن من خدوش الهوى وكدورة محبة الدنيا والنفاق وعن انجاس الغل والحقد والحسد فانه اذا طهرت النفس من الرذائل انجلى مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ فى النوم وانتقش فيه عجايب الغيب وغرايب الانباء هذا قول المصنف رحمه الله تعالى ههنا محمول على ان من بات طاهرا بطهارة الوضوء حال كونه مقارنا لطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة (ويستاك) اى يستعمل المسواك (عند النوم وبعد الانتباه) لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا (و) يستحب ان (ينام) ويضطجع اول اضطجاعه (مستقبل القبلة على شقه) بالكسر اى نصفه (الايمن) فان بداله ان ينقلب الى جانب آخر فعل (على هيئة من يرى) على صيغة المجهول (انه مقبوض) اى على هيئة المحتضر عند الموت ذكر فى القنية ان الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء وعلى الوجه اضطجاع الكفار قال فالاصوب ان يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الى الايسر وعليه كتب الاطباء ايضا (ويتوسد كفه اليمنى تحت خده ويذكر الله حتى يذهب به النوم) اى حتى ينام روى عن بعض المشايخ رحمه الله تعالى ان

من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص احد عشر مرة ثم يصلي على النبي عليه السلام ثلاثا ثم ينام على الوضع المذكور اى على شقه الايمن مستقبل القبلة متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى فى منامه باذن الله كل مانواه من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قدجربه كثير من اهل العلم فوجده صادقا وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك (وينفض) بضم الفاء من النفض وهو التحريك (فراشه بداخلة) اى بطانة (ازاره) ليخرج مافيه من التراب والهوام المؤذية قيد النفض بازاره لان الغالب فى العرب انه لايكون لهم ازار وثوب غير ما عليهم وقيد بداخلة الازار ليبقى الخارجة نظيفة اولان هذا ايسر ولكون كشف العورة فيه اقل وانما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهارا كذا فى شرح المصابيح (ويوصى) ايضا (عند نومه كما يوصى عند موته فلعله لايبعث من نومته ذلك ويتحلل) اى يخرج من حقوق (الناس) بالاستحلال منهم يقال تحلل من يمينه خرج منها بكفارة كذا فى المغرب (ويتوب عما اقترف) اى اكتسب (من ظلم وجناية) وغيرهما من الاعمال الظاهرة (و) من (حقد) بالكسر والسكون (وحسد) وغيرهما من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجع الى الباطن البال واحتقن فيه فصار حقدا وهو بالفارسية كينه وذلك الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان تتمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك اولا كذا فى الاحياء (ويقرأ من القرآن كل ليلة ولو ثلث آيات) لو للوصل وفى البستان يستحب ان يقول حين يضطجع بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات مايشاء (ولايفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه) اى يغلب على ذلك الشخص (عينه) بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل يغلب (فان العبد يبعث على مابات عليه والميت يبعث (على مامات فيه) اى ان مات وهو فى العمل الصالح فيبعث عليه وان مات فى العمل السيئ فيبعث عليه (ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده وقال بعض الكبراء من كانت له حاجة مهمة فليتوضأ عند نومه) فيه اشارة الى انه يجدد الوضوء على هذه النية وان كان له وضوء وهكذا سمعت ممن اثق به من بعض الصلحاء

(وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص والشمس والليل والتين بداءة كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم يفعل) ذلك كل ليلة (الى سبع ليال قضى الله حاجته اولق فى منامه وجه امره) فى الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة (ويتوضأ) عند النوم (وضوء الصلوة) اى لا كوضوء الطعام ولا يكتفى ايضا بمسح اعضائه بالماء مسحا على ما فعله البعض فانه انما هو عند الضرورة وقال الشيخ فى العوارف فان ابتلى العبد فى بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر من زمرة الغافلين انتهى (ويقول) اوان الاضطجاع للنوم (فى آخر ما يتكلم به رب قنى عذابك) يعنى يارب احفظنى من عذابك (يوم تبعث عبادك) قال فى العوارف ويستقبل القبلة فى نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبى وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسى فاغفر لها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت انتهى كلام العوارف واعلم ان النفس والوجه ههنا بمعنى الذات يعنى جعلت ذاتى طائعة لحكمك ومنقادة لك ويقال الجأت ظهرى الى الله اى اسندته الى حفظه والرغبة هى السعة فى الارادة والرهبة هى المخافة مع الفرار وهما منصوبان على انه المفعول له على طريقة اللف والنشر يعنى فوضت امرى طمعا فى ثوابك والجأت ظهرى من المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله رغبة وحدها والا كان من حقه ان يقول رغبة اليك كذا فى شرح المصابيح والملجأ مهموز اللام بالفارسية پناگاه والمنجى مفعل من نجوت من كذا قال فى شرح المشارق هذا مقصور لكنه ذكر بالهمزة لمناسبة ملجأ وفى المدارك من قرأ عند منامه هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديعة عنده يقول الله يوم القيمة ان لعبدى عندى عهدا ادخلوا عبدى الجنة وذكر فى المشكاة انه

قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسي اذا آوى الى فراشه حتى يختم فانه لايزال عليه من الله تعالى حافظ ولايقربه شيطان حتى يصبح واذا آوى الى فراشه فقرأ قل ياايها الكافرون فانها براءة من الشرك ومن قرأ الهيكم التكاثر كأنه قرأ الف آية ومن قرأها في ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى كلام المشكاة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه عن كل شئ واراد قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة ومن قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل ذكرهما في تفسير القاضي (فان اراد ان يرى جمال النبوة في منامه فليكثر من الصلوة عليه) اي على النبي صلى الله عليه وسلم (وليتما هذ) اي وليتحفظ وليلازم (هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام) اي المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة (والشهر الحرام) وهي اربعة ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لايستحل فيها القتال بحيث يستحلون دماء الحل (والحل) بالكسر والتشديد هي المواضع التي بين الميقات والحرم اي حرم مكة شرفها الله تعالى (والحرام) اي المسجد الحرام الذي هو فناء البيت اعني الكعبة كان الميقات فناء الحرام المذكور وقدمر منا تفصيل هذه المعاني في فصل الحج فتذكر (والركن والمقام) اي مقام ابراهيم عليه السلام (اقرأ على روح محمد منا السلام) وعن الحسن البصري من صلى بعد صلوة العتمة اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة والضحى والم نشرح لك وانا انزلناه واذا زلزلت مرة مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويقول ولاحول ولاقوة الابالله العلي العظيم مائة مرة فاذا فعل ذلك يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة فاذا سلم من صلوته صلى علي الف مرة فانه ولايتم الجمعة الاخرى حتى يراني كذا في احداق الاخيار وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال اذا كنت مشتاقا الى رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وملاقاته اصلي صلوة العبهر وقال عمر رضي الله عنه من صلى صلوة العبهر ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فلست

بعمر قال والذى نفس عمر بيده من صلاها قضى الله حاجاته ومحو سيأته وان كانت ملاء الارض وهى ان تصلى اربع ركعات بسلام واحد يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم يركع ويقول فى ركوعه بعد قوله سبحان ربى العظيم ثلاثا ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ثم يقوم مستويا ويقول فى القومة ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربى الاعلى ثلاثا ذلك التسبيح المذكور خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولا تسبيح بين السجدتين ويتم الركعات الثلث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور ثلاثا وثلثين ثم يقول جزى الله محمدا عنا ما هو اهله قال عمر رضى الله عنه من صلى هذه الصلوة لا يظمأ فى حالة النزع ويفرش فى قبره الورد والياسمين ويبعث المهر فيما حوله وحين ينشر من قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك ببراءة الخلاص والاكرام ويكون فى صف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى له من الشفاعة مقدار ما يريده كذا فى فضايل الاعمال للامام الحافظ النسفى رحمه الله ورأيت فى بعض النسخ من قرأ فى ليلة الجمعة سورة لايلاف قريش الف مرة ثم نام بالوضوء رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم والله اعلم (ومن السنة ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا بعد العشاء الاخيرة) فى البيتا تذكره بمفهوم السمر بفتحتين اى الحديث بعد العشاء لما روى انه نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن النوم قبل العشاء والحديث بعده وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلوة او تهجدا واباحه بعض آخر لما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمر فى بيت ابى بكر رضى الله تعالى عنه ليلة لامر من امور المسلمين واشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (الا ان يكون امرا مهما فى الدين ولا بأس على من يسمر به) بضم الميم من باب نصر قال السمر على ثلثة اوجه ان كان فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم وان كان فيما لا يعنى من اساطير الاولين ونحوها فهو مكروه وان كان تكلما لموانسة مع الاجتناب عن الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه ولو فعل ذلك ينبغى ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتام الصحيفة بالعبادة كابتدائها وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت

لاسمر الالمسافر اوالمصلى ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى مايدفع النوم للسير فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة وكذلك المصلى لكن اذا سمر ثم يصلى فهو افضل ليكون من نومه على الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاربع لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول فى المسجد قبل الاذان والسكوت بعد الوتر كذا فى خالصة الحقايق (فان استيقظ فى الليل فليقل) ولفظ الحديث هكذا من تعار من الليل فقال (لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الاالله والله اكبر ولاحول ولاقوة الابالله ثم قال اللهم اغفرلى اودعا استجيب له) فقوله (العلى العظيم) زيادة من المصنف ولم يقع فى لفظ الحديث النبوى فى الكتب الصحاح التى رأيناها هذا يقال تعار من الليل بالعين وتشديد الراء المهملتين اذا استيقظ من نومه مع صوت وتكلم وقوله اودعا اى بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفرلى وقوله استجيب له قال ائمة الحديث المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ايضا فقوله (ثم يدعو الله بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة) اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والا فلا وجه للجزم من المصنف رحمه الله تعالى كما لايخفى ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فان توضأ وصلى قبلت صلوته) فريضة كانت اونافلة قال فى شرح المشارق وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها (ولاينام الرجل فى بيت وحده) اى منفردا (ولا) ينام ايضا (على اسكفة) بضمتى الهمزة والكاف والفاء المشددة (الباب) اى على عتبته (ولاينام وفى يده غمر) بفتحتى الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك (ولا) ينام (على سطح غيرمحوط) على صيغة المفعول اى سطح ليس له حائط (فمن فعل ذلك) المذكور من الامور الاربعة (فاصابه بلاء فلا يلومن به الانفسه و) يجتهد (ان يقوم من منامه قبل الصبح) اى قبل طلوع الفجر (فان الارض تشتكى الى الله من) ثلاث (غسل الزانى) عليها (ودم حرام يسفك) عليها (ونومة عالم بعد الصبح و) فى الحديث (الصبحة) اى النوم عند الصبح (تمنع الرزق) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه نظر الى بعض ولده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه اى ضربه ودفعه برجله وقال قم لاانام الله عينك اتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق اوما علمت انها اى الصبحة مكرهة مكسلة مهرمة منساة للحاجة كذا فى التبيان

وهذه الاربعة مفعل منيث التكثيراى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير وهرم كثير ونسيان كثير الحاجة (ويستيقظ ذاكرا لله تعالى بقلبه) يعنى اذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام نام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذى كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه باهمه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله تعالى والا فهمه غير الله تعالى والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الباطن فلا يدع الباطن يتعير بغير ذكر الله تعالى حتى لايذهب عنه نور الفطرة التى انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار ومهما وفى الباطن هذا المعيار فقد اتى طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا انتهى (ويتوضأ ويصلى على فوره) اى من ساعته بلا تأخير (ليكون طيب النفس سائر) اى بقية (يومه ويجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله) قال فى البستان ويستحب اذا اصبح ان يقول الحمد لله الذى احيانى بعدما اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى شكر ليلته ويستحب ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغ كل شئ ليدخل حلاوة الايمان فى قلبه انتهى (ولا يسوى علم احد من عباد الله تعالى واول ما يبدا به من الذكر) ينبغى ان يكون ما ورد فى الحديث وهو (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح (واصبح الملك لله) اى مملوكا له تعالى (والعظمة لله والكبرياء لله والخلق) بالفتح والسكون (والامر) المراد بالخلق عالم الشهادة وبالامر عالم الملكوت (لله والليل والنهار وما سكن فيهما كله لله وحده لاشريك له اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام) قيل معنى ابراهيم اب رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر فى بعض التفاسير انه ان قيل لم سمى ابراهيم عليه الصلوة والسلام اب هذه الامة وما سمى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان شفقته لهذه الامة اكثر من ابراهيم قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده غير مقبولة والنبى صلى الله تعالى عليه

وسلم شهيد لامته بالخير والعدالة كما قال الله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا والثانى او سمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالاب لا يحل من نساء امته عليه اولا يرى قال الله تعالى ﴿ ما كان محمد ابا احد من رجالكم ﴾ انتهى قوله (حنيفا) حال من فاعل اصبحنا والحنيف المايل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل الحنيف المسلم المستقيم المخلص كذا فى شرح المصابيح (اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا ووسطه فلاحا) اى نجاة (وآخره نجاحا) وهو الظفر بالحوايج (برحمتك يا ارحم الراحمين وليخطر بباله) اخطارا (انه يبعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النايم كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت فليعتبر به وليتفكر) بفكر صايب (لعله لا ينهمك) يقال انهمك الرجل فى امر اى جد ولج (فى محارم الله تعالى والقيلولة) اى النوم فى النهار (سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار حمق) اى يورث الحماقة وهى قلة العقل او هو من اثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل حيث يعطل وقت التحصيل (وفى وسطه خلق) اى هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا قريب مما يقال الاحسن من الكلامين هذا هو الكلام فتدبر (وفى آخره خرق) بالضم والسكون اى تحصيل الاخرقية واعياء العقل فى مختار الصحاح الخرق بالتحريك مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية انكه هيچ كار نتوان كرد وقال فى المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فح يكون معنى كلامه انه خرق اى عنف على العقل من حيث انه مباشر لما يغيره ويفسده وفى البستان النوم ثلثة خلق وهو نومة الهاجرة وخرق وهو نومة آخر النهار لا ينامها الا احمق او سكران او مريض وحمق وهو نومة الضحى (ولا ينام بعد العصر) ذكره وان كان مفهوما مما قبله اهتماما به (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دأب) افتعال من دأب فى عمله مهموز العين اى جد وتعب فيه يعنى اذا اتعبه (قيام الليل نام نومة قبيل) تصغير قبل (الصبح فينصب ساعده نصبا ويعمدها الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة) اى قليلة (ثم يخرج الى الصلوة) للفجر (ومن سنة الابرار التهجد وهو ان يقوم فى جوف الليل) ولا يكون التهجد الا بعد النومة وتلك النومة هى الهجوع التى قللها الله من القائمين آناء الليل حيث قال ﴿ قليلا من الليل

ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام وفي الخبران داود عليه السلام قال يارب اني احب ان اتعبدلك فاي وقت افضل فاوحى الله اليه فقال ياداود ولا تقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن وسط الليل حتى تخلو بي واخلو بك وارفع الي حوائجك كذا في شرح الخطب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي الى السماء اوصاني ربي بخمس خصال فقال لا تعلق قلبك في الدنيا فاني لم اخلقها لك واجعل محبتك معي فان مصيرك الي وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل واجتهد في طلب الجنة وكن آيسا من الخلق فانه ليس في ايديهم شئ ذكره في الخالصة (ويتوضأ ويصلي تطوعا) يصلي اولا ركعتين تحية الطهارة يقرأ في الاولى بعد الفاتحة ولوانهم اذظلموا انفسهم الآية وفي الثانية ومن يعمل سوءا اويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما بآية الكرسي وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روى عن رسول الله انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاولين وهكذا يتدرج الى ان يصلي اثني عشر ركعة اوثماني ركعات او يزيد عن ذلك ففي كل ذلك فضل كثير عظيم كذا في العوارف (يفعل ذلك) في ليلة (مرارا) وان لم يقدر ففي كل اسبوع مرارا والا ففي كل شهر مرارا والا ففي كل سنة مرارا والا ففي عمره مرارا (والسنة لمن يرى في منامه شيئا) من الرؤيا الحسنة لا كل ماراه كما سيجئ (ان يقصه) في شرح المصابيح المستحب هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها اول النهار قبل ان يشتغل الذهن في معايش الدنيا ولكن لا يقصه الا (على عالم او ناصح) روى انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحدث الا حبيبا او لبيبا وفي رواية لا تقصها الا على واد اي محب اوذي رأى لان غيرهما لا يؤمن من كيد تعبيره بسوء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبي عليه السلام يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واعلم انهم قالوا ان اللوح المحفوظ في المثال كمرآة تظهر فيها الصور ولو وضع مرآة اخرى ورفع الحجاب بينهما لكانت صورة تلك المرآة تتراآى في هذه وعاقلا يمكن ان يرى احد امة رأسه وبجراحة ظاهرة فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغال الجسد بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان

هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفعه فيتلالاء فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله من اولياء الله من عند الله فاذا ركدا الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفائه الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات اثبت فى الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر ينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيئا ان يقصه على عالم ناصح ولنضرب لك بعضا من الامثلة ليحصل لك بصيرة فى التسلى من الواقعات روى ان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله رأيت فى المنام كان فى يدى خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح فى رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله يراد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال حكى عن المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التى تتضمن روح المعنى ولا يبقى فى الحفظ الا الصورة الخيالية وقس عليه ماسنذكره من الامثلة روى ان رجلا قال لسعيد بن المسيب رأيت فى المنام كانى اسلك طريقا فكنت اذا قعدت اقطع مسافة من الطريق واذا مشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت بطلت فكان كما قال ورأى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فشكى اليه علة كان به فقال عليك بلا ولا فاستيقظ وتحير فسأل ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال كل الزيت فان الله تعالى قال فيه لا شرقية ولا غربية وقال عبد الله ابن اليزدى رحمه الله تعالى جاءنى رجل فقال رأيت كأن الله تعالى قد ابتدأ خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسالك ان تفسرها فقال لا بل انا رأيتها فجئت به الى القاضى وكان صديقا له فقلت له ايها القاضى ان هذا يسألنى عن هذه الرؤيا فاسأله لعل غيره يراها فسأله فقال انا رأيتها فقلت ايها القاضى هذا رجل يشهد بالزور لقوله تعالى

☆ ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم ☆ فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رضي الله عنها لابي بكر رأيت كأنما وقع في حجرتي ثلاثة اقمار فقال يدفن في بيتك ثلاثة من الاخيار فمات الامر ☆ رأيت سبلة نبتت على اصبعي قال سعيد بن المسيب ستأكل من عمل يدك ورأى رجل انه قد قطع رأسه فجعله بين رجليه فقصها فقيل له كان لك عمامة فجعلتها سراويل قال صدقت ورأى عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه غرابا ساقطا على منارة الرسول فقال سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه يتزوج الحجاج ابنتك فكان كذلك فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة والغراب فاسق قال رجل لابن سيرين رأيت كأني اصب زيتا في اصل زيتونة فقال انك تنكح امك ففتش عنها فاذا وجدت تحته جارية كانا ابوه قد وطأها وقال آخر له رأيت كأني اسبح في صحراء فقال انك لتكثر الاماني وقال آخر رأيت كأني اصيد ثعلبا فقال اسطالت حيلة وقال آخر رأيت كأني اخذت حمامة الجاري فكسرت جناحها ورأيت غرابا اسود وقع على سطح بيتي فقال انت تحلف على امرأة جارك وعبد اسود يحلفك في دارك فاستفحص فوجده كذلك وقال آخر رأيت كأني آكل خبيصا في الصلوة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلوة فانت تقبل زوجتك صائما فكان كما قال وقال آخر رأيت في داري نخلة حملها عنب فقال امرأتك حامل عن غيرك وقال آخر رأيت كأني اطأ مصحفا فقال في خفك درهم فيه آية فطلبوها فلما فتش وجد كذلك ورأى ابو موسى انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى ابا يزيد ليسأل عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على حملها خلق كثير فلم يجد فرصة يمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام واستوى الجنازة على رأسه فسمع صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى ومن نوادر الامثلة في هذا الباب ما ذكر في تاريخ اليافعي من ان الحسن البصري رأى نفسه كأنه لابس صوف وفي وسطه كستيج وفي رجله قيد وعليه طيلسان عسلي وهو قائم على مزبلة وفي يده طنبور يضرب به وهو مسند الى الكعبة فقص رؤياه على ابن سيرين فقال اما لبسه الصوف فزهده واما كستيجه فقوته في دين الله واما عسليته فحبه للقرآن وتفسيره للناس واما قيده فثباته في ورعه واما قيامه على المزبلة فدنيا جعلها الله تحت قدميه واما ضرب طنبوره فنشر حكمته بين الناس واما اسناده الى الكعبة فالتجاؤه الى الله وقال رجل لابن سيرين رأيت كأن طائرا

اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يمض الا قليلا
مات الحسن رحمه الله فتبع جميع الناس جنازته بحيث لم يبق محل من يصلى فى المسجد
فلم يصلوا صلوة العصر فى الجامع وما علم انها تركت فيه منذ كان الاسلام
الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رأيت فى ساقى رجل شعرا كثيرا فقال يركبه الدين
ويموت فى السجن فقال له الرجل لك رأيت هذه الرؤيا فاسترجع قيل ومات
فى السجن وعليه ار بعون الف درهم قضى عنه ذلك بعض الصلحاء وقال
الرضى طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لى رأيت البارحة فى المنام
كان قائلا يقول * لله درك يا ابن طلحة ماجدا * ترك الوزارة عامدا فتسلطنا *
لا تعجبوا من زاهد فى زهده * فى درهم لما اصاب المعدنا * قال فلما اصبحت
ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا فى الفقه ولى الوزارة
ثم زهد وجمع نفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت السلطان الملك
الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان
فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احد
عشر يوما فكان كذلك قال الامام اليافعى رحمه الله وقد يتعجب من تعبيره ذلك
بموته وتأجيله بالايام المذكورة والظاهر انه اخذه من حروف قوله اصاب
المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب للموت من جهة المعنى فان
المعدن هو الغنى المطلق والملك المحقق مايلقونه من السعادة الكبرى والنعمة

العظمى بعد الموت (ولا تقصه على جاهل ولا على امرأة وفى الحديث
الرؤيا على رجل) بالكسر والسكون (طائر) وهذا مثل فى عدم استقرار الشئ
يعنى لا يستقر الرؤيا على شئ فانها كالشئ المعلق على رجل طائر بحيث
لا يدرى اين تقع فهى غير معلومة الحال عندك بل فى نفس الامر على رأى
(مالم تعبر) على بناء المجهول اى مالم تفسر (فاذا عبرت وقعت) اى على وفق
مايسوقه التقدير اليك من التعبير (فينتظر وقوعها بعد العبارة) اى بعد
التعبير (ولا يقص بكل مايرى من الاحلام) جمع حلم بضم الحاء المهملة
وسكون اللام او ضمها كذا فى مختار الصحاح لكن الامام النووى اختار سكون
اللام وشارح المشارق ضمها وهو مايراه النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال
الرؤيا فى المحبوبة والحلم فى المكروهة التى هى من الشيطان ولهذا قال المصنف
(فيولع) بفتح اللام (به الشيطان) يعنى انه يكون ذلك حثا وتحريضا للشيطان
فيشتغل على ارائة مثله من المنامات الهائلة وعن قتادة رضى الله عنه عن النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحبه فلا يحدث الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره يعني ان الرؤيا الصالحة بشارة من الله له بالخير والحلم لما كان تخليطا لا حقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان كلاهما بقضاء الله روى انه قال ابو سلمة رضي الله تعالى عنه اني كنت ارى الرؤيا اثقل علي من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت ابالي وفي رواية قال كنت ارى رؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله الحديث كذا في شرح المصابيح (فان رأى ما يكرهه فليبزق عن يساره) وانما قال (او ليتفل ثلاثا) لما وقع في بعض الاحاديث ليتفل وفي بعضها ليبصق والتفل بفتح التاء الفوقانية وسكون الفاء شبيه بالبزق وهو اقل منه قالوا اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ومنه تفل الراقي ويقال تفل الشيء من فيه اذا رمى به متكرها له كذا في مسند البحر والمعنى انه ليرم البزاق من طرف لسانه ثلاثا كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان (ثم ليتعوذ بالله من شر ما رأى ثلاثا وليتحول عن جنبه ذلك) الذي كان فيه الى جنبه الآخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان (ثم ليقم وليصل ركعتين) ولا يحدث به الناس هكذا ورد في الحديث الذي رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وقيل هذا مأخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال الرؤيا ثلثة احدها حديث النفس كمن يكون في امر او في حرفة يرى نفسه في ذلك الامر كالعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه قال الله تعالى ۞ انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا ۞ ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل قال وهذان لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح وما سوى ذلك اضغاث احلام قال فمن رأى شيئا يكرهه ولا يقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح وادرج بعضهم الكل في الحديث يعني قال ان قوله الرؤيا ثلثة آه من الحديث النبوي لا من قول محمد بن سيرين كذا في شرح المصابيح (ويتصدق بشيء فان الله يصرف عنه شرها ويقص الرؤيا على وجهها لا يكذب منها شيئا) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من اعظم الفرى ان يرى عينه في المنام ما لم تر وقال عليه السلام من كذب في حلمه كلف يوم القيمة

ان يعقد شعيرة ذكره في الاحياء وغيره (فلعله يزيد فيه مايكره تأويله فيقع على ماعبر به العالم) بكسر اللام اى المعبر (كما قضى لصاحب يوسف عليه السلام) حيث قال يوسف قضى الامر ولم ينفع قوله كذبت على عيني ولم ارشيئا وتحقيقه انه لما حبس يوسف حبس معه في السجن خباز الملك وساقيه كانا عبدين للملك قد غضب عليهما فقال الساقى ليوسف رأيت في المنام كانى دخلت كرما فرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفى القضبان ثلث عناقيد عنب قد اينع و بلغ فاخذته وعصرته في الكأس ثم اتيت به الملك فسقيته و قال الآخر رأيت كانى احمل على رأسى ثلث سلال خبز تأكل الطير منه وذلك قوله تعالى ﴿ ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين اى من الصادقين في القول وقيل من العالمين فقال في تعبيرهما ياصاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا يعنى قال يوسف عليه الصلوة والسلام للساقى انت تكون في السجن ثلثة ايام ثم تخرج فتكون على عملك الاول فتسقى سيدك واما الخباز فانت تخرج بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرهما بتأويل رؤياهما قالا ما رأينا شيئا فقال يوسف قضى الامر الذى فيه تستفتيان يعنى تسئلان رأيتما اولم تريا فلتمالي وقلت لكما فكذلك يكون وروى ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال انهما كانا تتفقان لتجربناه فلما اول رؤياهما قالا انما كنا نلعب فقال عليه السلام قضى الامر الذى فيه تستفتيان كذا في تفسير ابى الليث (وفى الحديث) الذى رواه انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الحسنة) اى الصحيحة وهى بان يكون من الله لا من الشيطان ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحبه ومن رأى مكروهة فلا يخبر بها احدا كذا قاله الرضى (من الرجل الصالح) قيل المراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الامور المرعجة واللذات الوهمية (جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) يعنى انها من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باق وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطى ذلك ليوسف واما تحديد الاجزاء بستة واربعين فمما يتلقى بقبول حقيته ويتوقى من استعلام كيفيته كذا في شرح المشارق (وفى الحديث اصدق الرؤيا ماكان بالاسحار) اى مايرى في اوقات

السحر وهو قبيل الصبح (وفى الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) قيل الاظهر ان الاصدق الثانى مبتدأ والاصدق الاول خبره يحكى القاضى عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان عند موت العلماء وقال النووى هذا على اطلاقه وهو الاظهر لان الكاذب فى حديثه يتطرق حاله الى رؤياه فيخترع خياله صورا غير موافقة لما فى عالم الحس فيكذب الرؤيا كذا فى شرح المشارق (وقال اهل التأويل) اى المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابن سيرين وغيره (اصدق الازمان لوقوع التأويل) اى تعبير الرؤيا زمانا وله وقتان احدهما (وقت انشقاق) انفعال من الفتق وهو الشق اى وقت انفتاح (الانوار) جمع نور بفتح النون بالفارسية شكوفه واراد بوقت انشقاق الانوار اوائل الربيع (و) الثانى وقت (ينع الثمار) بفتح الياء التحتانية وسكون النون مصدر ينع الثمر ينوعا وينعا اى نضج وادرك واراد بوقت بلوغ الثمار اوان الخريف (وذلك) اى الوقت المذكور (عند تقارب الليل والنهار) لان الليل والنهار يتساويان تقريبا فى السنة مرتين فى اول فصل الربيع اعنى يوم النيروز وفى اول فصل الخريف اعنى يوم المهرجان فيتقارب الليل والنهار طولا وقصرا فى تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال من الزمان يعتدل الامزجة وتصح فيكون الرؤيا سالما عن التخاليط فيصدق وقوعه وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن قيل المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر ويتقرب اطرافه حتى كانه يكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك يكون فى زمان المهدى وقيل اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة والشيب فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه هذا قيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق ساعاته وقت السحر كذا فى شرح المصابيح (وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تأويل) قوله (وان كانت) الرؤيا (هائلة) اى مخوفة يحتمل ان يكون ابتداء كلام وان للشرط ويحتمل ان يكون قيدا للكلام السابق وان للوصل (فليقل خيرا تلقاه) اى ان كان خيرا تلقاه نضرة وسرورا حذف احدى التائين من تتلقى وكذا قوله (وشرا توقاه) اى ان كان شرا توقاه والمراد انه حفظك الله تعالى من شره فقوله تلقاه وتوقاه فى معرض الدعاء بحسب التحقيق وان كان جزاء

للشرط في التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير اي تلقى خيرا تلقاه وتوقى شرا توقاه وقال عمر رضي الله عنه اذا راى احدكم رؤيا فقصها على اخيه فليقل (خيرالنا) اى رأيت خيرالنا (وشرالاعدائنا) وفي بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هي خير وشر قوله (فان امرأة) تعليل لقوله وليرد العابر الى احسن تأويل (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت في المنام كأن) بتشديد النون (جايزة) بالجيم والزاى المعجمة اى استوانة (بيتي) المعترضة من فوق (انكسرت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا) اى كان خيرا (ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فكان كذلك) حيث رجع زوجها من السفر (ثم غاب عنها زوجها فرأت تلك الرؤيا فجاءت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقصت مثل ذلك الرؤيا على ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقالا يموت زوجك فكان كذلك) قال في البستان فاتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها هل عرضتيها على احد قالت نعم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو كما قيل لك وكان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم الرؤيا على ما اولت وقد احتج بعض المأولين بهذا الحديث ان الرؤيا على ما اولت وقال اهل التحقيق ان حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير الجاهل كما ان مسئلة الفقه اذا اجاب عنها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرؤيا وانما تغير ذلك بتعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله صدق قوله لكرامته انتهى كلامه (ويصدق برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فانه حق لا ينكره الا مبتدع وفي الحديث من رآني في المنام فقد رآني) اى قد رأى مثالي حقا يدل عليه قوله (فان الشيطان) اما مشتق من شاط اى هلك فهو فعلان واما من شطن اى بعد فهو فيعال شخصه والمراد منه اما ابليس شخصه فاللام للعهد واما نوعه فاللام للجنس كذا في الكرماني (لا يتمثل بي ولا بالكعبة) قال القاضي رحمه الله هذا اذا رآه على صفته المعروفة في حياته فانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يعني تمام الخلق عظيم القدر يتلألأ وجهه نورا كالبدر اوسط القامة عظيم الهامة ازهر اللون اى ابيض مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين اى دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اى يظهره اشم اى مرتفع الانف اكحل بلا اكتحال كث اللحية اى وافرة سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم اى كبيرا افلج الاسنان طويل العنق والزندين والاصابع بين كتفيه خاتم النبوة احمر مثل بيض الحمامة مما يلي الفقار بن اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة منبسط القدمين اى قليلة اللحم قال رحمه الله واذا رآه

بما لما ذكر يكون المرئي صورة شريعته فيعتبر بها مثلا اذا رآه كوسجا او قصير القامة يدل على قصوره في الشريعة وقد يحتج عليه بانه حكى ان الشيخ محي الدين ابن عربي رحمه الله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مناما واقفا في زاوية مسجد من مساجد العرب فذهب من رؤياه وحكى هذه لصلحاء ذلك المكان قالوا ان السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي رأيت فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخذها من غير رضاء صاحبها فلعدم حيوة شريعته فيها رأيته فيها ذكره الامام اليافعي في تاريخه هذا وذكر الامام المازري رحمه الله تعالى عنه الصحيح ان رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام امر سواء كانت على صفته او غيرها لكن يراه ابيض اللحية لان المرئي في ظن الرائي انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في شرح المشارق (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف خلاف النوم قيل المراد به اهل عصره معناه من رآني في المنام ولم يكن هاجرا رزقه الله تعالى الهجرة ورؤيته في اليقظة وقد يقال معناه فسيراني في اليقظة اي في الدنيا حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند اهله هذا والظاهر المناسب لقول المصنف رحمه الله فيما بعد اي يرآني آه ما قيل من ان المراد باليقظة يقظة دار الآخرة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ورؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه ثم ان قوله (اي رآني على الصفة التي عرفني بها او احسن حالا وهيئة منها) موافق لما ذكر الامام المازري رحمه الله يعني ان من رآني فقد رآني حقا ولكن يراني موافقا لما اعتقده في صفتي او احسن حالا وهيئة مما اعتقده واعلم ان ما ذكره من ان الشيطان لا يتمثل بي غير مختص بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بل جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل بل كل ما هو مظهر اللطف والهداية كالملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب الابيض والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لا يتمثل به كذا في شروح المشارق والمصابيح (والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة) اي المخوفة (ما قاله محمد بن سيرين رحمه الله) وهو من كبار التابعين رئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وتوفي بعد الحسن البصري بمائة يوم في سنة مائة وعشرة روي انه جاءته امرأة وقالت رأيت القمر قد دخل في الثريا فنادى مناد من خلفي امضي الى ابن سيرين

فقصى عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال و يلك كيف رأيت فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو آخذ ببطنه فقالت له اخته ما لك قال زعمت هذه المرأة انى اموت الى سبعة ايام قال فعدوا من ذلك اليوم فدفن فى اليوم السابع ذكره فى تاريخ اليافعى (اتق الله تعالى فى اليقظة ولا تبال) من المبالاة (ما رأيت فى النوم)

فصل فى سنن السفر وآدابه

(فى الحديث سافروا تصحوا وتغنموا ويروى وترزقوا قيل) فى توجيه هذا الحديث (تصح ابدانكم) فى الظاهر (بالحركة واديانكم) فى الباطن (بالاعتبار) اى العبرة (وتغنموا بالفضل) اى العلم المستفاد من المشايخ والعلماء الذين تصاحبونهم فى اثناء السفر (وفى حديث آخر عليكم بالسفر فان المسافر فى عون الله تعالى راكبا كان او ماشيا وهذا) المذكور مختص (لمن يسافر لله فى طلب علم) بامور (دينه او رياضة نفس) لان فى السفر قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفائن النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لا يكاد تبين ذلك بغير السفر وقد سمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف نقلا عن النورى التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدى تاركا حظ النفس تطمئن النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها السفر دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان (او فرارا من الفتنة) فى الدين قال الامام رحمه الله ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلايق والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ من غير الله تعالى فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثورى هذا زمان سوء لا يؤمن على الخاملين فكيف على المشهورين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف فى موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم الخواص رحمه الله لا يقيم ببلد اكثر من

اربعين يوما وكان يرى انه قام اكثر من اربعين ينفسد عليه توكله وحكى انه
قال قدمكثت في البادية احد عشر يوما لم آكل فتطلعت نفسي ان آكل من
حشيش البر فرأيت الخضر عليه السلام مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت
فاذا هو رجع عني فقيل له لم هربت منه قال تشرفت نفسي ان يغنيني وقال الشيخ
رحمه الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احب شيء الى الله تعالى
الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون بدينهم (كما قال في حديث آخر من فر بدينه
من ارض الى ارض وان) للوصل (كان شبرا استوجب له الجنة وكان رفيق
ابراهيم عليه الصلوة والسلام ونبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واما سنه
فان يختار للخروج) الى السفر (يوم الاثنين او الخميس) في المصابيح وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يحب ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره في غزوة تبوك وانما
اختاره لانه يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان يرفع له عمل صالح
فيه اذ كانت اسفاره صلى الله عليه وسلم لله تعالى (وعن علي رضي الله عنه
انه كان يكره السفر والنكاح في محاق الشهر) بضم الميم والحاء المهملة
والقاف المخففة ثلث ليال من آخره (واذا كان القمر في) البرج (العقرب)
ذكر في الخواص انه اذا سافر والقمر في العقرب يثقل ذلك السفر على المسافر
(ويخرج في اول النهار في الغدو) بضم الغين المعجمة وتشديد الواو (بركة
ونجاح) بالجيم بعد النون وهو الظفر بالمقصود روى ابو هريرة رضي الله عنه انه
قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في بكورها يوم خميسها وفي رواية
انس رضي الله تعالى عنه يوم السبت وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة
فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتي
في بكورها وكان صخر الغامدي تاجرا يبعث امواله في اول النهار في الاسفار
فكثر ماله ببركة مراعاته للسنة لان دعاءه مقبول لامحالة ولا ينبغي ان يسافر
طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها
فكان اوله من اسباب وجوبها كذا في الاحياء ولا يخفى ان هذا انما هو
حكم التقوى واما حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله في فضل الجمعة فليتذكر
قال والتشييع للوداع سنة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان اشيع
مجاهدا في سبيل الله ماكتفه على رحله غدوة اوروحة احب الي من الدنيا
ومافيها (وفي الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع

فليصل ركعتين و يقول حين يخرج) من المنزل (بسم الله وامنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) وقد ذكرنا فى فصل المشى ان انس بن مالك رضى الله تعالى عنه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو قال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان و يتلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قال قد كفى وهدى ووقى (اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر) بفتح الواو و سكون العين المهملة و بعده ثاء مثلثة اى من شدته ومشقته (و كآبة المنقلب) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمى اى ومن شدة الرجوع (وسوء المنظر) اى بان يصيبنا خسران او مرض (فى الاهل والمال) وذكر فى بعض الروايات ودعوة المظلوم والحور بعد الكور اى ومن النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع كذا فى شرح المصابيح (اللهم انت الصاحب) اى الملازم (فى السفر) اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه صلى الله عليه وسلم بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه (والخليفة فى الاهل) يعنى انت الذى تصلح امورنا فى اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا فى غيبتنا (اللهم اطو) امر من طوى يطوى (لنا الارض) اى اطو بعدها وامتدادها (وهون علينا) اى اجعل شدائد (السفر) هينا يسيرا لنا (اللهم زودنى) بكسر الواو المشددة اى اجعل (التقوى) لى زادا وذخيرة (واغفر لى ذنبى ووجهنى) بكسر الجيم المشددة (للخير اينما توجهت ويقرأ بهذه السور الخمس) التى (اولها قل يا ايها الكافرون) واراد باوليتها الها ان يكون فوقها فى الذكر بحيث يكون سادس ستة وقد يوجد فى بعض نسخ المتن هكذا قل يا ايها الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتان ولم يذكر سورة تبت فى هذا العدد الخمس فحينئذ لا يحتاج فى التوجيه الى التأويل المذكور كما لا يخفى (يفتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم) حكى عن الزاهد ابى الحسن القزوينى رحمه الله تعالى انه قال من اراد سفرا فليقرأ سورة لايلاف قريش فانه امان من كل سوء وقد جاء من طريق صحيح من قرأ آية الكرسى قبل خروجه لم يصبه شئ حتى يرجع ثم يتصدق بشئ من ماله قبل خروجه الى الفقراء قال الكرمانى رحمه الله تعالى واقله على سبعة مساكين فانه سبب سلامة الطريق كذا فى شرح اللمعة (ومن السنة ان يودع اخوانه) توديعا (فان الله

يريده) اى المسافر (بدعائهم خيرا) روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله جاعل له في دعائهم البركة (ويقول) المسافر (لاهله) عند الخروج من منزله (استودعكم الله الذي لا يضيع ودايعه) هكذا علمه ابو هريرة لموسى بن وردان رضي الله تعالى عنهما وقال هكذا علمنيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الوداع ذكره في الاحياء قال وينبغي اذا استودع الله ما يخلفه ان يستودع الجميع ولا يخصص # فقد روى ان عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاءه رجل معه ابن له فقال له عمر رضي الله عنه ما رأيت احدا اشبه باحد من هذا بك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين بامره انى اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحالة فقلت استودع الله تعالى ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ماهذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرناه فاذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذا وديعتك ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب انتهى (ويقول الرجل) المقيم (للمسافر استودع الله تعالى) اى اسأل الله ان يحفظ (دينك وامانتك) جعل الدين والامانة من الودايع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعا له بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة ههنا اهل الرجل وماله كذا في شرح المصابيح (وخواتيم عملك) وهذا القول ما قاله لقمان لابنه عليه السلام وقوله (زودك الله التقوى ووجهك للخير اينما توجهت) مأخوذ من الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انه اذا اودع رجلا قال زودك الله وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت (و) ينبغي (ان يحمل المسافر معه عدة) بالكسر والتشديد اى (اشياء) معدودة (القارورة للدهن والمشط) بالضم والسكون واحد الامشاط التي تمشط بها (والمدرى) بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء حديدة كالمسلة تسرح بها قرون النساء قيل المشط كذا في سعة البحر (والمكحلة) بضم الميم والحاء (والسواك والمقراض) لقص الشارب ونحوه (والمرآة والقوس) مع سهمه

(والسيف والسكين والعمامة) اى الخفيفة (والحذاء) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة النعل (والاشفى) فى الديوان الاشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء والقصر من الآلات الاساكفة بالتركى بز قال ابن السكيت الاشفى ما كان للاساقى والمزاود ونحوها والمخصف للنعال كذا فى مختار الصحاح (والمخرز) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة قبل الزاى المعجمة مايخرز به الخف اى الاشفى للخفاف كذا فى الديوان (والمسلة) بكسر الميم وتشديد اللام الابرة الكبيرة بالفارسية جوالدز (والابرة) وفى بعض النسخ والابر بصيغة الجمع مناسبا لقوله والخيوط اى الابر المتفاوتة بالصغر والكبر (والخيوط) المتنوعة لونا والمتفاوتة رقة وغلظا (ويحمل من الادوية ماينتفع به هو وغيره ويعوذ نفسه) تعويذا (من المخاوف بسورة الاخلاص) فى مختار الصحاح عاذبه من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه اى ملجأوه واعاذ غيره به وعوذبه بمعنى (يقرؤه فى كل منزل احدى عشر مرة ويقرأ آية الكرسى مرة ويقرأ ماقدروا الله حق قدره) الى قوله تعالى عما يشركون مرة وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان (اذا خاف) قوما وقال المصنف رحمه الله تعالى بدله (العدو) والاول اولى كما لايخفى (قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) جمع نحر بالحاء المهملة اى نجعل هيبتك فى صدورهم وفى شرح المصابيح اى نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص النحر لان العدو يستقبل بنحره عند القتال (ونعوذ بك من شرورهم) قال الامام فى الاحياء ومهما خاف الوحشة فى سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت وفى روضة المتقين من قرأ سورة والنازعات مواجهة اعدائه لم يبصروه وانحرفوا عنه (ويذكر اسم الله عند الركوب والنزول عنها) اى عن الدابة (فمن نسى الله عند الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنه) امر من تغنى يتغنى والهاء للوقف (فان لم يحسن الغناء) بالكسر والمد بالفارسية سرود (قال له تمنه) الظاهر انه امر من التمنى المتعارف يعنى يسوقه الى ان يتمنى فى الامور الباطلة كانه يقول طول امرك بالتمنيات الكاسدة والافكار الفاسدة ويجوز ان يكون من قولهم فلان يتمنى الاحاديث اى يفتعلها قال فى مختار الصحاح وهو مقلوب من المين وهو الكذب اى قال له تكلم بالكلمات المجهولة الكاذبة (فيقول) حين وضع رجله فى الركاب (اسم الله فاذا استوى

عليها) اى اذا استوى على ظهر الدابة (يقول الحمد لله واذا سارت الدابة) اى اذا اخذت فى السير (يقول) الراكب (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) اى مطيقين من اقرن له اطاقه وقوى (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى لمنصرفون اليه فى المعاد كذا فى تفسير الثعلبى (ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها ولا يضرب فى وجهها ولا يردف) من باب علم وفى بعض النسخ ولا يرادف من باب فاعل (ثلاثا على دابة فان المقدم) من ثلاث الثلثة (ملعون) هكذا ورد فى الحديث وينبغى ان يعلم ان هذا اذا كان المترادفون كلهم كبارا اما اذا كان البعض صبيا فليس كذلك لما ذكر فى المصابيح رواية عن عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما انه قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفر فسبق بى اليه فحملنى بين يديه ثم جئ باحد ابنى فاطمة رضى الله تعالى عنها فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلثة على دابة او اذا كانت الدابة ضعيفة لا تطيق الثلاث او اذا كانت المسافة بعيدة على ما قيل (ولا يتخذ) الدابة (كرسيا) يقعد عليه لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى ذكره فى الاحياء (ولا منبرا) يوقف عليه قائما (لحديث) اى للتحدث والمكالمة مع الغير لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر اى لا تستقروا عليها بدون السير والنهى عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب على راحلته واقفا يدل على جوازه اذا كان لحاجة قيل قوله (وانتظار امر) ناظر الى قوله لا يتخذ كرسيا وقوله لحديث قيد لقوله لا منبرا على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل كل منهما اعنى قوله لحديث او انتظار امر قيد لما سبق من قوله لا يتخذ كرسيا وقوله ولا منبرا كلاهما على السواء وقيل معنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر انه لا تركبوا عليها بغير حاجة ومشقة فى السير راجلا ولعل هذا هو المعنى لان آخر الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اى بمشقتها وجعل لكم الارض ذلولا فعليها فاقضوا حاجاتكم قال شارح المصابيح اى خلقها لتسكنوا فيها و تترددوا عليها كيف شئتم فلا حرج عليكم فى التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة منهى عنها وقوله فعليها اى فعلى الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافرة راكبين عليها انتهى (بل ينزل) ثم يتحدث او ينتظر ذلك الامر (فان الله خلقها للركوب والحمل

لاغير واذا عثرت) من باب نصر (الدابة) عثارا اى اذا سقطت (فلا يقل تعس) بكسر العين المهملة (الشيطان) قال فى سيفة ابحر تعس يتعس اذا عثر وانكب وقد يفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك انتهى (فانه) اى الشيطان (يتعاظم به ويقول صرعته) اى طرحته (بقوتى وليقل) حين عثاره (بسم الله فانه يتصاغر به) اى بهذا القول (حتى يكون) بالرفع (اصغر من الذباب ويتعوذ بالله) العظيم (من شره ويقول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) ذكر فى الاذكار ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه ياعلى الا اعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلت بها قال بلى جعلنى الله فداك قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فان الله يصرف بها ماشاء من انواع البلاء (وفى الحديث صاحب الدابة احق بصدرها) وهو من ظهرها مايلى عنقها (فلا يتقدم على دابة احد الا باذنه) وعن بريدة رضى الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب وتأخر الرجل فقال لا انت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لى وانما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لئلا يظن الرجل ان من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان اوغيره فبين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه (ولا بأس بتعاقب اثنين اوثلثة فى ركوب دابة) واحدة بان ينزل واحد ويركب الثانى مكانه وكذلك الثالث وهذا غير ماذكر من ترادف الثلثة على دابة واحدة كما لايخفى (ويطلب لسفره رفيقا صالحا) غير فاسق (فقد قيل الرفيق ثم الطريق) وليكن الرفيق ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسى ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولايعرف الرجل الا بخليله وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسافر الرجل وحده (وقيل خير الرفقاء اربعة) لاستيناس كل منهم باخر واذا عن لهم امر يحتاج فيه ذهاب احدهم وافقه اخر معاونة له وموانسة ولان مايحدث فى السفر كثيرا ما يحتاج الى كثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه الى الغسل والحفر والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل احدهم وصيا لرد الوديعة والدين ونحوهما والاخران شاهدين له (واذا خرج الجمع) اى الجماعة (سفرا امروا) بتشديد الميم اى جعلوا (واحدا) منهم اميرا قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فى سفر فأمروا واحدكم ذكره فى العوارف (طالما فلا
ثم لا تخالفونه فى امر) قال ينبغى ان يكون الامير ازهد الجماعة فى الدنيا واوفرهم
حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبد الله بن عمر
رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الاخير
الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه نقل عن عبد الله المروزى ان ابا على الرباطى
صحبه فقال على ان يكون الامير انا او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد
لنفسه ولابى على على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول
الليل على رأس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لا تفعل يقول الست
الامير وعليك الانقياد والاطاعة انتهى (ويستحب لهم) اى المسافرين
(ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن
لاخلاقهم وفى الحديث صاحب الدابة القطوف) بفتح القاف اى بطئ
السير (امير على الركب) بالفتح والسكون جمع راكب كسفر جمع سافر (و) ينبغى
(ان يسير) المسافر (على قدم اضعفهم وكان) النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم (ربما يتخلف فى السير على الرفقة) بضم الراء وكسرها وسكون الفاء بعدها
الجماعة التى ترافقهم فى سفرك والجمع رفاق (فيرعى الضعيف ويدعو لهم.
ويتولى) من تولى العمل تقلد (خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل
الظهر) بالفتح والسكون اى دابة زائدة على قدر حاجته (والاعانة عند الحمل و)
عند (الركوب والنزول و) يحمل المركوب) اى الدابة (على ملاذ الارض)
بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة جمع ملذوذ اى يرسله تارة فتارة الى ما يلتذ
منه من نباتات الارض فترعى (فى الخصب والعشب) والخصب بكسر الخاء
المعجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثرة العلف والنبات والعشب بالضم
والسكون الكلاء الرطب كذا فى شرح المصابيح (واذا كانت الارض مخصبة)
بفتحتى الميم والصاد اى ذات خصب (فليقصد فى السير) بكسر الصاد اى
فليسر سيرا وسطا بغير اسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى فيها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حقها اى
حظها من الارض كذا فى شرح المصابيح (وان كانت مجدبة) بفتحتى الميم
والدال المهملة اى ذات جدب وقحط (اجد واسرع) يقال جد فى الامر
واجد فيه بمعنى اى اجتهد فيه يقال ان فلانا الجاد مجد باللغتين (فان ذلك)
القصد فى الاول والاسراع فى الثانى (من الرفق) بالكسر والسكون (والرجفة)

اما الاول فظاهر واما الثانى فلان يضل الدابة الى المنزل بسرعة فيعلف فيه قبل ان يلحقها جوع وعطش فى الطريق فتضعف عن السير (ويعامل اخوانه) الذين رافقوه فى السفر (بحسن الخلق والمزاح) بالحاء المهملة (فى غير معصية الله) وقد مر تفصيله (ويكثر) اكثارا (استشارة الرفقاء) اى المشورة معهم (فى امر السفر ويكثر التبسم فى وجوههم) تنشيطا لهم فان السفر محل الضجرة والسأمة (ولايمنع عنهم فضل مائه وقوته) بسكون الواو الزاد كرر هذا اهتماما به بل (و) لايمنع عنهم (ماعنده) مطلقا (ويوافقهم ويواتيهم) اى يطاوعهم (فى كل مباح) فى الصحاح يقول آتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته والعامة تقول واتيته بالواو انتهى (ويجيب داعيهم ويستغيث مستغيثهم ولايقول لسائله لا) بل يجيبه بقدر ماامكن وان كان بالكلمة الطيبة (وان تحيروا فى الطريق نزلوا وتوامروا) اى تشاوروا فى مختار الصحاح آمره كذا مؤامرة شاوره والعامة تقول وامره بالواو انتهى (فان راؤا شخصا واحدا لم يسألوه عن الطريق ولايسترشدوه فربما يكون عينا) اى جاسوسا (للصوص اوهو الشيطان الذى حيرهم) على ماروى ان فى الفلاة نوعا من الجن يقال له الغول يضل الناس عن الطريق ويهلكهم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان وقد يقال كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده واليه اشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر لاطيرة ولاغول وقيل المنفى بقوله لاغول ليس وجود الغول بل مايزعمه العرب من انه يتصرف فى نفسه بحيث يترا آى بالوان مختلفة واشكال شتى كذا فى شرح المشارق (ولا يؤخرون صلوة حضرت عن اول وقتها بل يقضونها) ولو قال بل يؤدونها لكان اولى كما لايخفى (ويسترحون منها) استراحة (فانها) اى الصلوة (دين الله تعالى) فى ذمم عباده المكلفين (ويصلونها فى جماعة ولو على زج) بضم الزاء المعجمة وتشديد الجيم الحديدة التى فى اسفل الرمح يعنى يصلون فى الجماعة ولو كانوا فى ضيق من المكان والخوف ونحوه (ولاينام احد على دابة فان ذلك) النوم (سريع) اى سريع التسبية (فى دبرها) بفتحتى الدال المهملة والباء الموحدة جمع دبرة بالتحريك وهى جراحات وخدوش على ظهر الدابة يقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب (واذا نزل عنها) اى اذا نزل المسافر عن دابته (بدأ بعلفها قبل) تدارك

(طعامه) لنفسه (ويتخير من الارض لنزوله اليها ترابا) اي يختار من الارض للنزول ما كان ترابه لينا (واكثرها عشبا) رفقا للدابة (ويصلي ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله) اي ضعفه وعيه (ويقول اللهم انزلني منزلا) على صيغة المفعول اسم مكان من انزل (مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود) بفتح الهمزة وسكون السين وهو العظيم من الحيات كذا في مختار الصحاح (ومن شر والد وما ولد) قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس وفروعه او يراد به جميع ما يولد بالتوالد ذكره زين العرب (اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ولا يتناول من الطعام حتى يطعم مخاطبا) اطعاما لحسن الخلق وكمال الرفق (ويقرأ كتاب الله مادام راكبا ويسبح الله مادام عاملا) يعمل في تحصيل اسباب الدابة ومهمات نفسه (ويكثر الدعاء مادام خاليا) عن الركوب والعمل (واذا اراد الارتحال ودع منزله بركعتين ويسلم على اهل تلك البقعة) ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل في بيته ولم يكن فيه احد كما مر (فان لكل بقعة اهلا من الملائكة) يحرسون ذلك المكان (ولا تسير الرفقة) وهي بالضم والسكون الجماعة التي ترافقهم في سفرك كما مر يعني انه لا يسير المسافرون (من اول الليل فان فيه خطرا) بفتحتي الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك (من الجملة بل يعرسون) في الصحاح التعريس نزول القوم والسفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة الاستراحة ثم يرتحلون انتهى ولا يخفى عليك ان هذا لا يوافق كلام المصنف رحمه الله فان المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون في السفر من اول الليل فالاحق بنا اما بان يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى على التجريد اعني استعمل التعريس ههنا في جزء معناه فقط اعني النزول كما في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا حيث استعمل الاسراء وهو السير ليلا في السير فقط بقرينة قوله ليلا او يحمل قول الجوهري من آخر الليل على معنى لاجل آخر الليل كما في قولهم قعدت من حشيتك وانت خبير بان هذا التوجيه وان اندفع به المنافاة بينهما لكنه خلاف الظاهر كما لا يخفى (ويدلجون) بفتح الياء وتشديد الدال (دون) اي يرتحلون بعد (نصف الليل) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل اي الزموا بالدلجة وهي السير آخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه

طويت له الارض كذا فى شرح المصابيح وقال فى مختار الصحاح ادلج سار من اول الليل والاسم دلج بفتحتين والدلجة والدلجة ايضا بوزن الجرعة والضربة وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم ايضا الدلجة والدلجة انتهى (ولا يرفعون اصواتهم فى سيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع) جمع سبع بضم الباء يقال آذن ايذانا اى اعلم (بمكانهم) يعنى ان رفع الصوت يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوهما (ومن السنة ان يكثر التكبير) اكثارا اى يقول الله اكبر كبيرا (على كل شرف) بفتحتين اى مكان عال وفى الاحياء ينبغى ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال (و) يكثر (التسبيح فى كل غور) بفتح الغين المعجمة وسكون الواو المطمئن من الارض قوله (منخفض) صفة كاشفة واراد به الاودية صغيرها وكبيرها (وفى الحديث من كبر على ساحل البحر) اى جانبه وطرفه (تكبيرة واحدة عند غروب الشمس رافعا بها) اى بتلك التكبيرة (صوته كتب الله له بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا يعرس) اى لا ينزل (على ظهر الطريق) اى على الطريق والظهر مقحم (فانها مأوى الحيات) وغيرها من المؤذيات (ومبيت الجن ومدرجة) على وزن المقبرة اى مدخلة (للسباع) فانها تمشى بالليل على الطريق لسهولتها (وينزل القوم جملة فى مكان وينضم بعضهم الى بعض حتى) يكون بحيث (او بسط عليهم ثوب لعمهم) كما روى عن ابى ثعلبة رضى الله عنه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تفرقكم فى هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال او بسط عليهم ثوب لعمهم ذكره فى المصابيح (ويقول) المسافر (عند دخول الليل ياارض) مضموم على انه منادى مفرد معرفة وقوله (ربى) مبتدأ (وربك) بكسر الكاف عطف عليه وقوله (الله) خبره (اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب) اى تحرك (عليك) بكسر الكاف فى الثلث خطاب الارض (ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد) ثم يقول وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم كذا قال الامام (ولا ينفق) من باب علم اى لا يخاف

(من سواد بتراى) على وزن يتعاطى يعنى من سواد يظهرله (بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من فرقه منه) فى الصحاح الفرق بالتحريك الخوف (قال مجاهد اذا رأيت سوادا بالليل ولاتكن اجبن) اى اخوف (السواد من فانه) اى السواد المرئى (يفرق) ويخاف (منك اشد ما تفرق) اى خوفا اشد من خوفك (منه ولاتصحب رفقة فيها جرس) بالتحريك الذى يعلق فى عنق البعير (ولاشاعر ولاساحر ولاكاهن) وهو الذى يخبر عن الغيب فى الكواين المستقبلة (ولامنجم) يضيف الكواين الى الكواكب (ولاجلالة) بتشديد اللام الاول اى التى تأكل العذرة (من النعم) بفتحتين بالفارسية جهار پاى كالابل والبقر ونحوهما (ولايضم احد ضالة الى نفسه) اى لايقبله ولم يوجد هذا فى بعض النسخ (وفى الحديث لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولاجرس) قيل سبب نفرتهم عن الجرس هو انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب منهى عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلابأس به صرح به فى شروح الحديث (و) ذكر (فى الحديث الاخر الجرس مزامير الشيطان) جمع مزمار كقرطاس وقراطيس وهو بالفارسية ناى واخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن المفرد بالجمع لارادة الجنس واضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا فى شرح المصابيح (ولا يبعد السفر فى طلب المال) تبعيدا (فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا فى غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يحج بصره فيه) التصحيح بتقديم الحاء المهملة على الجيم شدة النظر وتحديقه (فانه من جلائل) جمع جليل (ايات الله تعالى فمن فعل ذلك) التصحيح (فسح له) اى وسع له (فى الجنة بقدر ذلك) البحر الذى وقع عليه نظره (ولاتسافر امرأة ثلثة ايام فصاعدا الامع ذى رحم محرم منها وفى بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة) بان ظهر طرق معددة من الجوانب (فى الحديث اذا اشتبه عليكم الطريق فعليكم بذات اليمين فادعليها) اى على الطريق اليمنى (فليكا يسى هاديا واذا اعيى القوم) من المشى (فسبيلهم الاسلان) بفتح السين مصدر نسل فى العدو اى اسرع ولذا فسره المصنف رحمه الله بقوله (وهو العدو) بالفتح والسكون (الشديد فانه) اى النسلان (يذهب البهر) بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشى (ويقطع النعت) عن الطريق (وفى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا صلى الفجر

في ابيقر اخذ بمقود) بالكسر و السكون حبل يشد في الزمام او اللجام تقاد به الدابة (راحلته) وهي المركب من الابل ذكرا كان اوانثى (ثم يمشي هنيهة) اى في زمان قليل قال في المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال وواقال في الجمع هنوات و في التصغير هنية ومن قال هاء قال فيه هنيهة ومنها قوله مكث هنيهة اي ساعة يسيرة انتهى (ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان ولا سايس) اى صاحب سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق (ولا يأتي ارضا فيها طاعون) اى موت من الوباء كذا في مختار الصحاح فيظهر الفرق بينهما بلا تكلف وقيل هو قروح تخرج مع لهيب في الاباط والغبانة و في سائر البدن يسود ماحو لهـا او يخضر اويحمر واما الوباء فقيل هو الطاعون و الصحيح انه مرض يكثر في الناس و يكون نوعا واحدا كذا في شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب الى السداد ما ذكره شارح الاوراد حيث قال ان الطاعون هل هو ورم في الاعضاء الغددية يكون حدوثه من مادة سمية ردية كما هو مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجاتهم و بيان اشياء دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغذية والادوية و بيان اسباب الطاعون من فساد الهواء واحتراق المزاج اوهو طعن من الجن سلطه الله تعالى على الناس بسبب الزنا قال الله تعالى ❊ واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ❊ و يؤيده اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان و بعض في المنام ان شخصا في صورة المبتدعين او في غيرها طعن فلانا وفلانا في عنقه اوابطه اوخلف اذنه مع وقوع مطابقتها للواقع ونفع قراءة التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن المأثورة من الكبار والاخيار قال في التلفيق بينهما اقول يحتمل ان طعن الجن تتوقف على حكمة استعداد المحل والمناسبة بينه و بين الطاعن ومعلوم انه خلق وغالب اجزائه نار قال الله تعالى ❊ وخلق الجان من مارج من نار ❊ فاذا كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب الغذاء او الهواء الفاسد يحصل المناسبة قال واما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية وارضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة والتربة الكثيرة التعفن او بسبب رياح ساقط ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل ذلك الهواء الردي الكيفية الى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه و يعفن مايحويه من الرطوبة وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت بسببها في البدن المستعد انتهى كلامه (اوعذاب وفتنة)

كالفترة ونحوها وقيل اى امتحان من قبل الله تعالى ليظهر المدومن الولى (وان وقع ذلك اى الطاعون (بارض لاتخرجوا منها فرارا عنه) وعن اسامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا الرجز بالكسر العذاب وتلك الطائفة هم الذين امرهم الله تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله فارسل الله عليهم الطاعون فمات منهم في ساعة او بعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم واراد بالباب باب القبة التي صلى اليها موسى عليه الصلوة والسلام بيت المقدس وقد يقال كان سبب الطاعون في بني اسرائيل زناء زمرى بن شلوم امرأة من الكنعانيين ثم ان فنحاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت كلها حديدا فانتظمهما بحربته ورفعهما الى السماء وقتلهما وارتفع الطاعون فحسوب من هلك منهم من الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى المرأة الى ان قتلهما فنحاص فوجدا هلكون سبعين الفا في ساعة واحدة كذا في شرح الاوراد الزينبية هذا وقوله واذا سمعتم به الباء متعلقة بسمعتم على تضمين اخبرتم وقوله فلا تقدموا عليه تحذير منه ونهي عن التعرض للتلف اذلا يجوز القاء النفس في التهلكة وفي قوله ولاتخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضائه فان العذاب لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة والاستغفار ولو خرج لحاجة من غير فرار جاز كذا في شرح المصابيح وذكر الطحاوى رحمه الله في مشكل الآثار في تأويل هذا الحديث فقال اذا كان بحال لو دخل وابتلى به وقع عنده انه ابتلى بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا يدخل ولايخرج صيانة لاعتقاد. فاما اذا كان يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لايصيبه الاما كتب الله فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا في مجمع الفتاوى هذا وحكى ان عبدالملك بن مروان هرب من الطاعون فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال ومن اناحتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه عن الآفات والبليات فرأى ذلك الثعلب يوما عقابا يقصده فلجأ الى الاسد واعلمه القضية فقال الاسد لاتخف فلم يسكن قلب الثعلب واشتد فزعه فلما رأى الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه من ظهره فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني واين عهدك لي فقال

انما اقدر على اهل الارض واما منعك من اهل السماء فلا سبيل لى اليهم فقال عبد الملك ياغلام وعظتنى واحسنت انصرف فانصرف و رضى بالقضاء قال ❊ فاذا خشيت من الامور مقدرا ❊ ففررت منه فنحوه تتوجه ❊ ذكره فى المحاضرات (واذا دخل قرية او بلدة فليقل اللهم انا نسئلك من خير هذه القرية)فان القرية يطلق على البلدة كثيرا فى مختار الصحاح والقريتين فى قوله تعالى ❊ على رجل من القريتين عظيم ❊ مكة والطائف وهو بلاد ثقيف (وخيرمافيها ونعوذبك من شرها وشرما فيها و يستحب ان يأكل من فجا كل ارض يأتيها)الفجا بالقصر والجاء المهملة ابزار القدر والفاء مفتوح فى الاكثر ويجوز كسره و فى الحديث من اكل فجا ارض لم يضر ماؤها يعنى البصل كذا فى الصحاح وقد فسره المصنف رحمه الله تعالى بمعنى اشمل فقال (اى من فومها) وهو الثوم و يقال الحنطة و قال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية (وبصلها) بفتحتين (و بقولها) جمع بقل وهوما انبته الارض من الخضروات والمراد به ههنا اطايب البقول التى يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها (فلا يضرماؤها و و باؤها)مداوقصرا المرض العام وقيل يعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح المصابيح (ويعجل الاوبة)مصدرآب ايابا ى رجع يعنى يعجل الرجوع (الى اهله) تعجيلا (بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة من النار)حيث يشتمل على انواع المشاق وقد يروى السفر قطعة من السقر بالقاف المفتوحة وقديعكس هذا و يقال مبالغة النار قطعة من السقر(و يهدى) اهداء (لاهله شيئا) من الهدايا اذا رجع (من سفره)يعنى ان السنة ان يخص لا هل بيته ولاقاربه تحفة من مطعوم اوغيره على قدر امكانه (ولوكان حجرا)على ماروى انه ان لم يجد شيئا فليضع فى مخلاته حجرا وكان هذامبالغة فى الاستحثاث على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح فتتأكد المحبة بهما و يزاد السرور معها (ولا يدخل على اهله كيلا يمتز) على وزن ينصر اى كيلا يطلع (على مكروه او يطلع على امر شنيع) كما سيجئ من حال الرجلين (وحتى تتهيأ له المرأة فتمتشط) امتشاطا (وتستحد) استحدادوالمراد به معالجة شعرالعانة (وقدطرق) اى اتى ليلا والطرق الدق سمى الآتى ليلا طارقالحاجته الى دق الباب (رجلان)على اهلهما (فى عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

اي في زمانه بعد ان نهى عنه (فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا فستحب للمسافر ان يدخل على اهله غدوة او عشية) وهي مابين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهري (ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلي فيه فالاولى ان يدخل على اهله وقت الضحى) وعن كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقدم من سفر الانهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوره الناس ويفرحون بقدومه الاصدقاء ذكره في المصابيح (ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله) فانه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رجع عن غزو او حج او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات (فاذا دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك) وهو بضم الميم يعم التصرف في ذوي العقول وغيرهم والملك بكسرها يختص بغير العقلاء كذا في شرح المشارق (وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون) اى نحن راجعون و (تايبون) و (عابدون) و (سائحون) اى مهاجرون من ارض الى ارض يقال ساح في الارض ذهب وقوله (لربنا) متعلق بقوله (حامدون) وقدم للاختصاص (وكان) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قدم) على وزن علم (من سفره قدم اليه) بضم القاف وتشديد الدال (صبيان) من (اهل بيته فلاطفهم وربما يردف بعضهم معه) كما روى عن عبد الله بن جعفر ابن عم رسول الله انه قال كان رسول الله صلى عليه وسلم اذاقدم من سفره يلقى بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جئ باحد ابني فاطمة رضي الله تعالى عنها فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره في المصابيح كما مر آنفا (وكان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذاقدم المدينة نحر) بالحاء المهملة بعد النون اى ذبح (جزورا) بفتح الجيم قبل الزاي المعجمة من الابل يقع على الذكر والانثى (او بقرة فاستحب المشايخ ذلك) النحر (لمن استقر بالوطن بعد السفر)

﴿ فصل في آداب الصحبة والمعاشرة ﴾

(معاشرة الخلق بالنصح) اى بالنصيحة (والشفقة سنة وهي افضل من التخلي) بالخاء المعجمة (لنوافل القرب) بضم القاف وفتح الراء جمع قربة يعني ان المعاشرة مع الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلي اى طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التي كل منها قربة مخصوصة عند الله تعالى

﴿ والله اعلم ﴾

واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط وانكر الصحبة والائتلاف منهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص لما قال معاذ بن جبل انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خمسة انا ضامنهم وعد منهم الجالس فى بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولما رأوا فيهما من خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص ويهيج من حب الخلوة الانس بالله وقلة الخلف فى المواعيد وكثرة القوة فى كظم الغيظ والقنوع والتوكل والرضاء بالكفاف وفيهما سقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخلاص عن مداهنة الناس ومراياتهم وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وقد يقال الخلوة اصل والخلطة عارض فالتزم الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة واذا خالطت لا تخالط الا بحجة واذا خالطت لازم بالصمت فانه اصل والكلام عارض ولا تتكلم الا بحجة قالوا فخطر الصحبة كثيرة يحتاج العبد فيه الى مزيد العلم والاخبار والآثار فى التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة ❊ وان البعض الآخر من القوم رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا فى الخلطة والاخوة فى الله ورأوا ان الله من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى ❊ فاصبحتم بنعمته اخوانا ❊ وقال الله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فالف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ❊ وورد فى الخبر ان احبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون وقال ابو يعقوب السوسى الانفراد لا يقوى عليه الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربى الخلوة والسماع لا يصلحان الا لعالم ربانى وقد اختار الصحبة والاخوة فى الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان منها علم الحوادث والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب ويستروح الارواح بالتشام وتتفق فى التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها فى الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام كذا فى العوارف والاحياء والخالصة وشرح الخطب وكلام المصنف ههنا يوافق كلام هذه الفرقة الاخيرة كما لا يخفى (واصعب محلا واعظم اجرا لمن قام بحقها

وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة منها ان يخالطهم بظاهره وعمله و(يزايلهم) اى يفارقهم (بقلبه ودينه) بكسر الدال قال ابو على الدقاق رحمه الله البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا قيل العارف كائن بائن اى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر (ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويميط الاذى) اماطه اى يزيل ما يوجب التأذى (عن ظاهرهم واعمالهم ويتعاهدهم بالموعظة والزجر) اى المنع عما لا يليق (ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه) روى ابو هريرة رضى الله عنه ان ابا بكر كان مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مجلس فجاء رجل فوقع فى ابى بكر وهو ساكت والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض الذى قال فتغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمنى وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ما قال فتغيرت وقمت فقال انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد فيه الشيطان ذكره فى العوارف (ولا يستشر) اى لا يصير مسرورا (بمكروه احد من الناس (كان نفس كان) قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى قال شراح المشارق لفظ الحديث خبر ولكن معناه امر يعنى كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده يسرى ذلك الالم الى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع المؤمنين وليقصدوا ازالتها (ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم) البر بالفتح واحد الابرار (وفاجرهم والى من هو اهل) للاحسان (والى من هو ليس باهل) له (ومنها ان يحتمل الاذى منهم) وبه يظهر جوهر الانسان (ويجعل من شتمه او جفاه او آذاه) ايذاء قوله (فى حل منه) متعلق بيجعل والحل بالكسر والتشديد الحلال ومعنى جعلهم فى حل ان يعفو عنهم من غير استحلال منهم (ولا يطمع السلامة من اذاهم) فى المغرب الاذى ما يؤذيك واصله المصدر وقوله تعالى ۞ فى المحيض قل هو اذى ۞ اى شئ يستقذر كانه يؤذى من يقربه نفرة وكراهة انتهى (فانه محال) اى بحسب العادة (فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى) بفتح الهمزة والنون المشددة اى كيف (يسلم خلق) اى مخلوق (عن) مخلوق (مثله) روى ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ما ليس فى فاوحى الله اليه

ما فعلت ذلك لنفسي فكيف افعل لك ذكره في شرح الخطب (ويحمل مؤن الناس) بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهي الثقل من مأنت القوم ذا احتمل مؤنتهم (طوعا) بالفتح والسكون اي يحملها رغبة واختيارا ذكرها (شكرا لنعم الله عليه ويقوم بحوائج) جمع حاجة اي بحاجات (الناس) ومهامهم (ويسعى في امورهم ففي الحديث من سعى في حاجة لاخيه المسلم لله) قوله (فيها رضاه) صفة لقوله حاجة (وله فيها) اي في تلك الحاجة (صلاح فكانما خدم الله الف سنة) وقوله (لم يقع في معصية طرفة عين) اما في محل الجر على انه صفة سنة بحذف العائد اي لم يقع فيها واما في محل النصب على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله عمره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل اونهار قضاها اولم يقضها كان خيراله من اعتكاف شهر ذكره الامام (وييسر على المعسر) تيسيرا (وينفس عن المكروب) تنفيسا في المغرب نفس الله كربتك اي فرجها ويقال نفس عنه ذا فرج ويقال كربه الغم اذا اشتد عليه فقوله (ويفرج) بالجيم (عن المغموم) قريب من العطف التفسيري يقال فرج الله غمه تفريجا اي كشفه (فان الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه المسلم وفي الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب اخيك المسلم) عن ابن عمر عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم قال حدثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حدثني جبرائيل عن الله تعالى انه قال مامن عمل من اعمال البر بعد اداء الفرائض افضل من ادخال السرور في قلب المسلم وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن وان يفرج عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة ذكره في الخالصة والاحياء (ويتشفع للجاني الى المجني عليه) بل ومن حقوق الاسلام ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال معاوية رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشفعوا اي لتوجروا اني اريد الامر فأؤخره كي تشفعوا الي فتوجروا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مامن صدقة افضل من صدقة اللسان وقيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها

المكروه عن آخر ذكره الامام (ويسعى في اصلاح ذات البين) اراد بذات البين الخصال المفضية الى البين والبعد من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة كذا في شرح المصابيح فقوله ذات البين صفة لموصوف محذوف اى اصلاح احوال ذات البين قال في المغرب ولما كانت الاحوال التى بينهم ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك انتهى (ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا قال الامام الغزالي هذا الحديث يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب اوكد منه (ويذب) بضم الذال المعجمة اى يدفع (عن عرض اخيه المسلم) قال في شرح المصابيح عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى ان ينتقص (وينصره بظهر الغيب) الظهر مقحم حيث (يهتك) اى يخرق (حرمته) قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة وقال جابر وابو طلحة رضى الله عنهما سمعنا رسول الله يقول ما من امرئ ينصر مسلما في موضع يهتك فيه عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع تهتك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلائق كذا في الاحياء قال المستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام عن المجلس او قطع الكلام فيه لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتهى لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفى ان يشير باليد اى اسكت او يشير بحاجبيه وحينئذ فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغى ان يعظمه فيذب عنه صريحا انتهى كلامه (وفي الحديث احب الناس الى الله من هو انفع للناس ويعفو عن ظلمه) قال الله تعالى ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ﴾ وعن انس

رضی الله تعالی عنه قال بینما رسول الله اذ ضحك حتی بدت نواجذه فقال عمر يارسول الله بابی انت وامی ما الذی اضحكك قال رجلان من امتی جثيا بين يدی رب العزة فقال احدهما يارب خذلی مظلمتی من هذا فقال الله تعالی رد علی اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتی شیٔ فقال يارب فليحمل عنی من اوزاری ثم فاضت عينا رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الی ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال فيقول الله للمتظلم ارفع بصرك فانظر فی الجنان فقال يارب اری مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لای نبی هذا اولای صديق اولای شهيد قال الله تعالی لمن اعطی الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن اخيك قال يارب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ذكره الامام وعن علی رضی الله تعالی عنه يجیٔ الرجل يطلب المظلمة عن آخر يوم القيمة فيقول الله ياعبدی الست قد عفوتها فيقول وای ذلك يارب فيقول الله الست سألتنی ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجيب لك وهو احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يارب استجب لی فيغفر للجميع بفضله وكرمه ذكره فی مشكاة الانوار (ويحسن) احسانا (الی من اساء اليه) روی انه جاء غلام لابی ذر رضی الله تعالی عنه وقد كسر رجل شاة فقال ابوذر من كسر رجل هذه الشاة فقال انا فقال ولم فعلت ذلك قال عمدا فعلت فقال ولم قال اغيظك لتضر بنی فتأثم فقال ابوذر لاغيظن من حرضك علی غيظی فاعتقه قال سفيان رضی الله عنه الاحسان ان تحسن الی من اساء اليك فان الاحسان الی المحسن متاجرة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ذكره فی العوارف (ويصل من قطعه ويعطی من حرمه) تحريما (ويحسن الظن بهم) ای بالخلق (فان الظن اكذب الحديث) ای اكذب حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان فيه قال صلی الله تعالی عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اراد به سوء الظن كما قال الله تعالی ❊ ان بعض الظن اثم ❊ قال النووی فی شرح مسلم المراد به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر فی قلبه (ورأی عيسی عليه السلام رجلا يسرق) علی وزن يضرب وقال (اسرقت) بهمزة الاستفهام (قال لا والذی لا اله الا هو فقال عيسی عليه السلام امنت بالله وكذبت عينی) تكذيبا (ولا يحسد احدا علی ما اتاه الله) ايتاء ای اعطاه قوله

(فيتمنى زواله عنه) تفسير للحسد (ويحتال) اى يتخذ حيلة (لزواله) قال بعض
السلف ان اول خطيئة كانت هى الحسد حسد ابليس آدم النبى عليه السلام
ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لنعم الله اعداء فقيل وماذاك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى متسخط
لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء
بالجور والتجار بالخيانة الى ان قال والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل
يغشى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيئ
سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال
ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال
تدعو به اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لايشم ريح البخر
فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل
من عنده وقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال فقال له الملك ادن منى
فدنا منه واضعا يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك
فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لايكتب بخطه الا الجائزة فكتب له كتابا
بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به
الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب
فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل
ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لى الله الله فى امرى
حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده
تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال
لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى ابخر فقال
كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان الرجل اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت
ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيئ اساءته وقال بعضهم
الحاسد لاينال من المجالس الا مذلة وذلا ولاينال من الملائكة الا لعنة وبغضا
ولاينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولاينال
عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا فى الاحياء قال واعلم ان حسدك لاينفذ
على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او فى منام لرأيت نفسك

ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرة الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا تصيبه بل ترجع على حدقته اليمنى فقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فترجع على عينها الاخرى فتعميها فيزداد غضبه فيعود ثالثا فتعود الحجرة على رأسه فتشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لا بل حالك فى الحسد اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان يذهب عينه فى الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى (ويتجافى) اى يتباعد (عن ذنب السخى) اى يتجاوز ويعفو عنه بلا مكث (و) عن (عقوبة ذوى المروة مالم تكن حدا) قال بعضهم كنت قاعدا مع عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه اذ جاء رجل مع آخر فقال هذا نشوان فقال عبدالله استنكهوه فوجدوه نشوانا فحبس حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال اجلد وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء او قرطق فلما فرغ قال للذى جاء به ما انت منه قيل عمه قال عبدالله رضى الله عنه ما ادبت فاحسنت الادب ولا سترت الجريمة انه ينبغى للامام اذا انتهى اليه ان يقيمه لكن الله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفوا وليصفحوا الآية (وفى الحديث اقيلوا) من الاقالة بمعنى العفو والترك ومنه الاقالة فى البيع (ذوى الهيئات) جمع هيئة وهى صورة الشئ وشكله والمراد بذوى الهيئات ههنا ذوى المروات واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح والورع (عثراتهم) العثرة ازلة يعنى اعفوا عن زلاتهم فيما يوجب التعزير لا الحدود كذا فى شرح المصابيح (وينجز الوعد) انجازا اى يفى به من غير تأخير (فان العدة) بالتخفيف اى الوعد (عطية ودين) بالفتح والسكون كذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وان خلف الوعد من النفاق) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فى المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك المذكور رواه الامام احمد رحمه الله وغيره (ولا يتبع) والمراد انه لا يتتبع فان الاتباع يوضع موضع التتبع مجازا قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاوية ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم (عورة احد) وهى ما فى الانسان من عيب وخلل (بل يسترها) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ستر على

مسلم ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الادخل الجنة ونعم قال من قال ۞ لا تمشين من مساوى الناس ماستروا ۞ فيكشف الله سترا عن مساويكا ۞ واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا ۞ ولا تعب احدا منهم بمافيكا ۞ وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من استمع سر قوم وهم له كارهون صب الله فى اذنيه الآنك يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال حرست مع عمر رضى الله عنه ليلة بالمدينة فبينا نحن نمشى اذ ظهر لنا سراج فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ عمر رضى الله تعالى عنه بيدى وقال اتدرى بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت ارى انا قد آتينا مانهانا الله عنه قال الله تعالى ۞ ولا تجسسوا ۞ فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب الستر وترك التتبع كذا ذكره الامام رحمه الله فى الاحياء وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يعس المدينة من الليل فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى فتسور ووجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان اكن قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله انت فى ثلاث قال الله تعالى ۞ ولا تجسسوا وقد تجسست وقال الله تعالى ۞ وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ۞ وقد تسورت على وقد قال تعالى ۞ لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على اهلها ۞ وقد دخلت بيتى بلا اذن ولا سلام فقال عمر رضى الله تعالى عنه هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عنى لا اعود لمثلها ابدا فعفا عنه وخرج وتركه (ولا يعير احدا) التعيير التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن (بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله ويطلب (له احيه) اى اسقطة من سقطاته (سبعين عذرا فان لم يجد) عذرا من الاعذار (اتهم نفسه بالعمى) بفتح الميم ذهاب البصر (وحمل امره) اى امر اخيه (على الوجه الرشيد) المستقيم (عنده) اى عند اخيه (هذا) المذكور (دأب) بسكون الهمزة وقد تحرك كذا فى مختار الصحاح اى عادة (الصالحين) وشانهم الذين مضوا (قبلنا ولا يعد احاه المؤمن اوغيره) كالذمى (وعدا حتى يقول عسى اوان شاء الله تعالى و) الحال انه يكون (من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف فى وعده لم يكن عليه اثم) بسبب هذا القول (ويتسامل بحكم اخيه المسلم عليه) قوله (بالقبول) متعلق

قوله يقابل (والانجاح) بالجيم بعد النون بالفارسية روا كردن حاجت (فقد احتكم) اى على وجه الحكومة والانبساط (رجل على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين ضائنة) وهى مؤنث الضائن وهو ضد الماعز والجمع الضأن والمعز كراكب وركب ومسافر وسفر كذا فى مختار الصحاح (وراعيها) بالنصب بالواو الكاينة بمعنى مع (فقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقابلته (هى لك ودلت امرأة) قوله (موسى عليه السلام) مفعول دلت (على عظام يوسف عليه السلام) اى على قبره (واحتكمت عليه) اى حكمت على موسى عليه السلام فى مقابلة دلالتها عليه (ان يردها شابة) فى الدنيا (و) ان (تدخل) هى (معه) اى مع موسى عليه السلام (الجنة) فى الاخرة (ففعل) اى قبل ما تمناه والحت عليه بحسن القبول فدعا لها من الله ذلك (ومن السنة ان يزهد فيما فى ايدى الناس) الزهد ضد الرغبة يقال زهد فيه وزهد عنه وبابه علم (لكى يحبه الناس) و يحصل المجاملة معهم (و يكف نفسه عن مكافاة العدو) اى عن معاوضته بان يعمل بمثل ما يعمل (وفى الحديث مداراة الناس صدقة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امرت) على صيغة المجهول (بمداراة الناس كما امرت باداء الفرائض ومعنى المداراة ماقال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنكشر) الكشر هو التبسم بحيث يبدو امنه اسنانه اى لنضحك (فى وجوه اقوام و) الحال (ان قلوبنا لتقليهم) اى لتبغضهم قال الله تعالى ※ ويدرؤن بالحسنة السيئة ※ اى الفحش والاذى بالمداراة والسلام كذا فى بعض التفاسير قال خواجه حافظ ※ آسايش دو كيتى تفسير اين دو حرفست ※ باد وستان تلطف بادشمنان مدارا ※ وفى مختار الصحاح القلى البغض يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد وفى بعض النسخ لتلعنهم من اللعن و كذلك (يلين له) اى للناس (القول و يظهر له) بعض (التعظيم دفعا لشره) قالت عايشة رضى الله تعالى عنها استأذن رجل على رسول الله فقال ائذنوا له فبئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت يارسول الله قلت له الذى قلت ثم النت له القول فقال ياعايشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس او يدعه الناس اتقاء فحشه وفى الخبر ماوقى المؤمن به عرضه فهو صدقة وقال محمد بن الحنيفة رضى الله تعالى عنه ليس بحكيم من لايعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ذكر الامام رحمه الله تعالى

(وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة معه وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرة) من الربح (ولايخف من عقوبة الظالم) في الاخرة (بشتمه وايذائه والدعاء عليه) يقال مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لك ذكره في شرح الخطب في بيان انه لاينتقم من ظالمه حتى بالدعاء عليه بل نقول ينبغي ان يدعوله كما روى ان رجلا قال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الزريرة فقال اللهم ان كان صادقا فاغفرلي وان كان كاذبا فاغفرله قال هكذا امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا كذا في الخالصة (ويحلم عن جميع الناس فيما يملونه) قال لقمان عليه السلام لايعرف ثلثة الاعند ثلثة لايعرف الحليم الاعند الغضب ولاالشجاع الاعند الحرب ولااخاك الاعند الحاجة اليه وضرب قوم حليما لم يغضب فقيل له في ذلك فقال انتقد مقام حجرة فعثرت بها ورحت الغضب وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى نظما * سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على جرايم * وما الناس الا واحد من ثلثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذى فوقي فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم * واما الذى دوني فان قال صنت عن * اجابته عرضي وان لام لايم * واما الذى مثلي فان زل اوهفا * تفضلت ان الفضل بالخير حاكم * ومر عيسى المسيح عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له في ذلك فقال كل واحد ينفق مما عنده كذا في الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال على والثانية كنت قاعدا فجاء رجل وصفعني معناه بالفارسية سيلى زدمرا * حكى انه نزل معروف الكرخي رحمه الله للوضوء ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة وحملتهما فتبعها معروف فقال يا اختي انا معروف ولابأس لك ابن يقرأه قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذي الثوب وقال امرأة لمالك بن دينار يا مرائي فقال ياهذه وجدت اسمي الذى اضله اهل البصرة وحكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى خرج الى بعض البراري فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب رأسه واوضحه فلما جاوزه قيل انه ابن ادهم زاهد خراسان فجاء الجندي يعتذر اليه فقال انك

لما ضربني سألت الله لك الجنة فقال لم قال علمت انى اوجر عليه فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك منى الشر وكان لابى عبد الرحمن الخياط رحمه الله تعالى معامل لمجوسى كلما خاط له ثوبا دفعه دراهم زيوفا فدفعه مرة لتلميذه فلم يقبل فدفع المجوسى اليه الصحاح فلما جاء استاده اخبره بالقصة قال بئس ما عملت انه منذ مدة يعاملنى بمثله وانا اصبر عليه والقيه فى بئر لئلا يغر غيرى به كله من شرح الخطب (ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شان الاشداء) اى الاقوياء فى الدين جمع شديد مثل طبيب واطباء عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة مثل الضحكة يعنى ليس القوى من يكون قادرا على اسقاط خصومه وانما القوى من يقدر على ان يقهر اقوى اعدائه وهو النفس روى انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكره فى العوارف وروى انه دعا فيثاغورس جماعة الى طعامه فتهاون خادمه فى الامر فلم يعد شيئا من المأكول فحضر القوم واطالوا الجلوس ولم يعلمه الخادم بذلك فلما علم كيفية الحال لم يغضب ولم ينفعل بل ضحك وقال لقد فزنا اليوم افضل مما جمعناله وهو كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحصن بالعلم فتعجب القوم من حلمه وشكره على ذلك ذكره فى المحاضرات (فاذا توقدت) اى اشتدت (نار غضبه يتوضأ) قال صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (فان كان قائما يجلس فان ذهب عنه الغضب) بالجلوس (فبها والا) اى فان لم يذهب (اضطجع) هكذا امر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابو ذر رضى الله عنه وانما امر الغضبان بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه ثانيا فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القائم (يحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره) فى حقه (ويحمل هجرانه على ذنب احدثه) لا على عدم مروته (وينزل كل احد منزلته) حتى ينبغى ان يزيد فى توقير من تبدل هيئته وثيابه على علو منزلته روى ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت فى سفر فنزلت منزلا فوضعوا طعامها فجاء سائل فقالت عائشة ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه

الى الطعام فقيل لها اعطين المسكين وتدعين هذا الغنى فقالت ان الله تعالى قد انزل الناس منازل لابدلنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصا ذكره الامام (كما يكلم كل احد على قدر عقله) كما قال كلم الناس على قدر عقولهم (ويجالس الرجل على قدر دينه) فيحترم غاية الاحترام ان كان متدينا فى الغاية وينقص احترامه بقدر انتقاص ديانته (وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه) اى اوقعه فى الطغيان (وانساه نفسه ومن انزله دون قدره فقد اجتر عداوته) فى الصحاح اجتره اجترارا عنى جره (وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف) فى الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اى عدل والانتصاف اخذ الانتقام يعنى يكون هو فى نفسه عدلا منصفا للناس ولا يطلب منهم العدل والانتصاف (كيلا يعد فى الظلمة) اى كيلا يكون معدودا من جملتهم لان ذلك من شانهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وسأل موسى ربه فقال اى رب اى عبادك اعدل قال من انصف من نفسه ونعم ما قال شارح الخطب * الانصاف من كرائم الاوصاف * وترك الانتصاف احسن من الانصاف * قال ابو عثمان الحيرى حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع فى ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانتصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك كذا ذكره الشيخ والامام (ويخالق) من الخلق بالقاف (كل صنف) من الناس (بخلقهم من اهل الدنيا والآخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق) بحسب الظاهر ولا يطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له (و) الحال ان (مخالصة المؤمن) ومصافاته (واجبة) فينبغى للمرء ان يجامل مع كل مؤمن وان كان فاجرا لكن ينبغى ان يعامله بحسن طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والامى بالفقه والعى بالبيان اذى وتأذى ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله ويخالق الى قوله واجبة هو معنى المداراة مع الناس لكن اعادها بعبارة اخرى للاهتمام كما هو دأبه (ويكرم كريم كل قوم) اكراما (عما هو اهله) روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلاء البيت فجاء جرير بن عبد الله فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس

على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله و يبكى ثم لفه ورمى به الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ماكنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله تعالى كما اكرمتنى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (وان كان كافرا) ان للوصل رجاء اسلامه (وفى الحديث من اكرم اخاه المسلم فكانما يكرم ربه ويتواضع المتواضع من الناس ويتكبر على متكبرهم) قيل فى هذا المعنى ونعم ماقيل * تذلل لمن ان تذللت له * يرى ذلك للفضل لاللبله * وجانب صداقة من لم يزل * على الاصدقاء يرى الفضل له * وفى روضة الناصحين قال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم المتواضعين من امتى فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك صغارا ومذلة لهم وهذا ذكره الامام فى الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك مذلة لهم وصغار وعن الامام الشافعى رحمه الله تعالى انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب فى مودة من لاينفعه وقيل ومدح من لايعرفه وقال بعض الحكماء ته على التاهى حتى يترك تيهه اى كبره (وحقيقة التواضع ان لايرى احدا الاظن انه خير منه) اى من نفسه (ويكره) على وزن يعلم اى وان يرى فى نفسه كريها (ان يذكره الناس بالبر والتقوى) لما يجد باطنه خاليا عنهما قال يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى حين سئل ماغاية التواضع ان تخرج من بيتك فلاتلقى احدا الا رأيته خيرا منك ووجهه ماقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير منى عبدالله قبلى واذا لقيت من دونك فى السن فقل هذا خير منى عصيت الله تعالى قبله واذا لقيت من هو مثلك فى السن فقل هذا خير منى اعرف من نفسى مالااعرف من نفسه كذا فى الخالصة وقيل لابى يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم يرلنفسه مقاما ولايرى ان فى الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لاتحسد عليها و بلاء لايرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر ذكره الشيخ فى العوارف قال والاعتدال فى التواضع ان يرضى الانسان بمنزلة دون ما يستحقه واوامن الشخص جموح النفس لاوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح فى جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت الى التداوى

بالتواضع وايفاؤها دون ما يستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان في نفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله عز وجل ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد انه يقول الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم وقال عز وجل ردا الانسان في طغيانه على حده ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى كلامه قوله وقال بعضهم آه اشارة الى ما روى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا في جبة خز فقال له مطرف رحمه الله يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كذا في شرح الخطب (واخلاق التواضع) كثيرة (منها المشي مع العصا) للشيوخ (والاكل مع الخادم) ذكر في خالصة الحقايق ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت الجنة اليه (ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب) في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك اوساقيك لتحلبها (وركوب الحمار) فقد ذكر في المصابيح انه قال انس رضي الله تعالى عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر على حمار خطامه ليف بل قالوا ان كل ذلك المذكور قد وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في الغاية من حسن الخلق قال الله تعالى في شانه انك لعلى خلق عظيم (وحمل السلعة من السوق) السوق بضم السين اى حمل المتاع من السوق الى البيت بعد ان يشتريها في السوق بنفسه وعن جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوايج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله كذا في مشكاة الانوار وقال في شرح الخطب ومن تواضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يعلف

البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن مع الغلام اذا اعيى وكان لايمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتدأ ولايحقر ما دعى اليه ولو الى حشف التمر اى اردانه وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن زبير رأيت امير المؤمنين عمر وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى بيت امرأة عجوز من الانصار فافرغها فى انائها انتهى (ولايستتبع احدا من الناس فيكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لايطأ عقبه) اى لايمشى فى خلفه (رجلان) تقول جئت فى عقبه بفتح العين وكسر القاف اذا جئت وقد تعقبت منه بعقبه كذا فى مختار الصحاح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسوق اصحابه) بان يجيء من عقبهم (ولايخلو ذلك) الاستتباع (عن فتنة) قال سليم بن حنظلة رضي الله تعالى عنه بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر ياامير المؤمنين ماتصنع فقال ان هذا زلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام فيه فى فصل سنن المشى (ويوقر الكبراء) توقيرا (ويعظم العلماء) تعظيما (وينصر الضعفاء ويعظم اولاد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليأخذ ركابه فقال يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله ذكره فى روضة الناصحين (ويسعى فى حوائجهم) مما يحتاجون اليه (ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه فى كل شان) اى فى جميع الامور والاحوال قال بشر الحافى رحمه الله رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال يابشر اتدرى لم رفعك الله تعالى من بين اقرانك قلت لاادرى يارسول الله قال باتباعك بسنتى وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى ذكره فى مشكاة الانوار (ويستحيى من ذى الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة) اى من زمانها (ويسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته الله تعالى) وحكى

ان بعضهم ورد على ابى عبدالله بن خفيف رحمه الله زايرا فما شيا فقال له ابو عبدالله تقدم فقال باى عذر فقال بانك لقيت الجنيد وما لقيته وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لايتكلم بين يديهم الاباذنهم وفى الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه الاقيض الله فى سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحيوة فليتنبه له ولا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر كذا ذكره الشيخ والامام (وفى الحديث ثلثة لايستخف بحقهم) لا يجاوز (الحديث) بالنصب اى اقرأ الحديث اذكره الى آخره وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالم بين الاقوام الجهال لايعرفون حقه وذكر هذا الكلام فى شرح الخطب نقلا عن فضيل رحمه الله فينبغى ان يحمل قول المصنف رحمه الله ههنا وفى الحديث على معنى فى الخبر (ويترحم على الضعفاء والصغار) عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ذكر الشيخ فى صدد بيان التعطف على الضعفاء والصغار انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل فى الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتأخر فى بعض الايام فى العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطوركم فنمتم فقالوا انظروا باى شئ عاملناه وباى شئ يعاملنا (فيبدأ بالزيارة باكبر الناس سنا تعظيما له ويبدأ فى اعطاء شئ باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه) فى الاغلب (ويؤوى اليتيم) ايواء فى مختار الصحاح اوى فلان الى منزله يأوى كرمى يرمى واواه غيره ايواء انزله به قال صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ذكره فى الاحياء (ويرحم المسكين) وهو من لاشئ له والفقير من له ادنى شئ وقيل بالعكس والاصح هو الاول وفائدة الخلاف تظهر فى الوصايا كذا فى شرح الوقاية (ويرفق) بالضم من باب نصر رفقا وهو ضد العنف (بالمملوك) وروى ابن عمر

ان عمر رضی الله تعالی عنه جعل بینه وبین غلامه مناوبة فكان عمر رضی الله تعالی عنه يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام ناقته ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن جراح رضی الله تعالی عنه وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انما اعزنا الله تعالی بالاسلام فلا نبالی من مقالة الناس وفی رواية قال انما الامر من ههنا واشار بيده الى السماء ذكره فی روضة الناصحين (ولا يوقر غنيا) لا يستحق التوقير بغير غناه (ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تضعضع لغنی ذهب ثلثا دينه ذكره فی البستان وقال النبی صلى الله تعالی عليه وسلم من تضعضع لغنی لينال ما فی يده احبط الله تعالی ثلثی عمله ذكره فی شرح الخطب وعن الشيخ ابی علی الرودباری رحمه الله تعالی انه قال فی معنی قول النبی صلى الله تعالی عليه وسلم من تواضع لغنی لغناه ذهب ثلثا دينه لان المرء بثلثة اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقد له بالقلب بعد اللسان والبدن ذهب كل دينه كذا فی خالصة الحقايق (ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده) قوله ذات مؤنث ذو وموصوفه محذوف ههنا يقال قلت ذات يده ای الاملاك المصاحبة لليد وهذا مثل قوله تعالى ❊ عليم بذات الصدور ❊ ای الاسرار المصاحبة للصدور وقد ذكرنا تفصيله فی اوائل هذا التفصيل فی تحقيق ذات البين (فی بعض الاثار ملعون من اكرم شخصا بالغنی) ای بسبب غناه (واهان) شخصا (بالفقر وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه) قال صلى الله تعالی عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف تنصر ظالما فقال بمنعه من الظلم وقال صلى الله تعالی عليه وسلم من فرج عن مغموم اواعان مظلوما غفر الله له ثلثة وسبعين مغفرة ذكره فی الاحياء (ويقبل الهدية من صاحبها) ويعطی شيئا منها لكل من حضر فی المجلس فان النبی صلى الله تعالی عليه وسلم كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية مشتركة ذكره فی الطب النبوی (ويكافی باكثر منها) ای يعاوض اكثر من تلك الهدية ان قدر (ويری له فضل الابتداء والسبق) فی المهاداة (ويشكر نعمته بالدعاء له) ای لذلك الصاحب (والثناء

عليه و ينشر صنيعه) فعيل بمعنى المفعول يعنى يخبر بعطائه و ينشره نشرا (بين الناس) و يجوز ان يكون النشر بان يفرقه فيما بينهم و يعطيهم شيئا منه مهما امكن (و يعود المريض) عيادة قال الامام رحمه الله تعالى المرقة والاسلام كاف فى اثبات هذا الحق ونيل فضله (و يشهد الجنازة) ثم بعد صلوة الجنازة ينبغى ان يشيعها قال صلى الله تعالى عليه وسلم من شيع جنازة فله قيراط وان وقف حتى دفن فله قيراطان وفى الخبر القيراط مثل احد فلما روى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا اى قصرنا الى الآن فى قراريط كثيرة (و يعزى المصاب) تعزية (و ينشد ضالة المؤمن) اى يرشدها (و يتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء فانها فتنة و بلاء) عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يارسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن عبدالله التسترى رحمه الله تعالى اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكره فى مشكاة الانوار (و يجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء) جمع ابن (و) يجتنب (طول النظر اليهم فان ذلك فتنة) ايضا يعرفه اهل التجربة (و ينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والرحمة ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة) بفتح الميم اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير (ولا يلقى اهل الفسق والمبتدع بوجه طلق) يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون بالفارسية كشاده روى (و يلقى الكافر والمبتدع بوجه مكفهر) بتشديد الراء المهملة اى عبوس (و يبغض الفاسق) عن قلبه (لفسقه و يكل امره) و يقال وكل امره (الى الله) وكولا اى فوض اليه (ولا يدعو عليه ولا يلعنه و يرجو انابته) اى رجوعه عن الفسق (ولو بعد حين) لوالوصل اى ولو بعد ايام كثيرة فى المغرب الحين كالوقت فى ابهامه يقع على القليل والكثير قال الله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين اى بعد قيام الساعة (ولا يساعد ظالما فى امره ولو خطوة) بالفتح والسكون فانه يوجب الشركة فى ذلك الظلم روى انه قال رجل خياط لابن المبارك رحمه الله انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة اما انت فمن الظلمة نفسهم ذكره الامام رحمه الله تعالى وسئل ابو القاسم الحكيم رحمه الله هل من ذنب

ينزع الايمان بشومه من العبد قال نعم ثلثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام كذا فى شرح الخطب (ولا يقرب باب الامير القاسط) اى الجائر المايل عن الحق قال الله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (ولا يمشى متوجها اليه) اى الى الامير القاسط (للتسليم عليه ولا يخالطه) مخالطة (فيقرن) على صيغة المجهول (به) اى بذلك السلطان (فى نار جهنم) كذا ورد فى الاثر

فصل فى سنن الموالاة والمواخاة

(افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض فى الله) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه يا اباذر اى عرى الايمان اوثق يعنى اى اركانه احكم قال الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم الموالاة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله والموالاة هى المحبة من الطرفين ويروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام فقال هل عملت لى عملا قط فقال الهى صليت لك وصمت وتصدقت فقال تعالى ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاى عمل عملت لى قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لى وليا قط هل عاديت لى عدوا قط فعلم موسى عليه السلام ان افضل الاعمال الحب فى الله تعالى والبغض فى الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله كذا فى شرح المصابيح والاحياء (وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال) اى يصل (المؤمن طعم الايمان) بفتح الطاء (وهو من اخلاص العمل لله) عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لو ان رجلا قام الليل وصام النهار وتصدق وجاهد ولم يحب فى الله ولم يبغض فى الله ما نفعه ذلك ذكره فى العوارف وغيره (و) ورد (فى الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حيى) بتشديد الياء الثانية فعيل من حيى اى استحيى منه ومعنى قوله حيى انه يعامل معاملة من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار وآفة لا تصح

في حقه تعالى كذا في المغرب (كريم استحيى) بالياءين بعد الحاء المهملة وهو الاصح (ان يعذب) اي يستحيي من ان يعذب (عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من المعارف) خلاف الاجنبي الذي ليس بينهما تعارف (فان لكل واحد) من المعارف (شفاعة يوم القيمة وقال) النبي (صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل) المتحابين (المؤمن كمثل الروح من الجسد) في الحياة والالفة (ومن السنة ان لا يواخي ولا يواخاه الا من يثق) اي يعتمد (بدينه وامانته و يعرف صلاحه وتقواه فان المرأ مع من احب وان) للوصل (لم يلحقه بعمله) وقال الحسن رحمه الله لا يغرنكم قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا ينفع (ان الله تعالى ر عايري في قلب وليه انسانا) يعني يحبه (فيرحمه) اي يرحم الله تعالى ذلك الانسان بحرمته ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا كالحاق الذرية بالوالدين قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء (وليكن عدة الرفقاء اربعة و يكون كلمتهم واحدة) وحدة الكلمة عبارة عن عدم الاختلاف بينهم واتفاقهم على امر واحد في كل خصوص (ويخبر) اخبارا اي يعلم (من احب من عباد الله) قوله (بمحبته اياه) متعلق بقوله يخبر (فان القلوب يتعارف ويتشاهد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه رشده ويحبه بصواب وان كان عدوه ازال المعاداة وعن انس رضي الله عنه انه قال مر رجل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده اناس فقال رجل ممن عنده اني احب هذا لله فقال صلى الله عليه وسلم اعلمته قال لا قال صلى الله عليه وسلم قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذي احببتني له يريد به الله تعالى وهذا على طريق الدعاء له قال الراوي ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما قال فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انت مع من احببت ولك ما احتسبت اي ما اعددت به من اجر وحسنة كذا في شرح المصابيح (و يسأل عن اسمه وعن اسم ابيه وممن هو) اي من اي قبيلة ومن اي قرية او بلد هو (فان ذلك) اي السؤال المذكور (يؤكد المحبة) هكذا ذكر في حديث رواه يزيد

ابن نعامة رضي الله تعالى عنه روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يارسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولااراه فقال ياعبد الله اذا احببت رجلا فسئل عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته ذكره في الاحياء (ولايغلو) بالغين المعجمة اى لا يتجاوز عن الحد (في الحب والبغض فيكون حبه كلفا) بفتحتين من كلفت بهذا الامر اى اولفت به يعني يكون حبه له من قبيل مألوفاته التي لايفارقه باختياره وهو غير معتبر اذا المحبة الكائنة لله المحتسب ثوابها عند الله انما هي المحبة التي يكون بحسب اقتضاء الشرع وهي تتفاوت على مراتب مختلفة بحسب الخصوصيات الايرى انك اذا احببت انسانا بانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاص لله تعالى ثم ان ظهر له عصيان آخر تكون تبغضه فوق ماغضبته اولا وهكذا ينبغي ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاعمال (و) يكون (بغضه) حينئذ (تلفا) ضايعا اذ البغض المأجور عند الله انما هو البغض الكائن لله وهو متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما عرفت ويمكن ان يقال معناه انه ينبغي للمؤمن ان لايبالغ في البغض عند الوقيعة ولافي الحب عند التواد قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال النبي صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رضي الله عنه لايكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك ويقرب منه ماقيل في توجيهه فيكون حبه كلفا اى عشقا موديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اى مؤديا الى مباشرة مايؤدي الى الهلاك والتلف (ويكون مقتصدا فيهما) اى معتدلا في الحب والبغض بحيث لايجاوزان عن الحد المشروع (وينظر في وجه اخيه حباله وشوقا اليه ففي الحديث نظر المؤمن الى المؤمن) اى حبا واشتياقا (عبادة وتبسم الرجل المؤمن في وجه اخيه المسلم يحط الخطايا) جمع خطيئة (عنهما ويتورع عما يوجب الفرقة بينهما ففي الحديث ماتحاب اثنان ففرق بينهما الاذنب يصيبه احدهما) وفي الاحياء الابذنب يرتكبه احدهما وهو الاظهر وقال الجنيد رحمه الله تعالى اخذا من هذا الحديث ماتواخى اثنان في الله واستوحش احدهما من صاحبه الالعلة في احدهما وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الطويل

سنة يظلهم الله تعالى عنهم اثنان تحابا في الله فماتا على ذلك وماتا عليه اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة نصبع الحقوق فيه فسد العمل قيل ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين في الله متحابين فيه فانه يجتهد نفسه لافساد ما بينهما كذا في العوارف (ويتكلف مخالصة الود) فان المواخاة في الله اصفى من الماء الزلال لما كان لله فانه مطالب بالصفاء وكلما صفا دام والاصل في دوام صفائه عدم المخالفة (في الحديث ثلاث من الخصال يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه) وقد رواه الامام عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما ذكر القوم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل او بالشفقة قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم واشار اليه المصنف بقوله (ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه) واما الموافقة فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص بل من الوفاء له المخالفة عنه والتنبيه على ما هو الحق ولا يهمل ليمان على الخلاص من الواقعة التي ابتلي به فان الاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب (ويحمده) اى اخاه (على حسن نيته وان لم يساعده العمل) فان نية المؤمن خير من عمله كما سبق في اول الكتاب وهذا ما قاله الامام ان من حق الاخوة ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم فان ذلك من جملة الاسباب في جلب المحبة قال علي رضي الله عنه من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة انتهى (ويفرح بما يجري عليه) اى على اخيه (من نعمة ويغتم) اغتماما (بما يلحق من كربة) وهي بالضم والسكون الغم الذي يأخذ بالنفس (وغمة) وهي بالضم والتشديد اما عطف تفسير الكربة او عبارة عن ظلمة وضيق على ما ذكره في الصحاح (ويسعى في تفريجها عنه) بالجيم اى يسعى في ازالة ما يلمه وكشفه عن اخيه في الله فان من آداب الاخوة السعي والاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاغتمام لهم مع الله تعالى في دفع المكاره عنهم وحكي ان اخوين ابتلي احدهما بالهوى فاظهر عليه اخاه فقال اني ابتليت بهوى فان شئت ان لا تعقد على محبتي في الله تعالى فافعل فقال ما كنت احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله تعالى ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى

اربعين يوما كلما يسأله عن هواه يقول مازال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قدزال فاكل وشرب ذكره في العوارف (ويستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب) بحيث لايظهر التضجر في افعاله (وبسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة) يعني ينبغي ان يقبل اعتذار اخيه مطلقا سواء كان كاذبا اوصادقا (و) ينبغي (ان لايمر عليه الليلة) الواحدة (حتى يلقى اخاه ويتلقاه بود وكرامة ويقول كيف كنت بعدي وكان اصحاب رسول الله تعالى اذا تلاقوا تعانقوا) والتعانق جعل كل واحد منهما يديه على عنق الاخر وضمه الى نفسه كذا في الصحاح (واذا تفرقوا تصافحوا) والتصافح هو الاخذ باليد وكذا المصافحة (وحمدوا الله واستغفروا الله عند ذلك وان اتقوا) ان للوصل (وافترقوا في اليوم مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ويهدي الى اخيه المسلم) من الهدايا (ما يتيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء) ولايهديه عن كلفة واستحياء (ويقبل) من اخيه (ما يهدي اليه) اهداء (وان قل) ان للوصل (ويكثره) تكثيرا اي يراه في نفسه كثيرا (ويزداد له حبا ويكافيه) اي يعطي عوضه (بخير من ذلك) المهدى (ان وجد) ماهو خير من ذلك (ويشكر له) اي يأتي بما ينبئ عن تعظيمه بسبب انعامه (ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول له جزاك الله خيرا فانه ابلغ في الثناء والدعاء) هكذا ورد في الحديث (ولايكتم صنيعه) بل ينشره كما سبق (وخير ما يهدي الرجل لاخيه) المسلم (الكلمة من الحكمة) فان الحكمة ضالة المؤمن وهي خير في دينه من الاموال العظام في دنياه (ويوثر بما يجد من الطعام واللباس اخاه في الله) اي يختاره على نفسه (ولقد اهدى بعض الصحابة) قوله (رأس شاة) نصب على انه مفعول اهدى لاخر (فتناوله سبعة ابيات) جمع بيت والجمع الكثرة له بيوت (حتى يرجع الى الاول) وهذا ماقال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله رأس شاة فقال اخي فلان احوج اليه مني فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى يرجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة (ويتقي دعاء من انعم عليه) قوله (بالشر عليه) متعلق بالدعاء (فان دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب) بالحديث (ويزور اخاه المسلم) بالنصب (غبا) هو بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة ان تزوره يوما وتدعه يوما وقال الحسن الغب في الزيارة ان يزور في كل اسبوع مرة كذا في مختار الصحاح (ان خاف سآمته) اي ملالته

وانقباضه (او) يزور (كل يوم ان امن ذلك) المذكور من السآمة والانقباض (ويتفتش) اى يطلب الزائر (فى ذلك) الفعل اعنى زيارة الاخ (جزيل الثواب من الله فاذا اتى باب احد) المسلم (استأذن للدخول عليه ولا يقرع قبالة الباب) بالصم والتخفيف اى مقابلة الباب ومحاذاته (بل يقول قريبا (من احد ركنيه) اى احد جانبيه فى الصحاح ركن الشئ جانبه الاقوى (ولا يطلع) اى لا ينظر متطلعا (فى البيت من صير الباب) بكسر الصاد المهملة اى شقه بالفارسية شكاف در (ويستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل) بالمد اسم فاعل من اكل يأكل (و) مقدار ما يفرغ (المتوضى) من وضوئه (والمصلى باربع ركعات) من صلوته (فان اذن له دخل والا رجع سالما عن الحقد) بالفارسية كينه (والحسد والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت) رسولا فاتى بدعوته (واذا) لم يرسل اليه احد بل (نودى من البيت وقيل (من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب) فى طريقة الادب (بل يقول ايدخل فلان فان قيل لا) يرجع سالما) من الحقد والعداوة وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ودعى بعض المشايخ برسول اليه فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا عن الطعام فخرج صاحب المنزل وقال قد خرج القوم قال هل بقى بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لا قال فالقدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله على طيب النفس فقيل له فى ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق وحكى ان الاستاد ابا القاسم الجنيد دعاه صبى الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب المرات الاربع وهو يرجع فى كل مرة تطييبا لقلب الصبى فى الحضور ولقلب الاب فى الانصراف قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد فى كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلا تنكسر بما يجرى من العباد من اذلال كالاستبشار بما يجرى منهم من اكرام بل يرى الكل من الله الواحد القهار (ومن سنة الاسلام اكرام الزائر) من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله (والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته و) يجب (على الزائر ان لا يرد كرامة) اى اكرام (المزور عليه) واحترامه له وهذا من قبيل اضافة المصدر الى فاعله (فانه) اى الرد

(تهاون بحق المسلم) اى استحقاره (وفى الحديث ثلاث لا ترد عليه الوسادة و) الثانى (الدهن و) الثالث (اللبن) فينبغى ان لا يرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن بالدهن ويجلس على الوسادة (الا ان يتواضع الزائر لله فيجلس على الارض) لا على الوسادة فيقبلها من غير جلوس عليها (ثم يقول احدهما للآخر (كيف اصبحت او كيف حالك فيقول له صاحبه مؤمنا او فى خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر بالمكان قدم اليه ما حضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيئا ليس عنده) فان من شرائط الاخوة طى بساط التكلف ويكون بحيث لا يستحيى منه مالا يستحيى من نفسه قال على رضى الله عنه شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجأك الى الاعتذار وقال الفضيل رحمه الله تعالى انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين فقال صلى الله عليه وسلم انا والاتقياء من امتى براء من التكلف وفى حديث يونس النبى صلى الله عليه وسلم انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا فى الاحياء والعوارف (ومن السنة ان يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا من انظف الثياب) افعل من النظافة وهى الطهارة (ويتطيب ويمتشط ويتوضأ وضوءه للصلوة ويتزين ما استطاع ثم يخرج اليهم) ومن آداب السلف فى الصحبة والمواخاة حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التى بثها اليك فلا تبثها الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا تكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وقال آخر واراد الزيادة عليه شعر ❊ وما السر فى صدرى كثا وبقبره ❊ لانى ارى المقبور ينتظر النشرا ❊ (وايثار الاخ) اى اختياره (على نفسه بالمال) قال ابو يزيد البسطامى ما غلبنى احد مثل ما غلبنى شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لى ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الرى وله ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم يأكل احد ايثارا منه

على نفسه وجاء رجل الى ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال اريد ان اواخيك في الله تعالى فقال أتدري ما حق الاخاء قال عرفني قال لا يكون احق بدينارك ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال ابو سليمان الداراني لوان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها (والروح) اى من آداب السلف ايثار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري والشحام والرقام تقدم النوري الى السياف فقيل له في ذلك فقال اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم وحكى عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم يرموك اطلب ابن عم لي ومعي شئ من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الى نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام اخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو ايضا قد مات وهذا الذي ذكره المصنف هو الظاهر الموافق لما قاله ابو حفص الايثار ان تقدم حظوظ الاخوان على حظوظك في امر الدنيا والآخرة ودقق بعضهم وقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل اوذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى اخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان نزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا مني ليكون الاكثر لك ذكره في العوارف هذا وذكر في شرح الخطب في بيان ثناء الله للاصحاب المؤثرين بقوله تعالى * ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة * انه سأل موسى عليه السلام ربه ان يريه بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال الله تعالى ياموسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قيل فكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عز وجل قال يارب بم بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار (و) من آداب السلف (رفض) اى ترك (صحبة من لا يستحيي ولا يحتشم) اى لا ينقبض ولا يحترم

بل ينبسط كل الانبساط بلا مبالاة فى المغرب الحشمة الانقباض من اخيك فى المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشمه واحتشم منه اذا انقبض منه واستحيى انتهى (حتى قالوا ماوقع من وقع فى بلية) ما نافية ومن موصولة (الا بصحبة من لا يحتشمه وقالوا اقبلوا اخوانكم) اقبالا (بالايمان وردوهم بالكفر فان الله جعل مابين ذلك فى مشيئته) قال الله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء هذا ماذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة من انه اذا وجد من احد الاخوين مايوجب التقاطع لا يبغضه ولكن يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه ❊ فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون ❊ ولم يقل انى برئ منكم وقالوا اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يتعوج مرة و يستقيم اخرى وقيل كان شاب يلازم مجلس ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابى الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشئ كان منه فان هذا يعنى وقت الوقوع فى عثرة احوج ما كان الى الاخ بان ياخذ بيده و يتلطف به فى المعاتبة و يدعوله بالعود الى ما كان عليه هذا وذهب ابو ذر رضى الله عنه الى الانقطاع قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته ورأى ذلك من مقتضى الحب فى الله والبغض فى الله وقد قال المصنف بكلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف موافقة ذكره المصنف رحمه الله ههنا اولا واخرا ذكر مذهب ابى ذر رضى الله تعالى عنه الى فصل المجالسة كما سيجئ (وكانوا) اى السلف (اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة) والاخوة (تمسكوا به ولم يضيعوه) بعدم الالتفات اليه (علما بان الصديق الصدوق) اى المبالغ فى الصدق والودة (اعز من الكبريت الاحمر) هذا مثل فى كمال الندرة وهو اى الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت اى خالص صرح به فى الصحاح (وقد كانوا التزموا فى الصحبة) اى فى المصاحبة مع الاخ (ان يشارك الرجل اخاه فى المكروه والمحبوب ولا يتلون) له بان يشاركه فى الرفاهية والامور المحبوبة المطلوبة و يتركه فى اوان الضجرة والدواهى المكروهة (و يستصغر) اى يعد صغيرا يسيرا (ما يصنع الى اخيه) من الالطاف (و يستعظم ما يصنع اخوه اليه و يوافى له فى حيوته و بعد وفاته) وقالوا معنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه و بعد الموت مع اولاده

واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم في السبعة الذين يظلهم الله
تحابا على ذلك كما ذكرنا من الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقربائه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان
فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به قالوا حتى الكلب الذي على باب داره
ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها
من حيث لا يعرفه اخوه (ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه) وقال الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا في عداوتك وقال بعضهم قليل الوفاء
بعد الممات خير من كثيره في حال الحيوة ولذلك روي انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد
من الدين وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته ار بعين سنة يقوم بحاجاتهم و يتردد اليهم كل يوم و يمونهم بماله
فكانوا لا يفقدون من ابيهم الا عينه بل كانوا يرون منه ما لا يرون من ابيهم في حيوته كذا في الاحياء (وان لا يسئل عما فقد بينهم) فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال
احمد القلانسي رحمه الله تعالى دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرموني و بجلوني فقلت يوما لبعضهم اين ازاري فسقطت من اعينهم
ذكره الشيخ رحمه الله تعالى (ولا يقول هذا لي وهذا لك اولفلان) فانه يشعر باختصاص الملك ومن آداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به
قال ابراهيم بن شيبان رحمه الله تعالى كنا لا نصحب من يقول نعلي بساء التكلم (ولا يجري على لسانه كنت لك ولم تكن لي) فانه يشعر بالامتنان
ويورث السآمة (ولا) يجري ايضا ان يقول (افعل كذا عسى ان لا يكون كذا ولا افعل كذا لعله يكون كذا) وكذا لا يجري ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا
وليت كان كذا وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التقديرات عامية (واذا قال لاخوه قم بنا لا يقول الى اين) اولم اولاي سبب بل ينبغي ان يقوم على الفور
بلا سؤال قال بعض العلماء من قال لك حين الدعاء الى اين فلا تصحبه (واذا سأل من ماله شيئا لا يقول كم تريد اوايش) بفتح الهمزة وسكون الياء
وكسر الشين المنون مخفف من اي شيء لكثرة استعماله (تصنع به) قالوا من قال

هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى كان لى اخ بالعراق وكنت آتيه فى النوائب فاقول اعطنى من مالك شيئا فكان يلقى الى كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته يوما فقلت احتاج الى شئ فقال كم تريد فخرج حلاوة اخائه من قلبى (و) من آداب السلف (ان يكون نفساهما كنفس واحدة امتزاجا وائتلافا حتى يجد فى فيه) اى فى فمه (لذة ماياكل اخوه) كما قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله تعالى انى لالقم اللقمة اخا من اخوانى فاجد طعمها فى حلقى (وكانوا) اى السلف (يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يقم بجميع حوائجه) ولم يتم مصالحه (فكلامه سخرية) واستهزاء (واذا قال له) اى لاخيه (مرحبا واهلا) اى اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولاتستوحش (فلم يكن اهتمامه لاهله) اى لاهل اخيه (ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق ولايعاتب اخاه) المعاتبة مخاطبة الادلال والمعاقبة فوقها (حتى يجاوز مساويه) بفتح الميم اى مثالبه ومعايبه (محاسنه) جمع حسن على غير القياس بل ينبغى ان يتجاوز ويترك عيوبه ويقدر انه عاجز عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاى الرجال المذهب قال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة قال الامام رحمه الله تعالى انك لوطلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من يصاحبه اصلا فامن الناس احد الاوله محاسن ومساوى فاذا غلبت المحاسن على المساوى فهو الغاية والمنتهى قال الشافعى رحمه الله مااحد من المسلمين يطيع الله تعالى فلا يعصيه ولا احد يعصى الله تعالى فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا فى حق الله تعالى فبان تراه عدلا فى حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى (هذا ولايقبل قول واش على احد الابينة عادلة) الواشى الغماز والبينة العادلة ماكان شهوده عدولا (ولايحب احدا ولايبغضه بقول احد) بل بقول عدلين اوبتجربة صادقة (ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه) ويستحل منه (ولايسئال من لقيه فى الطريق من اين جئت واين تذهب فربما لايمكنه اخبارك) فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع فى الاثم (ويكره معاملة اخوان الدين فى شئ من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة) مثل ان ينكح بنته لابن اخيه فى الله تعالى فان امثال هذه الامور قلما يخلو عما يوجب الهجرة والقطيعة فالاولى

تركهما مع الاخوان قالوا هذا في حق الاخوان الذين هم لم يبلغوا بعد الى الرتبة العليا من الاخوة واما بعد ما وصلوا الى تلك المرتبة فلم يكره لهم ذلك قال الله تعالى ﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾ الا يرى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمبايعة وغير ذلك

﴿ فصل في سنن المجالسة ﴾

(وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس منها ان يقدم الاكبر في السن) اى اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ما ذكر في الجواهر كما سيجيء فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل قول المصنف رحمة الله تعالى قبيل فصل سنن الكلام ولا يتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقييد ايضا (والافضل في العلم في اشرف المجالس) قال في الجواهر لا ينبغي للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم في المشي او الجلوس والكلام وذكر في خالصة الحقايق انه كان في بني اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير والجاهل قدام العالم انشقت الارض فابتلعت الصغير والجاهل (وفي الحديث خير المجالس ما استقبل) بصيغة المجهول به (القبلة ويوسع المكان) توسعا (لمن يريد الجلوس اليه) اى متوجها الى جنبه (ولا يجلس بين اثنين ولا يفرق بينهما) تفريقا (الا باذنهما) لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنه لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما ذكره في المصابيح (ولا يجلس في وسط الحلقة) بسكون اللام المروي من حذيفة رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة وهو ان يؤتى حلقة فيتخطى الرقاب ويقعد وسط القوم ولا يقعد حيث ينتهي اليه المجلس او يقعد وسط الحلقة حائلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما لعن لانهم يلعنونه ويذمونه واعاقيد بلسان محمد صلى الله عليه وسلم تشديد للوعيد لان اللعن على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم كذا في شرح المصابيح (ومن لم يوسع له احد في جنبه فليجلس في اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس) فيه قال الامام النووي رحمه الله اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ما الف من المسجد

موضعا للتدريس او الافتاء فهو احق به فله ان يقيمه كذا فى شرح المصابيح (فان قام له احد) من عند نفسه (عن مجلسه لم يجلس) فيه لما روى عن سعيد بن ابى الحسن رضى الله تعالى عنه انه قال جاءنا ابو بكرة فى شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه فقال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن هذا (ولا يتصدر فى المجلس) بل يجلس (حيث ينتهى اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان) فى شرح المصابيح عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال اذا كان احدكم فى الفئ اى فى الظل فقلص اى ارتفع الفئ عنه فصار بعضه فى الشمس وبعضه فى الفئ فليقم من ذلك الموضع فانه اى ذلك المجلس مجلس الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والآمر به ليصيبه السوء لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن بما يحل به من المؤثرين المتضادين (ويجلس الاخوان فى مكان واحد متراصين) يقال تراصوا فى الصف اذا انضموا وتلاصقوا فقوله (غير متفرقين) فى موضع البيان لما قبله (فان ذلك من ائتلاف القلوب) وعن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه جلوس فقال مالى اريكم عزين اى متفرقين لايجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعنى لم جلستم متفرقين اى اجلسوا متحلقين او متصافين انتهى (ويختار للمجالسة فقراء) اهل (الاسلام واهل الورع) بالنصب (و) اهل (الايمان والعلم وفى الحديث جالس الكبراء) جمع كبير مثل فقيه وفقهاء (وسائل العلماء وخاطب الحكماء ويصاحب ويجالس من يذكر) بتشديد الكاف المكسورة وقوله (الله) نصب على انه مفعول يذكر وقوله (رؤيته) رفع على انه فاعله (ويزيد فى عمله منطقه) اى نطقه وتكلمه (ويرغبه فى الآخرة عمله) ترغيبا قال الامام رحمه الله تعالى الفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه من الله ومداومته على طاعته تعالى فسيرجع عن قريب ويستحيى من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص فى العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى مهما فترت فى العمل نظرت الى محمد بن واسع رحمه الله تعالى واقباله على الطاعة فيرجع نشاطى الى العبادة وفارقنى الكسل وعملت عليه اسبوعا انتهى (ويحفظ امانة المجلس) وهى ما يجرى فيه (وفى الحديث انما يتجالس المتجالسان

بامانة الله تعالى ولا يحل لاحدهما ان يفشي على اخيه ما يكره) افشاؤه
(ولا يمشي مراخيه فانه من الخيانة) وخبث الباطن (ولا يتناجى اثنان)
اى لايكالم احدهما مع الاخر سرا (فى المجلس دون الثالث) اى عنده (فانه)
اى التناجى (يؤذى المؤمن او يسيئ الظن لهما) اساءة (و يستأذن جليسه
للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد فى مجلسه بعده) اى بعد ذهابه (فاذا عاد
فهو احق به) اى بمجلسه الذى قام عنه (ولا يقوم بعضهم لبعض فانه
من سنة الاعاجم) قال فى الاحياء القيام مكروه وقال انس رضى الله تعالى
عنه ما كان شخص احب الينا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا
اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال مرة اذا رأيتمونى فلاتقوموا كما تفعل الاعاجم وهكذا ذكره
فى المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء
بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار حين جاء سعد بن معاذ
رضى الله تعالى عنه قوموا الى سيدكم فانه قيام للتعظيم اذ لو كان للاعانة
لامر بقيام واحد او اثنين وقال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم لما صح ان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم
بعضا بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام
التوقير لقال قوموا لسيدكم وماروى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم قام
لعكرمة ولعدى بن حاتم رضى الله تعالى عنهما فعلى تقدير صحته محمول على
تأليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدى قبيلتين او على معنى آخر كان
اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد رحمه الله تعالى القيام مكروه على سبيل
الاعظام لا على سبيل الاكرام وفى لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا فى شرح
المشارق هذا ثم اعلم ان الحجة فى هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل
الاكرام على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ ما من الحظوظ النفسانية
يجوز ولا يكره بل يكون حسنا فى بعض المواضع يؤيده ما ذكر فى شرح زين
العرب حيث قال وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتقوموا كما تقوم الاعاجم
يعظم بعضهم بعضا كانهم يريدون به ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب
واما اذا لم يطلب الجانى ذلك وكان التعظيم لعلمه وصلاحه فحينئذ يكون القيام
لله فيكون حسنا انتهى (ومن السنة ان يكون المجالس كله ذكرا وموعظة

فانه كفارة المجالس السوء قبله ومجالس اللغو حسرة وندامة يوم القيمة)

صرح به في الخبر (ويخبر الرجل اخاه ويثني عليه بما يرى عليه من خير ورشد) بضم الراء الرشاد وهو ضد الغي والضلال كذا في مختار الصحاح (فانه) اي الاخبار والثناء (يزيده رغبة في الخير) والرشاد (ويرفع الاذى) بفتحتين ما يوجب التأذي كالهوام والاشياء لغير الطاهرة (عن ثوب اخيه ووجهه ويريه) اراءة اي يبصره ما اخذه (ثم يطرحه) ليحصل كمال الامن والاطمئنان لاخيه (فيقول له اخوه نالت يداك خيرا) هذه الجملة الفعلية في موضع الدعاء وكذا قوله خدمك وقوله ولا اتخذت في قوله (او يقول خدمك بنوك وبنو بنتك) كما خدمتني انت (فيقول له صاحبه) وهو الذي رفع الاذى اي يقول في مقابلة الدعاء الاول (ولا اتخذت يداك سوء ا او شرا او يقول) في مقابلة الدعاء الثاني (حفظك الله تعالى بنيك وبني بنيك عن العقوق لك) قالوا ان ذلك يزيد الالفة والمحبة من الطرفين (ويقول اهل المجالس عند القيام ثلاثا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان ذلك) المذكور (طابع) بفتح الباء وكسرها الخاتم اي مهر وتوقيع (على مجلس الذكر) يقال طبع على الكتاب اذا ختمه كذا في المغرب وفي الخبر آمين طابع رب العالمين (وكفارة) بتشديد الفاء صرح به في الديوان لمجلس اللغو ولا يهجر المسلم اخاه فوق ثلثة ايام (مهما غضب عليه وخيرهما الذي يبدأ) من الهجران (بالسلام) قال ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اقال مسلما عثرته اقاله الله تعالى يوم القيمة قال عكرمة رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى ليوسف بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين ذكره في الاحياء (ولا بأس بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم) ان يهجره الى ان يعلم (انه احدث منه) اي اوقع بدله (توبة نصوحا) في الصحاح نصحت الابل الشرب اي صدقته ونصحتها انا اي ارويتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة والنصح بالفتح مصدر نصحت الثوب خطته ويقال منه التوبة النصوح ولا يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل اوغيره وكل شيء خلص فقد نصح (ومن السنة ان يدعو الله لاخيه المسلم (الغائب بالخير والسلامة ويكتب اليه الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه) جمع اهل (واولاده مستخبرا عما هو فيه من الامور والاطوار

جمع طور بالفتح والسكون وهو الحال صرح به فى كتب التفاسير (ويبداء فى الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن فلان الى فلان بن فلان اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على رسوله المصطفى ويزيد فى الثناء) على الله ورسوله (ماشاء ثم يكتب مابداله) اى مايظهر له من مهماته عنده (ومن السنة ان يذر التراب) الحلال الخالى عن الشبهة اى يفرقه على كتابه يقال ذر الملح والدواء اى فرقه وبابه رد واعافيدنا التراب بالحلال لماروى ان رجلا كان يكتب رقعة وهو فى بيت كراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر باله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله لاخطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول # سيعلم المستخف بالتراب # مايلقاه غدا من طول الحساب # ذكره فى شرح الخطب (او يقصه) اى يضع كتابه (على الارض ثم يرسله) اظهارا للتواضع (وكانت كتب الصحابة فى النصيحة والموعظة والانذار) اى التخويف (ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو) اى القول الباطل يقال لغا يلغوا لغوا اى قال باطلا (والكذب وزخارف القول) اى زينته كالسجع والجنس ونحوهما (وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتعزية والتهنية) وهى ضد التعزية بالفارسية مبارك باد كفتن (والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة) من المشورة وفى بعض النسخ والاستبشار من البشارة (والاستنصار) طلب النصرة (ونحو ذلك) ومابين الواقع المهم بالامور المذكورة اشار بقوله (وجاء فى الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض) اى ان تلك الامور ليست فى درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض فينبغى للمؤمن فى كتابه ان يقدم الاهم فالاهم (وهو قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ولو قال لجاء مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لكان اولى كما لا يخفى (بر) بفتح الباء صيغة امر من بررت بالكسر اذا احسنت اليه (والديك ولو سافرت فى ذلك سنين) لوهدة للوصل وكذا فيما بعدها من المواضع الثلثة (وصل) امر من وصل كعد من وعد (رحمك ولو سافرت فى ذلك سنة وعد) بضم العين امر من عاد المريض يعوده عيادة (المسلم المريض ولو على ميل) فى الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر (وصل على الجنازة ولو على اربعة اميال) فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة الرحم وصلوة الجنازة افضل من عيادة المسلم

فصل فى طلب الحوايج

(قال بعضهم من استغنى بالله عن الناس احوج الله اليه الخلايق وان احق مايلزم المؤمن التقى) بتشديد الياء اى المتقى (ان يتعفف) اى يتكفف (عن طلب الحوايج) متوجها (الى الناس فانه) اى طلب الحوايج من الناس (فتنة عظيمة و بلية) بتشديد الياء (جسيمة) اى كبيرة شديدة (وهو) اى الطلب المذكور (اشد من الموت الاحمر) بالراء المهملة فى مختار الصحاح سنة حمراء اى شديدة وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس قال فى شرح المصابيح ان العرب يرى ان فى كل احمر قوة وشدة فوق مايعتقد فى غيره واذا وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصحح بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال رجل حمز الفؤاد اى شديد القلب وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه افضل الاعمال احمزها اى امتنها واقويها وقد يفسر بحيوان بحرى شبيه بالمخاط ينقبض و ينبسط على الدوام فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه بانتظار ان يأتيه الموج و يوصله الى البحر (على الاحرار) الغير المقيدة بقيد النفس (وفى الحديث من استعف) اى طلب العفة (اعفه الله) اى رزق له العفة وهى حفظه عن المناهى (ومن استغنى) اى طلب الغنى عن الناس (اغناه الله عنهم) ولفظ الحديث هكذا من يستعف من الله يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله يعنى ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله عليه القناعة وان من اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعله الله غنيا وان من يتكلف الصبر اى امر نفسه بالصبر يسهل الله عليه الصبر كذا فى تنوير المصابيح وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى فقيل اليد العليا هى المتعففة قاله الخطابى هذا اشبه واصح فى المعنى ويدل ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم حين يذكر الصدقة والتعفف عنها فهى من علو المجد والكرم اعنى التعفف عن المسئلة والترفع عنها لامن العلو الحسى كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة ذكره البيهقى فى كتابه المسمى بالترغيب والترهيب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتى اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها و يتنعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم جهنم فيقولون لا هل جزتم الصراط

فيقولون لا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد فيقولون حدثونا ما كانت اعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضله ورحمته فيقولون وماهما فيقولون اذا كنا خلونا نستحيى ان نعصيه ونرضى باليسير بما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذه كذا فى روضة الناصحين (ولقد اوصى رسول الله ثوبان ان لايسأل احدا) حيث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يتكفل ان لايسئل الناس شيئا اتكفل له الجنة قال ثوبان انا يارسول الله (فكان يشتد به الفاقة) اى الفقر (فلا يسأل احدا ادنى شئ) حتى كانت يسقط منه العصا اوالسوط فلا يسأل احدا ان يناوله بل ينزل من دابته فيأخذه كذا فى تحفة الابرار (ثم من لايتعفف عن طلب الحاجة فالسنة فيه ان يتوضأ و يصلى ركعتين ويدعو) اى يعرض حاجته الى الله عز وجل قبل العرض الى المخلوق (ثم يخرج يوم الخميس بكرة) اى فى وقت الصبح (ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسى وانا انزلناه وام الكتاب) اى الفاتحة و يسمى ام القرآن ايضا لانها مفتتحه ومبدأوه فكأنها اصله ومنشأوه كذا فى تفسير البيضاوى (ثم يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله يعنى قراءة قل هو الله احد ثم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقصد) بكسر الصاد من باب ضرب (اتقى الناس واورعهم ان وجد والا فاكرم الناس نسبا وحسبا) وهو اى الحسب بفتحتين مايعده الانسان من مفاخر آبائه كذا فى الصحاح فالظاهر من ذكر قوله نسبا فى مقابلته ان يكون المراد من النسب مايعده الانسان من المفاخر الكائنة من قبل نفسه لامن قبل آبائه لكن المتبادر المتعارف فى العرف من نحو قولهم فلان كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد منهما على عكس ماذكر كما لايخفى هذا والتحقيق فيه ان لفظ الحسب يستعمل فى المشهور على ثلثة معان احدها ان يكون من مفاخر آبائه كما قال الجوهرى والثانى ان يكون من مفاخر الرجل نفسه كما قال ابن السكيت والثالث ان يكون اعم منهما كما ذكر فى المغرب فقولهم فى صدد المدح فلان كذا وكذا حسبا ونسبا انما هو على احد المعنيين الاخيرين دون الاول اما على الثانى فظاهر واما على الثالث فبان يذكر الحسب ويراد به ماعدا النسب بقرينة المقابلة لما تقرر عندهم من ان العام قد يذكر فى مقابلة الخاص ويراد به ماعدا ذلك الخاص على ماقيل فى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح (ان وجد والا فاسمح الناس) اى اجوده (كفا واحسنهم بشرا) بالكسر والسكون بالفارسية كشاده روى وقد يجيء بشر بفتحتين وهو ظاهر

الجلد (وارحمهم قلبا) وكان بحيث (ان قضى الحاجة قضاها بوجه طلق) بالفتح والكسر اى بشاش غير عبوس (وان ردها بوجه طلق ثم يسر اليه بحاجته) اى يطلب منه حاجته بالاخفاء لاعلى وجه العلانية (ولا يمدحه كاذبا ولا يجاوز الحد فى تعظيمه والتواضع له ولا يرتكب فى طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يؤذى فيه) اى فى ذلك الطلب (مسلما فان رجع بالنجاح) اى بالظفر الى المقصود (حمد الله وحده لاشريك له ودعا بالخير لمن تولى) اى تقلد والتزم قضاءها (فان اشكر الناس لله اشكرهم للناس وان رجع) من عند ذلك المسؤل (بالخيبة) واليأس (حمد الله ولا يذم صاحبه على ذلك) بل علم انه لم يكن مقدرا فى الازل (ويمشى الى حاجته رويدا) اى مشيا رويدا يعنى على المهل والوقار لاعلى سبيل العجلة والاسراع حذرا عن اظهار الحرص فى مختار الصحاح يقال فلان يمشى على رود بوزن عود اى على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود فى السير ارودادا اى رفق فصغر الارواد تصغيرا للترخم فصار رويدا اعلم انهم ذكروا ان لفظ رويد يستعمل على اربعة اوجه اسم الفعل نحو رويد عمرا اى امهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار القوم رويدا ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة وقول المصنف رحمه الله تعالى هذا من قبيل الثانى فان موصوفه قد يكون مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ويغتنم) اى يعد (قضاء الحوايج لاخوانه) غنيمة ويعلمه نعمة من الله تعالى فانه (يعطى) على صيغة المجهول (بوزن) اى بمقدار (ماشى عليه) قوله (حسنات) مرفوع على انه قائم مقام فاعل يعطى (ويرفع له به) اى بسبب قضاء حوايج اخيه قوله (درجات) مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل يرفع (ولا يضيق ذرعا بما ينزل عليه من شدة وعسر) اى لا يتضجر تضجرا فى الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول بسط يده اليه فلم ينله (فان وراءه مخرجا منتظرا) على صيغة المفعول يعنى سوف يجئ (اوفرجا قريبا) سيجئ بلا شك والفرج بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من الغم (وان مع العسر) اى بعده (يسرا قال) اى قال الشاعر اوالقائل (اذا تضايق امر فانتظر فرجا ۞ فاضيق الامر ادناه) بصلة الهاء للوزن اى اقربه (الى الفرج ۞ ومن المثل) المشهور (الصبر مفتاح الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد فى بعض الحديث ان من عسر عليه امر

اوجبل دينا) اى كان على ذمته دين (فقال الف مرة لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم سهل الله عليه ذلك) الامر والدين وعن على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ان مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لوكان عليك مثل جبل دينا اداه الله تعالى عنك قل (اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك) ذكره فى الاذكار وقال فى النهاية شرح الهداية روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اثنى عشرة ركعة من صلاها فى ليل اونهار وقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ويتشهد فى كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين الاخريين قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات ويقول لااله الاالله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهوعلى كل شئ قدير عشر مرات ثم يقول اللهم انى اسئلك بمقعد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضى حاجتى ثم يسأل الله حاجته ثم يرفع رأسه ثم يسلم يمينا وشمالا فان الله قضى حاجته ثم قال صلى الله عليه وسلم لاتعلموا السفهاء لانها دعوة مستجابة انتهى وفى رواية الامام الجزرى رحمه الله فى حصنه الحصين بعد ذكرهذه الصلوة على الوجه الذى ذكر فى شرح الهداية بعينه قال ذكر البيهقى رحمه الله تعالى صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجده سببا لقضاء الحاجة قلت ورويناه فى كتاب الدعاء للواحدى وفى سنده غير واحد من اهل العلم ذكر انه جربه فوجده كذلك وانا جربته فوجدته كذلك الى هنا عبارة الجزرى فى الحصن وقال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء بعد بيان صلوة الاستخارة ومن ضاق عليه الامر اومست حاجته فى صلاح دينه اودنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة وهى ما روى عن وهيب رضى الله عنه تعالى انه قال ان من الدعاء الذى لايرد ان يصلى العبد اثنى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بأم القرآن وآية الكرسى وقل هوالله احد فاذا فرغ خرساجدا ثم قال سبحان الله الذى لبس العز وقال به سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه سبحان الذى لاينبغى التسبيح الا له سبحان ذى المن والفضل سبحان ذى العز والكرم سبحان ذى الطول والجود والنعم اسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى

الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التى لايجاوزهن برولافاجران تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التى لامعصية فيها فيجاب الى آخره قال وهذه الصلوة رواها ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى كلام الامام الغزالى وعن ابراهيم بن خلاد رحمه الله تعالى انه قال قال جبرائيل عليه السلام ليعقوب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا اعلمك دعاء اذا دعوت به فرج الله عنك قال قل يا من لايعلم كيف هو الاهو يا من لايبلغ كنه قدرته غيره فرج عنى قال فاتاه البشير ذكره صاحب درة الآفاق قال الامام الشافعى رحمه الله اصابنى امر احزننى ولم يطلع عليه احد غير الله فلما كانت البارحة اتانى آت فى منامى فقال يا محمد بن ادريس قل اللهم انى لااملك لنفسى ضرا ولانفعا ولاموتا ولاحيوة ولا نشورا ولااستطيع ان اخذ الاما اعطيتنى ولااتقى الاما وقيتنى اللهم وفقنى لما تحب وترضى من القول والعمل فى عافية فلما اصبحت اعدت ذلك فلما ترحل النهار اعطانى الله طلبتى وسهل لى الخلاص مما كنت فيه قال فعليكم بهذه الدعوات لاتغفلوا عنها كذا فى روضة الناصحين وقال صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ العلامة ابى بكر محمد بن الوليد الطرطوشى عن مطرف بن عبدالله رحمه الله تعالى انه قال دخلت على المنصور فرأيته محزونا وقد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته فقال لى يامطرف طرقنى من الغم مالايكشفه الاالله فهل من دعاء ادعو به عسى يكشفه الله تعالى عنى قلت ياامير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصرى قال دخلت بعوضة فى اذن رجل من اهل البصرة فاسهرته ليلة ونهاره فقال رجل من اصحاب الحسن ادع الله بدعاء العلاء الحضرمى صاحب رسول الله تعالى الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى قال وماهو رحمك الله تعالى فقال بعث العلاء الحضرمى الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم اسقنا فجاءتهم سحابة كانها جناح طاير فقعقعت عليهم فامطرت حتى ملؤا الاوانى وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر ما خاض قبل ذلك اليوم ولا بعده مثله فلم نجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله

قال أبو هريرة رضي الله عنه فشبنا على الله فوالله ما ابتلي لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الآف قال فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه ابها ملتين حتى صكت الحائط قبري قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه فقال يا مطرف قد كشف الله عني ما كنت اجده من الهم ودعا بالطعام فاجلسني واكلت معه قال وعن جعفر الخلدي رحمه الله تعالى انه قال ودعت ابا الحسن فقلت زودني شيئا فقال لي اذا ضاع منك شيء اواردت ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء اوذلك الانسان قال فادعوت بها في شيء الا استجيب لي الى هنا عبارة كتاب حيوة الحيوان ويقول هذا الشارح الفقير عامله الله بالعطاء الخطير قد جربت مرارا هذا المنقول من جعفر فوجدته حقا وذكر الراغب الاصفهاني رحمه الله في المحاضرات انه ركب قوم في البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطي عشرة الآف درهم اعلمه كلمة اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل انا فقال الهاتف ارم بالدراهم الى البحر فرماها فقال اذا اصابك غم اقرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فقالوا له ضيعت مالك فاتفق ان المركب انكسر فلم ينج غيره وذكر في مشكاة الانوار انه قال رجل تولت عني الدنيا وقل ذات يدي اي مالي فقال صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فماذا يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مأة مرة مابين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وذكر في الحصن ان من ابتلي بهم اودين فليقل اللهم اني اعوذبك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذبك من غلبة الدين وقهر الرجال وقال في تفسير البيضاوي رحمه الله تعالى وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات (ربنا) انجاه الله مما يخاف وذكر الامام اليافعي رحمه الله تعالى انه قال ابن دحية انشدني الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن السهيلي رحمه الله بهذه الابيات السبعة وقال انه ماسأل الله بها احد حاجة الا اعطاه اياها # شعر

※يامن يرى ما فى الضمير ويسمع※ انت المعد لكل ما يتوقع※ يامن يرجى للشدائد كلها※ يامن اليه المشتكى والمفزع※ يامن خزائن رزقه فى قول كن※ امنن فان الخير عندك اجمع※ مالى سوى فقرى اليك وسيلة※ فبالافتقار اليك فقرى ادفع※ مالى سوى قرعى لبابك حيلة※ فلئن رددت فاى باب اقرع※ ومن ذا الذى ادعو واهتف اسمه※ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع※ حاشا لفضلك ان يقنط عاصيا※ والفضل اجزل والمواهب اوسع※ (ومن السنة مشاورة ذوى العقول) المصدر مضاف الى مفعوله (فيما اعترض) اى صار عارضا (من المهمات فانه) اى الشان انه (لن يهلك امرء ولا يضل عن سواء السبيل) اى عن وسطه (بعد مشورة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر مشاورة اصحابه) اكثارا (ويستشير فى امر واحد عشرة من اهل اللب) بالضم والتشديد اى العقل (والحكمة والحنكة) بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم من احتنك الرجل اى استحكم ويقال حنكته السن واحتنكته اذا احكمته التجارب والامور كذا فى الصحاح (و) اهل (الدين) من المتقين (او يشاور رجلا منهم عشرا) اى عشر مرات اهتماما ومبالغة فى امر المشورة (فان لم يجد ذلك) اى احدا يشاوره من ذوى العقول الرجال (فليرجع الى امرأته) المنكوحة اوالى امرأة اخرى يجوز مكالمته معها شرعا (وليشاورها وليخالفها) يعنى بعد المشاورة ينبغى ان يعمل بخلاف ما اشارت اليه فان فى خلافها بركة وخيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن روى ان واحدا من اهل الشام شاور امرأته فى ايام الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لا تطرح نفسك فخالفها وطرح نفسها فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد ان يرسله الى حسين فلما رأوا حاله تركوه فنجا من الشقاوة ببركة العمل بهذا الحديث (ولا يشاور بخيلا) ممسكا فى الغاية (فى انفاق مال ولا جبانا) اى خائفا (فى الحرب ولا حسودا فى نصيحة) فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف بصفة بعيدة عن ارشاد الحق والمقصود من المشاورة هو الارشاد ليس الا (ولا) يشاور احدا (فى ضدما) تحقق وتقرر (عنده) اى عند المشاور فان المشاورة انما هى فى الامور المتردد فيها لا فى الامور المقررة فانك اذا شاورت فى سفر الكوفة مثلا بعد ان تقرر عندك عدمه بسبب تحققك خطرا عظيما فى الطريق لا يفيدك تلك المشاورة شيئا يعتد به بل ربما يؤدى الى سآمة المستشار ان علم ان مشاورتك له فى السفر انما هى بعد ان تقرر عدمه عندك حلا

على الامتحان اوالاستهزاء لنفسه (ويقدم على الاستشارة استخارة الله فيصلى ركعتين ثم يسأل الله ان يشرح لارشد اموره) تيسيرا (ويدع القرعة على مباشرة الامر الذى يريده وعلى تركه ويأخذ الذى يريده) اى يشرع فيه باتديه فان رأى فى عاقبته (رشدا) واستقامة (امضاه والا امسك) نفسه عن ذلك (ويباشره) اى ذلك الامر (بالرفق) واللطف لابالعنف (والاناة) اى بالحلم والوقار لا بالاستعجال (ويقتصد فيه ولايغلو) الاقتصاد هو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط والغلو هو المجاوزة عن الحد (فاذا استقبله امران اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسأل الله الخير والعافية) عن المكروهات (وصلاح الدين فى كل مايقول) بلسانه (ويفعل بجوارحه ويضمر بقلبه ويتعوذ بالله) العظيم (من شر كل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فقيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان فيها) اى فى الاستعاذة بهذا القول (دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل) الامر الذى باشره (على مراده قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح) بالجيم بين النون والحاء المهملة يعنى ان لم يظفر على مراده (قال الحمد لله على كل حال) ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور ما اختاره الله تعالى بلا شك

﴿ فصل فى ضيافة الاخوان وسننها وآدابها ﴾

(الضيافة من سنن الاسلام وفى الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحل) اى يذهب (و) الحال انه (قد غفر لصاحبه) اى لصاحب الضيف (وفى الحديث تصلى الملائكة على الرجل مادامت مائدته موضوعة وفى) الحديث (الآخر حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه) فناء الدار بكسر الفاء ما امتد من جوانبها (فهو دين عليه ان شاء اقضاه) اى اداه فى هذه الدنيا فيبرئ ذمته (وان شاء تركه) الى دار الآخرة فيسأل عنه هنالك وهذا تحريض على ادائه فى الدنيا كما لايخفى على العارف باساليب الكلام (وفى حديث آخر انما بيت لايدخله الضيف لايدخله الملائكة واول من اضاف الضيف خليل الله) يعنى ابراهيم النبى عليه الصلاة والسلام (وكان يكنى اباالضيفان) بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابوالحرلين بكثر خيره (وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام

(بنى دارا لها اربعة ابواب الى اطراف الارض) اى الى الجهات الاربع من الشرق والغرب والجنوب والشمال (وكان) اذا اراد ان يأكل (يركب فى طلب الضيف ميلا وكان لا يفطر الا مع الضيف) واصدق نيته فيه دامت ضيافته فى مشهده الى يومنا هذا فلا تنقضى ليلة الا و يأكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف (والسنة ان يأخذ بيد ضيفه ويدخله المنزل مستبشرا به و ينظر اليه بالبشر) بالكسر والسكون قوله (والبشاشة) اى طلاقة الوجه عطف تفسيرى (و يكرمه) اى الضيف (بما استطاع من الرفق واللطف) قيل للاوزاعى ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكى انه نزل على عمر رضى الله تعالى عنه ضيف فقام عمر بين يديه يخدمه بنفسه اكراما له فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الملائكة يقومون فى منزل فيه ضيف وانى لاستحيى ان اجلس والملائكة قيام ذكره فى الخالصة (و يذل ما يجده) فى داخل بيته بحيث لا يدخره لنفسه (و يعرف حق اجابته له و يتقلد) اى يتقبل (منه منة) بالكسر والتشديد (عظيمة فى ذلك) الاجابة والتوافق بحسن القبول بحيث كانه يتخذها قلادة و يرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه فى الدنيا والآخرة فى الصحاح القلادة التى فى العنق يقال قلدت المرأة فتقلدت هى (و يقابل ذلك باحسان و يلاطفه بالكلام والخطاب و يعجل له ما حضر من طعام وشراب) فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام رحمه الله تعالى واحد المعنيين فى قوله تعالى ﴿هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين﴾ انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى ﴿فما لبث ان جاء بعجل حنيذ﴾ اى مشوى جيد الطبخ وقوله تعالى ﴿فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين﴾ والروغان الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم قدس سره العجلة من عمل الشيطان الا فى خمسة فانها من سنة رسول الله اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة من الذنب قال ومهما حضر الاكثرون وغاب واحد او اثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين فى التعجيل اولى الا ان يكون المتأخر فقيرا او ينكسر قلبه بذلك فلا بأس ح بالتأخير (و يضعه بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام) هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل فى فصل الاكل والشرب فليرجع اليه (ولا يعد كثرة ما تقدم الى الضيف

اسرافا) للامر فى فصل الاكل ان ما كان لله تعالى فليس بسرف وان كثر وماكان لغيرالله تعالى فهوسرف عنداهل التحقيق وان قل وذكر الامام الرازي رحمه الله تعالى ان بعضهم انفق مالا كثيرا فى الخير فقيل له لا خير فى السرف فقال لاسرف فى الخير وقد ذكرناهنا لك مع حكاية من عثمان بن اسود رضى الله تعالى عنه فليتذكر (ولايقوم) بكسر الواو المشددة (ماينفق على الضيف) اى لايقدر له قيمة (فانه من) آثار (البخل) وعلايم التأسف والندامة (ويختار للضيف اصفى الطعام) من كدر الشبهة (وازكاه) اى اليقه باطعام الاخوان يقال هذا الامر لايزكو لفلان اى لايليق به كذا فى الصحاح (فيقدمه فى احسن الاوانى) جمع آنية وهى الظرف وينبغى ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفى منه ما يريد فلايكثر الاكل الابعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة فى استكثار الاكل كذا فى الاحياء قال (ولايتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه) بل لايزيد على ان يقول كل ثلاث مرات متفرقات ان قلل الضيف الاكل او استحيى سطاله وتنشيطا واما الحلف بالاكل او التكلف باللقمة المملوة كما يفعله البعض فلااذن له فى الشرع لانه يؤدى الى تأذى الضيف وبغضه (ومن ابغض الضيف ابغضه الله تعالى) ومن ابغضه الله تعالى فهو فى النار انتهى روى ان حكيما اضافه رجل فقال اجيبك بثلث شرايط ان لاتطعمنى سما ولاتجلس معى من هو احب اليك وابغض الى ولاتجلسنى فى السجن فلما دخل اجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم الطعام واستوفى الاكل جعل يلح عليه فى الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث ساعة فقال له الحكيم قد نقضت العهود والشرائط كلها ذكره فى البستان (ولايضيف الا لكل مؤمن تقى) يعنى انه ينبغى ان يقصد بدعوته العباد دون الفساق فان اطعام الفاسق تقوية له على الفسق كما ان اطعام التقى اعانة له على الطاعة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اكل طعامكم الابرار فى دعائه لبعض من دعاه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتأكل الاطعام تقى ولايأكل طعامك الاتقى (ويؤثر) اى يختار (الضيف على نفسه بما عنده وان لم يجد) ان للوصل (الاقوت) بسكون الواو (يومه وليلته) قيد بقوله على نفسه اشارة الى ان عياله لوكانوا محتاجين الى ما عنده بحيث لم يكن لهم شئ غيرذلك يجب تقديمهم على الضيف ذكر ان حكيما دعى الى طعام فقال اجيبك بثلث شرائط ان لاتتكلف ولاتجور ولاتخون قال

اما التكلف ان تتكلف ماليس عندك واما الخيانة ان تبخل بما عندك فلا تقدمه الى ضيفك واما الجور ان تحرم عيالك وتؤثر ضيفك عليهم وروى ان رجلا دعا عليا رضي الله عنه فقال اجيبك على ثلث شرائط لاتدخل من السوق شيئا ولاتدخر مافي البيت ولاتجحف بعيالك كذا فى البستان والاحياء (ويتولى) اى يباشر (خدمة الاضياف بيده ولايكلهم) مضارع وكل اى لايفوضهم (الى اهل بيته ويبدأ) فى التقديم (باعز شئ كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام) فكذا فانه خدم اضيافه بنفسه ولم يكل الى الغير وقدم اليهم (باعز الاشياء عنده) اعنى العجل السمين الحنيذ (ولابأس بان يخيرهم الطباخ) تخييرا (بما هيأ لهم من الالوان) اى من الوان الاطعمة وانواعها فيقول لهم قد هيأت مواد الاطعمة كذا وكذا الوانا فاختاروا اى نوع اطبخ وقد يصحح قوله يخبرهم بالباء الموحدة قبل الراء المهملة اى لابأس بان يخبرهم الطباخ اخبارا على سبيل المشاورة والتماس التعيين (ليختار كل واحد) من الاضياف (شهوته) اى مايشتهيه فيطبخ مايأمرونه مما يختارون ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما يستحضره من الوان ويعرض على الضيفان لتطييب نفوسهم وعن بعض اهل العلم انه قال من وضع مائدة يجب من حيث الكرم ان يضع عليها الوانا مختلفة لان طبايع الانسان مختلفة كذلك الله تعالى صنع لهم عشرة اشياء على قدر هممهم فاول فرقة همتهم الارضون والضياع قال الله تعالى ﴿ جنات عدن تجرى من تحتها الانهار ﴾ والثانى همتهم الكسوة قال الله تعالى ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ والثالث همتهم الحلى قال الله تعالى ﴿ يحلون فيها من اساور من ذهب ﴾ والرابع همتهم الاكل قال الله تعالى ﴿ ولحم طير مما يشتهون ﴾ والخامس همتهم الشرب قال الله تعالى ﴿ ويسقون فيها كأسا دهاقا ﴾ والسادس همتهم الجوارى قال الله تعالى ﴿ كامثال اللؤلؤ المكنون ﴾ والسابع همتهم الخدم قال الله تعالى ﴿ ويطوف عليهم غلمان كانهم لؤلؤ مكنون ﴾ والثامن همتهم المغفرة قال الله تعالى ﴿ يدعوكم ليغفر لكم ﴾ والتاسع همتهم الرضا قال الله تعالى ﴿ ورضوان من الله اكبر ﴾ والعاشر همتهم الرؤية قال الله تعالى ﴿ للذين احسنوا الحسنى وزيادة ﴾ كذا فى خالصة الحقايق (ويقدم كل شئ من المطعوم والبوارد) من الاشربة (والبقول) جمع بقل وهو ما احضرت به الارض فقوله (الخضر) صفة كاشفة (فهو) اى احضار البقول (مستحب) لما يقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها

يقل ولما فيه من التزيين بالحضرة كامر (مهيأ) حال من قوله كل شئ (ومصلحا) بفتح اللام حال اخرى مترادفة (كالخبز المكسور واللحم المخلص من العظام والملح المدقوق والثريد المثرود) اسم مفعول من ثردت الخبز اذا كسرته اى الثريد المقطوع لقمة لقمة وفى بعض النسخ المسرود بالسين من سرد الدرع هو نسجها وتداخل الحلق بعضها فى بعض اى الثريد المهيأ المطوم اللقم على الطبق قال فى الاحياء وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة ويضعون الطعام على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهى وان لم يكن عنده الا نوع واحد ليستوفوا منه كل واحد ولا ينتظر الطيب قال بعضهم كنا جماعة فى ضيافة فقدم الينا الوان من الرؤس المشوية طبيخا وقديدا فكنا لا نأكل ننتظر بعدها لونا آخر وحلوا فجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال وبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور ولهذا يستحب ان يحضر جميع الالوان او يخبر بما عنده هذا فى الاحضار واما الترتيب فى الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اولا فذلك اوفق لما فى الطب فانها اسرع استحالة فينبغى ان تقع فى اسفل المعدة قال الامام الغزالى وفى القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة قوله تعالى ۞ وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون (وليس من المروة استخدام الضيف) روى ان عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة ضيف وكان يكتب وكان السراج يكاد ينطفئ فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه فقال فانبه الغلام قال هى اول نومة نامها فقام واخذ البطة وملأ المصباح زيتا فقال الضيف انت بنفسك يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعا ذكره الامام (ويضع الرغفان) بالضم والسكون جمع رغيف (على المائدة وترا) لما قيل ان الله وتر يحب الوتر (والسنة ان يكون رب البيت) اى صاحبه (اول من يضع يده فى الطعام ان قعد فيهم وآخر من يرفع يده عنه) اى لا يرفع صاحب المائدة يده عن الطعام قبل القوم لانهم يستحيون من الاكل بعده (و) ان (يحثهم على الاكل اذا رأى منهم توانيا) اى فتورا وعدم نشاط فى الاكل وكان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدونى بارك الله عليكم فكان السلف

يستحسنون ذلك منه (ويرى) اى يعتقد (ان مؤنة الضيف) اى ثقله من مهماته
انما هو (على الله) لا على نفسه (ولايدعو احدا الى الطعام الا لله ويجانب) اى يبعد
(الرياء والمراء) اى المعارضة والجدال (والمباهاة) اى المفاخرة بالدعوة الى الضيافة
(ولايدخل على الضيف) ادخالا (من لا يوافقه ولايخص بضيافة) بالتنوين
(الاغنياء) بالنصب (فيحرم الفقراء ولايدعو من دار واحدة الاب دون الابن
والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء) وكذلك يراعى الترتيب فى اصدقائه
واقربائه ومعارفه فان فى تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولايدعو من يشق عليه
الاجابة قال سفيان رحمه الله من دعا احدا الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة
فان اجابه المدعو فله خطيئتان لانه حمله على الاكل مع كراهة (ويقدم)
فى الدعوة (الافضل علما والاكبر سنا ولايكرم الضيف بما يخالف السنة ولا
بما يشق) عليه (ويحفظ عليه) اى على الضيف (وقت صلوة مادام عنده)
فان المسافر قد يخطىء فى تعيين الاوقات وقد يغفل عنها (ويقدم اليه بالليل
مايحتاج اليه) الضيف (من السراج والوقود) بفتح الواو شىء يتقد به النار
(والسواك والنعل والوضوء) بفتح الواو وماء يتوضأ به (ولايستأذن) صاحب
البيت (الضيف فى تقديم شىء اليه فانه من اللؤم) بضم اللام وسكون الهمزة
مصدر لؤم الرجل بالضم اى صار لئيما وهو من كان دنى الاصل شحيح النفس
قال الثورى اذا زارك اخوك فلاتقل اتأكل او اقدم اليك ولكن قدم فان اكل
والا فارفع فان كان المزور لايريد ان يطعم الزائر طعاما فلا ينبغى ان يظهره عليه
او يصفه له وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما
واذا دخل الفقهاء فسئلوهم عن مسئلة واذا دخل القراء فدلوهم على المحراب
(ولايقدم طعاما الا قدم معه ماء فاذا قدم الوضوء) بفتح الواو (يبدأ بمن هو
على الايمن) اى على طرف اليمين من المجلس (ويبداء بالاصغر منهم)
لئلا ينتظر الشيوخ للشبان (وفى الانتهاء) اى بعد الفراغ من الاكل (يبدأ
بالاكبر منهم) تعظيما لهم (ولايغيب عن الاضياف لحظة ولايناول) اى
لايعطى بيده (بعضهم) شيئا (دون بعض ولايناجى بعضهم) اى لايتكلم
صاحب البيت مع البعض كلاما على سبيل الاخفاء (دون بعض) فى الصحاح
النجو السر بين اثنين يقال نجوته اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم
وتناجوا اى تساروا فان امثال ذلك من التخصيصات فى المعاملة تعد جفاء
وتورث سوء الظن (ولايكثر السكوت عندهم فتداخلهم وحشة ولايتكلم

الا بما يفهم ويشفعه) ايضا فانه لاخير في كلام لا ينفع (ولا يغلظ) بكسر اللام المشددة والظاء المعجمة اى لا يظهر الغلظة والخشونة (على خادمه ولا على احد من اهل بيته ولا يعبس) اى لا يظهر العبوس (في وجهه) في مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية روى ترش كردن (وان قتل) اى للوصل (له قتيل ولا يضرب احدا منهم ولا ينهره) اى لا يجهر ولا يتكلم بالصوت قال الله تعالى * واما السائل فلا تنهر * (ولا يعاتبه) والعتاب مخاطبة الادلال كامر (واذا قطع العشاء او الطبيخ) وغيرهما (ذاقه اولا ثم قدم اليهم واذا احضر الطعام لم يحبسهم) من باب ضرب (عن تناوله) وهو الاخذ باليد للاكل (فانه لوم) بالضم والسكون اى لامة ودناءة في البستان ثلاث يورث السل رسول بطى وسراج لا يضئ ومائدة ينتظر عليها من يجيئ والسل بالكسر والتشديد قرحة في الرية يلزمها حمى دقية كذا في الكمى الجلالى (واذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع) ولا يحبسهم ان ارادوا الخروج قال الله تعالى * واذا طعمتم فانتشروا * (ويشيعهم) التشييع المشى مع الضيف عند الرحيل ويقابله الاستقبال اى يخرج معهم عند رجوعهم (الى باب الدار) فان ذلك من اكرام الضيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سنة الضيف التشييع الى باب الدار قال الحسن من شيع اخاه في الله بعث الله ملائكته من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة كذا في الاحياء وشرح الخطب وحكى عن بعض اهل العلم انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والعرش مستقر على الماء فامر الله العرش ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يماوج فصار الماء الذى في موضع الكعبة شايع العرش وصعد معه الى ماشاء الله فامر بالرجوع الى موضعه فقال للعرش لولا ان الله امرنى ان ارجع الى مقرى لشيعتك الى مكانك فاوحى الله الى ذلك الماء انك اكرمت العرش وشيعته لاجلى لا جرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلت قبلة لجميع الخلائق ومظنة لطلب الحوائج ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من شيع ضيفا له سبع خطوات غلق الله عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيعه ثمانى خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة حتى يدخلها من ايها شاء كذا في خالصة الحقائق (وفي الدخول يسبقهم) لارشاد الطريق واما في التشييع فينبغى ان يقدمهم في الخروج تعظيما لهم (ومن السنة ان يضيف الغريب والفقير ثلثة ايام فان زاد على ذلك فهو صدقة) يعنى ان تقديم الطعام الى الضيف

سنة مؤكدة في اليوم الاول وليلته وفي اليوم الثاني والثالث يقدم اليه ماكان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته ومازاد ذلك صدقة ومعروف ان شاء فعل والا فلا كذا في شرح المصابيح (ثم يعطيه) اي الغريب الفقير (جائزة يوم وليلة) وهي بالجيم والزاي مايقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية اي بعطاء (ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتموني جزاكم الله تعالى مني خيرا وفي الحديث ان من السنة ان يخرج مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره) اي يظن (من نفسه) انه قصر (في ايفاء حقوقهم) تقصيرا (ولوصب) لو للوصل يعني يرى تقصيره ولو صب (الدنيا عليهم صبا) نعمة وحرمة وغير ذلك (ولايمن عليهم) منة (ولايطلب منهم جزاء) اي عوضا (ولاشكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر وهو الثناء على المحسن على ما اولاه من المعروف كذا في مختار الصحاح (ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة وفي الحديث من لم يجب) بضم حرف المضارعة وكسر الجيم (الدعوة فقد عصى الله تعالى ورسوله فلا يرد احد دعوة اخيه ولايقول له) اي لاخيه (هنيئا لك فان الهنيء لاهل الجنة) في الصحاح كل امر يأتيك من غير تعب فهو هنيء (وليقل اطعمنا الله تعالى واياكم طيبا ولايجيب الى طعام البخيل وفي الحديث طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء) اي مرض (ولا الى طعام صنع رياء وسمعة) اي ليراه الناس ويسمعوا به فليس من السنة اجابته بل الاولى في امثال ماذكر الدفع والتعليل بعلة من العلل الغير الكاذبة (ولا) يجيب (الى مائدة يدار عليها الخمر اوبعدها) اي يدار الخمر عليها اوبعدها (ولا الى طعام الفاسق وليكن على باله) اي على قلبه (اجابة الله تعالى) ولو حذف قوله (بقلبه) لكان اظهر (فينهض) اي يقوم (الى الدعوة لسرور المؤمن) اي لادخال السرور في قلب اخيه المؤمن (لا لشهوة نفسه) فيكون عاملا في ابواب الدنيا بل يجب ان يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان ينوي ادخال السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله تعالى وينوي ايضا الاقتداء بسنة رسول الله في قوله اودعيت الى كراع لاجبت وينوي ايضا الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجب الداعي فقد عصى الله وينوي ايضا اكرام اخيه المؤمن اتباعا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم اخاه المؤمن فانما اكرم الله كل ذلك من هذه الاحاديث مذكور في الاحياء (ويجلس حيث اجلسه) فان الضيف اعرف بعورات

بيته (ولا يعير) الضيف في بيته اي في بيت الضيف (شيئا) والظاهر انه بالعين المهملة من التعيير بمعنى التوبيخ وقد يروى بالعين المعجمة ومعناه ظاهر (الا ما حرم الله) من المنهيات المحرمة (ولا يسأله) اي لا يفتش الضيف (عن شيء من امر بيته) اذ ربما يشق عليه الاخبار عنه فيستحيي (او بعض نصره) غضا بصره (ولا يلتفت يمينا وشمالا او يحقق) الضيف (مؤنته) اي خفته (عليه) اي على صاحب البيت بان لا يطلب عليه شيئا يشق عليه احضاره ونحوه (ولا يشتهي عليه شيئا) اي لا يظهر الاشتهاء على الضيف عن شيء (الا الملح والماء) بيان لتخفيف المؤنة روى عن الاعمش عن ابي وائل انه قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكل قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم يكن مطهرتي مرهونة وهذا فيما اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته له وقد بيناه في فصل سنن الاكل والشرب مع لطيفة حررت بين الزعفراني والامام الشافعي فليرجع اليه (ولا يعيب) بالعين المهملة وكسر الياء المشددة (طعاما قدم اليه) حسيسا كان بقول ملحه زائد او ناقص وغير ذلك (ولا يحقر شيئا منه وان كان حقيرا) في نفسه كالكراع او الوصل ويجب على صاحب البيت ايضا ان يأتي بكل ما يجده ولا يحقر شيئا عنده فانه من التكلف الممنوع روي ان انس بن مالك وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر اي رديه ويقولون لا ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما قدم اليه والذي يحتقر ما عنده ان يقدمه ذكره الامام (ولا يرد اللبن والطيب) بكسر الطاء (والوسادة) الا ان يكون من الحرير (وماء زمزم ولا يتأمر على رب البيت) اي صاحبه (ويستأذن للخروج) من غير مكث عند صاحب البيت (ولا يستأذن للحديث معه) او مع غيره اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة يتأخر بالحدث والمكالمة (الا ان يحبسه رب البيت) فحينئذ لا بأس باستئناس الحديث (والاولى ان يأكل في بيته شيئا يحسن مواكلته) بالنصب مفعول يحسن يقال احسن الشيء اذا علمه واجود في علمه القوم (ولا يضع يده في الطعام الا باذن الضيف او مشاهدته ولا يتناول) اي لا يعطي (احدا شيئا على مائدة غيره) بدون اذنه (في الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا) اسم فاعل من الاغارة بالمارسة غارت كذا (ولا يذهب

باحد الى الضيافة الا باذن المضيف ولا يرفع شيئاً من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار) قال فى الاحياء ومابقى من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهو الذى يسميه القوم ازلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض اوعلم ذلك بقرينة حالية وانه يفرح به فان كان يظن كراهيته فلا ينبغى ان يأخذ واذا علم رضاه فينبغى مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغى ان يأخذ الواحد الا مايخصه اومايرضى به رفيقه عن طوع لاعن حياء انتهى (ويمشى الى الضيافة هونا) بالفتح والسكون اى الوقار والسكينة (من غير عجلة وشره) بالهاء الاصلى وفتح الراء الحرص (واذا دعاه اثنان) الى الضيافة (ففى الحديث اذا اجتمع داعيان فاجب) امر من اجاب (اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق هذا) اى التقديم بقرب الباب (فى الجيران اذا استوت مراتبهم والافاقربهم وداومحبة اولى بالاجابة ويأكل الضيف فى الضيافة مثل مايأكل فى بيته فانه الانصاف) والعدل (اوفوق مايأكل فى بيته فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق) هكذا ورد فى الاثر روى ان واحدا من الزهاد عاد الى بيته من الدعوة فدعا باطعام وكان له ابن عاقل فقال له ياابى لم لم تأكل فى ضيافة الملك فقال ما اكلت عنده شيئا يعتد به فقال له الصبى ياابى اعد صلاتك ايضا فانك لم تصل عنده مايعتد به عندالله ذكره الشيخ سعدى رحمه الله تعالى (ومن السنة ان يدعو الضيف للمضيف بعد الفراغ) من الطعام (فيقول افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وزارتكم الملائكة بالرحمة او) يقول بدله (تنزلت عليكم الملائكة بالرحمة) روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فلم يسمع النبى صلى الله عليه وسلم حتى سلم النبى ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا فلم يسمعه فرجع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاتبعه سعد فقال يارسول الله بابى انت وامى ماسلمت تسليمة الاهى باذنى ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا فى المصابيح

﴿ فصل فى حقوق الجار على الجار ﴾

واعلم ان من اهم الامور طلب الجار الصالح (وفي الحديث التمسوا الجار قبل شراء الدار و) التمسوا (الرفيق) بالنصب (قبل) ذهاب (الطريق واكرام الجار من سنة الاسلام وفي الحديث حرمة الجار كحرمة الام) عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت قال صلى الله تعالى عليه وسلم مازال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه بتشديد الراء اي سيحكم جبرائيل بميراث احد الجارين من الآخر كذا في شرح المشارق (ومن اكرامه) اي من اكرام الجار (ان يواسيه بما امكنه) في المعرب آسيته بمالي اي جعلته اسوة فيه اقتدى به ويقتدى هو بي وواسيت لغة ضعيفة فيه وخلاصته ما في المصادر المواساة كسي را در چيزي همچو خويشتن داشتن وهذه كناية عن كمال الرعاية (ولا يبيت شبعان) صفة مشبهة من شبع كعطشان من عطش (وجاره طاو) اي جايع (ويشركه في الفضل) من الرزق (الذي رزقه الله) اشتراكا قال الله تعالى واشركه في امري اي اجعله شريكي فيه (ويجنب اذاه) اي يحترز عما يتأذى به الجار منه (وجفاه) الجفاء بالمد ضد البر (ومايكرهه وفي الحديث ما آمن بالله من لايأمن جاره بوائقه) بالنصب جمع بايقة وهي ما يصيب الناس من عظيم نوايب الدهر والمراد به ههنا الشرور (ويهدى) اهداء (لجاره ما يجد قل او كثر وان كان) الجار (ذميا) ان للوصل فان مجرد الجوار له حق خاص ليس لغير الجوار قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة فجار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلث حقوق فالاول كالجار الذمي والثاني كالجار المسلم والثالث كالجار المسلم ذي الرحم فان له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم (ولا يشطر في داره بغير اذنه وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى اربعين جارا عن امامه) بفتح الهمزة اي عن قدامه (وعلى اربعين جارا عن خلفه) روى الزهري ان رجلا شكى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جاره فامر عليه السلام ان ينادي على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعون هكذا اربعون هكذا فاومى الى اربع جهات ذكره في الاحياء (وكان يبعث اليهم بالكسوة والاضاحي للذبح في الاعياد) جمع عيد (وكان يقول من اراد ان يتزوج منكم فليعلمني) اعلاما (حتى اصلح ما احتاجه من شانه) اي بعض اموره من مهماته (ومن اذى الجاران يبول في جدار داره وان يرمى) بالحجر او بالمدر ونحوهما (كلب جاره ويغلق بابه دون حاجته) اي عند حاجته قال الامام الغزالي

رحمه الله اعلم انه ليس حق الجار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجماد ايضا قد كف اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بل لابد من الرفق واعطاء الخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يارب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني (ومن اكرامه ان يلاطف ولده) تلطيفا (ويغسل وجهه) اى وجه ولد جاره (ويدهن رأسه) يقال دهنه من باب قطع ونصر وتدهن هو وادهن ايضا على افتعل اذا تطلا كذا في الصحاح (ويمسح على رأسه مسحة) واحدة او اكثر (ولا يحقر مايهدى اليه جاره) من الهدايا تحقيرا (ويلقى الجار بوجه طلق) بشاش (ويغرف له من مرقته غرفة) قال ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم غرفة منها (ويقرضه) اى يعطي القرض (اذا استقرضه ويعوده) من العيادة (اذا مرض ويغيثه) في المصادر الاغاثة فريادرسيدن (اذا استغاثه ويعزيه عن مصيبته ويهنيه لخير اصابه) التهنية ضد التعزية كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مؤمن يعزى اخاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هي التصبير وذكر مايتسلى به صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي داخلة في قوله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ كذا في الاذكار (ويشهد جنازته) اى يحضر جنازة جاره اذا مات (ويحفظ في غيبته) اى اذا كان جاره في السفر يحفظ (اهله ومنزله) وان لم يوصه به (ولا يخونه في اهل بيته) حال حضره وسفره (ولا يديم النظر الى خادمته) من الجوارى وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة فقط (ولا يؤذيه بقتار قدره) بكسر القاف وسكون الدال المهملة ظرف معروف والقتار بضم القاف والتاء المثناة من فوق ريح الشواء اى رايحة اللحم المشوى اى المطبوخ (ان يهدى منها) اهداء (ولا يطول بناءه عليه) تطويلا قوله (ليحجر) اى ليمنع (عنه الريح) تعليل للتطويل والنفي داخل على التطويل المعلل (الا من طيب نفسه ويهدى له من فاكهة يشتريها اولا) يعني الباكورة (والا فيدخلها اى تلك الفاكهة بيته سرا) لا علانية لئلا يره ولد جاره (ولا يخرج بها) اى بتلك الفاكهة (ولده ليغيظ بها ولد جاره) اى يميل بها ولد جاره فيتأذى به (ويرى تقصير نفسه في انفاء حق الجار واذا باع داره عرضها على جاره) ان كان حاضرا او ينتظر بها اذا كان الجار (غائبا ولا يبيعها اجنبيا الا باذنه ورضاه ولا يمنع جاره

ان يغرز) بالعين المعجمة وكسر الراء المهملة بعده اى عن ان يضع رأس (خشبة
فى جدار داره ولا يمنع الجار مرافق بيته) فى الصحاح مرافق الدار مصاب الماء
وشبهها واراد به ههنا مصالحها (نحو الماء والملح والخميرة) وهى ما يجعل
فى العجينة بالفارسية خمير مايه (ويغتنم جوار) اى مجاورة (المسلم الصالح
فى الحديث ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت) بالاضافتين
(من جيرانه) جمع جار قوله (البلاء) بالنصب مفعول يدفع (ويتحمل
من الجار ما لا يتحمل من غيره ويعامله) بكسر الميم (ما يحب ان يعامل به)
نحوها روى انه شكا بعضهم عن كثرة الفارة فى داره فقيل له لو اقتنيت هرة فقال
اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيهرب الى دار الجيران فاكون قد احببت
لهم ما لا احب لنفسى كذا فى الاحياء (قال عمر رضى الله عنه اذا حمد الرجل)
قوله (جارة) مرفوع فاعل حمد (وذو قرابته ورفيقه) اى اذا حمد ذلك الرجل
رفيقه ايضا (فلا تشكوا فى صلاحه) وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
قال قال رجل يا رسول الله كيف لى ان اعلم اذا احسنت او اسأت فقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت
واذا سمعت يقولون قد اسأت فقد اسأت ذكره فى تحفة الابرار

﴿ فصل فى سنن النكاح وفضائله وحقوقه ﴾

(اعلم ان النكاح من اثقل السنن محملا) بكسر الميم الثانى مصدر ميمى
(واصعب الحقوق قضاء) فان له آفات قلما يسلم المرء منها كالعجز عن طلب
الحلال فانه لا يتيسر لكل احد سيما فى هذه الاوقات مع اضطراب المعايش
فيكون النكاح سببا للتوسع فى الطلب والاطعام من الحلال والحرام وفيه
هلاكه وهلاك اهله والمتعزب فى امن من ذلك وكالقصور عن القيام بحقهن
والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن فانه خطر ايضا لانه راع
ومسؤل عن رعيته قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعولهن وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق لا تقبل له صلوة
ولا صيام حتى يرجع اليهم قال الامام رحمه الله تعالى ومن يقصر عن القيام
بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا
ان نقيهم النار كما نقى انفسنا ولذلك اعتذر بعضهم عن عدم التزوج وقال انا
مبتلى بنفسى فكيف اضيف اليها نفسا اخرى وله اى للتزوج آفة اخرى

اخفى مما ذكر وهو ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله وجاذبا الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ويدعوه الى التنعمات وان كان بالمباحات بل الى الاغراق فى ملاعبة النساء وموانستهن والامعان فى التمتع بهن ويثور منه انواع من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب منه آناء الليل والنهار ولا يفرغ المرء فيها للفكرة فى الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شئ وقد مدح الله تعالى يحيى عليه السلام بكونه سيدا وحصورا وهو من لا يأتى النساء مع القدرة ومن ههنا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خير الناس بعد المأتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يارسول الله قال الذى لا اهل له ولا ولد وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المذاهب التى يذهب فيها دينه فهلك وقد ورد فى الترغيب عن النكاح من الآثار ما لا يحصى ولما اشار المصنف اليه اجمالا اراد ان يشير الى بعض مما ورد فى الترغيب فيه فقال (واعم الامور نفعا واجزل) اى اعظم (الفضائل اجرا فانه بموضوعه تحصين الدين) اى احكامه (وتحسين الخلق) واحد الاخلاق (ومباهاة) اى مفاخرة (سيد الخلايق) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط (وستر) بالفتح مصدر ستر (العورة المعرضة) بكسر الراء المشددة اى الباعثة المؤدية الى التعرض (الآفات المفضحة (ومجلبة) على وزن المسئلة مصدر بمعنى اسم الفاعل اى جالب (للغناء والرزق) قال الله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وتكثير سواد اهل التوحيد (وفى الحديث من شهد) اى حضر (املاك) بكسر الهمزة اى تزويج (امرئ مسلم) يقال املكنا فلانا فلانة اى زوجناه اياها ويقال جئنا من املاكه ولا تقل من ملاكه كذا فى الصحاح (فكانما صام يوما فى سبيل الله) قوله (واليوم) جملة حالية (وفى الحديث) الآخر (افضل الشفاعة ان تشفع فى نكاح بين اثنين) اى تكون وسيلة بينهما وتسعى فى ربطهما وقال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقال الله تعالى فى وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية فذكر ذلك فى معرض الامتنان واظهار الفضل النكاح وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح وقال في ال[illegible] النكاح فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية عند [illegible] كالجهاد واذ قد علمت ان امر النكاح على طرق التحذير والترغيب [illegible] بجامع آفاته وفوائده فاعلم ان الحكم على شخص واحد بان الافضل [illegible] اوالعزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغي ان يتخذ [illegible] والآفات ميزانا ومحكا وتعرض المريد عليه نفسه فان انتفت [illegible] واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في [illegible] النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين [illegible] ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يما[illegible] في ان النكاح افضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد وان انتف[illegible] الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة له افضل وان وجد من كل منهما [illegible] فينبغي ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة في الدين وحظ تلك الآفات في النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به هذا خلاصة ما حققه الامام وغيره في كتبهم (وله) اي للنكاح (فضائل وسنن وواجب) اي واجبات (وحقوق فيها لمن يستقرض المال للنكاح) ولا يبالي من ادائه (فان ضمان ذلك على الله تعالى ولا يخاف) التزوج (العسر) بسكون السين وضمها ضد اليسر (والفقر اذا كان من نيته) بالتزوج (التعفف) اي طلب العفة وهي حفظه عن المناهي قوله (والتحصن) عطف تفسيري على ما ذكر في المعرب قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا والعيلة بالفتح والسكون الفقر والفاقة (ويختار) للتزوج امرأة (ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا) فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان له اربع نسوة وتسع عشر سرية وقال فى تفسير الشيخ من كان اتقى كان شهوته اشد وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسى القلب الا الجماع الحلال فانه يصفى القلب ولذا امرنا بالزهد والتقليل من كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه الصلاة والسلام مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبى قوة اربعين رجلا كذا فى مشكاة الانوار (ويختار العريقة النسب والحسب) اى يختار للتزوج المرأة العريقة اى الاصيلة الكريمة حسبا ونسبا فى الصحاح اعرق الرجل اى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم وفى المغرب الحسب بفتحتين الفعال الحسن للرجل ولآبائه ومنه من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه وقد يقال اذا قوبل الحسب بالنسب يراد به المفاخر المتعلقة بالانسان نفسه وبالنسب المآثر المتعلقة بالآباء فان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة وقدم تحقيق لفظ الحسب فى فصل طلب الحوائج فعليك به (والديانة) اى يختار العريقة فى الديانة واركان الاسلام بحيث تكون صابرة قانعة متوكلة كامرأة الحاتم الاصم رحمه الله روى انه دخل حاتم على امرأته فقال انى اريد اسافر فكم تحتاجين من النفقة فقالت بقدر ما تخلف على من الحيوة فقال وما ادرى كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج حاتم الى السفر دخل النساء عليها يظهرن الاهتمام بشانها وانه تركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا للرزق ولم يكن رزاقا ذكره فى روضة الناصحين (فان العرق نزاع) بالفتح والتشديد اى يجر الفروع الى نفسه (وفى الحديث بر) بالكسر والتشديد خلاف العقوق (المرأة المؤمنة كعمل سبعين صديقا وفجور المرأة الفاجرة كفجور الف فاجر ويجتنب خضراء الدمن) بكسر الدال وفتح الميم (وهى المرأة الحسناء فى منبت) على وزن المجلس (السوء) بالفتح والسكون قال السيد الشريف فى شرح المفتاح خضراء الدمن ما ينبت على المزابل والدمن آثار الدار ومنبت السوء هو الاصل الردى والنسب الفاسد واضافته كاضافة حار سوء ورجل صدق فى افادة المبالغة (ولا يتزوج امرأة لعزها ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا ذلا) الذل بالضم والتشديد ضد العز وبالكسر اللين (ودناءة وفقرا) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله تعالى مالها وجمالها (وبخطب) مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء اذا طلب امرأة للتزوج واما عدى بالى بتضمن معنى القصد اى يطلب للنكاح قاصدا من النساء (الى من دونه فى المال والعز والمارمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة مهرولة) والهرول ضد السمن (ولا قصيرة) القامة (دميمة) بفتح الدال المهملة اى قبيحة (ولا مسنة) اى كبيرة السن (ولا مكثارا) بكسر الميم اى كثير الكلام (ولا ذات ولد) من زوج آخر روى فى الخبر ان رجلا من بنى اسرائيل قال لا اتزوج حتى اشاور مع مائة انسان فشاور تسعة وتسعين و بقى واحد فعزم اول من لقيه غدا ان يشاوره ويعمل رأيه فلما اصبح وخرج من بيته لقى مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجد بدا من الخروج عن عهده فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسى هذا كيلا يرفسك اى لا يضربك برجله فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسئلك عن شئ فوقف فقال انى اريد ان اتزوج فكيف اتزوج فقال النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك او عليك ثم قال احذر الفرس كيلا يضربك ومضى فقال الرجل احبس فرسك ففسر كلامك فقال اما الاول فهى البكر فقلبها وحبها لك ولا تألف غيرك واما الثانى فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكى على الزوج الاول واما الثالث فالمتزوجة التى لا ولد لها فان كنت خيرا من الاول فهى لك والا فهى عليك فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملت عمل المجانين قال يا هذا ارادوا ان يجعلونى قاضيا فجعلت نفسى هكذا حتى نجوت ذكره فى البستان والمتبع (لا سيئة الخلق و يختار ما جاء فى الحديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء) تأنيث اسود اى امرأة سوداء (ولود) فعول بمعنى الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث (خير من حسناء عقيم) وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل فى اقتضاء اصل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة وروى فى مذمة المرأة العقيم انه يقال لحصير فى ناحية البيت خير من امرأة لا تلد ذكره فى الاحياء (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اعذب) اى اطيب (افواها) جمع فوه مثل اسواق جمع سوق قال الجوهرى الفوه اصل قولنا فم والميم عوض عن الهاء ورد عليه ان هذا يناقض ما قاله فى فم من ان الميم عوض عن الواو هذا وانما اضاف المذوبة الى الافواه

لاحتوائها على الريق العذب اوهو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب اومجاز عن كونها احلى كلاما والذ منطقا لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء حيائها (وانتق ارحاما) اى اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت المرأة اذا كثرت اولادها واطلاق الارحام على الاولاد لملابسة بينهما (وارضى باليسير) اى من الطعام والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل من الجماع وحكى انه كان شاب وله مخطوبة بكر فاغارها بعض الاعراب وكان من اقبح الهنديين واشينهم فزنى بها ثم تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل الناس واحسنهم فعاشر معها حسن المعاشرة نحو من عشرين سنة فلما قرب وفاتها قالت له اذا اردت التزوج فلا تتزوج من تمارست الرجل خذ وصيتى فان محبة ذلك الرجل الذى زنى بى من ذلك الوقت لم يخرج من قلبى مع كونه اقبح واشين ولم اجد تلك المحبة فيك مع كونك اجمل واحسن ذكره فى المنبع (والمرأة تختار) للتزوج (من الرجال الرجل الدين) بفتح الدال وكسر الياء المشددة اى المتقى والمتدين (الحسن الخلق الجواد الموسر) اى السخى الغنى (ولا تنكح) رجلا (فاسقا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايما امرأة رضيت بتزويج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها آيسة من رحمة الله تعالى الا من اراد شفاعتى (فلا يزوجهن كريمته من فاسق) كذا فى منبع الاداب (وقال الشعبى من زوج كريمته) اى ابنته المكرمة المؤدبة (فاسقا فقد قطع رحمها) فيجب على الولى ان ينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه اوخلقه اوضعف دينه اوقصر عن القيام بحقها اوكان لا يكافئها فى نسبها قال صلى الله تعالى عليه وسلم النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط فى حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ولا يصعد عمله الى السماء ولا يستجاب له دعاء ولا يقبل له صرف ولا عدل كذا فى الاحياء والمنبع (وقالت الحكماء ينبغى للمتزوج ان تكون الزوجة دونه) اى ادنى منه (باربع السن والطول) بضم الطاء اى طول القامة (والمال والحسب) اى الفعال الحسن لهما ولآبائهما (والا استحقرته وتهاونت به) عطف تفسيرى (وان يكون فوقه باربع الجمال والادب والخلق) بالضم والسكون (والورع) بفتحتين التحرز عن الشبهات (ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا

دميا) اى قبحها (فانه يخاف عليها الفتنة ولايتزوج الرجل امة مع طول) بالفتح والسكون (الحرة) اى مع اقتداره بنكاح الحرة الاصلية اوالمعتقة بان علك مهرها ونفقتها بل لايجوز ذلك عند بعض العلماء فان الشافعى لايجوز نكاح الامة مع طول الحرة لقوله تعالى ❊ ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فن ماملكت ايمانكم ❊ فالتعليق بالشرط يوجب العدم عند عدم الشرط فقوله تعالى ومن لم يستطع يدل على انه اوكان له طول الحرة لم يجزله نكاح الامة واما عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى فهوساكت عن هذا الحكم فيبقى الحكم على تقدير الطول على الحل الاصلى (ولايتزوج زانية) فاجرة (قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا زنى الرجل بامرأة ثم تزوجها فهمازانيان ابدا) هذاهو قول البعض اعاذكره المصنف رحمه الله تعالى اختيارا للاحوط قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى اختلف الناس فى تزويج الزانية قال بعضهم لايجوز وقال عامة العلماء يجوز و به نأخذ لماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فقال اوله سفاح وآخره نكاح لايحرم الحرام الحلال ومعنى قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فهما زانيان ابدا انهما لماتزوجا على محبة الزناصارا كأنهمازانيان ابدا كذا فى منبع الاداب فهذا الكلام صدر عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه على سبيل التهديد والتحذير لا ان النكاح لايجوز ولايبعد ان يقال مراده من قوله زانيان ابدا انهما يذكران فى اكثر اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنا فيجد ان تلك اللذة فيرضيانها فى تلك الحالة فينتقض توبتهما لان الرضاء بالزنا زنى كما ان الرضاء بالكفر كفروقد يقال مراده منه ان توبتهما ليست بتوبة حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واستحياء من الله ومن لم يتب عن ذنب فهو عليه حتى يتوب (ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة) اى الى المرأة المطلوبة للتزوج (قبل النكاح فانه) اى النظر المهاة له نظرة (داعية للالفة) والاناس (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ام سليم) خالة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاعة صرح به فى شرح المشارق (حين خطب) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الطاء كامر (امرأة ان تشم هى) اى ام سليم (عوارضها) اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة اوكريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه و يجوز ان يكون قوله عوارض جمع اعراض جمع عرض بالكسر رائحة الجسد طيبة كانت اوخبيثة

يقال فلان طيب العرض ومنتن العرض والعرض الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم كذا فى الصحاح وقد يقال عوارض الوجه ما يبدو منه عند الضحك (وربما ارادوا بالعوارض الاسنان وتنظر الى عقبيها) تثنية عقب بفتح العين وكسر القاف مؤخر الرجل (ويختار) الرجل (ايسر النساء) اى اسهلها (مؤنة وخطبة) بكسر الخاء (وفى الحديث يمن) بالضم والسكون (المرأة) اى كونها ميمونة مباركة (ان تيسر خطبتها وتيسر صداقها) بفتح الصاد وكسرها مهر المرأة (وتيسر رحمها) وهكذا كناية عن سرعة الولادة قال فى الاحياء وفى الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها وقال ايضا ابركهن اقلهن مهرا (ويهدى لها) اى يرسل للمرأة هدية (من الطيب بعد الخطبة) بالكسر (ويتطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح المرأة الا الكفوء من الرجال والكفائة بالدين والحسب) اى النسب (والمال) وتفصيله فى الفروع (ولا يؤخر تزويج ابنته اذا خطبها الكفوء فانه يبتلى بفتنة وفساد عريض) بسبب تأخيره قوله فساد عريض اى كثير لانه ان لم يزوجها الا من ذى مال او جاه او نحو ذلك ربما تبقى بلا زوج فيؤدى الى الزنا فيلحق الاولياء عار بذلك فيهيج الفتنة والفساد (والكفوء كل مسلم تقى) بتشديد الياء (ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وحق التزويج للولى فى الصغيرة والكبيرة وقد ابطل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحها بغير اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة) ابن للوصل عن عايشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايما امرأة نكحت اى زوجت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل وبهذا الحديث عمل الشافعى مطلقا وقال النكاح بغير اذن الولى باطل ولو من كفوء فان عنده لا ينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واما الحنفية فقالوا نفذ نكاح حرة مكلفة ولو بلا ولى مطلقا اى سواء كان كفوأ وغير كفوء لكن للولى ان يفسخ اذا تزوجت من غير كفوء وروى الحسن عن ابى حنيفة عدم جوازه وبه اخذ كثير من مشايخنا وعليه فتوى قاضيخان ايضا فكان عدم جواز ذلك النكاح اى بطلانها راجعا كالمجمع عليه ولهذا مال اليه المصنف رحمه الله كما لا يخفى (والسنة فى الصداق) اى فى المهر (ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج فاطمة عليا على اربعمائة مثاقيل فضة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصدق نساء) يقال اصدق المرأة

اى سمى لها صداقا (اثنى عشر اوقية) وهى بضم الهمزة وتشديد الياء اربعون درهما وهى افعولة من الوقاية لانها تقى صاحبها من الضرر وقيل فعلية من الاوق والجمع الاواقى بالتشديد والتخفيف كذا فى المعرب (ونشا) بفتح النون وتشديد الشين المعجمة (وهو) اى النش (نصف اوقية) وهو عشرون درهما قال ابن الاعرابى النش النصف من كل شئ ونش الرغيف نصفه (وذلك) اى مجموع اثنى عشر اوقية ونشا (خمسمائة دراهم) فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اربعة آلاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا ان هذا القدر تبرع به النجاشى من ماله اكراما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما ماروى عن عمر رضى الله عنه قال الا لا تغالوا فى صدقات النساء فانها لوكانت مكرمة لكان اولى كم بها اى بتلك المغالاة نبى الله ما علمت رسول الله نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنى عشر اوقية فلعله اراد عد الاواقى ولم يلتفت الى الكسور كذا فى شرح المصابيح (فلا تجاوزان) اى فاذا عرف ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان كيف يفعل فينبغى ان لا تجاوز الزوجان اى لا يطلبان التجاوز (من ذلك) المقدار (ويؤديها صداقها كلا) بفتح الكاف وضم الميم اى كله ان قدر (او ينوى ذلك) ان لم يقدر على ايفائه بالفعل (فمن نوى ان يذهب بصداقها) اى ان نوى ان لا يعطيه ولا يوفيه اياها (جاء يوم القيمة زانيا ولا مماطل) اى لا يطلب من المرأة المهلة لاداء (مهرها الا ان يكون فقيرا او تؤجله المرأة طوعا) لا كرها (ولا يخطب احد على خطبة اخيه فان ذلك من الجفاء والخيانة) قيل هذا اذا تراضيا على صداق معلوم ولم يبق الا العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم انه لو خطب على خطبة اخيه يكون عاصيا يصح نكاحه ولا يفسخ وقال بعض المالكية يفسخ كذا فى شرح المصابيح (ومن السنة تحلية) بالحاء المهملة (البنات بالحلى) بضم الحاء وكسر اللام والياء المشددة جمع حلى بالفتح والسكون كذا فى المغرب ومختار الصحاح بالفارسية زيور (والحلل) جمع حلة وهى ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين كذا فى مختار الصحاح (ليرغب فيهن ولتعجل الرجل لها) اى الزوجة (شيئا من الصداق وان لم يوفها كله) ان للوصل (ويختار للنكاح من الوقت ما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجنى فى شوال وبنى بى فى شوال) قال فى المغرب قولهم بنى على امرأته اذا دخل بها

واصله ان المعرس كان يبنى على اهله ليلة الزفاف خباء جديدا اويبنى له ثم كثرحتى كنى به عن الوطئ وعن ابن دريد رحمه الله تعالى بنى بامرأته بالباء كاعرس بها انتهى ونسب الجوهرى استعمال بنى هذه بالباء الى العامة وقال انه خطاء قال فى النوازل قال ابوبكر رضى الله تعالى عنه لم يقل احد ان النكاح بين العيدين لايجوز وكره بعضهم الزفاف فيه قيل له ايش معنى الكراهة قال الحديث روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كره ذلك وقال لايكون بينهما الفة قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى وعن عايشة رضى الله تعالى عنها انها قالت تزوجنى رسول الله فى شوال وزفنى فى شوال فاى نسائه كان اعطف عليه منى ومعنى قوله لانكاح بين العيدين ان صلوة العيد اتفق فى يوم الجمعة فى الشتاء فصلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العيد فرجع ليقيم صلوة الجمعة فاستقبله رجل فقال يارسول الله ههنا نكاح فقال لانكاح بين العيدين اى بين صلوة العيد وصلوة الجمعة لضيق الوقت فى الشتاء كذا فى شرح النقاية (والسنة فى النكاح الاعلان) اى الاظهار (ليقع الفصل بينه وبين السفاح) بكسر السين المهملة اى الزنا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصل مابين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح وليس المراد انه لافرق بينهما فى النكاح سوى هذا فان الفرق يحصل بحضور الشهود ايضا بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على الاباعد فالسنة اعلان النكاح بضرب الدف واصوات الحاضرين بالتهنية اونغمة فى انشاد الشعر المباح قال شارح المصابيح هذا يدل على جواز رفع الاصوات وانشاد الشعر فى المساجد للنكاح (ففى الحديث) الذى روتها عايشة رضى الله تعالى عنها (اعلنوا هذا النكاح) اشار به الى نكاح المسلمين (واجعلوه فى المساجد) لانه اذا اسربه فربما نسب الى الزنا ووقع فى التهمة فامر بجعل ذلك العقد فى المساجد لكونها مواضع حضور المسلمين (واضربوا عليه بالدفوف) جمع الدف بالضم وبالفتح الذى يضرب به وهو نوع من آلات اللهو قال فى شرح المصابيح يدل هذا الحديث على جواز ضرب الدف فى المسجد للنكاح ولكن فيه بحث لان ضربه يمكن فى خارجه وقال فى البستان اما الدف الذى يضرب به فى زماننا هذا مع الصنج والجلاجلات ينبغى ان يكون مكروها بالاتفاق وانما الاختلاف فى الدف الذى كان يضرب به فى زمن المتقدمين

قال في منبع الآداب وكان دعهم كالغربال قال والحق بعضهم بالنكاح العيدين والختان والقدوم من السفر ويجمع الاحباب للسرور واماني زماننا فالافضل ان يكون الولايم بالذكر اسهى (والسنة في عقد القوم ماجاء في الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح) وزناء (خاطب) اى واحد من تلك الاربعة خاطب اى المتزوج نفسه اووكيله (و) الثاني (ولى) من جانب المرأة اونفسها وانما قال ولى بناء على ان الاكثر انه يحضر من جانب المرأة ولنهالانفسها (وشاهدا عدل) حرين اوحر وحرتين مكلفين مسلمين سامعين من لفظهما واما العدالة فهو شرط انعقاد النكاح عند الشافعي وشرط استحبابه عند ابى حنيفة (ومن السنة للمتزوج اووكيله) اى السنة لمن يعقد النكاح (ان يحمد الله) اولا (ويثني عليه بما هو) اى الله (اهله) من الاوصاف الجميلة الكاملة والبرهانات اللايقة (ويصلى على رسوله) ثانيا (ويقرأ من القرآن شيئاثم تزوج على صداق مسمى) عن ابى الاحوص عن عبد الله ابن مسعود قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التحمد في الحاجة كالتشهد في الصلوة وهو (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقرأ ثلث آيات اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) وروى هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن مسعود في خطبة الحاجة من النكاح وغيره هكذا ذكر في كتب الاحاديث (ومن السنة نثر السكر) بضم السين المهملة وتشديد الكاف واما شكر بفتح الشين المعجمة والكاف المعجمة فهو لفظ عجمى (و) نثر (اللوز) بالفتح والسكون بالفارسية بادام (على رأس الزوج وانتهاب القوم) اى اخذهم (ذلك) المنثور بالمبادرة (تبركا به ثبت ذلك بالآثار والاخبار) في الاحسان عن حسن وعكرمة انهما قالا لا بأس بنهبة السكر في العروس وعن الشعبي انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه واما اذا اخذ بطيبة نفسه فلا بأس وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجوارى بطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الا تنتهبون فقالوا يارسول الله انك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر واما العرسات فلا قال الامام ابو الليث رحمه الله بهذا نأخذ انه يجوز النثر

فى العرسات و نهبه واما النثر على الامراء والعساكر كما يفعله البعض فلا يجوز انتهى (وكذلك الوليمة) وهى ضيافة وطعام يتخذ للعرس (سنة) وقيل الوليمة واجبة والاكثرون على انها مستحبة واختلفوا ايضا فى وقت فعل الوليمة قال بعضهم بعد الدخول بها و قال بعضهم عند العقد وقال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا فى اجابتها ايضا قال بعضهم باستحبابها وبعضهم بوجوبها وهو مذهبنا ايا ثم اذا تخلف من غير عذر واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن صائما كذا فى المنبع وشرح المشارق (ولو اولم بشاة) اوللوصل (او تمرا وسويق) بفتح السين وكسر الواو وهو الدقيق المقلى مختلطا بشئ حامضا كان اوحلوا كذا فى شرح المصابيح (اولحم اوخبز) وقد اولم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى زينب بالخبز واللحم و فى صفية بالتمر والسويق بغير لحم واعلم انه استحب اصحاب مالك ان يكون الوليمة سبعة ايام والمختار انها يكون على قدر حال الزوج ※قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس والخرس بضم الخاء المعجمة للولادة اوالا عذار بكسر الهمزة و بالعين المهملة والذال المعجمة للختان والولدة للبناء والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء الموحدة للطعام المتخذ ضيافة بلا سبب كذا فى شرح المشارق (وليغتنم المؤمن طعام العرس) بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس وعرسات بضم الراء كذا فى مختار الصحاح فقوله طعام العرس من قبيل الاضافة البيانية (فان فيه مثقالا) وهو عشرون قيراطا وكل قيراط خمس شعيرات كذا فى شرح الوقاية يعنى ان فى طعام العرس وزن مثقال (من طعام الجنة وقد دعا له) اى لذلك الطعام (ابراهيم النبى ومحمد رسول الله صلى الله تعالى عليهما وسلم بالبركة ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها و يرش) ذلك الماء (فى زوايا البيت ليدخل من ذلك الماء بركة وتحلى المزفوفة) الزفاف ارسال المرأة الى بيت زوجها وتسليمها اليه (باحسن ثيابها وتكتحل وتمتشط) شعرها بالمشط (وتختضب يديها) ورجليها بالحناء ونحوه (و تتطيب) بطيب ظاهر اللون (واذا دخل الرجل) (على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم يأخذ بناصيتها) وهى شعر الجبهة (و يقول اللهم بارك لى فى اهلى و بارك لاهلى فى) بتشديد الياء (اللهم ارزقنى منها وارزقها منى اللهم اجمع بيننا ما جمعت فى خير وفرق

بنا اذا زفت فى خير فاذا اراد ان يأتى اهله) اى يجامعها (قال اللهم باسمك
استحللت فرجها وبامانتك اخذتها اللهم فاقضيت شيئا من رحمها فاجعله
بارا تقيا واجعله مسلما سويا) السوى كالتقى بتشديد الياء ما تم خلقه (ولا تجعله
مفسدا شريكا للشيطان و يدعو للرجل لاجيه المسلم التزويج) قوله (بالبركة)
متعلق بيدعو يعنى يستحب له التهنية (فيقول) من دخل على الزوج
(بارك الله لك و بارك عليك وجمع بينكما فى خير) قال الامام وروى ابوهريرة
رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك (ولا يقول
بالرفاء) بالكسر والمد الالتيام وحسن المعاشرة (والبنين فانه من دأب
الجاهلية) وعادتهم ولذلك نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قولهم
ذلك (وللمباضعة) بالضاد المعجمة والعين المهملة اى للمجامعة (سنن وآداب
وسنن المباضعة كثيرة منهـا ان ينوى تحصين) اى حفظ (فرجه بالحلال)
عن الحرام (وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة) المحرقة يعنى المنى الزائد
(وتعليل الطبع باللذة) والتعليل فى الاصل سقى بعد سقى واراد به ههنا التربية
والترفية (ليتقوى على تحمل المكروه واجراز) اى احاطة (ما ذكرنا
الفضائل) التى ذكرت من اول الفصل الى ههنا بسبب التحمل على المكاره
التى تقع على الزوج فى التزوج ومابعده (ومنها ان يتخذ كل واحد منهما) اى
من الزوجين (خرقة يتمسح) اى يتطهر (بها عن الاذى) من الرطوبات
(ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان) الرجيم (فيقول) بسم الله (اللهم جنبنا) امر
من جنبت الشئ تجنيبا جنبته عنه (الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا) يعنى
بعد عنا الشيطان و بعده عما رزقتنا من الولد (فان قدر لهما ولد لم يضره
شيطان) والتقدير نا قولنا بسم الله لما روى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل كما ينزل الرجل
ذكره فى معالم التنزيل فى سورة اسرى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم
فان حفظتك لاتستريح من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة
فان حصل لك من تلك الوقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد
وبعدد انفاس اعقابه اى اولاده ان كان له عقب حتى لايبقى منهم احد ذكره
فى مشكاة الانوار (ويقرأ سورة الاخلاص ويقول اللهم ان رزقتنى من هذه
الوقعة) اى الجماع (ولدا سعيدا) انا (محمدا فانه يرزقه الله ذكرا ان شاء الله)

تعالى وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع يده على بطن امرأته وهي حامل وقال بسم الله الاحد الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد اللهم اني سميت ما في هذا البطن محمدا باسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يأتي غلاما كذا في منبع الآداب ومن المشاهير في ذلك التختم بخاتم فصه جوهرة مسماة بالماس وقال بعضهم لو نام الرجل في يمين المرأة بحيث لو استلقيا لوقع الرجل في جنبها الايمن ووقعت المرأة في جنبه الايسر ثم يقوم الرجل حين يريد الجماع من جانبها الايمن اذكرت باذن الله وقد جرب ذلك مرارا فوجد حقا وفي شفاء حاجي پاشا رحمه الله قيل ان سال المني من يمين الرجل الى يمين المرأة اذكرت ومن يساره الى يسارها انثت وقد قيل ان اتفقت المباشرة في اليوم الذي طهرت فيه عن الحيض يكون الولد ذكرا وهكذا الى خمسة ايام وبعد الخامس الى الثامن يكون انثى واعلم ان ههنا مقامين اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فينبغي له ان تداوم المرأة على غسل الفرج بماء اغلى فيه شحم الحنظل ويجب ان يجامع على الهيئة المخيلة بعد الطهر والاغتسال وفي اعتدال من احوال البدن والنفس لا في حال الغضب والهم والحزن ولا السكر في ابهج مأوى واعطر موضع على اسر حال ويحضر في خياله حين الانزال اقوم صورة واحسن هيئة ومن شرائطه توافق الانزالين اوتقاربهما ولا ينزل عن المرأة بعد الانزال الا بعد ساعة ضامة فخذيها مدة ليستقر المني واما الاذكار فيجب له ان يسخن الزوجان بالبخور والعطر والاغذية وشرب الترياق والمثرود يطوس وهجر الجماع مدة بحيث يصير المني ذا قوام غير رقيق ثم بعد ذلك يصبر اياما حتى يشتهي اشتهاء سابقا وبعد ذلك يختار موضعا معطرا بالند والمسك والزعفران والعود الهندي الخام ويتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة ثم يطأ انتهى كلام الشفاء (ومنها) اي من تلك السنن (ان يبدأ بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطء قبل الملاعبة جفاء) بالمد خلاف البر قال في منبع الآداب يلاعبها حتى يظهر الشهوة في عينها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان يكون الولد تام الخلقة (ومنها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خالط الرجل) اي جامع اهله (فلا ينز ونزوا) بالفتح والسكون (الديك) يقال نزا الذكر على الانثى اي وثب (وليثبت على بطنها حتى تصيب) المرأة (منه مثل الذي يصيب منها وفي حديث آخر فانك اذا فرغت قبل ان تفرغ لم تزل) المرأة (سائر يومها) اي بقية ذلك اليوم (سدرة) بفتح السين

وكسر الدال المهملتين صفة مشبهة من سدر البعير اذا تحير من شدة الحر كذا في الصحاح وقوله (اي كسلانة) من قبيل التفسير اللازم (ومنها ان لايكثر الكلام في الوطئ) اي في حالة الجماع (فان منه خرس) لفتحتين مصدر الاخرس (الولد ولا ينظر الى فرجها) حالة الوقاع (فان منه العمى) للولد وايضا ورد في الآثار ذلك يورث النسيان كذا في شرح النقاية قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مارأيت منه ومارأى مني اي العورة هذا على رأي البعض وقيل الاولى ان ينظر ليكون ابلغ في الشهوة قال شارح النقاية وكان ابن عمر يقول هكذا (ولايبلها) قبيلا (في تلك الحالة فان منه صمم) بفتحتين (الولد) اي كونه اصم ولايجامع تحت شجرة مثمرة فانه يأتي الولد ظالما ولايبين الاذان والاقامة فيكون مرائيا ولا في ظهر طاهر فيكون بخيلا شحيحا ولا في النصف من شعبان فيأتي بامارات لاخير فيها ولا تحت النجوم الا من تحت اللحاف والاحياء منافقا ولا في ليلة يريد السفر فيها او في نهارها فينفق ماله في معصية الله ولايجامع الاحال تخلية البطن عن الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد حفيف النفس وفي العكس عكسه كذا في شرح الآداب ويقال اربعة يهدم من العمر وربما يقتلن دخول الحمام مع البطنة واكل القديد الجاف والعشيان على الامتلاء ومجامعة العجوز ذكره في البستان (ولايديم) مضارع ادام (النظر في الماء) اي في المنى (فان منه ذهاب العقل) بالخاصية هكذا ورد في الاثر (ويتقي) اي يحترز (قربان) بكسر القاف اي جماع (الحائض فانه حرام بالقرآن) العظيم قال الله تعالى ❊ فاعتزلوا النساء في المحيض ويتقي ايضا من الاستمتاع بما تحت الازار كالتفخيذ ونحوه فانه حرام ايضا عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند محمد يتقي شعار الدم اي موضع الفرج فقط كذا في الفروع قال الامام ولايأتيها في الحيض ولابعد انقطاعه قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام في الولد انتهى (فان قربها) بتشديد الراء اي جامعها (خطاء فان كان الدم عبيطا احمر) في الصحاح العبيط بالعين المهملة والباء الموحدة من الدم الخالص الطري (تصدق بدينار) استحبابا لاوجوبا (وان كان اصفر تصدق بنصف دينار) كفارة لذلك الخطاء هكذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا سأله عن ذلك (والحائض تلبس اخلاق) جمع خلق بفتحتين كشجر واشجار بالفارسية كهنه وفي بعض النسخ اخلق (ثيابها) على صيغة التفضيل

تقليلا رغبة الزوج (فيها) ومماينبغي ان يعلم انه يستحب للمرأة الحائض اذا دخل عليها وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس عند مسجد بيتها وفي السراجية مقدار ما يمكن اداء الصلوة لو كانت طاهرة وتسبح وتهلل لئلا تزول عنها عادة العبادة وفي فتاوى الحجة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استغفرت الحائض في وقت كل صلوة سبعين مرة كتب لها الف ركعة وغفر لها سبعون ذنبا ورفع لها درجة واعطى بها بكل حرف من استغفارها نور وكتب بكل عرق في جسدها حجة وعمرة كذا في التاتارخانية (ومن السنة ان يضاجع الحائض ويواكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن آداب المواقعة ان يخلو بها ولا يجامعها وعنده صبي او بهيمة) او مصحف غير مستور (ولا يجامعها في ليلة النصف) اى الخامس عشر من كل شهر (ولا) يجامعها (في ليلة الهلال من الشهر لان الجن يكثر) اكثارا (غشيانها) بكسر الغين وسكون الشين المعجمتين اى جماعها (في هذين الوقتين) قال في الاحياء ويكره له الجماع في ثلاث ليال من الشهر الاول والاخر والنصف ويقال الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال الشياطين يجامعون فيها وقال في المنبع فان الولد يأتي مجنونا وروى كراهة ذلك عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غسل واغتسل وقد مر تحقيقه في فصل الجمعة قال ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على جنابة (ولا يجامعها بعد احتلام) حتى يغسل فرجه او يبول صرح به الامام الغزالي (لئلا يشاركه الشيطان فيها) وقال ابن المقفع يكون ولدها مجنونا او مخبلا كذا في البستان (ولا يأتيها) اى لا يطأها (في دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها وعنه قال ان الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله اليه وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا ينظر الله تعالى الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وقيدها بالصغرى اشارة الى ان الاتيان في دبر الذكر اكثر لواطة منه وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط يعني اتيان الذكور انما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء كما قال الله تعالى ﴿ اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها

من احد من العالمين * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار كذا في المصابيح وشرح المشارق فهي اي اللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكانما زنى مع سبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى مع سبعين امرأة نقله صاحب المنبع عن مشكات القدوري هذا واما حكم اللوطي بحسب الشرع فذهب الشافعي الا انه يقتل وذهب احمد بن حنبل رحمه الله تعالى الى انه يرجم وان كان غير محصن قال في شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبي او امرأة فعند ابي حنيفة رحمه الله تعالى لا يحد بل يعزر و يودع في السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبي لانه لو فعل ذلك لعبده اوامته او بمنكوحته لا يحد اتفاقا بل يعذر لهما ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا في وجوهه قال بعضهم يحبس في انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقال ابوبكر الوراق انه يحرق بالنار وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة (و يستتر عند الوقاع) اي الجماع (ولا يفتخر بكثرة الجماع) فانه من سوء الادب (ولا يقول ما اجمل امرأتي) على سبيل التعجب مدحا لزوجته وفي البستان لا يمدح اربع الا بعد عواقبها لا يمدح الطعام مالم ينهضم ولا القاتل مالم يرجع ولا الزرع مالم يدرك ولا المرأة حتى تموت (ولا يداوم على ترك الوطئ فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها) وربما عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدي المرأة على ماذكر في كتب الطب وقال في الاحياء ينبغي ان يأتيها في كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع (و يجب ان يبول بعد الوطئ والا تردد) فيه (بقية المني فيكون منه داء) اي مرض (لا دواء) ولا علاج (له) فان من بقية المني في الذكر يحصل عقد البول كذا في المنبع وقال ابن المقفع من اتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فاورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال ولا ينبغي للعاقل ان يقول طالما فعلت هذا فلم يضرني لان السارق لو اخذ اول مرة لم يسرق احد ولو ابتلي الانسان في اول مرة لم يزن في الدنيا صحيح كذا في البستان (و ينام بعد الوطئ نومة خفيفة) فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ وضوءه للصلوة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا و يقال اذا فرغ

من الوطئ يميل كل واحد منهما على يمينه او يضطجع وينام نومة خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى كذا في منبع الاداب (ولو اراد العود فليتوضأ) المراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا وجوب الوضوء الشرعي كما ذهب اليه بعض المالكية كذا في شرح المشارق (فانه انشط للعود واوعب) اى اجمع (للماء) اى المني (ويقال اذا غشيت) على صيغة المجهول اى اذا جومعت (امرأة مكرهة) على صيغة المفعول من اكره (مذعورة) من الذعر بالفارسية ترسانيدن (فحملت) من تلك الوقعة (جاءت بولد لا يطاق ذهنا وكياسة) اى يكون ذلك كيسا في الغاية وفي منبع الاداب اذا كان هكذا يكون الولد بليدا جدا انتهى فمعنى قوله احدهما لا يطاق ذهنا وكياسة انه لا يعطى له وسعة في الذهن والذكاوة اى يكون بليدا يقال اطاق الشئ فهو في طوقه اى في وسعه (واذا غشيت المرأة قبيل الطهر واول الشهر عند انفجار الصبح) اى انشقاقه (فحملت انجبت) اى تلد نجيبا اى كريما كذا في الديوان وذكر في منبع الاداب انه لا يجامع ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فانه يأتي الولد قاطعا وقتالا ولا بعد الظهر فانه يأتي احول ولا ليلة الفطر فيكون الولد عاقا ولا ليلة يوم النحر فانه يكون اصابعه ستا واربعا ولا في الشمس فانه يأتي مجوسا ولا في قيام فانه يأتي بوالا في الفراش ولا يجامع وفي نفسه حب اختها فانه يأتي مؤنثا ويجامع ليلة الاثنين فانه يأتي قاريا وليلة الثلثاء فانه يأتي سخيا كريما وليلة الخميس فانه يأتي عالما تقيا ويوم الخميس قبل صلوة الظهر فانه يأتي حكيما عالما يفر منه الشيطان وليلة الجمعة فانه يأتي فهيما عابدا مخلصا ويوم الجمعة قبل صلوتها فانه يأتي سعيدا ويموت شهيدا قال وهذه كلها ثبت بالاثار والاخبار انتهى (فالسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به) اى يفرح به (ويراه نعمة انعم الله بها عليه وفي الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الولد في الدنيا نور وفي الاخرة سرور) قد ورد في هذا المعنى من الاخبار ما لا يحصى (ولا ينفي الولد الذي يولد على فراشه فان الله يفضحه يوم القيمة) ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق كذا في منبع الاداب (ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية) فانهم يكرهونها بحيث يدفنونها في التراب حال كونها حية وفي الحديث من بركة المرأة تبكرها بالبنات اى كون اول ولدها بنتا (الم تسمع) الهمزة للاستفهام الانكاري (قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب

لمن يشاء الذكور) حيث (بدأ بالاناث وفي الحديث من ابتلى) الابتلاء والامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن والبنات قد قدمها الان غالب هوى الخلق في الذكور (من هذه البنات بشئ) من هذه بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر بعض من شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن) تلك البنات (له سترا من النار وفي فضل الاناث اخبار جمة) بالجيم وتشديد الميم اى كثيرة (والنبي صلى الله عليه وسلم سماهن المجهزات) على صيغة المفعول اى المتهيأ جهارها سماها تفاولا وتيمنا (المونسات وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله تعالى ان يرزقني ولدا بلا مؤنة فرزقني البنات) وقال صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا البنات فاني ابو البنات وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارحموا البنات وان كانت واحدة ذكره في المنبع (ويعد الاب شبه الولد به) الشبه بالكسر والسكون والشبه بفتحتين كلاهما بمعنى المشابهة (نعمة من الله) اعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها في الدماغ وهي على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المني شئ وقد اودع الله في ماء الرجل قوة العمل وفي ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن قال القاضي النيسابوري رحمه الله المني المتولد من الزوجين يرد من جميع البدن على طريق التحليل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف به ايضا وفي كل من المائين اجزاء متشابهة لاجزاء صاحبه شبها غير تام وتمامه بغلبة احدهما كثرة وسبقة على الآخر فلذا يشبه الولد تارة بجانب الاب واخرى بجانب الام كذا في منبع الاداب (ويلف المولود في خرقة بيضاء نقية) اى طاهرة من النجاسات (ولا يلف في خرقة صفراء ويطعم النفساء) في مختار الصحاح النفاس ولادة المرأة اذا وضعت فهي نفساء وامرأتان نفساوان ونسوة نفاس ونفساوات وليس في الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء (اول كل شئ رطبا او تمرا) الرطب بضم الراء وفتح الطاء التمر قبل ان ييبس فاذا يبس يسمى تمرا وهذا كالعنب الرطب اذا ايبس يسمى زبيبا (ثم تؤذن في اذنه اليمنى وتقيم في اذنه اليسرى) بحيث يزيد فيه قوله قد قامت الصلوة مرتين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ولد له مولود فاذن في يمناه واقيم في يسراه رفعت عنه ام الصبيان ذكره في الاحياء

(ويحنكه بالتمر) في المصادر التحنيك كام كودك بماليدن اي يمضغ له التمر ثم يطعم (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اوتي بالمولود في الاسلام قال اللهم اجعله برا) بفتح الباء اي تقيا (وانبته في الاسلام نباتا حسنا و يعق على المولود في اليوم السابع من الولادة) اي يذبح عنه يقال عق عن ولده اذا ذبح عنه يوم اسبوعه وبابه رد وهي اي العقيقة واجبة عند احمد وسنة عند الشافعي ومستحبة عندنا كذا في المنبع (وفي الحديث العقيقة) هي الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العقة بالكسر وهي الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس والبهائم سميت الشاة بها لذبحه عند حلقه في اليوم السابع كذا في مختار الصحاح (عق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة) ذكرا كانت تلك الشاة اوانثى و به قال جمع ومنهم الشافعي وسوى قوم بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك ولا يرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة وعن سمرة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغلام مرتهن بعقيقته قيل معناه انه محبوس سلامته عن الآفات بعقيقته اوانه كالشيء المرهون لايتم الاستمتاع به دون ان يقابل بالعقيقة وقيل معناه ان شفاعته لابويه معلق بعقيقته لايشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه هذا ثم اعلم ان صفة شاة العقيقة كصفة شاة الاضحية وما لايجوز في الاضحية لايجوز في العقيقة وقال ربيعة ومحمد بن ابراهيم التيمي رحمهما الله يجوز العقيقة ولو بعصفور كذا في شروح المصابيح (و) روي انه (قد عق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن نفسه بعد ما بعث) على صيغة المجهول (نبيا) وفيه تنبيه على انها لا تسقط بالفوت عن الوقت المعهود (ويقول عند ذبح العقيقة) اي يقول عند ارادة ان يذبحها قبيل اضجاعها (اللهم هذه عقيقة فلان دمها بدمه) للقابلة (ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار ولايكسر للعقيقة عظم) من عظامه بل يقطع من المفاصل (ويعطى القابلة) هي من النساء من يصلح الولد عند الولادة (فخذها) لحما غير مطبوخ ويفرق باقي اجزائه غير مطبوخة الى الفقراء (او يطبخ جدولا) على وزن الدخول جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة بمعنى العضو اي يقطع عضوا عضوا ثم يطبخ (ولايكسر منها) اي من تلك الجدول (شيء ويتصدق بها) اي بتلك الجدول مطبوخة (وذلك) اي ذبح العقيقة (في اليوم السابع

اوفي اربعة عشر) ان لم يتهيأ في السابع (اوفي اربعة وعشرين) ان لم يتهيأ في اربعة عشر ولو قال في الرابع عشر اوفي الرابع والعشرين لكان انسب واولى كالا يخفى (ويحلق رأس المولود في) اليوم (السابع) لاقبله (ويتصدق بوزنه ورقا) اوذهبا وانه من السنة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم امر فاطمة يوم سابع حسين ان تحلق شعره و يتصدق بزنة شعره فضة والورق بكسر الراء وسكونها المضروب من الفضة (وكذلك كانوا) اى السلف (يختنون في بدأ) بالهمزة (الامر) اى في اوائل الاسلام قوله (اليوم السابع) نصب على انه ظرف يختنون (وانه اطهر) بالطاء المهملة (واسرع نباتا للحم وتبين من يولد مختونا مسرورا) اى مقطوع السرة (وقد ولد الانبياء عليهم السلام كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عورتهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن) من باب ضرب ونصر (نفسه) وهو ابن ثمانين سنة كذا في المنبع وذكر في بعض التفاسير انه ختن نفسه بعد مأتى سنة من عمره كذا نقله بعض الفضلاء ممن اثق عليه واراه في مجلده (ليستن بسنته من بعده) من الامم (والسنة ان تتولى الام) اى تباشر (ارضاع الولد) بنفسها (في الحديث ليس للصبي خير من لبن امه اوترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء تعدى) اعداء اى يسرى (واثر حقها يظهر يوما ما ولا يطأ امرأته التي ترضع ولدها لان ذلك) الوطأ (ربما يضر بالولد) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره اى يصرعه ويهلكه يعني ان المرأة اذا جومعت وحملت فسد لبنها فاذا اغتذى به الطفل بقي سوء اثره في بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا وركب الفرس فركضها ربما درك ضعف الغيل فسقط عن متن فرس فكان ذلك كالقتل سرا كذا في شرح المصابيح (ولا يضيق ذرعا ببكاء الرضيع) يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه اى لايتضجر ولا يتضيق من بكائه تضجرا في الغاية (فان ذلك) البكاء (ذكر وتهليل وحمد لله ودعاء واستغفار لابويه) لما ورد في الاخبار ان ولد المؤمن يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول محمد رسول الله واربعة اشهر يقول اللهم اغفر لي ولوالدي واما ولد الكافر فيقول كذلك الا انه يقول لعنة الله على والدي بدل الاستغفار لهما كذا في منبع الآداب (ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيمة باسمه واسم ابيه ويسميه) اى الولد (باسم من اسماء الانبياء عليهم السلام واحق ما يسمى به

الولد عبدالله وعبدالرحمن ونحو ذلك) عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله عبدالله وعبدالرحمن وانما صارا احب لان لاحدهما اضافة الى اعلى اسماء الله الذى خص التوحيد به فى كلمة الشهادة وللآخر اضافة الى اسمه الرحمن الدال على كمال رأفته وعموم رحمته (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يغير الاسم القبيح الى الحسن) قوله (جاءه رجل) الى آخره جملة مستأنفة (يسمى اصرم) بالصاد المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن فى التفأول (فسماه زرعة) حيث قال له رسول الله ما اسمك قال اصرم فقال كراهة لهذا الاسم بل انت زرعة وهى بضم الزاى المعجمة وسكون الراء المهملة قطعة من الزرع وفى تسميته بهذا قد اصاب واحسن فكانه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالارض (وجاء آخر واسمه المضطجع) بكسر الجيم فكرهه (فسماه المنبعث) بكسر العين (وكانت لعمر بنت تسمى عاصية فسماها) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جميلة ولايسمى الغلام يسارا) وهو من اليسر ضد العسر (ولا رباحا) بفتح الراء فعال من الربح (ولا نجيحا) من النجح وهو الظفر (ولا يعلى) بفتح اللام على وزن يرضى مضارع علا فى الشرف من باب علم كذا فى شرح المصابيح وديوان الادب (ولا افلح) من الفلاح وهو الفوز (ولا بركة) بفتحتين لان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفأول بحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ماقصدوه الى الضد واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فليس من المرضى ان يقول لك انسان اعندك بركة) بهمزة الاستفهام (فتقول لا) فلايحسن فى التفأول (وكذا ساير الاسماء) مثل ان يقول لك انسان مستفهما هل عندك يسار فتقول لا (ولايسميه حكيما ولا بالحكم) بفتحتين وهو الحاكم الذى اذا حكم لايرد حكمه وانما منع من التسمية بهما لان الحكيم اسم من اسماء الله تعالى وان الله هو الحكم واليه الحكم فذلك لايليق بغيره وقد يقال الحكم اسم من اسماء الله كالحكيم فلم يسم به غيره تعالى (ولا اباعيسى) لايهامه ان لعيسى عليه السلام ابا كما روى ان رجلا سمى ابا عيسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عيسى لااب له فكره ذلك (ولا عبد فلان) فان العبد انما هو لله وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايقولن احدكم عبدى اوامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قيل انما كره ذلك اذا قاله

على سبيل التطاول على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد جاء به القرآن العظيم قال الله تعالى * والصالحين من عبادكم وامائكم * كذا في شرح المصابيح (ولا بنجيح) اى الغلام (بما فيه تزكية) في مختار الصحاح زكى الرجل نفسه تزكية اثنى عليها او مدحها (نحو الرشيد والامين ونحوه ولا يجمع بين اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكنيته نحو ان يسمى محمدا وابا القاسم) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي وعن انس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم يريد ابنه فالتفت اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرجل انما دعوت ابني فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يجوز لاحد ان يكنى ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا وجوز جمع من العلماء التكني به اذا لم يكن الاسم محمدا او احمد هكذا ذكره في شرح المصابيح وكلام المصنف رحمه الله مائل الى القول الاخير وفي الاحياء قال العلماء كان ذلك في عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينادي عليه السلام بيا ابا القاسم واما الآن فلا بأس به (واذا سمى الولد باسماء الانبياء والملائكة لم يجز ان يلقبه او يشتمه او يصغره) اى لا يجوز ان يورد ذلك الاسم بناء التصغير ويذكره على سبيل الاهانة والتحقير (الا ان يواجهه) الشخص (المسمى فيقول انت كذا وكذا) بدون ذكر اسمه (ويكرم الولد) اكراما (اذا سماه محمدا في الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه) وذلك لمشاركة اسمه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويوسعوا له في المجالس) توسعة (ولا يقبحوا له وجها) اى لا تظهروا له عبوسة الوجه (ونهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسمى الرجل ولده محمدا ثم يلعن او يشتم ولا يلقب الامير ملك) بكسر اللام (الاملاك) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخنع الاسماء اى اقبحها واكثرها ذلة يوم القيامة عند الله رجل اى اسم رجل تسمى بفتح التاء والميم المشددة ملك الاملاك وكذا ما في معناه (نحو سيد السادات) وفسر سفيان بن عيينة قوله ملك الاملاك بان يسمى شاهنشاه وقال بعضهم ان يسمى الرحمن الجبار العزيز قال صاحب تحفة الابرار وتفسير ابن عيينة رحمه الله تعالى اشبه (ويكنى الرجل باكبر اولاده) عن المقداد بن شريح بن ابيه شريح عن ابيه هانئ انه قال وفدت الى رسول الله مع قومه سمعهم يكنونه

بابی الحکم فقال رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم ان الله تعالی هو الحکم واليه الحکم ای لایلیق ذلك الاسم بغيره تعالی فقال هانیٔ کان قومی اذا اختلفوا فی شیٔ اتونی فحکمت بینهم فرضی به الفریقان فقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم متعجبا ما احسن هذا ای الحکم بین الناس ثم قال صلی الله تعالی علیه وسلم فالك من الولد فقال هانیٔ فی جوابه شریح ومسلم وعبد الله قال صلی الله تعالی علیه وسلم فمن اکبرهم قال شریح فقال انت ابو شریح قصد تکنيته بذلك قال صاحب المصابيح هذا الحديث يدل علی الاولی ان يکنی الرجل والمرأة باکبر بنیهما فان لم يکن بابن فباکبر بناتهما (ولا يکتنی الرجل قبل ان يولدله) لانه يشبه الکذب قال فی مجمع الفتاوی رجل کنی ابنه الصغير ابی بکر وغيره کرهه بعض المشايخ لانه کذب فليس له ابن اسمه بکر ليکون هو ابابکر والصحيح انه لا بأس به فان الناس يريدون به التفاؤل انه سيصير ابا فيما يأتی لا التحقيق انتهی (واذا ولدله اکتنی به) ای يستعجل فی الاکتناء به واليه اشار المصنف رحمه الله تعالی بقوله (وفی) بعض (الحديث بادروا اولادکم بالکنی قبل ان يلقب عليهم بالالقاب) واعلم ان العلم ان صدر باب اوام وابن او بنت يسمی کنية والا فان کان مما يشعر بمدح اوذم مقصود منه قطعا يسمی لقبا وما عداهما من الاعلام يسمی اسما هذا ما عليه اصطلاح اهل العربية فاحفظه (ومن حقوق الولد علی الوالدان يسميه عند الولادة) ای فی اليوم السابع لاقبله صرح به فی شرح المصابيح (احسن الاسماء) ومما ينبغی ان يعلم ههنا ان السقط ايضا ينبغی ان يسمی قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاويه بلغنی ان السقط يوم القيمة وراء ابيه فيقول انت ضيعتنی وانت ترکتنی لا اسم لی ذکره فی الاحياء (ويعلمه الکتاب اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرائض والسنن وآداب الدين ويعلمه السباحة) بالباء الموحدة والحاء المهملة بالفارسية شناور کردن درآب (والرمی) ای رمی السهم (والمرأة) ای يعلم البنت (الغزل) ای غزل القطن والصوف ونحوهما (و) من حق الولد علی الوالدان (لا يرزقه الا) حلالا (طيبا ويزوجه) ای يزوج الولد ذکرا کان اوانثی (اذا ادرك) حد البلوغ (وان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما وبالجملة) ای حاصل الکلام (فی ذلك) المذکور (ان الولد امانة الله تعالی عنده اودعه اياه طاهرا مطهرا علی فطرة الاسلام) ای علی الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين المحمدی (فيؤديه الی الله تعالی طاهرا ومطهرا ويبذل الجهد) بضم

الجيم وفتحها الطاقة اى يبذل ما في وسعه (في صيانة عرضه ودينه حتى يعذر) على صيغة المجهول اى يكون معذورا (عند الله وتؤديه باداب الله تعالى) الآداب المتعلقة بالعادات في الظاهر والباطن (فان ذلك) التاديب (خيرله) اى لذلك الوالد (من كثير من القرب) بضم القاف وفتح الراء جمع قربة ككربة وكرب واراد به النوافل قال مجاهد ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره ذكره في شرح الخطب (فانه) اى التأديب المذكور (مسؤل عنه يوم القيمة ومؤاخذ) على صيغة المفعول (به) اى بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير من النوافل فهو خير منه في حق ذلك الوالد اى الاب (فاذا تكلم الصبي فانه يعلمه اولا كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه) تلقينا (هذه الآية فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه آية الكرسي وآخر سورة الحشر هو الله الذي لا اله الا هو الى) قوله (وهو العزيز الحكيم ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله يوم القيمة ويعوده) بكسر الواو المشددة اى يجعل ذلك الولد متعودا (على فعل الخيرات) قوله (اذا عرف يمينه) اى جهة يمينه (عن شماله) ظرف يعود (فان ثواب ذلك) اى فعل الخيرات (له) اى للوالد المؤدب (ولا يكون عليه) اى على والده (من مساويه) اى من شرور ذلك الولد (شئ) لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى (ويأمره) اى الولد (بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا) كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا ذكره صدر الشريعة (ويقوم على اليتيم الذي في حجره) بكسر الحاء وسكون الجيم اى في كنفه وحفظه (مثل ما يقوم على ولده) الصلبي (فانه مسؤل عنه يوم القيمة ويفرق بين الصبيان في المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول) اى يحجز ويمنع بحائل (بين ذكور الصبيان والنسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين) لو للوصل اى ولو وقعت بعد الدهر الطويل و(يسوى) تسوية (بين اولاده في النحلى) على وزن حبلى العطية يقال نحلت المرأة مهرها النون والحاء المهملة اى اعطاها بطيب نفس من غير مطالبة وقيل من غير ان يأخذ عوضا كذا في مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ المصححة المعتمدة وقد صحح في بعض النسخ التحلي بالتاء وكسر اللام المشددة مصدرا بمعنى التزيين والاول اظهر قال في القنية يجب على الوالد ان يعدل بين اولاده الا ان يكون احدهم طالب علم فلا بأس بان يفضله على غيره وهذا

المذكور اى التسوية بين الاولاد عند ابي يوسف رحمه الله تعالى وهو المختار لان الآثار قد وردت به والافضل عند محمد رحمه الله تعالى ان يجعل للذكر مثل حظ الانثيين وان وهب ماله كله لابن جاز في القضاء وهو آثم نص عليه محمد وان كان في ولده فاسق فلا ينبغي ان يعطيه اكثر من قوته لانه اعانة على المعصية كذا في شرح النقاية (والهدية) وهي ما يهدى الى الغير من التحف (والاحسان) بالفارسية نيكوبى كردن (والالطاف) اللطف في العمل الرفق فيه وقد يصحح الالطاف بكسر الهمزة مصدرا موافقا لما قبله (ويبدأ بالطرفة) هي بالضم والسكون ما استطرفته اى تعده طريفا جديدا كذا في الديوان وجملة (يحملها) حال او صفة على ان اللام في الطرفة للعهد الذهني (من السوق بالاناث) بكسر الهمزة جمع انثى (فانهن ارق افئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب (واضعف قلوبا) قال انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله تعالى اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وعن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يحمل طرفة من السوق الى عياله فكانما تصدق اليهم صدقة حتى يضعها في فيه وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فكانما بكى من خشية الله تعالى ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلث بنات فانفق عليهن واحسن كلهن حتى يغنيهن الله تعالى عنه اوجب الله له الجنة الا ان يعمل عملا لا يغفر وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنه اذا حدث بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغرره كذا في الاحياء (ويعاشر الاولاد بالرحمة واللطف) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات ومهور الحور العين وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يخدم في البيت ولا يأنف كتب اسمه في ديوان الشهداء وآتاه الله في كل يوم وليلة ثواب الف شهيد وله بكل قدم حجة وعمرة واعطاه بكل عرق في جسده مدينة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل يعين امرأته في البيت الا اعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما اعطى ايوب وداود ويعقوب وعيسى عليهم السلام وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى لقومه في الغزوة اتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا لا قال انا اعلم رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل

فنظر الى صبيانه نياما متكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله افضل مما نحن فيه كذا فى منبع الاداب والاحياء (ويقبلهم) بكسر الباء الشديدة (عن شفقة ورأفة) روى ان عمر رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل على عمر فراه قد اخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لى اولادا فاقبلت واحدا منهم فقال له عمر لا رحمة لك على الصغار فكيف على الكبار ردعلينا عهدنا فعزله ذكره فى البستان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة ورأى الاقرع بن حابس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال لى عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان من لا يرحم لا يرحم كذا فى الاحياء والمنبع (ويهش) بفتح الهاء (بهم) الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف يقال هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت عليه وارتحت له ارتياحا ورجل هش بش وشئ هش وهشيش اى رخو لين كذا فى الصحاح (ويباسطهم فى الكلام واللعب المباح وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدلع) بالدال والعين المهملتين من باب فتح اى يخرج (لسانه) من فمه المبارك (للحسين بن على فاذا رأى الصبى حمرة لسانه) الشريف كان (يهش) اى ينشط (عليه) فى المغرب عن عمر هششت وانا صائم فقبلت اى اشتهيت ونشطت (ويعلم ولده حرفة صالحة) كالخياطة والخرز (فان الحرفة امان من الفقر وذلك من سنة السلف) وانما قال صالحة احترازا عن بعض الصنائع الذى كرهه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مثل الصياغة ونحوها وروى انه قال بعض التابعين لرجل لا تسلم ولدك فى بيعتين ولا فى صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان ان يكون جزارا اى قصابا فانه صنعة تقسى القلب او صياغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة ويضيع النقود التى بها صلاح المعاش ذكره فى الاحياء (ويدعو لولده بالخير فى الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته) فى كونه مستجابا وكذا الوالدة ان ينبغى ان تدعو لولدها بالخير قال صلى الله تعالى عليه وسلم دعاء الوالدة اسرع اجابة فقالوا يارسول الله ولم ذلك قال هى ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط ذكره الامام رحمه الله تعالى (ولا يهم) من الهم وهو يستعمل فيما يتوقع كما ان الحزن يستعمل فيما وقع اى لا يصير مغموما (لعرامه) بضم العين والراء

المهلبين سوء الخلق وشدة الخلاف فى المغرب وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه ان لنبيذ الزبيب عراما اى حدة شدة مستعار من عرام الصبى وهو شرته انتهى (فان ذلك العرام زيادة فى عقله) اى دليل على ازدياد عقله (عند كبره) وقد قيل فيه عرام الصبى اوان الصغر دليل على رشده فى الكبر (ولايدعو عليه) اى على ولده (بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسده) وجاء رجل الى عبدالله بن المبارك فشكى اليه من بعض اولاده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته (ولايقصد ولد احد بسوء فان ضرر ذلك) القصد (يرجع الى والده ولو بعد حين) اوللوصل (فقد قيل لما فعل بيوسف اخوته ما فعلوا صار اولادهم اسارى فى يد فرعون وظهرت بركة الاب الصالح فى ولده كما) اشار اليه (فى قوله تعالى) فى سورة الكهف فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام (وكان ابوهما صالحا) وتحرير هذه القصة على سبيل الاختصار هو ان الله تعالى لما امر موسى بالتعلم من الخضر عليهما السلام لقيه فى مجمع البحرين اى بحرى فارس والروم فعاهده ان لايعجل بالمسئلة وان رأى منه ما ينكره حتى يخبره بسببه فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها فلما قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اعتذر موسى بقوله لاتؤاخذنى بما نسيت فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما كان اسمه حشنوذ فقتله الخضر بان يقلع رأسه بيده فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس فلما قال الم اقل لك فقال موسى معتذرا ان سألتك عن شئ بعدها فلاتصاحبنى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هى انطاكية استطعما اهلها ضيفا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى مائل يقرب ان يسقط قيل كان ارتفاع ذلك الجدار مائة ذراع فاقامه الخضر بعمارته او بعمود عمد به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال موسى لوشئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لتعشيا به اوتعريضا بانه فضول لما فى لومن التنى كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لايعنيه لم يتمالك نفسه فقال الخضر هذا فراق بينى وبينك قيل لما تكلم موسى عليه السلام بذكر الطمع حيث قال لوشئت لاتخذت عليه اجرا واجابه الخضر بقوله هذا فراق بينى وبينك ووقف بين موسى والخضر عليهما السلام ظبى الجانب الذى يلى موسى غير مطبوخ والجانب الذى يلى الخضر عليه السلام مشوى ذكره فى روضة الناصحين ثم قال الخضر سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين

يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اى يكلفهما طغيانا وكفرا
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا اى افضل منه زكوة يعنى ولدا صالحا واقرب رحما
اى اقرب رحمة وعطفا عليهما قال الكلبي رحمه الله فولدت امرأته جارية
فتزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا من الانبياء عليهم السلام فهدى الله
على يده امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اسم احدهما
اصرم والآخر صريم وكان تحته كنز لهما قال الكلبي يعنى مالا لهما وقال
مقاتل يعنى صحفا فيها علم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وجد تحت الجدار الذى قال الله وكان تحته
كنز لهما وهو لوح من ذهب لا يصدأ ولا ينقص فى الارض مكتوب فيه
(بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح ۞ وعجبت لمن يوقن
بالقدر كيف يحزن ۞ وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها ۞ لا اله الا الله محمد رسول الله) ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة
واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا وروى عن رسول الله
انه قال ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل دويرات
حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى ان يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وما فعلته عن امرى يعنى من قتل النفس ولكن الله امرنى
بذلك ذلك تأويل يعنى تفسير ما لم تسطع عليه صبرا كذا فى تفسير القاضى وابى
الليث رحمهما الله وشرح المشارق (ويمسح رأس يتيم ويدهنه) وفى مختار الصحاح
دهنه من باب نصر وقطع (فانه يذهب قسوة القلب) اذهابا (ويتقى دمعة
اليتيم) الدمع دمع العين والدمعة القطرة منه (ودعوة المظلوم فانهما
يسريان والناس نيام) جمع نائم (ويعد دفن البنات مكرمة) لما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ذكره فى المشرع (اذا فارق فعل
من يئد) على وزن يعد (البنت) اى يدفنها (حية) وكانت العرب فى الجاهلية
اذا ولدت لاحدهم ابنة دفنها حية فهى منهى مسؤل عنهما يوم القيمة
قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت فى مختار الصحاح وأد بنته
اى دفنها حية من باب وعد فهى موؤدة فقول المصنف رحمه الله حية واردة
على سبيل التأكيد لان استعمال يئد فى الدفن فقط على سبيل التجريد
(ويرى الولد الميت فرطا له) بفتح الراء المهملة اى خيرا يتقدمه واصل الفرط

فيمن يتقدم الواردة ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم كذا فى العناية (ومثقلا لميزانه وذخرا) بالضم والسكون اى خبرا باقيا (واجرا) اى ثوابا من الله تعالى (وشفيعا مشفعا) على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة (و يعول اليتيم) يقال عال عياله اى قاتهم وانفق عليهم (و يحسن اليه فان جزائه الجنة) بالحديث (وفى الحديث انا و كافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه اومن مال اليتيم وسواء كان من اقربائه اولا (كهاتين فى الجنة) اى (اشار به الى السبابة والوسطى) والاولى ان يقول الى المسبحة والوسطى لما مر فى فصل الكلام انه يجتنب المتكلم فى كلامه عما يوهم سوء او يتشأم به مثل قوس قزح والسبابة ونحوهما هذا ثم ان معنى الحديث ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه السلام لاان درجته تبلغ درجته وماروى انه فرج بين اصبعيه عند ذكر الحديث يجوز ان يكون اشارة الى ذلك (و يسعى على الارملة) بفتح الميم والارمل الرجل الذى لاامرأة له والارملة هى المرأة التى لازوج لها كذا فى الصحاح وقال فى المغرب هى التى مات عنها زوجها وهى فقيرة (والمسكين) وهو من لاشئ له اوله شئ قليل (فانه) اى السعى فى حقهم (كالجهاد فى سبيل الله وصيام النهار وقيام الليل واما سنن المعاشرة بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله) عيال الرجل بكسر العين من يقوته وواحد العيال عيل بالتشديد كجيد وجياد كذا فى مختار الصحاح (وفى الحديث جهاد المرأة حسن التبعل) وهو معاشرة المرأة مع زوجها (وتصبر) بالنصب اى وان تصبر (على غيرة زوجها وتحتسب) اى ترجوا تلك المرأة الثواب من الله تعالى على ذلك (فان ذلك) المذكور (جهادها وكانت المرأة على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تستقبل زوجها اذا دخل فتقول مرحبا) نصب على انه مفعول به لمقدر والباء (فى بسيدى) زائدة يعنى اتيت سيدى موضعا رحبا اى واسعا لاضيقا (وسيد اهل بيتى وتعمد) اى تقصد (الى) اخذ (ردائه فتأخذه من عنقه و) تعمد (الى نعاله فتخلعه فان رأته حزينا) اى مغموما محزونا (قالت ما يحزنك) اى لاى شئ يحزن انت (ان كان حزنك لاخرتك فزادك الله تعالى فيها وان كان الدنيا فكفاك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم يافلان اقرأها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد فهذا) المذكور (ما للزوج على زوجته) من الحقوق

(و) عليها (ان تصلي خمسها) اي الصلوات المفروضة في الاوقات الخمسة (و) ان (تصوم شهرها) اي شهر رمضان (و) ان (تحفظ فرجها) عن الزنا (و) ان (تطيع زوجها) في الامور الشرعية (واوامرها) لو للوصل (ان تقل الخير من جهل) قال في الشرح قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها (و) ان (لا تخرج من بيتها الا باذنه و) ان (لا تهجر فراشه) بل تنام كل ليلة على فراشه ان ارضت زوجها (و) ان (لا تدخل) المرأة ادخالا (عليه) اي على الزوج (من يكره) دخوله عليه من الرجال والنساء (و) ان (لا تكثر اللعن) اكثارا (و) ان (لا تكفر) من الكفر وهو جحود النعمة ضد الشكر وقد كفر من باب دخل كذا في مختار الصحاح (العشير) اي المعاشر (وهو الزوج) فيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء فقالت امرأة لم يا رسول الله قال انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير ذكره في الشرح قوله (فتقول ما رأيت) اي ما وصلت (منك خيرا قط) بتشديد الطاء المضمومة بيان كفران العشير (و) ان (لا تضع ثيابها في غير بيت زوجها) لئلا يقع منه في نفس الزوج شيء فيؤدي الى سوء الظن بها (و) ان (لا تمنع نفسها اذا طالبها) منها (بالطاعة) يعني اذا طلب منها الاطاعة للقبلة او الوطئ او غيرهما من الحقوق الشرعية يجب عليها ان تطيعه في ذلك ولا تمنع نفسها عنه فان له حق البضع شرعا (و) ان (لا تخرج من البيت عطرة) بفتح العين وكسر الطاء صفة مشبهة اي متعطرة بالطيب (متبرجة) والتبرج بالجيم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (فان عليها ما على الزانية) من الوزر (و) يجب (عليها اصلاح الطعام واثارة السراج وان تقدم الطست) بالسين المهملة والتاء المثناة الطس بالفارسية تشت (و) تقدم (المنديل) اليه ليمسح يديه (ويوضيه) في الديوان التوضي بالضاد المعجمة وهو الآخر تطهير اعضاء الوضوء (وفي حديث آخر حق الزوج على الزوجة كحق عليكم فمن ضيع حق الزوجة فقد ضيع حق الله) وذكر في الشرح نقلا عن النوازل انها اذا لم يكن للمرأة زمانة ولم تكن من الاشراف تجبر على خدمة البيت نحو الخبز والطبخ ونحوهما لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قضى بين علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما الخدمة خارج البيت على علي وخدمة داخله على فاطمة (ولا تمال تعليلا (حين يطالبها بالطاعة) قوله (بالحيض) متعلق بتعلل (ولا تؤخر الاجابة) بل تطيعه على فور طلبه (ولو كانت على ظهر)

بالفتح والسكون (قتب) بفتحتين بالفارسية بالان شتر اى تطيعه ولو هى على ظهر البعير وقد ورد ذلك فى الحديث رواه صاحب المنبع (ولا تمن عليه بمالها ولا تسأله الطلاق من غير بأس) اى شدة (وفاقة) اى فقر (ولا تكلح) بفتح اللام اى لا تظهر العبوسة ناظرا (فى وجهه فيسخط الله عليها ولا تؤذيه بلسانها) قال صلى الله تعالى وسلم اى امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذرا عاثم عقدت خلف عنقها وايما امرأة تسيء النظر الى زوجها حول الله تعالى يوم القيمة كانها ممسوحة الرأس والجسد ذكره فى روضة العلماء (ولا تدخل عليه غما من النفقة ولا تكلفه ما لا يطيق وترى تقصيرها فى خدمته وان لحست من انفه دما وقيحا) اللحس بالحاء والسين المهملين بالفارسية ليسيدن (ولو قدمت) لو للوصل (احدى يديها طبخا) اى مطبوخة فى القدر (والاخرى شويا) فعل بمعنى المفعول ايضا بالفارسية بريان شده (وتتودد) اى تظهر المودة (الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر يخفى ريحه ويظهر لونه) فانه اطيب طيب النساء واحب طيب الرجال عكس هذا ورد ذلك فى الاثر (وتتزين له وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم) ذكر فى الينابيع انه لا يجوز ان يخضب يد الصبى الذكور رجله ويجوز للانثى (ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها) بالخروج ان للوصل (وهذه) المذكورات (خصال المرأة الصالحة) وعاداتها (من النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناؤها القناعة وحليها) بتشديد الياء (العفة) اى التكفف عن الشرور والمفاسد (وعبادتها) بعد الفرائض (حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة ماقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه خير نسائكم العفيفة) اى المتكففة (فى فرجها) من الحرام (الغلمة) بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة ويجوز بفتح الغين وتخفيف اللام اى شديدة الغلمة بالضم والسكون اى الشهوة (المطيعة لزوجها) فى الامور الشرعية (ومما يجب من حقه عليها ان تتولى) وتباشر (اعمال داخل البيت كما يتولى الزوج باعمال خارجه) قوله (من الطبخ) آه بيان لقوله اعمال داخل البيت (وغسل الثياب والطحن) يعنى تغسل الثوب فى الدار اذا تيسر فى نحو الطشت وتطحن الحنطة برحى اليد (والخبز) بفتح الخاء المعجمة على الخبز وبضمها بالفارسية نان وفى البزازية المنكوحة او المعتده

ابت الخير او الطعن ان بها علة اومن بنات الاشراف يأبى الزوج من يطبخ لها وان كانت ممن تخدم بنفسها تجبر عليها (و يجب ان تلزم بيتها من حين زفت) اى ارسلت وسلمت (الى بيته) الى ان تزف (الى قبرها ولا تفسد ماله) اى يجب ان لا تفسد مال زوجها (فى) امر (باطل) غير مشروع (ولا تجفو على ولدها منه ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول ولا تزور والديها ولا قريبا لها من اقربائها الا باذنه وان كان منهم من حضرته الوفاة ولا تخرج فى جنازته ولا تشهد معزاه) على صيغة المفعول مصدر ميمى اى ولا تحضر تعزيته وعن انس رضى الله عنه ان رجلا كان غازيا فاوصى الى امرأته ان لا ينزل من فوق البيت وكان والدها من اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله تعالى رسولا تخبره و يستأمره فارسل صلى الله تعالى عليه وسلم اليها اتقى الله واطيعى زوجك ثم مات ابوها فارسل اليها ان الله قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وفى رواية اخرى ان الله غفر لابيها بطاعتها لزوجها ذكره فى الاحياء (ومن حقوق المرأة على زوج ان يطعمها اماما يأكل و يكسوها مما يلبس ولا يهجرها) هجرا (ولا يضربها و يوسع النفقة عليها اذا وسع الله تعالى عليه و يستوصى بها خيرا) يعنى يقبل وصية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقهن بالخير حيث قال استوصوا بالنساء خيرا والاستيصاء قبول الوصية (ويداريها) مداراة (برفق فانها مخلوقة) فى الاصل (من ضلع) بالكسر والسكون بالفارسية استخوان پهلو (لا تستمتع به الا وبه عوج) اسم من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة قال فى مختار الصحاح فما كان فى حائط اوعود ونحوهما مما ينتصب به فهو عوج بفتح العين وما كان فى ارض اودين اومعاش فهو عوج بكسر العين قال الله تعالى ولم يجعل له عوجا قيما (وانهن اسيرات عندنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم النكاح رق اجلهن الله لنا لنقوم عليهن بالسياسة) قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء فيجب علينا ان لا نفتح عليهن باب المساعدة (وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امرأته فقيل له فى ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لا يصبر على اذاها) واصله ما يحكى عن شقيق بن ابراهيم رحمه الله من انه كانت امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لم تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لا يمسكها احد لسوء خلقها كذا فى الروضة (و يجب ان يسئ الظن بنفسه و يقول لنفسه او صلحت)

بكسر تاء الخطاب اى او صلحت انت يانفسى (صلحت هذه المرأة) صلح بفتح اللام من باب دخل ونقل الفراء بالضم ايضا (و يرى صلاح ازوجة وعفتها نعمة جسيمة) اى عظيمة (لايكافيها) اى لايساويها ولايقابلها (شكر ويعامل سيئة الخلق بما يخيل) بكسر الياء المشددة (اليها) اى بما يوقع فى خيالها ويوجب ان تظن (انها احب الخلق اليه) اى الى زوجها (وكان بعض العلماء يقول الاحتمال من المرأة) اى التحمل والصبر على اذى واحد صادر من المرأة (احتمال) فى الحقيقة (من عشرين) اذى منها مثلا (فيه) اى فى ذلك الاحتمال الواحد (نجاة الولد من اللطمة) هى بالفارسية طبانجه زدن (و) نجاة (القدر) بالكسر والسكون اناء يطبخ فيه اللحم والمرق (من الكسر و) نجاة (العجل) بالكسر والسكون ولد البقر (من الضرب و) نجاة (الهرة من الزجر) اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه (والثوب من الخرق والضيف من الرحيل) الى غير ذلك كما لايخفى على المتتبع (فاذا اشتد غضبها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب) الزوج (كفه بين كتفيها فليقل ايها الرجس النجس الخبيث المخبث) بكسر الباء اى المفسد المصاحب للخبثاء يقال اخبثه علمه الخبث وافسده واخبث الرجل اتخذ اصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث بكسر الباء كذا فى مختار الصحاح (اخرج من جسد طيب فان الشيطان يخرج منها) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استصعب على احدكم دابتها وساء خلق زوجته او واحد من اهل بيته فليؤذن فى اذنيه ذكره فى الاحياء (ولا يطيعها فى اكثر الامور فان اطاعة النساء) المصدر مضاف الى مفعوله (ندامة ولايشاورها الاليخالفها) قال الحسن والله ما اصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله فى النار ومنه قول على رضى الله عنه طاعة العدو هلاك كذا فى منبع الاداب (ويحذر خيانتها وخديعتها) بالفارسية فريفتن (ومكرها فقد وقع ابونا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فى الزلة بدعوة زوجته حواء رضى الله تعالى عنها) وتوضيح هذا الكلام موقوف على تقرير قصة آدم وحواء عليهما السلام فلا بأس ان نذكرها من اصلها على ماذكر فى كتب التفاسير والاحاديث واعلم ان الله بعد ان خلق السموات والارض خلق طائفة من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان آدم عليه السلام ابو البشر خلقه من لهب نار

لادخان لها بين السماء والارض والصواعق يكون تنزل منها ماسكن الملائكة في السماء والجن في الارض فعبدالله بمقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر في الجن الحسد والبغي والقتال بينهم فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس فهبطوا الى الارض وحاربوا معهم وطردوا الجن الى جزاير البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا قيل كان تحت يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمردا خضر وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء قيل عبدالله ثمانين الف سنة فدخله العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا اني اكرم من الملائكة عليه ومن عادة الله انه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله تعالى له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الي فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف في الارض فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي كما افسد الجن ويسفك اي يصب الدماء ظلما كما سفك الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم مالاتعلمون من الحكمة والمصلحة في استخلاف آدم فظهر عليهم غضب الله بسبب احتجاجهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا بالعرش على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاء الله فرضي الله عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوالي في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلق بعدكم فيطوف حوله كما طفتم حول عرشي فاغفرله كما غفرت لكم فبنوا بيتا وموضع الكعبة عن مجاهد انهم بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي وغربي وقال ابن عباس كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق آدم بالفي عام ولما اراد الله ان يخلق آدم بعث عزرائيل عليه السلام ليأتيه بقبضة من الارض بعد ان بعث اليها جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ورجع كل منهم بسبب استعاذتها وقسمها بالله فقبض عزرائيل عليه السلام منها بقبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السماء ثم جعل الله من تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار فتركها الى ما شاء الله ثم اخرجها فجعلها طينا لازبا اي لاصقا يلصق باليد مدة ثم حمأ مسنونا اي متغيرا منتنا مدة ثم صلصالا اي طينا يابسا يتصوت

من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة وقيل القاه الى طريق الملائكة التى تصعد وتهبط منها بين مكة والطائف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته لانهم لم يكونوا يرون مثله قط وكان ابليس يمر عليه و يقول لامر عظيم خلق هذا وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ماذا تصنعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس فى نفسه لئن فضل على لاعصينه وان فضلت عليه لاهلكنه فلما تم عليه اربعون سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان نفخ الروح فى الجنة وتصوير جسده كان فى الارض فاستوى بشرا سويا قيل كان بين آدم والملائكة الف سنة فكساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وصفاء فلما قارف الذنب اى خالطها ابدله الله تعالى الى هذه الخلقة وابقى منه بقية فى انامله ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره اوان ضحكه نسى ضحكه فلما اتم الله خلق آدم عليه السلام توجه وسوره والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر فقال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم رفعه الله على سرير من ذهب وحمله على اكتاف الملائكة فقال طوفوا به فى السموات مقدار اربعمائة عام وقفوا على كل شئ ليرى عجايبه ليزداد يقينا ففعلوا هكذا طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها بشر غيره حتى يوانسه و يجانسه حصلت له الوحشة فخلق الله تعالى حواء من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة من غير احساس الم من ذلك فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقنى ربى لاسكن اليك وتسكن الى فاخبر عن ذلك بقوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اى فى بستان الخلد قيل هى فى السماء السابعة فكلا منها رغدا اى اكلا واسعا طيبا بلا فوت ولا تقدير ولا تقتير حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اى الضارين بانفسكما فلما رأى ابليس ان آدم وحواء سكنا فى الجنة واحاطا بنعيمها ورأى نفسه مطرودا حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل فى صورته فامتنعت حتى اتى الى الحية وكانت هى احسن دابة خلقها الله تعالى فى الجنة فاطاعته فدخل فى فمها اوقام فى رأسها واتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه شجرة الخلد من اكل منها بقى فى الجنة ابدا فابى آدم من ذلك

فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت آدم وكان يحبها فكره ان يخالفها وكان آدم يقول لها لاتفعلى اى اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله تعالى واسعة فاخذ من يدها فاكل منه اما ثمة فازلهما الشيطان عنها اى اذهبهما من الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وتهافتت الحلل والحلى وعريا عن الثوب حتى بدت عورتهما وكان لايراها قبل ذلك فذهبا هاربا فى الجنة استحياء فقال تعالى امنى تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء منك فاخذ من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهند وحواء بارض الجدة الى آخر القصة قال الامام القشيرى ونعم ما قال اصبح آدم محمول الملائكة مسجود الكافة على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطاق القربة وفى جيده قلادة الزلفة لا احد من المخلوق فوقه فى الرتبة ولا شخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء فى كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه (وسلب استئناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله تعالى بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصى الكثيرة علينا انتهى) ويغض بالغين المعجمة (عن بعض مساويها) من غض طرفه اى حفظه وبابه ردّ اى لايلتفت الى بعض مساويها ومعايبها (مالم يكن اثما فاحشا) اى متجاوزا عن الحد (ولا يهتك سترها) بالكسر والسكون صرح به فى الديوان (بين الناس ويعاشرها بالمعروف) اى بما يعرف فيه رضاء الله تعالى كذا فسره فى شرح المشارق قال وقد يطلق المعروف على الاحسان الى الناس ايضا (ويلاعبها ويداعبها) مداعبة وهى المزاح (بلا اثم فيه وقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افكه الناس مع نسائه) قوله افكه افعل تفضيل من فكه الرجل من باب علم اذا كان طيب النفس مزاحا (وان ملاعبة) الرجل مع (الزوجة ليس من اللهو) قال فى تفسير القاضى واللهو صرف الهم بما لايحسن ان يصرف به (الباطل الذى نهى عنه) قوله (فى الدين) فاعل نهى واسند النهى الى الدين مجازا (بل هو من الحق وقد سابق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة مرة فسبقته وسابقها احرى فسبقها وقال هذه بتلك يا عائشة) والغرض منه التسلية كانه قال كنا متساويين ولا تحزنى من المسبوقية يا عائشة (ولكن عليه الهمة) بضم الهمزة

وتشديد الباء الموحدة اى عظمة وكبرياء يقال تأبه الرجل اى تكبر (ووقار بين اهله ايتأدبوا منه في الحديث لاترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت ويرفق في تأديبهن) الرفق ضد العنف (فاذا ضربها باذن الشرع تأديبا فلا يباشرها) اى لايجامعها (ولا ينبسط اليها الى آخر ذلك اليوم فانه) اى استعجال الانبساط (يبطل فايدة الادب) وله ان يعزرها على ترك الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة الى فراشه وترك غسل الجنابة وترك الصلوة والخروج من منزله بغير اذنه كذا في المنبع (ويكثر السكوت عندهن) اكثارا (في الحديث ان النساء خلقهن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستروا عوراتهن في البيوت ولا يسكن المرأة) اسكانا (غرفة) اى في غرفة وهي العلية اذ لا تخلو عن التطلع الى الرجال (ولا يعلمها الكتابة) اذ ربما كانت سببا للفتنة بان كتبت الى من تهويه وفي الكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفيه تعبير عما في الضمير بما لاينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان من هذه الحيثية (ويعلمها الغزل) بالغين والزاء المعجمتين ويقرئها من القرآن سورة النور) الاقراء تربية القراءة وتعليمها والحث عليها وتخصيص هذه السورة لان فيها ذكر حد الزنا والرجم واللعان والرمي اى قذف المحصنة وقصة عايشة رضى الله تعالى عنها وغيرها (ويعريها من فاخر الثياب) تعرية (لتلزم بيتها ولو خرجت الى ذي قرابة منها باذنه فانها تلبس معاوزها) جمع معوز وهو الثوب الخلق الذي يبتذل (ولا تخلو تزوجها مع ولدها من غيره فانه يؤذيه) لان ذلك الولد قد يذكر اباه وبه ينقبض ذلك الرجل وايضا ربما يتكلم بكلام يظن فيه انها تعطي ولدها من ماله ونحو ذلك (ولا تسأل المرأة طلاق ضرتها) ضرة المرأة بتشديد الراء امرأة زوجها (فان لها ما قدر لها وتحسن الخلق مع زوجها والرجل ايضا) يحسن الخلق (معها فان المرأة لاحسن ازواجها خلقا في الجنة) هذا ما ذهب اليه بعضهم بناء على ماروى عن ام حبيبة زوجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها سألت فقالت يارسول الله المرأة منا يكون لها زوجان لايهما تكون في الآخرة قال تخير فتختار احسنهما خلقا معها وذهب بعضهم الى ان المرأة لآخر زوجها في الآخرة بناء على ما روى عن ابي سفيان رضى الله تعالى عنه انه خطب ام الدرداء فابت وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله المرأة لآخر زوجها في الآخر وقال لي ان اردت ان تكوني زوجتي في الآخرة فلا تزوجي بعدي كذا في البستان (واذا وقف) واطلع (من زوجته على فجور) اى فسق او كذب او ميل

(الا ان لايصبر عنها فيمسكها) روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترديد لامس فقال طلقها قال احبها قال امسكها وانما امره بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها او فسد هو ايضا معها فرأى مافى دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى كذا فى الاحياء (وتصبر المرأة الجميلة على الزوج الدميم) بالدال المهملة اى القبيح الوجه (كما يشكر الزوج ايها فان الصابر والشاكر) كلاهما (فى الجنة) قال الاصمعى دخلت البادية فاذا بامرأة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس فقلت لها ياهذه اترضين لنفسك ان تكونى تحت مثله فقالت ياهذا اسأت فى قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى انا اسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى افلا ارضى بما رضى الله لى فاسكتتنى ذكره فى الاحياء وذكر فى الخالصة ان الاصمعى قال رأيت فى البادية اعرابية من احسن الناس ورأيت زوجها من اقبح الناس وهى تقول لزوجها بشرى لك فانت وانا فى الجنة فقال وما اعلمك بذلك قالت لانى ابتليت بقبحك فصبرت وموضع الصابر فى الجنة وابتليت انت بحسنى فشكرت وموضع الشاكر فى الجنة (ويستحب التاليف بين الزوجين فان امرأة كانت تبغض زوجها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادنى) ادناه اى قرب (رأس احدهما الى) رأس (الآخر ووضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما) تاليفا (وحبب احدهما) من حبب تحبيبا (الى صاحبه فاحبته حبا شديدا ولايتزوج الرجل على زوجته الصالحة امرأة اخرى لمالها اذا كانت الاولى تحسن معاشرتها) وفى بعض النسخ معاشرته ولكل منهما وجه كما لايخفى (والمرأة لاتمنعه من نكاح) امرأة (ثلاث سواها فان الله جعل ذلك حلالا بشرط العدل) بينهن قال الامام ابو الليث اذا اراد ان يتزوج باخرى وخاف ان لايعدل بينهما فانه لايسعه ان يتزوج لان الله تعالى قال فان خفتم الا تعدلوا فواحدة وان علم انه يعدل بينهما فى القسم والنفقة والسكنى جاز له ان يفعل فان لم يفعل فهو مأجور لترك ادخال الغم عليها كذا فى المنبع (ويستحب لها ان لاتستبدل بعد وفات زوجها زوجا آخر لتكون مع زوجها فى الجنة) فان المرأة لآخر ازواجها فى الجنة ودعرفت ان القوم اختلفوا فى ان المرأة فى الجنة لآخر ازواجها او لاحسنهم خلقا فى الجنة فذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثانى فالمصنف ذكر الكلام تارة

على الاول واخرى على الثانى اشارة الى المذهبين (واذا تزوج الرجل امرأة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها سبعا) يعنى سبعة ايام ثم قسم لها (وان كانت ثيبا اقام عندها ثلاثا ثم يقسم و يعدل بينهما) هذا ماذهب اليه الشافعى واما عند الحنفية فالكل سواء كما سيجىء مع تعليله (فانه) اى النبى (صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه و يعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك) القسم بفتح القاف وسكون السين قسمة الزوج بيتوتته بالتسوية بين النساء لا مجامعته لانها مبنية على النشاط كذا فى شرح الوقاية (فلا تؤاخذنى بما تملك انت (ولااملك) انا (اى محبة القلب ففى الحديث من كانت له امرأتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط) استدل الحنفية بهذا الحديث الى ماذهبوا اليه من ان البكر والثيب والجديدة والعتيقة والمسلمة والكتابية والعاقلة والمجنونة سواء فى القسم وماسبق من قوله واذا تزوج الرجل امرأة على الاولى الى آخره انما هو على مذهب الشافعى دون الحنفى كما اشرنا اليه هذا وذكر فى النهاية لو اقام عند احديهما شهرا فى غير السفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بان يعدل بينهن فى المستقبل وما مضى فهو هدر لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعدما نهاه القاضى عزره انتهى (وتصبر المرأة على غيرة الضرائر) جمع ضرة بالتركى قومه (محتسبة) بكسر السين اى راجية من الله الثواب له (كما فعل ذلك) الصبر (ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى وهبت سودة رضى الله عنها) بفتح السين المهملة وسكون الواو كذا فى الديوان (نوبتها العايشة رضى الله عنها حين اسنت) اى عند كبر سنها (وخافت فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم) بان يطلقها (وعلمت محبته لعايشة ولايواقع امرأة) الحال ان الامرأة (الاخرى) من نسائه (تسمع حسهما فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ونهى عن عزل الماء عن محله) اى عن الرحم والعزل اخراج الذكر عن الفرج وقت الانزال خوفا عن الحبل قال الامام رحمه الله فى الاحياء ومن الآداب ان لا يعزل بل يسرح الى محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله كونها الا وهى كائنة هكذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء فى اباحته و كراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولايحل دون رضاها ومن قائل يباح فى المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اى فيه ترك فضيلة

كما يقال يكره للقاعد في المسجد ان يقعد فارغا لايشتغل بذكر وصلوة والحاضر في مكة مقيما بها ان لايحج كل سنة الى هنا صارت (ولايطلق المرأة ثلاثا ثلاثة) مصدر بمعنى القطع اى منقطعة عن النكاح بالكلية (في دفعة واحدة بل يطلقها مرة) اى تطليقة واحدة (في طهر لم يطأها فيه ثم) تطليقة (اخرى في طهر آخر ثم) تطليقة (اخرى في طهر آخر) وهو الطلاق السني في الموطوئة والتفصيل فيه مذكور في الفروع (والطلاق) للمرأة (قبل الدخول بها اقل كراهة من الذي بعده) اى من الطلاق الذي بعد الدخول بها (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرد المنكوحة اذا وجد بها عيبا قبل ان يكشفها) اى قبل ان يكشف القناع عن وجهها (و) قبل (ان يمسها بيده ولايطأ الجارية المسبية حتى يستبرئ بحيضة) اى فيمن تحيض وبشهر في ذوات شهر والمراد حيضة واحدة وقعت بعد الشراء اوغيره من اسباب الملك وبعد قبضها فلم يكف حيضة ملكها فيها ولا التي قبل القبض ولاولادة كذلك وكذا لايكتفى بالحاصل قبل الاجازة في بيع الفضولي وان كانت في يد المشتري ولا بالحاصل بعد القبض في الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا على ماوصل في الفروع (فان كانت) المسبية (حاملا) لايطأها (حتى تضع حملها) وينبغي ان يعلم ان الاستبراء يجب ايضا فيما اذا ملك امة بشراء اونحوه كالوصية والارث والهبة والخلع والجناية والتصدق الى غير ذلك من اسباب الملك وكذا يجب على المشتري اذا اشتراها من مال الصبي بان باعها ابوه اووصيه اومن المرأة اومن المملوك كالمأذون والمكاتب اوممن لايحل له وطؤها برضاع اومحرمية مثل ان يكون الجارية اخت البايع من الرضاع اوكان البايع وطئ امها اووطئها ابوه اوابنه وكذا يجب الاستبراء اذا كانت بكرا لم توطأ وان اردت احاطة تلك المسائل بدلائلها واسرارها فعليك بمطالعة الهداية مع شروحها (ويحتسب الزوجان) اى يرجوان الثواب من الله (بموت الولد) والظاهر ان قوله (لانه حجابهما من النار) تعليل لما يفهم من قوله ويحتسب الزوجان يعني ويحتسب الزوجان من الله تعالى ولا يعتمان لانه حجابهما من النار

فصل في سنن شتى

جمع شتيت وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى (في مصاحبة الاحتياط في الحديث

ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم النساء حبائل الشيطان) الحبال بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة هى التى يصاد بها بالفارسية دام (فكفى بامرهن فتنة و بلاء على الرجال والسنة ان يغض) بضم الغين المعجمة اى يخفض (بصره عنهن الا النظرة الاولى لان) النظرة (الاخرى) وزر ووبال (عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزق له عبادة يجد حلاوتها والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى به فتنة ولا يقرب امرأة عطرة) بفتح العين وكسر الطاء المهملة اى امرأة ذات عطر وطيب (ولا يمس يدها ولا يكلمها ولا يفاكهها) مفاكهة اى لا يمازحها ولا يلاطف معها (فى الحديث من فاكه) مثل مازح لفظا ومعنى (امرأة لم يحل له) بالنكاح الشرعى (ولا يملكها) بملك يمين (حبس بكل كلمة الف عام) بتخفيف الميم اى الف سنة (فى النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من التزم امرأة) اى اعتنقها كذا فى مختار الصحاح (حراما قرن مع الشياطين فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار وتغض المرأة ايضا بصرها عن الرجال) وهذا هو الاحوط الاسلم المناسب للتقوى واما حكم الشرع الموافق للفتوى فالتفصيل فيه هو انه ينظر الرجل من الرجل الا عورته و ينظر من امة الغير ومن محارمه الى رأسها وصدرها وساقها وعضدها الا ظهرها و بطنها وفخذها ولا ينظر الى الاجنبية الا الى وجهها وكفيها والى قدميها ايضا فى رواية الحسن عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى والى ذراعيها فى رواية ابى يوسف رحمه الله تعالى بشرط ان لا يكون ذلك عن شهوة فان كان لا يأمن من الشهوة لا ينظر الى وجهها ايضا الا لحاجة شرعية كالشهادة والخطبة والحكم وتنظر المرأة من المرأة الى ما يجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجل وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان نظر المرأة الى المرأة كنظر الرجل الى محارمه والاول اصح و ينظر المرأة من الرجل الى ما ينظر الرجل من الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد مع سيدته فهو كالاجنبى والاجنبية فى الاصح وقال بعض حكمها كحكم المحارم وهو قول مالك واحد قولى الشافعى رحمهما الله و فى التعويز يدخل العبد على مولاتها بغير اذنها بالاجماع ولا بأس بان ينظر الى عورة صبى اوصبية لم يبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا فى الخزانة (ولا يجلس الرجل فى مجلسها) اى فى موضع جلست عليه المرأة (حتى يبرد)

خوفاً من انبعاث الشهوة (واذا وقع بصره على اجنبية فاحس) اي ادرك (في نفسه بشيء) من الشهوة (فليأت اهله) اي فليجامعها (فان ذلك يسكن ما به) كذا ذكره في حديث رواه جابر رضي الله تعالى عنه (ولا يخلو الرجل بامرأة اجنبية فان ثالثهما الشيطان) كذا ذكره في حديث رواه عمر رضي الله عنه (ولا يدخل الرجل عليها) اي على المرأة (وان قيل) ان الاوصل (هو حموها) الحمو بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم وبمد بهمزة واو وكل من كان من الاقارب من قبل الزوج اي هو اقارب زوج المرأة مثل الاخ والاب وغير ذلك قال رسول الله اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله ارأيت الحمو اي اخبر عن دخول الحمو عليهن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمو الموت يعني مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر من الموت قيل المراد به غير ابي الزوج وابنه لانهما من المحارم وقد يقال معناه خلو المرأة مع الحمو قد يؤدي الى الزنا على وجه الاحصان فيؤدي الى الموت بالرجم كذا في شرح المصابيح (ولا يلج) مضارع ولج (على المغيبة) بفتح الميم وكسر الغين المعجمة اسم مفعول من غاب اي لا يدخل الرجل على اجنبية التي غاب (عنها زوجها) قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجري من احدكم مجرى الدم ذكره في المصابيح (ويستأذن) الرجل (على والدته الدخول عليها) تأدباً وتعظيماً (ولا تلبس المرأة ثياباً رقيقاً تصف) اي تظهر (ما تحتها ولا تصل شعرا بشعرها) بفتح الشين فيهما (ولا تنمص ولا تأشر) التنمص نتف الشعر والاشر تحديد اطراف الاسنان (ولا تتشبه) المرأة (بالرجال ولا يتشبه) الرجل (بالنساء) فان كلا الفريقين ملعون (وقد سبق كل ذلك) تفاصيله في فصل سنن اللبس (وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باخراج المخنث) في مختار الصحاح قال الازهري الانخناث اصله التكسر والثني ومنه سمي المخنث لتكسره قيل المراد بالمخنث ههنا هو الذي يتشبه بالنساء عمدا في الاقوال (من البيت ولعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الرجل الذي يلبس لبسة المرأة) بالكسر والسكون بناء نوع من لبس اي يلبس لبسا كلبسها (والمرأة التي يلبس لبسة الرجل وتخمر المرأة) اي تتغطى بالخمار (وتستتر بابلغ الجهد) اي متلبسا بالمجاهدة البليغة (عن الرجال ولا يسافر بها الا ذو رحم محرم) يعني يكره للحرة ان تسافر ثلاثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد والواحد في الاحتياط اما الآن فكره

ايهما ايضا كذا فى خزانة الفتاوى (ولا تباشر المرأة) بالرفع (المرأة) بالنصب مفعول تباشر (حتى تصفها لزوجها كانه ينظر اليها) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لاتباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها قال فى شرح المشارق هذا خبر بمعنى النهى يعنى لايمس بشرة امرأة بشرة امرأة اخرى وهى ظاهر الجلد الانسان قوله فتنعتها بالنصب اى تصف مارأت من حسن بشرة الاخرى لزوجها بحيث يكون كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة قال المنهى فى الظاهر وان كان المباشرة لكنه فى الحقيقة هو التوصيف المذكور كما لايخفى

﴿ فصل فى حقوق الوالدين والسنة فى اقامتها ﴾

(برالوالدين) بكسر الباء اى الاحسان اليهما (من افضل القرب) جمع قربة كما مر (عند الله تعالى) روى ان رجلا من اليمن اراد الجهاد مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل اذن ابواك لك قال لا فقال فارجع الى ابويك فاستأذنهما فان فعلا فجاهد والافبرهما مااستطعت فان ذلك افضل مماتلقى الله به بعد التوحيد وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم برالوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله يعنى النوافل ذكره الامام رحمه الله (والله قرن ذلك بعبادته تعظيما لشانه) وكرر فى كتاب التوصية به (حيث قال وقضى ربك الاتعبدوا الاایاه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكرلى ولوالديك الى المصير) قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ذكره فى معالم التنزيل وورد فى الخبر يسئل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين وتسئل المرأة عن الصلوة ثم عن حق الزوج ويسئل العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى كذا فى الخالصة (وفى الحديث بروا) بفتح الباء امر من بررت والدى بالكسر ابر بالفتح برا بكسر الباء وهو ضد العقوق (آباءكم يبركم) بفتحتين على وزن يعض (ابناؤكم وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلوة والسلام من برلوالديه وعقنى كتبته بارا ومن برنى وعق والديه كتبته عاقا) قال صلى الله عليه وسلم فليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ماشاء ان يعمل فلن يدخل النار ذكره فى المنبع وقال عليه السلام ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولايجد ريحها عاق ولاقاطع رحم ذكره فى الاحياء

(وحق الوالدة اعظم) اى على ضعفين (من حق الوالد فبرها) بكسر الباء (اوجب فان الله تعالى اوصى ببر الوالدة) بخصوصها (فى كتابه تصريحا) حيث قال الله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا وقال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها خصص بذكر الام دون الاب وقال فى روضة العلماء فان قيل لم اوجب بر الام اكثر من بر الاب فنقول لان شفقة الام ومحبتها اكثر من الاب قيل والسبب فى ذلك ان ماء الرجل يخرج من فقارة الظهر وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فلما اوقعها يخرج من موضع قريب من قلبها فلذلك كانت محبة الوالدة اكثر من الاب (وفى الحديث الجنة تحت اقدام) جمع قدم (الامهات) فى مختار الصحاح اصل الام امهة ولذلك يجمع على امهات وقيل امهات للناس وامات للبهائم بدون الها انتهى و فى المصابيح عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يارسول الله من ابر اى من ابره انا قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفان ذكره فى الاحياء وروى ان رجلا قال يارسول الله ان امى حرفت عندى فانى اطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضيها واحملها على عاتقى هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت ذكره فى المشكوة وروى ان موسى عليه السلام قال الهى ارنى جليسى فى الجنة فقال الله اذهب الى البلد الفلانى والى السوق الفلانى فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك فى الجنة فذهب موسى الى ذلك الدكان فوقف هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه فى زنبيله فلما انصرف فقال موسى هل لك من الضيف يافتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلا فيه عجوزة ضعيفة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه واخذ ملعقة وكان يضع الطعام فى فيها حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها فى الزنبيل فحركت العجوزة شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى ما الذى صنعت قال اعلم ان هذه والدتى ضعفت لاتقدر على القعود فاذا انصرفت

من السوق لآكل ولاأشرب حتى اشبعها فقال موسى قدر أيتها تحرك شفتيها فقال الشاب تقول اللهم اجعله جليس موسى فى الجنة فقال موسى عليه الصلوة والسلام لك البشارة انا موسى وانت جليسى فى الجنة كذا فى المنبع وجاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليستشيره فى الغزو فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره فى الاحياء ونعم ماقيل فيه بالفارسية ﴿ قطعة ﴾ ❊ جنت كه سراى مادر آنست ❊ زير قدمان مادرانست ❊ روزى بكن اى خداى مارا ❊ چيزى كه رضاى مادرانست ❊ (فمن حقهما ان يتملق لهما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ (ويخدمهما ماحييا) اى ماداما يكونان فى قيد الحيوة (حتى يبلغ فى ذلك رضاهما) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انفه رغم انفه فقيل من يارسول الله قال من ادرك والداه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما ذكره فى المصابيح (ولايلقيهما مكروها) القاء (وان قل) ان للوصل وقيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيئا يبدأ فى الاعطاء بالام كذا فى منبع الآداب (ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولايجهر لهما بالكلام) بل يتكلم بهما بالهمس والخضوع (ويطيعهما فيما اباح الدين) اى فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجب فى الشبهات ولم يجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم اى واجب (فان رضاء الرب فى رضاهما) فى الصحاح رضى عنه بالكسر رضى مقصور والاسم الرضاء بالمد (وسخطه) بفتحتين اى غضبه تعالى (فى سخطهما ولاينتمى) اى لاينتسب (الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا اى لايقبل الله توبة ولافدية (وينفق عليهما من ماله فانه لايحاسب على نفقة ابويه وكان بعض الكبراء) وهو على بن الحسين رضى الله عنه وكان بارا بوالديه (لايواكل مع ابويه مخافة سوء الادب) ويجب على الابوين ان لايحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على العقوق بسوء عمله ذكره الامام وحكى عن رجل من اهل المعرفة انه قال ان لي ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصيني فيحق عليه العذاب (وينظر) الولد (اليهما) اي الى والديه (بالود والرأفة والرحمة) الود بالضم والتشديد المحبة والرأفة الشفقة والرحمة الترحم (وله بكل نظرة حجة) بالكسر المرة الواحدة من حج وهي من الشواذ والقياس الفتح (مبرورة) اي مقبولة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر في اليوم الف مرة قال وان نظر في اليوم مائة الف مرة كذا في الخالصة (ولا يتركهما لغزو) بالفتح والسكون مصدر غزا يغزو (او حج او طلب علم) في الخزانة انه او خرج لطلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن ذلك عقوقا (او) طلب (مال فان خدمتهما افضل من كله ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من قبل رجل امه فكانما قبل عتبة الجنة) حتى روي ان اباهريرة رضي الله تعالى عنه لم يحج حتى ماتت امه (وكان ابوهريرة يغدو) اي يذهب غدوة (الى باب بيتها فيقول السلام عليك يااماه ورحمة الله وبركاته جزاك) بكسر الكاف (الله عني خيرا كما ربيتني) تربية حال كوني (صغيرا فترد عليه) امه (فقالت جزاك الله) بفتح الكاف (عني خيرا كما بررتني) بكسر عين الفعل (كبيرة ثم يخرج) ابوهريرة رضي الله تعالى عنه (ويرجع ويقول مثل ذلك) قال في منبع الاداب قيل كل مالا يأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لايسوغ لك تركه وان منعك ابوك عن طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته ومايجب له ومايستحيل عليه ومايجوز وان محمدا عبده ورسوله الصادق في اقواله وافعاله او من الطاعات التي تتعلق بالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك اوما يتعلق منها بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها او من المعاصي التي تتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية او امرد والغيبة وكل مايتعلق باللسان وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام والرباء وغير ذلك اوما يتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين يجب على المكلف طلبه اولم يأذن له ابواه واماماسوى ذلك من العلوم فنفل لايجوز له الخروج لطلبه الاباذنهما وكذلك لايجوز له الخروج لطلب القرآن الاقدر مايجوز الصلوة به فان ختم القرآن من النوافل الى هنا كلامه رحمة الله تعالى (ويعظم

امرهما ويتواضع لهما و يقبل رجل امه) تقبيلا (تواضعا) وحكى ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحاق فقال رأيتك البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان تمت فهذا من ذالك (قال الحسن) البصرى رحمه الله (من عقل الرجل ان لايتزوج وابواه فى الحيوة) فانه ربما لايرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم قال انس ابن مالك كان علقمة شابا شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فرض واشتد مرضه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى وعمار وبلال وسلمان رضى الله تعالى عنهم اذهبوا الى علقمة فانظروا ماحاله فدخلوا عليه وقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما اخبرته قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل له ابوان فقيل له ام خرفة فدعيت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها اصدقينى فكيف كان حال علقمة قالت كان يصلى ويصوم ويتصدق اكثر اكسابه لكنى عليه ساخطة حيث كان يوثر امرأته على فى كثير من الاشياء فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سخط امه حجب لسانه فهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت ثمرة قلبى وحاصل عمرى اتحرقه بين يدى فقال ياام علقمة عذاب الله اشد وابقى فوالذى نفسى بيده لاينتفع بالصلوة والصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت اشهد الله انى قد رضيت عن علقمة فقال يابلال انطلق فانظر هل يستطيع لسانه فلعلها قالت بماليس فى قلبها حياء فانطلق اليه بلال فوجده يقول لااله الاالله فلما اخبره قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا اى فرضا ونفلا كذا فى مشكاة الانوار (ويتولى) اى يباشر (بخدمتهما بيده ولايكلهما) مضارع وكله اى فوضه (الى غيره ومن تعظيم الاب ان لايؤمه للصلوة وان كان افقه منه) ان للوصل اى اعلم بالفقه من الاب (ولايترفع) اى لايتكبر (عن خدمتهما وان كانا مشركين) يحكى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما التقى يوسف اباه يعقوب عليهما السلام وكان هو واقفا فضى موكب فى فوج من الفرسان فقال يعقوب هذا يوسف قالوا ان يوسف من ورائنا فضى فوج اخر فسأل فقالوا انه من ورائنا فضى سبعون موكبا هكذا ثم جاء يوسف فتلقاه ابوه وهو على ظهر الدابة ربه عن نفسه لايستخفا فالابيه قال فاوحى الله اليه هلا قضيت حق والدك بالنزول

واو ولد لاجرحت من صلبك سبعين نبيا من سلالة ملك مرسل الا حرم حرمت ذلك عليك وحولت السوء اى سلطها الى اخوتك كذا فى روضة العلماء.

(وصاحبهما فى الدنيا معروفا كامر الله تعالى) هكذا حيث قال وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى بالمعروف وهو البر والصلة والمعاشرة الجميلة كذا قال الامام محيى السنة فى معالم التنزيل وقال الامام ابو الليث اى بالاحسان واعانتهما الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا اى (ويرعى حقهما بعد موتهما) ثم بين تلك الرعاية بقوله (فيكفنهما ويدفنهما) على الوجه المسنون (ولا يصلى عليهما اذا كانا كافرين ويدعو لهما) اى للابوين الكافرين (بالخير) اى بالهداية والتوفيق (ما حييا ثم يكل امرهما الى الله تعالى) بعد موتهما (كما جاء فى قصة الخليل عليه السلام) روى ان آزر اما ابراهيم النبى عليه السلام وعده ان يسلم فكان ابراهيم يستغفر له رجاء ان يسلم قال ابن عباس رضى الله عنه ما زال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعدما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله (ولا يمشى امام) بفتح الهمزة (الابوين) اى قدامهما فى خالصة الحقايق من مشى بين يدى ابيه فهو عاق الا ان يمشى ليميط الاذى عن طريقه (ولا يصدر عليهما فى المجلس ولا يدعوهما باسمهما بل تقول يا اباه ويا اماه) اعلم ان الاب والام اذا وقع منادى مضافا الى ياء المتكلم قد تقلب الياء فيهما الفا وتلحق فى آخرهما هاء السكت للوقف فيقال يا اباه وقد تقلب تاء فيقال يا ابت ويا امت بفتح التاء وكسرها وقد يجمع بينهما فيقال يا ابتاه ويا امتاه بالهاء وبذا وبه جمعا بين العوضين والمعوض فى النحو (كما جاء فى القرآن) العظيم حيث قال الله تعالى حكاية عن اسمعيل عليه السلام يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين (ولا يسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فان عقوق الوالدين من الكبائر وارتكاب ما يفضى الى سب احدهما مما يقرب الى العقوق قيل انما يكون هذا من العقوق اذا كان السابة بالزنا والكفر والبهتان كذا فى شرح المصابيح

(ولا يسبق عليهما فى شئ) اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك (ولا يحد النظر اليهما) مضارع احد النظر اليه من الغضب واحتد فهو محتد كذا فى مختار الصحاح (ومن حقوقهما بعد موتهما ان يصلى عليهما) اى صلوة الجنازة (اذا كانا مؤمنين ويستغفر لهما) وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا ذكره فى الخالصة (وينفذ عهودهما ووصاياهما) تنفيذا (ويكرم اصدقاءهما) اكراما (ويصل ارحامهما واهل ودهما) قال ابو اسيد الساعدى رحمه الله تعالى بينا نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى على من بر والدى شيئا ابرهما به بعد وفاتهما فقال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما وفى روضة العلماء صلة رحمهما التى لا رحم لك الا من قبلهما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه ذكره فى الاحياء (فى الحديث ان من البر ان تصل صديق ابيك وابن صديق ابيك وفى الحديث) الآخر (من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه) قوله (وهو لهما غير بار) جملة حالية وكذا قوله (وهو حى) حال اخرى مترادفة وقوله (فليستغفر لهما) خبر من مات (ويتصدق لهما حتى يكتب بار الوالدين) هكذا ورد فى الحديث الذى رواه انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ذكر فى منبع الآداب وروى عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لى ولوالديك الى المصير فشكر الله ان يصلى له كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما كل يوم خمس مرات ذكره فى مشكاة الانوار (وفى الحديث من زار قبر ابويه) او احدهما ذكره فى شرح الخطب (فى كل جمعة كتب بارا) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما الميت فى قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال الرجل من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى فقلت له فاين انت فقال انا والله فى روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابى نجتمع كل ليلة

حمة الى ابى بكر بن عبدالله المزنى رحمه الله تعالى قلت اجسامكم اوارواحكم قال بليت الاجسام وانما تجتمع الارواح قلت هل تعلمون زيارتنا اياكم قال نعم بها عشية الجمعة و يوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون سائر الايام قال لفضل يوم الجمعة وقيل ان الموتى تعلم بزوارهم يوم الجمعة و يوما قبله و يوما بعده كذا فى شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين (وينوى بما يتصدق من ماله عن والديه) اذاكانا مسلمين قيد به فى حديث ذكره فى الاحياء (فانه لاينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء) وهو ربيع بن خثيم (يرمى بحجر فى الطريق) اى يميط الاذى عنه (عن يمينه وينوى عن ابيه وباخر من يساره و ينوى عن امه وكان) ذلك البعض (يكظم الغيظ يريد برهما فيه دليل) اى دلالة (على ان جميع حسنات العبد) يمكن ان يجعل (من بر والديه) اذا نوى الابن منهما بحيث لاينقص من اجر نفسه شئ (ويصلى لهما فى صدر النهار قبل ان يتغدى ركعتين ما نه يصل اليهما اجره ويرى) اى يعتقد (تقصيره فى ايفاء حقهما فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجعل الاعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد) اى لم يجعل ايفاء حقهما الا اعتاقهما عن الرق اووجدهما رقيقين حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم لايجزئ ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه وذلك لان الوالد سبب حيوة الولد وفى العتق ايضا نوع حيوة من حيث ان العبد فى عدم نفاذ تصرفاته شرعا يكون كالميت فصار الولد فى اعتاق ابيه سببا لحيوته فصارا سواء (ويقطع) الولد (لسان الشاعر عن ابيه وامه) اى يعطيه شيئا (اذا هجاهما و) لسان (من يشتمهما بشئ من ماله فانه من البر)

﴿ فصل فى حقوق ذوى الارحام ﴾

المراد من ذوى الارحام ههنا ذووا القرابة مطلقا سواء كانت عصبة اوصاحبة فرض اولا هذا ولا ذاك (فى الحديث صلة الرحم) الصلة بمعنى الوصل يقال وصلت الشئ وصلا وصلة والرحم بمعنى القرابة فتكون معنى صلة الرحم اتصالها بالاحسان وترك قطعها بالاساءة كذا فى الخالصة (تزيد فى العمر) روى عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يبسط له فى رزقه اى يكثر رزقه (وينسأ) بضم الياء فى اوله والهمزة فى آخره اى يؤخر (فى اثره) بفتح الثاء اى فيما

بقى من عمره واجله فليصل رحمه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منساة فى الاثر ذكره ايضا فى الخالصة قال فى شرح المشارق فان قيل الاجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب بان الاشياء قد تكتب فى اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والا فخمسون واقل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تعالى ❊ يمحو الله مايشاء ويثبت ❊ ولكن هذا بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الله الازلى اذ لا محو فيه ولا زيادة او يقال المراد منه البركة فى رزقه وبقاء ذكره الجميل بعده وهو كالحيوة او يقال الحديث صدر فى معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعنى لو كان شئ يبسطه فى رزق رجل واجله لكان الصلة هذا لكن الحديث الذى ذكره صاحب الروضة باسانيده وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلثة ايام فيزيد الله فى اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقى من اجله ثلثين سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام يؤيد الجواب الاول كما لا يخفى (وفى حديث آخر لا ينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفى بعض الحديث ان الله يصل) اى بالرحمة (من وصل رحمه ويقطع من قطعها) اى يقطع عنه كمال عنايته (وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس الواصل بالمكافى اى الذى اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل مافعله ولكن (الواصل) اى الذى يعتد وصله (هو الذى اذا انقطعت رحمه وصلها) يعنى يصل قريبه الذى يقطع عنه كذا فى شرح المصابيح والمصنف رحمه الله تعالى انما ذكر بعضا من هذا الحديث كما ترى وعن عايشة رضى الله عنها انها رأت فى منامها كان القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر فبينما امرأة توزن اعمالها فاذا عمل منها كان ارجح من جبل احد وكانت عايشة تعرف تلك المرأة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ما ذاعملك فابت ان تخبرها فالحت عايشة رضى الله تعالى عنها فقالت انى كنت استعمل سبعة اشياء اولها حفظت نفسى حتى لم يرنى احد غير المحارم قط والثانى لم ارد سائلا اذا كان معى شئ والثالث ما اكلت وحدى شيئا والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل الاذان والخامس

اذا اذن المؤذن كنت اقول ممه مايقول المؤذن والسادس لم اعمل شيئا بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوي ارحامي اتصلت به فقالت عايشة رضي الله عنهما بهذا ترجح ميزانك كذا في روضة العلماء (فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية) اوالوصل اي باعلام خبر الصحة (وهدية) قال في شرح المشارق اختلفوا في الرحم التي تجب صلتها فقال قوم هي قرابة كل ذي رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان اوغيره وقال النووي رحمه الله للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام ولو بالسلام ومن ترك مايقدر عليه لم يسم واصلا انتهى (وكره بعض الكبراء ان يتجاور) بالراء المهملة (الاقرباء فانه يرفع الحرمة والهيبة فيفضي) فيؤدي كل ذلك (الى التقاطع) قال الامام روي ان عمر رضي الله عنه كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم انتهى (وتزور ذوي الارحام غبا) بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة وهو ان تزور يوما وتدع يوما (فان ذلك يزيد الفة) بضم الهمزة نقيض الفرقة كذا في الديوان (وحبا) اي محبة ولما كان فيه نوع عسر عدل عنه الى ماهو اسهل من الغب فقال (بل يزور اقرباؤه في كل جمعة اوفي) كل (شهر) على ما روي في بعض الروايات (ويكون كل قبيلة وعشيرة) عطف تفسيري (يدا واحدة) اي متوافقة (في التناصر والتظاهر على من سواهم ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وينزل العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة منزلة الامام وذلك) اي التنزيل المذكور (في التوقير والاحترام والخدمة والطاعة) اي الاطاعة والموافقة (وفي الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه) اي ان لم يكن ذارحم محرم منه ويرضى بعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوي رحم محرم منه (فان ذلك من تمام الصلة والبر) كما مر اليه الاشارة

فصل في حقوق المماليك والخدم

المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم ومحبوب ومحابيب وقال الامام النووي في شرح المسلم حشم الرجل من تعصب له وخدمه من تعصب له ويخدمه فيكون اخص

من الحشم (وآداب المعاشرة معهم فى الحديث حسن الملكة يمن) اى بركة وزيادة فان من احسن اليهم يبارك له فيما ملك لاحسانه (وسوء الملكة شوم) فى الصحاح يقال فلان حسن الملكة بفتحتى الميم واللام على ماصرح به فى الديوان اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفى الحديث لايدخل الجنة سيئ الملكة (وكان مما اوصى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فى خطبة الوداع الصلوة) بالنصب اى احفظوا الصلوات الخمس (وماملكت ايمانكم) اى احفظوا المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة قال الامام فقد كان هذا من آخر مااوصى به رسول الله صلى تعالى عليه وسلم ان قال اتقوا الله تعالى فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مماتكتسون ولاتكلفوهم من العمل مالايطيقون فما احببتم فامسكوا وماكرهتم فبيعوا ولاتعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولوشاء لملكهم اياكم (واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان يأخذ بناصيته ويدعو له بالبركة ويطعمه) اطعاما (اولا من الحلو او اطيب طعام عنده ويطعمه) فى باقى الاوقات (مما يأكله ويكسوه مما يلبس) متلبسا (بالمعروف) اى بما يعرف فيه رضاء الله تعالى وقد يفسر المعروف بالاحسان كامر (ولايكلفه من العمل الاقدر طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولايجمع عليه مهنين) امر الرجل والمرأة قوله (نحو) مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره مثال جمع المهنين نحو (ان يأمره بالخبز والطبخ) بالفتح والسكون فيهما وكذا قوله (اوالغسل) بهما مصدر روى انه دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا اباعبد الله ماهذا قال بعثت الخادم فى شئ فكرهت ان اجمع عليه عملين (ويعفو عنه فى اليوم والليلة سبعين مرة) وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغى ان يتفكر عند غضبه عليه بهفوته او بجنايته فى معاصيه وخيانته على الله تعالى وتقصيره فى طاعة الله تعالى مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته على مملوكه قيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم ان يشترى شيئا من الفواكه لاهل المجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسئل لفقير شيئا ويقول من دفع اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات

فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال يا سيدي
اريد ان اتخلص منه فدعا منصور وقال الآخر فقال ان يخلف الله على
دراهمي فدعا ثم قال الآخر فقال يتوب الله تعالى على سيدي فدعا ثم قال الآخر
فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور ورجع الغلام الى
سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسي
العتق فقال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وقال وايش الثاني فقال ان يخلف الله
تعالى علي دراهمي فقال لك اربعة آلاف دراهم وقال وايش الثالث فقال ان يتوب
الله تعالى عليك فقال تبت الى الله تعالى فقال وايش الرابع فقال ان يغفر الله لي
ولك وللقوم والمذكر فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات رأى في المنام كان قائلا
يقول له انت فعلت ما كان اليك اترى لا افعل ما الي فقد غفرت لك وللغلام
وللمنصور وللقوم الحاضرين كذا في روضة الناصحين (ولا يضرب على
غضبه) بل يضرب به بعد انطفاء غضبه اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر منه
عضوا (ولا يضربه الا تأديبا وتهذيبا) اي قصدا الى تطهير اخلاقه (ولا يزيد
على ثلاث) اي ثلاث ضربات (فانه قصاص يوم القيمة) اي فان الشان انه
يكون ذلك سبب قصاص في يوم القيمة اي يضرب به المملوك ثمه كما يضربه
مولاه هنا حكي انه ادخل على مصعب بن الزبير رجل جنى جناية فدعا له
بالسوط فقال الرجل اسألك بالذي انت بين يديه يوم القيمة اذل مني بين
يديك الساعة ان تعفو اعني فنزل مصعب عن السرير والصق جسده بالارض
فقال له قد عفوت عنك ذكره في الخالصة (ولقد عرك) بالعين والراء المهملتين
اي دلك بالعنف (عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذن غلام له ثم
ندم فامر الغلام ان يعرك) الغلام (اذنه ويوجعه) ولما امتنع الغلام
عن ان يعرك اذن مولاه ويوجعه (اكرهه على ذلك ومن الصحابة من كان
يعتق خادمه) اعتاقا (اذا آذاه) بالمد (بشيء فندم عليه وفي الحديث من
ضرب غلاما له) قوله (حدا) مفعول له وقوله (لم يأته) اي لم يفعله
ذلك العبد في نفس الامر صفة حدا وقوله (اولطمه) عطف على قوله
ضرب واللطم هو الضرب بباطن الكف (فان كفارته ان يعتقه) اي اثم
ذلك الضرب يمحقه باعتاقه كذا في شرح المصابيح (والاحق) اي
الاليق والاحرى (ان يرى) ويعتقد (تقصير رقيقه في خدمته) ناشئا
(من تقصيره) اي من تقصير المولى (في خدمة خالقه تعالى وكان

محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ما اشبهك) على صيغة التعجب
(بسيدك) وكان عون بن عبد الله ايضا يقول اذا عصاه غلامه ما اشبهك
بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك اغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك
اذهب فانت حر (ويحسن ادب مملوكه اى يعلمه من آداب الدين ما لابد منه
ويعلمه سورة يوسف) فان فيها قصصا مختصة بآداب المماليك (واذا ضرب
مملوكه فذكر الله يمسك عنه) اى يتنحى عنه بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا
من اصحاب رسول الله ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسئلك بالله اسئلك
بوجه الله تعالى فسمع رسول الله صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله
امسك يده فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سألك بوجه الله تعالى فلم تعفه
فلما رأيتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يارسول الله فقال صلى الله تعالى
عليه وسلم لولم تفعل لسفعت وجهك النار يقال سفعته النار والسموم اذا احرقته
بحرها يسيرا فغيرت لون بشرته ذكره فى الاحياء (ويذكر قصاص يوم القيمة)
عن عبد الله بن رفاعة رضى الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله كيف
فى رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال
يوزن ذنوبهم وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال
افرأيت سبنا اياهم قال يوزن ذنبكم واذاكم فان كان اذكم اكثر اعطوا منكم قال رجل
ما اسمع عدوا اقرب الى منهم ذكره فى المنبع (فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن
يبيعه) هكذا امر النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا (ويزوجه امرأة اذا خاف عليه
عنت الزنا) العنت بالتحريك الاثم والعنت ايضا الوقوع فى امر شاق وبابهما
طرب كذا فى مختار الصحاح (ويقيم الحد على مملوكه) اى بعد المرافعة الى الوالى
وثبوته عنده (اذا اتى حدا) اى بما يوجب الحد شرعا (فان لم يزدجر) المملوك
عن ذلك الفعل بالحد (باعه ولو بثمن بخس) بالباء الموحدة والخاء المعجمة
والسين المهملة بمعنى الناقص عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة
فليبعها ولو بحبل من شعر اى وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب
قوله فليجلدها اى ليقم مولاها عليها الحد وفى ذكر الامة على الاطلاق اشعار
بان حدها منكوحة او غيرها الجلد الا انه نصف جلد الحرائر لقوله تعالى
﴿ فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ﴾ المراد
بالفاحشة فى الآية هو الزنا وبالمحصنات الحرائر وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه

لايتنصف والحكم فى زنا العبد كالامة عرف ذلك بدلالة النص ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى على مملوكه اى سواء كان ذلك المملوك ذكرا او انثى واعلم انه استدل الشافعى بهذا الحديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لايقيم الا باذن الامام لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالى اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان اونائبه واما قوله فاجلدها فمحمول على التسبب يعنى ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام قوله ولايثرب عليها صرح بنهى التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعدما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الحد كان هو التثريب وفى قوله ثم ان زنت اشعار بان الحد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا زنت مرات ولم تحد يكتفى بحد واحد هذا فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان يستعف عند المشترى بهيبته اوبالاحسان اليها اوتزويجه وذلك كذا فى شرح المشارق (ومن السنة اذا اتاه المملوك بطعام قدمياه واصله اى يقعده) اقعادا (معه على الخوان) اى على السفرة وقدمر تحقيق معنى الخوان فى فصل الاكل (فان لم يقعده) مع نفسه (فلقمه) تلقيما اى يفرزله (مما ياكل لقمة وليروغها) ترويغا اى وليوجه تلك اللقمة نحوها اسرا (وليقل كل) امر من اكل هذه فى المصادر الروغ بالراء المهملة والغين المعجمة پنهان بسوى چيزى شدن والترويغ تفعيل منه وهكذا فى الصحاح وذكر فى الاحياء انه ليضعها فى يده والبقل كل هذه اللقمة (و يردفه على الدابة) اردافا اى يأخذ عبده خلف دابته (اذا ركبها ولايتركه يسعى خلفه فانه من التكبر) الحال انه (لايدرى) ولايعلم حقيقة الحال (لعله افضل عند الله منه) روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له ياعبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لايزال يزداد العبد من الله بعدا مامشى خلفه ذكره فى الاحياء (ولايتركه) اى لايرضى لعبده (ان يمثل) من باب نصر اى ينتصب قائما (بين يديه) فانه من التكبر ايضا قال عيسى عليه السلام من سره ان تمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ذكره الامام (ولايضربه على كسر الاناء ولاعلى زلة) بفتح الزاى المعجمة بالفارسية لغزيدن يقال زل فى طين اومنطق (وهفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء عطف تفسيرى للزلة و بمعنى الخطأ (ونسيان فانه يؤاخذ بذلك يوم القيمة) سئل احنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قال مابلغك من حلمه قال بينما هو جالس فى داره اذا اتته خادمة له بسفود عليه شواء فاذا سقط

المفؤد من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال انت حرة لابأس عليك وروى انه كان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على رأس سيدها ميمون فقال ياجارية احرقتني فقالت يامعلم الخير ويامؤدب الناس ارجع الى ماقال الله قال وماقال الله تعالى قالت والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زده فان الله يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله كذا في الاحياء (ولايقول السيد لمملوكه عبدي وامتي بل يقول فتاي) للغلام (وفتاتي) للجارية في المغرب الفتى من الناس الشاب القوي الحدث والجمع فتية وفتيان ويستعار للمملوك وان كان شيخا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لايقل احدكم عبدي وامتي ولكن ليقل فتاي وفتاتي وعن ابي يوسف ان من قال انا فتى فلان كان اقرارامنه بالرق واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة اواحداث حكم اوتقوية لبيان مشكل انتهى (ولايقول المملوك ربي ولكن ليقل سيدي فان الرب هوالله وحده والخلائق كلهم عبيده) جمع عبد مثل كليب في جمع كلب وهوجمع عزيز كذا في مختار الصحاح (واماؤه) جمع امة (فاذاطالت مدة المملوك في خدمته يعتقه من الرق فلعل الله يعتق بكل عضو منه) الباء للمقابلة (عضوامنه) اى من المالك قوله (من النار) متعلق بقوله يعتق عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه وخص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى باقي الاعضاء وفي الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء اتماما للمقابلة ومنه قيل المستحب ان يعتق الرجل الذكر والمرأة الجارية تحقيقا للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلا خلاف كذا في شرح المصابيح (اولعله) اى ذلك المالك (ينجو) اى يخلص (من عهدته) اى من عهدة معتقه يعني ممابقي عليه من حقوقه ومظالمه (كفافا) بفتح الكاف اى مساويا ورأسا برأس في مختار الصحاح كفاف الشئ بالفتح مثله (ويغتنم العبد ايام رقه في الحديث حسنة الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله وطاعته ونصح لسيده) اى اراد له خيرا واقام

بعضاله على وجه الخلوص كذا في شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا
اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين وروى انه
لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لى اجران فذهب احدهما ذكره الامام
(ويريد السيد في اكرام من كان اكثر ورعا) من بين مماليكه (وابين صلاحا وكان
ابن عمر اذا رأى من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه ويقول استحى ان استخدم
من يعمل عبادة ربه عز وجل ولا يستخدم المحرر) على صيغة المفعول
اى لا يطلب الخدمة ممن حرره (من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا يتشبه
الملوك والملوكة بالاحرار في الزى) بكسر الزاء المعجمة والياء المشددة اى
في اللباس (والهيئة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في وعيد الآبق) على صيغة
الفاعل من ابق (اذا ابق العبد) اى من مولاه (لم تقبل له صلوة) اى كامل صلوته
كذا في شرح المصابيح (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ايما عبد ابق فقد برئت منه
الذمة) اى ذمة الايمان وعهده ويحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق ويجوز
ان يراد بها الحرمة يعنى يخرج العبد الآبق عن احترام المسلمين فلا يعول
احد بينه وبين سيده في عقوبته الجائزة على اباقه كذا في شرح المصابيح
(ويختار من العبد) للشراء (الرومى) الابيض اللون (دون الزنجى) الاسود
(فان اخلاقهم سيئة واعمارهم) جمع عمر اى مدة حيوتهم (قصيرة) من الرومى
في الاغلب علم ذلك بالتجربة ولكن ينبغى ان يستخدمهم في بعض الاحيان
لما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
من ادخل بيته حبشيا او حبشية ادخل الله بيته بركة كذا في الخالصة

﴿ فصل في حقوق سائر الخلائق ﴾

(التغافل عن احوال الخلائق) وترك التجسس عنهم (اروح للقلب واسلم
للدين) في البزازية السؤال عن الاخبار المحدثة في البلد قيل يكره الاخبار
لا الاستخبار لان الزمان زمان فتنة ومشقة والمختار انه لا بأس بالاخبار والاستخبار
انتهى (وفي الحديث خص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح
من لم يعرفهم فالفتنة ان يحترس) ويحفظ (من الناس بسوء الظن) اى بان
يظنهم سوء الظن كما قيل الحزم سوء الظن (فلا تعتمد عليهم كل الاعتماد ولا يغتر
بهم) اغترارا (فيفتتن) اى فيقع في الفتنة (فان من جرب الناس قلاهم) اى
فدابغضهم واعرض عنهم لمنكرها احوالهم واختلاطهم بسبب وجدان

سوء فعالهم (فلا يغتر بظاهر انسان) اغترارا (حتى يعرف سريرته) السريرة بمعنى السر وهو الذي يكتم وجمعها سرائر قال الامام الغزالي ونعم ماقال ❊ واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لايقبلون عثرة ❊ ولايعفون زلة ولايسترون عورة ❊ ويحاسبون على النقير والقطمير ❊ ويحسدون على القليل والكثير ❊ ينتصفون ولاينصفون ❊ ويؤاخذون على الخطاء والنسيان ولايعفون ❊ يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة والبهتان ❊ فصحبة اكثرهم خسران ❊ وقطيعتهم رجحان ❊ ان رضوا فظاهرهم الملق ❊ وان سخطوا فباطنهم الحنق ❊ لايؤمنون في حنقهم ❊ ولايرجون في ملقهم ❊ ظاهرهم ثياب ❊ وباطنهم ذئاب ❊ يقطعون بالظنون ❊ ويتغامزون وراءك بالعيون ❊ ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون ❊ ثم قال ولاتعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار اوموضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغنائه وفقره اوتسافر معه اوتعامله في الدينار والدراهم اوتقع في شدة فتحتاج اليه ❊ فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلا لك (ويستغني) اي يظهر الغناء (عنهم مااستطاع ولوفي ادنى شئ) اوللوصل (ويجل نفسه عنهم) تجليلا اي يتخذها مكرما ومجلا وقد صحح في بعض النسخ تخل بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق اوالحاء المهملة وتشديد اللام من الانحلال قال اي يمنع نفسه عنهم او يبعد عنهم ولايختلطهم ولايخفى عليك ان كله وهم (ويكون في عزلة ولايهين) اهانة اي لايجعل (نفسه) مهانا حقيرا بكثرة التردد اليهم (وكثرة السؤال عنهم كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاترفعوا اقدامكم الى من لايعرف اقداركم) اي مراتبكم ولم يوجد في بعض النسخ قوله ويكون في عزلة الى قوله اقداركم (ولايكون كانسان يقول من احسن الينا احسنا) بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير (اليه ومن اساء الينا اسأنا اليه) فان اللايق بحال المسلم ان يعمم احسانه الى من اساء اليه ايضا فان الاحسان الى المحسن متاجرة وانما الاحسان في التحقيق الى من اساء اليه عن حذيفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتكونوا امعة ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس اليكم ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذي يقول لكل احد انا معك لضعف رأيه

وتقلده الناس والفعل منه تأمع واستأمع والهاء للمبالغة ولا يستعمل في النساء ووزنه فعلة وليست الهاء زائدة لعدم افعلة في الصفات وهي في الاسماء ايضا قليلة والمراد به ههنا الذي يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي وقوله وطنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اى ثبتوا كذا في شرح المصابيح (ولا يطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم) اي الناس (كمعادن الذهب والفضة) كذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب والفضة وغيرهما الى ان يتدنى الى الادنى فالادنى قال في شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما في معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغي ان يستخرج برياضة النفوس كما تستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب (ولا يطلب من العالم الا العلم ومن القوى الا القوة لا غير) وقس على ذلك غيره (ولا يحكم عليهم بالغي) مصدر غوى (والضلال) عطف تفسيري (ولا يسيئ بهم الظن) اى لا يظن انهم من اهل الضلال في نفس الامر بل يكتفي بصحة ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله تعالى وما مر من تجويز سوء الظن بهم فانما هو في حق الوفاء له فلا تناقض بين كلاميه كما توهم (ولا يخاداهم ولا يشارهم) بالشين المعجمة اى لا يخاصمهم ويروى يسار بالسين المهملة من سار الخبر في اذنه فمهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغتك عنهم غيبة اورأيت منهم شرا اواصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله تعالى ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله (ولا يفتخر عليهم بدينه وعلمه وماله فان ذلك) الافتخار (من فعل الجاهلية ويستغفر الله تعالى لهم مما يجري عليهم من قول الزور) بالضم اى الكذب (والمنكر) على صيغة المفعول اى الغير المشروع (ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو افضل الجهاد) ثوابا (ويحب المساكين فان حبهم مفتاح الجنة ويبجل) اى يعظم (المشايخ فانه من اجلال الله تعالى) وتعظيمه (ولا يفتش عن احوال الناس) لما ذكر في اول الفصل ان التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين (ولا يتوقع من عامة الناس نفعا وضررا فان الناس كاسنان المشط) في استواء الاحتياج الى الله تعالى وفي انه لا ضرر ولا نفع فيهم اصلا بل الكل من الله تعالى فلا يتوقع شيئا الا ممن يتوقع منه الكل وفي الديوان

المشط بالضم والسكون واحد الامشاط التي يتمشط بها (و بغتنم تفاوت الناس) في الدين والدنيا المروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله تعالى على ما فضله الله تعالى فيه ذكره في تحفة الابرار قيل وهذا معنى الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فني الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا) وتفاوتوا (فاذا تساووا هلكوا) هذا وقد يقال معناه انه يغتنم تفاوت الناس في المراتب والصنايع بان يكون بعضهم اميرا و بعضهم سلطانا و بعضهم وزيرا و بعضهم عالما و بعضهم اهل الحرف والصنايع لتوقف النظام عليه ففي الحديث لن يزال الناس متلبسين بخير ما تباينوا اي تفاوتوا كما ذكر فاذا تساووا فيهما هلكوا لاختلال النظام المرتبط بذلك (ولا يطيع احدا في معصية الله تعالى وان كان اقرب الخلق اليه) ان للوصل كالوالدين (ولا يطلب رضاء احد بسخط الله تعالى فيعود) اي يصير (حامده من الناس ذاماله) قال النبي صلى الله عليه وسلم من ارضى الناس بسخط الله وكل الله اليهم السخط اي الغضب وهو ضد الرضاء قال شارح الخطب الاربعين المراد بارضاء الناس بسخط الله ما هو من آفات اللسان من السخرية والاستهزاء والغيبة والشتم واضحاك الناس كما هو دأب الشعراء وعامة الندماء الذين لا يبالون بذمة الصلحاء وسخرية العلماء فانها من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى (ولا يمشي مع ظالم خطوة) مع العلم بظلمه (فيعد عليه جرم) بالضم والسكون اي ذنب (عظيم ويحبب) بالحاء المهملة اي يطلب المحبة (الى الله تعالى ببغض اهل المعاصي) المصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف (ويطلب رضاءه تعالى بسخطهم و يتقرب اليه بالبعد عنهم ويلقيهم بوجه عابس و يلقي الكافر بوجه مكفهر) بكسر الهاء وتشديد الراء اي عابس شديد العبوس في المصادر الاكفهرار سخت ترش روى شدن (قمطرير) يقال يوم قمطرير اي شديد العبوس فيكون قوله قمطرير صفة مؤكدة لقوله مكفهر (و يخالق) بالقاف (المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة) بالذال المعجمة (ولا يروع) ترويعا بالعين المهملة اي لا يخوف (احدا من الخلق ولو بنظرة) او للوصل فان تخويف المسلم حرام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما ولا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة

تؤذيه ذكره في الاحياء (اوصريح تهديد) من اضافة الصفة الى الموصوف اي تهديد صريح (لايعتز) اعتزازا (باحد) اي لايطلب العزة بسبب احد من الخلق فيذله الله تعالى ادلالا قال الامام رحمه الله تعالى لاتقل للناس ان تعرفوا موضعي واعتقاداتك اواستحققت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعا وقلوبهم فالله هوالمحبب والمبغض الى القلوب (ويؤثر) اي يختار (تحية الله تعالى على جميع الناس ولايدعو احدا بغير اسمه) من الالقاب الغير المرضية (فلعنه الملائكة ولايضارب مسلما ولايشاقه ولا يلاحيه) بالحاء المهملة اي لاينازع احدا (فان لاحى احدا فان كبارته وكمان بركتهما) اي يضيعهما (ولايشير الى احد بسلاح) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اشار الى اخيه اي اخيه المسلم والذمي في حكمه بحديدة وفي رواية بسلاح فان الملائكة تلعنه يعني يدعون عليه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهوحرام لماس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحل لمسلم ان يروع مسلما ثم قال وان كان اخاه لابيه وامه يعني وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كني به عنه لان الاخ المشفق لايقصد قتل اخيه غالبا كذا في شرح المشارق (ولايظلم ادميا ولايكلفه فوق طاقته) قال في شرح الغاية نقلا عن الواقعات مسلم غصب مال الذمي اوسرق منه يعاقب الظالم عليه يوم القيمة ويخاصمه الذمي ومظلمته اشد من مظلمة المسلم لانه من اهل النار ابدا ويقع له تخفيف في النار بتلك الظلمة فلا يرجى ان يتركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو قال ولهذا المعنى قالوا خصومة الدابة اشد من غيرها (ولاياخذ من احد مالا بغيراذنه) فانه حرام (ولايكني) بكسر النون المشددة (دميا) بكنية المدح اي لايقول له مثلا ابو الخير (ولا) يكني ايضا (احدا من اهل الكتاب فان في ذلك) الكنية (كرامة لهم) اي تكرمة واعزازا لهم (ماذا لي كافرا ولايفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولايمر في سوق المسلمين بنصال) جمع نصل وهي قطعة الحديدة اعم من نصل السيف والسهم والسكين والرمح (حتى يمسك بتلك مكفه كيلا يعقر) من عقره اي جرحه من باب ضرب (احدا ولايتعاطى) اي لاياخذ (ارحل منه امرضعيفا مسلولا) اي مخرجا من غمده عريانا مجردا

﴿ فصل في حقوق البهائم والطيور ﴾

(ويرحم كل شيء من البهائم والطيور) في حقوق (في فعل ذلك بالرحمة والرأفة

من الله تعالى ولا يضرب دابة على وجهها الا ان الوجه مما اعز الله تعالى ولا يعذب حيوانا) من الحيوانات مطلقا (ولا يقتل عصفورا عبثا فانه يسئل عنه يوم القيمة) بان يقال له على سبيل العتاب (لم لم يذبحه) اصله لما لم يذبحه ثم حذفت الف ما لما تقرر في موضعه الف ما الاستفهامية يحذف اذا دخل عليها احد من حروف الجر قال الله عم يتساءلون اصله عما (ولا يعذب شيئا بالنار فانه لا يعذب بالنار الا ربها) اي رب النار فان التعذيب بالنار مخصوص بالله (ولا يمثل) على وزن ينصر (بشيء من الحيوان) يقال مثل به مثلة وذلك ان يقطع بعض اعضائه او يسود وجهه كذا في المغرب (ولا يسمها) في المصادر الوسم والسمة داغ كردن (على وجهها ويحسن) من باب التفعيل اي يزين (البهائم) بقدر ما امكن (و) من جملة الاحسان اليها ان يمسح الرغام) بالفتح والغين المعجمة التراب (عنها ويعرض عليها العلف والماء كل يوم سبعين مرة) وهذا كناية عن الكثرة (ولا يجعل شيئا من الحيوان غرضا) بفتح الغين المعجمة بالفارسية نشانه (ليرميه) بالسهم او غيره (ولا يقتل النملة) وفي شرح النقاية النملة اذا ابتدأت بالاذى فلا بأس بقتلها والا فلا رخصة فيه ويكره قتلها ومنهم من قال لا بأس بقتلها مطلقا والمختار هو الاول واتفقوا على انه يكره القاؤها في الماء وقتل القملة يجوز بكل حال واما احراق القمل والعقرب بالنار فمكروه والقاء القملة حية على الارض مباح ولكن يكره من طريق الادب كذا في الواقعات (و) لا يقتل (النحلة) اي نحل العسل (والهدهد) وهو طير معروف واجب الاحترام لما ورد في القرآن من مؤانسته مع سليمان عليه السلام حتى روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين قال مقاتل رحمه الله تعالى عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ❊ ناقة صالح ❊ وعجل ابراهيم ❊ وكبش اسمعيل ❊ وبقرة موسى ❊ وحوت يونس ❊ وحمار عزير ❊ ونملة سليمان ❊ وهدهد بلقيس ❊ وكلب اصحاب كهف ❊ وناقة محمد عليهم السلام فكلهم يصير على صورة الكبش ويدخلون الجنة كذا ذكره في مشكاة الانوار (والصرد) بضم الصاد وفتح الراء المهملتين طاير ابيض البطن اخضر الظهر بالفارسية ستوجه وبالتركية الجه بجكن (و) لا يقتل (الضفدع والحشرات التي في الارض) في المغرب حشرات الارض صغار دوابها وقيل هي الفار واليرابيع والضباب (ولا يطرق الطير) اي لا يأتي اليه ليلا (في اوكارها) جمع وكر وهو مبيت الطير بالفارسية آشيان (فان الليل لها امان وقرار ولا يقتل الحيوان بالظفر) ولا بالسن قايمين اما اذا كانا منزوعين

يحل بهما الذبح عندنا لكن يكره وعند الشافعي الذبيحة ميتة لقول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماخلا الظفر والسن فانهما مدى الحبشة
ونحن نحمله على غير المنزوع فان الحبشة كانوا يفعلون كذلك كذا في صدر
الشريعة (ولايقطع) اى لايفصل (قطيعة) الضمير راجع الى الحيوان
يعني لايقطع قطيع الحيوان (الى قطعتين) فصاعدا في مختار الصحاح
القطيع الطائفة من البقر اوالغنم وقد يصحح قطيعة بتاء الوحدة اى لايقطع
قطيعة واحدة الى قطعتين ولم يوجد لفظه قطيعة في بعض النسخ المصححه
ومر قوله ولايقطع يقوله اى لايخنقه كما قالوا في قوله تعالى ليقطع اى ليخنق
(ولايحرش بين البهائم) التحريش بالحاء المهملة والشين المعجمة اغراء
بعضها على بعض بان ينطح او يعض هذا ذاك وبالفارسية برآغاليدن
(ويقتل العقرب والحية) اذا وجدهما خارج الصلوة وداخلها (ولايخاف
انتقامهن) كما قال في المشهور لاتقتلوا الحية فان لها زوجا يجيئ و يأخذ
منكم الانتقام (فانه من الجبن) وكمال الخوف وهو ممالايليق بالمؤمن والحديث
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تركهن خشية ثأرا اى طالب الدم
والانتقام فليس منا اى ليس من المقتدين بسنتنا يعني لاتتركوا قتل الحيات
خوفا من انتقام ازواجهن فانه لااصل لهذا الانتقام ولاالقول به والاعتقاد
عليه كذا في شرح المصابيح (وفي الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض)
في المغرب الجن خلاف الانس والجان ابوهم والجان ايضا حية بيضاء
صغيرة وهو المراد ههنا (كانه قضيب من فضة) اى كانه سوط من فضة
ولعل النهي عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر فيه لانه لاسم له
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه مسخ الجن كمسخ القردة من بني اسرائيل
كذا في المظهر لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذين مسخهم الله
قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد عذبوا فلم يكن لهم قرار في الدنيا
بعد ثلثة ايام واما الموجود الان من القردة والخنازير والفارة والدعموص وغيرها
فليست من نسل ما مسخ بل من نسل ماكان مخلوقا قبل المسخ كذا في البستان
قال والذي روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه من ان سهيلا كان عشارا باليمن
وان زهرة فتنت هاروت وماروت فهو كما قال لكن كان رجلا اسمه سهيل وامرأة
اسمها زهرة فمسخهما الله شهابا وانهما قد هلكا بانواع العذاب وصارا الى النار
ولم يبق لهما عين ولا اثر واما الذي قيل انه كان نجم زهرة وسهيلا يحتمل

ان يكون شئما لذلك الممسوخ المسمى بهما لا للكواكب بهما قال هذا هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان موجودان الآن في السماء انتهى (ويستحل) اى يرى حلالا (قتل خمسة من الحيوان في الحل والحرم) وقدم تحقيقهما في فصل الحج (الفأرة) بالهمزة (والعقرب والحداة) طاير معروف يقال بالفارسية زغن وجمعها حدأ كعنبة وعنب كذا في مختار الصحاح (والغراب الابقع) بفتح الهمزة الذى لونه اسود وابيض بالفارسية كلاغ پيسه (والكلب العقور) اى الذى يعض الناس ويجرحهم (ولا يطاء شيئا من الحيوان بقدمه فانه يسئل عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة) بفتح الزاء والغين المعجمتين دويبة مؤذية وسام ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان كذا في شرح المصابيح (والزنبور فانه) اى قتله (لا يخلو من ثواب جزيل) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قتل وزغا في اول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك اى اقل منه وفي الثالثة دون ذلك كذا في شرح المصابيح (والوزغ كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فقتله واجب) وانما نفخ لان جبلتها على الخبث والافساد وانها بلغت مبلغا استعملها الشيطان فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل عليه السلام (وهى) اى الوزغ (من ذوات السموم) ومن شغفها بافساد الطعام خصوصا الملح انها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه (والسنة لمن يرى حية في مسكنه ان يقول لها انا نسئلك بعهد نوح وسليمان ابن داود عليهم السلام ان لا تؤذينا ولا تخرجى علينا ثلاثا) اى قال هكذا ثلاث مرات (فان عادت في) المرة (الرابعة قتلها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فان عادت فاقتلوها فانه كافر اى جنى كافرا وكالكافر في جرأته وصولته وقصده وكونه مؤذيا كذا في شرح المصابيح وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام ليحملهما على السفينة فقال عليه الصلاة والسلام انكما سبب الضرر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه كذا في مشكاة الانوار (ولا يأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها) بالفاء ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط (ولا يركب البقر ولا يحمل عليه) حملا (كما يحمل ويركب على الحمار فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوزه) اى لا يجعل المستخدم كل صنف مجاوزا به اى عن الامر الذى خلق لاجله فالبقر انما خلق للحرث

لا للركوب والجار على العكس فينبغي ان يحرث الزرع بالقر ويركب على الحمار ولا ينعكس (ولا يقص) بضم القاف اى لا يقطع (ناصية الفرس) وهى شعر جبهته (ولا عرفها) بضم العين المهملة وسكون الراء شعر عنق الفرس كذا فى الديوان (ولا اذنابها وان ذلك) النص (مثلة) بالضم والسكون قوله (وتغيير لخلقتها) تفسير المثلة (ويطعم هذه السنانير) جمع سنور وهو الهرة (وطوافات البيت) بتشديد الواو اى ملازميه مثل الهرة والكلب المعد للمصلحة ونحوهما (فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصغى) بالغين المعجمة (لها الاناء) يقال اصغى الاناء امالة (وفى الحديث عذبت امرأة فى هرة امسكتها) اى امسكت المرأة تلك الهرة (حتى ماتت) الهرة (من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها حتى تأكل من خشاش الارض) بكسر الخاء المعجمة وفتحها اى حشراتها كذا فى مختار الصحاح (ولا يسب الديك الابيض فانه يدعو الى الصلوة) حيث ينادى فى اوقاتها وفى الاوقات المتاركة من الليالى قيل هذا اكثر فى الابيض وان وقع تارة من غيره (ولا يلعن رفوتا) بضم الباء بالمارسية كيك (فانه ينبه للصلوة الصبح ولا يلعن شيئا من دوابه فى الحديث ان رجلا لعن ناقة له فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد اجبت) على صيغة المجهول وفتح تاء الخطاب اى كنت مجابا (فيها) اى فى تلك اللعنة (ولا يسخر من شئ) يقال سخر منه استهزأ به والاسم السخرية وبابه علم (ولا يعيب شيئا بذمامة) بفتح الدال المهملة اى بقباحة (منظره فان من عاب شيئا فكانما يعيب على الله خلقه وانه امر عظيم) واجتراء جسيم

فصل فى آفات الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

على صيغة المفعول وهو ما تبين فيه رضاء الله من قول او عمل والمنكر ضده كذا فى زين العرب (اعظم الواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف) قال العلماء الامر بالمعروف تابع للمأمور به فان كان واجبا فالامر به واجب على سبيل فرض الكفاية اى لا يسقط فرضه مع القدرة الا بقيام واحد به فاذا قام البعض سقط عن الباقين كالجهاد فى سبيل الله وان كان ندبا فندب وهكذا واما النهى عن المنكر فلوجوبه شرائط منها ان لا يكون المنهى عنه واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لا النهى عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه نفعه

نحو ان يرى الشارب نهيا لشرب الخمر باعداد آلات ومنها ان يغلب على ظنه انه ان نهاه لا يلحقه مضرة ولا يزيد المنهي ايضا في منكراته متعنتا ومنها ان يغلب على ظنه ان نهيه مؤثر لا عبث كذا في شرح المشارق وسيذكر المصنف في فصل الجهاد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله تعالى عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي (ولا ينفع عمل لله مع ترك الغضب لله) وعن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوحى الله تعالى الى ملك ان اقلب مدينة كذا وكذا على اهلها قال ان فيهم عبدك فلان لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط اي لم يغضب على عملهم اصلا وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر كذا في الاحياء (وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف) حيث (يعمهم الله بعقابه) ذكر في الخالصة عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة (ولا يستجيب) الله (لهم دعاء) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وتسألوا الله فلا يعطيكم وتستنصروه فلا ينصركم وهذا ما قاله المصنف رحمه الله تعالى (ويحرمهم الله تعالى البركة والخير والنجاح) بتقديم الجيم اي الظفر على الاعداء وعلى باقي المقاصد العسيرة (وقال بلال بن سعيد ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة) بسبب تركهم النهي عن تلك المعصية وعن نعمان بن بشير عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثل المداهن في حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة كانوا في السفينة واقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبيناهم فيها اذ اخذ القدوم فقالوا له ما تريد فقال اخرق في مكاني خرقا يكون الماء اقرب الي فقال بعضهم اتركوه يخرق من حقه

ماشاء وقال بعض آخر لانتركوه يحرقها فيهلكنا و يهلك نفسه فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا ذكره فى شرح الخطب (وكان الثورى رحمه الله تعالى اذا رأى منكرا ولا يستطيع ان يغيره بال) اى كان يقول (دما) اياما كثيرة (فحق) اى جدير ولائق (على كل مسلم ان يكون ذا الحمية) وهى العار (والغيرة والصلابة) فى الامور الدينية (بهذا المكان) اى فى هذه المرتبة (ولا يتحبب الى الناس) اى لا يقصد ان يكون محبوبا عندهم (بالمداهنة) وهى المساهلة فى الامر والمراد بها فى الشرع ان يرى الرجل منكرا و يقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه اوجانب غيره اولقلة مبالاته فى الدين كذا فى المدهر وعن ابى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر يوم القيمة ناس من امتى من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى و كفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ذكره فى روضة العلماء (ولا يخاف لوما) بالفتح والسكون بمعنى الملامة قال الله تعالى يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم (ولا شتما ولا ضربا) بل (ولا) يخاف (قتلا) فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولا يبالون اصلا روى ان ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة ليزور اخاه وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهى يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رآهم الزاهد قال يا نفس وقع امر ان سكت فانت شريكه فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا على الامير فدعاه وقال له اما علمت انه من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن فقال له ابو غياث اما علمت انه من يخرج على الرحمن يتعشى فى النيران فقال له من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب فقال الذى ولاك الامارة فقال الامير ولانى الخليفة قال ابو غياث ولانى الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر قال لانك ان وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد على شبابى فقال الامير ليس ذلك الى قال حاجة اخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبنى قال ليس ذلك الى ايضا قال حاجة اخرى ان تكتب الى رضوان خازن الجنان ان

يدخلني الجنة قال ليس ذاك الي ايضا قال فانها مع الرب الذي هو مالك الحوائج كلها الاسئلة حاجة الاجابني اليها فخلى الامير سبيله فذهب ❊ و يحكى ان زاهدا كسر جوابي خمر سليمان بن عبد الملك فاوتى به ليعاقبه وكان للامير بغلة تقتل من ظفرت به فاتفق رأيه برأي الوزير ان يلقي الزاهد بين يدي البغلة لتقتله فالقي اليها فخضعت البغلة له وتملقت بين يديه فلما اصبحوا نظروا فاذا هو حي قائم صحيح صبيح الوجه فقالوا ان الله تعالى عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله ❊ وروى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى اراد التنزه بالدوس ومعه سليمان بن ابي جعفر فقال له هارون قد كانت لك جارية تغني فتحسن غناؤها فجئنا بها قال فجاءت فغنت فلم تحمد غناها قال ما شانك قالت ليس هذا عودي فقال للخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق في الطريق شيخا يلتقط النوى فقال يا شيخ الطريق فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فاخذه وضرب على الارض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احفظ بهذا فانه يطلبه الامير منك فلما دخل على هارون وقص عليه الامر غضب واحمرت عيناه فقال له سليمان ما هذا الغضب يا امير المؤمنين ابعث الى صاحب الربع يضرب عنقه ويرمي به في الدجلة قال لا ولكن نبعث اليه نناظره فجاء الرسول وقال اجب امير المؤمنين قال نعم قال اركب قال لا فجاء يمشي حتى وقف على باب القصر فقيل لهارون قد جاء الشيخ فقال للندماء اي شيء ترون نرفع ما قدامنا من المنكر حتى يدخل هذا او نقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا نقوم الى مجلس آخر فقاموا اليه ثم دخل الشيخ وفي كمه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم اطرح هذا وادخل على الامير فقال من هذا عشائي الليلة قال نحن نعشيك فقال لا حاجة لي في عشائك فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت قال واي شيء صنعت فجعل يستحي هارون ان يقول كسرت عودي فلما اكثر عليه السكوت قال سمعت آباءك واجدادك يقرأون هذه الآية على المنبر ان الله تعالى يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر فرأيت منكرا فغيرته فقال فغير فوالله ما قال الا هذا فلما خرج اعطى رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فان رأيته يقول قلت لامير المؤمنين كذا وقال لي كذا فلا تعطه شيئا وان رأيته لا يتكلم احدا فاعطه البدرة فلما خرج من القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يتكلم احدا فقال له يقول لك

امير المؤمنين خذ هذه البدرة قال قل لامير المؤمنين يردها حيث اخذها ويروى انه اقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعها من الارض وهو يقول * ارى الدنيا لمن هي في يديه * هموما كلما كثرت عليه * تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه * اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما انت محتاج اليه * كذا في روضة العلماء والاحياء والصغر بضم الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة بمعنى الصغار وهو الذل (في الحديث لا يمنعن احدكم) بالنصب مفعول مقدم ليمنع وقوله (مخافة الناس) مرفوع مؤخر على انه فاعل يمنع (ان يتكلم بحق علمه) اى عن ان يتكلم (فان الامر) بالمد وكسر الميم (بالمعروف يؤدى كما ادى الانبياء عليهم الصلوة والسلام) الظاهر ان هذا من جهة الاستحباب واما في الوجوب فقد مر ان الامر تابع للمأمور فرضا وواجبا ونفلا والنهى عن المنكر فلوجوبه شرايط الى آخر ما ذكرنا في اول هذا الفصل قال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التورية لتقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التورية وكذب ابو مسلم وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن كذا في الخالصة والاحياء (ولا يجاوز الفاسق الذي لا يخافه حتى يقول له اتق الله تعالى ويعتم) ان يتكلم (كلمة الحق عند الامير الجاير) اسم فاعل من الجور قال ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله اى الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى وال جاير فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء من امتى رجل قام الى امام جاير فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فلذلك الشهيد منزلة في الجنة بين حمزة وجعفر رضى الله تعالى عنهما (فانها من افضل الجهاد) قال ابو ذر قال ابو بكر الصديق رضى الله عنهما قال يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابا بكر ان لله مجاهدين في الارض احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهى الله تعالى بهم على ملائكة السموات وتتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله فقال ابو بكر يا رسول الله ومن هم

قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله قال والذي نفسي بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليتزوج ثلثمائة حور قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فيقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر انتهى (ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله) اى ان لم يقدر الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه فليغير بلسانه (او يكره بقلبه) عن ابى سعيد رحمه الله تعالى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغير بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه بقلبه قال في شرح المشارق قدم التغيير باليد لكونه اقوى في المنع واما في العمل فينبغي ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم الدفع بالقول مايكون الين يكون احسن وان لم يمتنع بالقول فليغير باليد فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهديتم قلت معنى الآية الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لايضركم تقصير غيركم فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن امر ونهى ولم يمتثل به المخاطب لايضره وقيل هذا مختص بمن علم ان ما رآه منكرا جائز بالنسبة الى الفاعل لان الجاهل ربما يرى شيئا منكرا في مذهبه ويكون ذلك جائزا في مذهب الفاعل وقيل مختص ايضا بمن لايفعل المنكر كيلا يدخل في قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ومنع قوم هذا الاختصاص بان النهي عن المنكر لدفع الاضرار عن الفاعل وهو لايسقط بفعل الناهي المنكر غايته انه ترك واجبا عليه وبه لايسقط عنه الواجب الآخر وهو النهي انتهى وقال بعضهم امر المعروف باليد على الامراء والامر باللسان على العلماء والانكار بالقلب على عامة الناس كذا في البستان وشرح الخطب (وذلك) اى الانكار بالقلب (اضعف الايمان) فان قلت هذا يدل على الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعي رحمه الله فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان فان قلت لوكان كذا لزم ان لايخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

قلب اراد به ان التمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم ويقرب من هذا ماروى انه سئل حذيفة عن ميت الاحياء فقال الذى لاينكر المنكر بيده ولابلسانه ولابقلبه (ويكفهر) قد عرفت ان الاكفهرار شدة العبوسة (فى وجه الفاسق فان ذلك من غيرة الايمان) وعن ذى النون المصرى انه قال لاتأمر بالمعروف حتى تكون فيه ثلثة ان تصحح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرايط الامر بالمعروف) اى فرايضه (ثلاثة صحة النية فيه وهى ان يريد به اعلاء كلمة الله) والمراد بالكلمة ههنا الكلام الملم اعنى كلمة الشهادة او القرآن على ما عليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام صرح به الشيخ فى شرح اللب واعلاء كلمة الله تنفيذ احكامها وروى عن ابى سليمان الدارانى رحمه الله انه قال سمعت من بعض الخلفاء كلاما فاردت ان انكر وعلمت انى اقتل ولم يمنعنى القتل ولكن كان فى ملاء من الناس فخشيت ان يعتريني التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره فى الاحياء (ومعرفة الحجة) اى يعرف دليل المأمور به والمنهى عنه (والصبر على ما يصيبه من المكروه) روى عن بعض السلف انه اوصى لبنيه وقال اذا اراد احدكم ان يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله فمن وثق بالثواب لم يجد مس الاذى فاذا من اداب الحسبة توطين النفس على الصبر وتقليل العلايق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلايق حتى تزول عنه المداهنة فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فرآى على القصاب منكرا فدخل بيته واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيئا فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كما قال فمن طمع فى ان يكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة كذا قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ثم قال واعلم انه لا يتوقف سقوط الوجوب على العجز الحسى بل يتحقق اذا خاف عليه مكروها يناله فذلك فى معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم ان انكاره لاينفع فليلتفت حينئذ الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا والآخر خوف مكروه ويحصل من اعتبار المعنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لاينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه

الحسبة بل ربما تحرم فى بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل فى بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الا لحاجة مهمة او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد او يحمل الى مساعدة السلاطين فى الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا فى حق من يقدر على الهرب من الاكراه والثانية ان ينتفى المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب الحسبة حينئذ والثالثة ان يعلم انه لا يفيد ولكنه لا يخاف مكروها فلا يجب الحسبة لعدم فايدتها ولكن يستحب لاظهار شعار الاسلام وتذكير الناس بامر الدين والرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصادف المكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على ان يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر ويضرب العود الذى فى يده ضربة مختطفة فيكسره فى الحال ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب له انتهى كلامه (ويجب) اى بعد تلك الفرايض (ان يكون فيه) اى فيمن يأمر وينهى (ثلث خصال رفق) بالكسر والسكون ضد الغلظة (فيما يأمر به وينهى عنه فان الغلظة لا تزيد الا فسادا) ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون الخليفة اذ وعظه واعظ وعنف له فى القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله تعالى من هو خير منك الى من هو شر منى وامره بالرفق فقال الله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى نعم يعدل الى السب والتعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادى الاضرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه الصلوة والسلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى ولسنا نعنى بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل يا غبى الا تخاف الله وما يجرى هذا المجرى فلهذه المرتبة ادبان احدهما ان لا يقدم عليه الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثانى ان لا ينطق الا بالحق والصدق قال حماد بن سلمة رحمه الله تعالى ان واصلة بن اشيم مر عليه رجل اسبل ازاره فهم اصحابه ان يأخذوه بشدة فقال دعونى اكفكم فقال يا ابن اخى ان لى اليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه لو اخذتموه بشدة لقال

ولا كرامة وشتمكم انتهى وحكى عن بشر الحافي انه مر برجل في داره وعنده اخوانه يشربون الخمر فاجتاز ببابه فوقف ودق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار احرام عبد قالت حر فقال صدقت لو كان عبدا لاشتغل بآداب العبودية فسمع الرجل قوله فخرج باكيا حافيا بيده على رأسه فتاب وأناب ووجد مقاما عظيما قيل ومن هذا الباب ما حكى ان هارون الرشيد خرج الى بعض البساتين فنظرت اليه امرأة من جهده فقال الا تقرئين كتاب الله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا امير المؤمنين اما تقرأ ما بعدها فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال صدقت فأمر باخراج كل العسكر من تلك الناحية كذا في خالصة الحقايق او حليم في ذلك عما يقال له وفقيه) اى فهيم بليغ ببصيرة كاملة في دقايق الحجج بخلاف باقي الفرايض فانه يكفي فيه مجرد المعرفة قوله (كيلا يصير امره) بالمعروف او نهيه عن المنكر (منكرا) الظاهر انه تعليل للاخيرين لم يبعد ان يكون تعليلا للثلثة معا وانما صار امره بالمعروف منكرا لان الحسبة ربما كانت ايضا منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها وذكر المصنف رحمه الله معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به ورفيق فيما ينهى عنه وحليم فيما يأمر به وينهى عنه وفقيه فيما يأمر به وفقيه فيما ينهى عنه وهذا يدل على انه لا يشترط ان يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه قال الامام رحمه الله تعالى وههنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقيها فانها مهلكة وهي ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته (ومن السنة ان يبدأ اولا بنفسه فيأمرها بما يأمر به وينهى) اى يمنع الناهي في نفسه (اولا عما ينهى عنه فمن لم يفعل ذلك) بان يأمر وينهى بدون ان يأمر وينهى نفسه اولا (لم ينجع) بالنون والجيم اى لم يؤثر (كلامه في القلوب) روى ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني واستدلوا على ذلك من طريق القياس

بان هداية الغير فرع الاهتداء فى نفسه وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح زكوة من نصاب الصلاح فمن ليس بصالح فى نفسه كيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج فقال الامام رحمه الله تعالى كل ماذكروه من امثال هذا انما هو خيالات وانما الحق ان للفاسق ان يحتسب واليه اشار المصنف بقوله (وعلى ذلك) اى على تقدير ان لايبدأ فى الايتمار والامتناع بنفسه بحيث يؤثر كلامه فى قلب احد يعنى مع هذا (لايسقط) عنه (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وان لم يعمل الخير كله) ان للوصل (ولم ينته عن الشر كله) فقد روى عن انس رضى الله عنه انه قال قلنا يارسول الله لانأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولاننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ذكره فى الاحياء (ولايسقط الامر بالمعروف) وكذا النهى عن المنكر (ابدا ولكنه لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تقسو القلوب) اى تشتد القلوب قساوة (وتولع) على صيغة المجهول اى تكون (الانفس) مولعة حريصة (بلذات الدنيا فصبر النفس) على ما تراه من المنكرات (فى ذلك الزمان اوجب) قيل هو فيه احمد لكونه اشق على النفس لما انه كالقبض على الجمر فى الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى ايما عبد عمل فى شئ من دينه بما امر به ونهى عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله فى زمانه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الامام الهمام معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه وقام به وانكر احوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية فى حقه وقيل للثورى الا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا انبثق اى اذا ثار منه غبار الفتنة فمن يقدر ان يسكنه وسأل ابو ثعلبة رسول الله عن تفسير هذه الآية لايضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يااباثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائك فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه له اجر خمسين قيل اجر خمسين منهم يارسول الله قال لابل اجر خمسين منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لايجدون عليه اعوانا وسئل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن هذه الاية فقال الا هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان يأتى زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا

ويقولون فلا يقبل منكم حتى تقبلوا منكم انكم لا يقبل منكم من سئل أن اهديتم كما في شرح الخطب والاحياء (ومن السنة في امر الوالدين بالمعروف اي بامر بمعروف) اي بالمعروف (مرة) وكذا نهيهما عن المنكر مرة (ان قبلا) جزاء هذا الشرط محذوف يدل عليه ما بعده اي ان قبل الوالدان ما قال ولدهما يأمرهما به مرة (وان كرها سكت عنهما واشتغل بالدعاء لهما والاستغفار لهما من الله يكفيه ما اهمه) اي يتم ما يكون مقصودا مهما له (من امرهما) ويدفع مؤنة امرهما عنه اما بهدايتهما واصلاحهما او يدفع اذيتهما عنه قال الامام الغزالي هل قيل اثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد والعبد على السيد والزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالي مطلقا كما ثبت في عكسه اي كما ثبت للوالد على الولد الى آخره او بينهما فرق قلنا الذي نراه انه يثبت اصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض ذلك في الولد مع الوالد فنقول قد عرفت ان الحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهو التعريف اولا ثم الوعظ والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخيرتان وهل له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه فهذا فيه نظر وهو انه ان كان بان يكسر عوده ويريق خمره ويحل الخيوط من ثيابه المنسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه او سرقه ويبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته ويكسر اواني الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور لا يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان فعل الولد حق وسخط الوالد منشؤه حبه للباطل والحرام والاظهر في القياس انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قريبا كاراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر قريبا والسخط شديدا كما لو كانت له آنية من بلور او زجاج على صورة حيوان وفي كسرها خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجري هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله محل النظر فان قيل ومن اين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد عاما من غير تخصيص واما النهي عن التأفيف

والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لايتعلق بارتكاب المنكرات فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء عن العموم اذلا خلاف في ان الجلاد ليس له ان يقتل اباه في الزنا ولا ان يباشر اقامة الحد عليه بل لايباشر قتل ابيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يؤذيه في معاملته فقد ورد في ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع واذا لم يجز له ايذاؤه بعقوبة وهو حق على جناية سابقة فلايجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع من جناية مستقبلة متوقعة بل هذا اولى وهذا الترتيب ايضا ينبغي ان يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فيهما قريبان من الولد في لزوم الحق وان كان ملك اليمين آكد من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لوجاز السجود لمخلوق لامرت المرأة ان تسجد لبعلها وهذا ايضا يدل على تأكد الحق واما الرعية مع السلطان فالامر فيه اشد من الوالد فليس لهم معه الا التعريف والنصح واما المرتبة الثالثة ففيه نظر من حيث ان الهجوم على اخذ الاموال من خزانته ورده الى الملاك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه وكسر الخمور في بيته يفضي الى خرق هيبته واسقاط حشمته وذلك محذور ورد الشرع بالنهي عنه كما ورد النهي عن السكوت على المنكر فقد تعارض فيه ايضا محذوران والامر فيه موكل الى اجتهاد منشاؤه النظر في تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لايمكن ضبطه واما التلميذ والاستاد فالامر فيما بينهما كما فيما بين الاجانب لان المحترم هو الاستاد المفيد للعلم من حيث الدين ولاحرمة لعالم لم يعمل بعلمه فله ان يعامل بموجب علمه الذي تعلمه منه وروي انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فان غضب سكت عنه الى هنا كلامه في الاحياء (و) يجب (على من امر) بصيغة المجهول اي على المأمور (بالمعروف ان يأتمر به) اي يمتثل تواضعا لرب العزة ولذلك الامر (واذا قيل له) اي لمن امر بالمعروف (اتق الله يضع خده على التراب توقيرا لدين الاسلام) كما روي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله ذكره في معالم التنزيل وروي ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودي نزل من فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم (فان من اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك نفسك) قوله عليك اسم من اسماء الافعال

ومعناه الزم ونعسك بالنصب على المفعولية (انت تأمرني) اصله اانت بهمزة الاستفهام (بهذا) وقوله (وبالله العصمة والتوفيق) من كلام المصنف فكانه يستعيذ بالله من ان يتفوه بمثل هذا الكلام

﴿ فصل في حقوق القضاء والامارة والعوى وغيرها ﴾

(القضاء امر صعب) ولذلك قال مكحول لوخيرت بين القضاء وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي على القضاء ذكره في شرح الخطب (جاء في الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين) بالكسر والتشديد آلة معروفة واما قال بغير سكين ليعلم الصرف عن ظاهره من هلاك المرء في دينه دون بدنه والمراد انه كالمذبوح بغير سكين في التعذيب في الاخرة مبالغة في التحذير اذا الذبح بغيرها اشد تعباو يمكن ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغي ان يجتنب من جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية وهو من اشق الامور على النفس فيقع في مشقة عظيمة وتعب شديد كالمذبوح بغير سكين كذا في شرح المصابيح وذكر شمس الائمة في ادب القاضي ان قاضيا سمع هذا الحديث فكانه انكر واستبعد فقال على سبيل الاستخفاف كيف يذبح الانسان بغير سكين ثم انه دعا بحلاق ليسوي لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذ عطس القاضي فالقى الموسى رأسه بين يديه كذا في النهاية (وفي الحديث الاخر) الذي روته عايشة رضي الله عنها (ليأتين على قاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقصل بين احد في تمرتين) روى انه لما مات ابو حنيفة رحمه الله روئي في المنام ان الله قال لابي حنيفة اكتب اسامي اصحابك فان الله قد غفر لهم فكتب في اول الجريدة اسم داود الطائي لزهده وفي آخر الجريدة اسم ابي يوسف مع غزارة علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء قال محمد ابن واسع ان اول الناس يدعى يوم القيمة الى الحساب القضاة قيل دعاه مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاوده فابى فقال لتجلسن اولاجلدنك فقال محمد بن واسع ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الاخرة ذكره في شرح الخطب (ثم يليه في الخطر) بفتحي الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك (والفتنة امر الامارة في الحديث) الذي رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة لانه قلما يقدر الرجل

على العدل لغلبة الحرص وحب المال والجاه وما بقي من اهوية النفس (ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة) والمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المرضعة مثلا للامارة الموصلة الى صاحبها شيئا من المنافع العاجلة وكذا ضرب الفاطمة وهي التي انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنه بالانعزال او بالموت كذا في شرح المصابيح (ويليه) اى امر الامارة في الخطر (امر الفتوى في الحديث اجرأكم على النار) افعل تفضيل من الجراءة (اجرأكم على الفتوى وان ظهر المفتي جسر الناس على جهنم فيما يحل) من باب الافعال اى فيما يجعله حلالا ويفتي بحله (ويحرم) من باب التفعيل اى فيما يجعله حراما بان يفتي بحرمته (من المال والدم والفرج ويليه في الخطر العرافة) وهي كالسيادة لفظا ومعنى في الحديث العرافة حق يعني ان سيادة القوم جائزة في الشرع لان بهما ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهي مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة ولذلك قال (ولابد للناس من عرفاء) جمع عريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس (ولكن العرفاء في النار) اى اكثرهم فيها اذ المتجنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا في شرح المصابيح (فالسنة ان لا يتقلد) اى لا يلتزم الرجل شيئا (من هذه الاعمال) الاربعة اى القضاء والامارة والفتوى والعرافة (عن طوع قلب) بفتح الطاء وسكون الواو اى بانقياد قلب وارتضائه (وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد) قال الفراء يقال وعدته خيرا وواعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد كذا في مختار الصحاح وروى ايوب عن ابي قلابة رحمهما الله انه دعي للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاة الا كمثل سابح في البحر فكم عسى ان يسبح حتى لا يغرق وروى ان سفيان الثوري دعي الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث الامير في طلبه فلم يجد حتى مات وهو متوار وذكر ان ابن هبيرة دعا اباحنيفة الى القضاء فابى فحبس وضربه اياما في كل يوم عشرة اسواط فمات في ذلك ولم يقبل القضاء كذا

فى البستان وشرح النقاية (ولا يستعمل الامام) اى لا يجعل عاملا (ايضا على عمله من اراده وطلبه) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه انه قال دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا ورجلان من بنى عمى فقالا امرنا على بعض ماولاك الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا والله لا نولى على هذا العمل احدا ساله ولا احدا حرص عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستعمل على عملنا من اراده كذا فى المصابيح (فان من طلبه اختيارا لميل نفسه الى المنصب وكل الى نفسه) اى لا يعينه الله لانه اتبع هوى نفسه (ومن اكره عليه سدد ويد) اى يحمله على الصواب قال صلى الله عليه وسلم من ابتغى القضاء وسأل وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله تعالى عليه ملكا يسدده اى يحمله على الصواب (فمن الواجب ان يكون فى القاضى والامير خصال) احدها (ان يكون كارها لعمله وان يكون صحيح العزم محكم الرأى قليل الغرة) بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة (شديدا فى غير عنف لينا) بفتح اللام وكسر الياء المشددة (فى غير ضعف جوادا من غير سرف) بفتحتين بمعنى الاسراف (بخيلا من غير وكف) بفتحتين الاثم والوكف ايضا العيب يقال ليس عليك فى هذا وكف اى منقصة وعيب (وان يكون سايس) اسم فاعل من ساس الرعية يسوسها سياسة يقال هو سايس (ولايته) اى مالك التصرف فى امورهم لقوة رأيه ورويته ومعونة بأسه وشوكته وقوله (العلم) منصوب على انه خبر كان (و) يكون (تؤيدها الحلم وزينتها الورع وان يكون حسن السيرة) بكسر السين الطريقة (ومرضى السريرة) يعنى السر الذى يكتم (ويبسط يده لهم) اى لاهل ولايته (بالمعروف) اى بالاحسان (ويوفر عليهم اموالهم) اى لا يطمع فى اموالهم فلا يأخذ عنهم اموالهم بانواع الحيل (وينتصف) اى يعدل ويأخذ الانتقام (للضعيف من القوى ويعدل بينهم ويكون نقى القلب كريم الخلق فان التقى) بضم التاء وفتح القاف بمعنى التقوى (والكرم ركنان بهما صلاح الرعية) لا بغيرهما (ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لهم لا يحتجب عن ذوى الحاجات والفاقات) جمع الفاقة وهى بمعنى الفقر (ليلا ونهارا ويكون دائم الاهتمام بامر الرعية فى النوم واليقظة فى الحضر والسفر ويسوى بين اصناف الرعية فى العدل ولا يقدم احد) اتقدما الا فى الجلوس ولا فى الكلام ولا فى غيرهما (لشرفه ولماله ويعدل القاضى بين الخصمين فى لحظته) اى فى نظرته (واشارته ومقعده

وكلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجاني) بل يؤخر (ويطلب له عن الجناية مخرجا ويدرأ) اي يمنع من الدرء بالدال والراء المهملتين والهمزة في آخره (الحد عن الجاني بشبهة ويطلب له مدفعا فان خطاءه) اي خطاء الوالي (في العفو خير من خطائه في العقوبة) الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى ❋ الاخطاء ❋ كذا في مختار الصحاح (ويكره) على وزن يعلم اي يرى في نفسه كريها (قيام البينة على عقوبة الجناة) جمع جاني كالقضاة والغزاة والولاة جمع قاض وغاز ووال (ولا يقيم الحد حتى يلقن الزاني) والسارق (حجة دافعة للحد) ولو ذكر المصنف ماقدرناه من قولنا والسارق لانتظم تعليله بقوله (فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لسارقة اتى بها اسرقت) بفتح همزة الاستفهام وفتح السين وكسر تاء الخطاب (قولي) بضم القاف صيغة امر (لا) ثم يقول (ما اخالك) اي ما اظنك (سرقت) في الصحاح خال الشئ ظنه يخاله خيلا وتقول في مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس والمذكور في المصابيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بلص اي سارق قد اعترف بسرقته اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد مرتين او ثلاثا فامر به فقطع وهذا يدل على ان للامام ان يعرض على السارق بالرجوع وانه لو رجع بعد الاعتراف سقط عنه القطع كما في حد الزنا وهو اصح القولين (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للمعترف بالزنا لعلك) اي اظنك (مسستها) من باب علم في الاصح (اوقبلتها ابك) بفتح همزة الاستفهام وكسر الباء الجارة (خبل) بفتحي الخاء المعجمة والباء الموحدة الجن وبسكون الباء الفساد في العقل والعضو (ايك جنون وييسر الامر) تيسيرا (على الرعية مااستطاع ولا يعسر) عليهم تعسيرا (ولا ينفرهم) تنفيرا عن ابي موسى انه قال كان رسول الله اذا بعث احدا من الصحابة في بعض امره قال بشروا اي بشروا الناس بالاجر على الطاعات وافعال الخيرات ولا تنفروا اي لاتخوفوهم بان تجعلوهم قانطين آيسين من رحمة الله عند مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى التوبة والطاعات وطيبوا انفسهم بقبولها وبالثواب على ترك المنكرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المنفرين قيل من هم يارسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله ثم قال ويسروا اي سهلوا عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم

بان تأخذوا اكثر مايجب عليهم وتتبعوا عوراتهم كذا فى شرح المصابيح (ولايمرضهم) بتشديد الراء اى لايجعلهم عرضة (المكروه ولايغدر احدا) من الغدر بالعين المعجمة والدال المهملة وهونقض العهد وبابه ضرب (عاهده) المقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة اراد به خلف ظهره تحقيرا له واستهانة بامره وزجرا له عن غدره والامر العزيز نصب للقاء وجد الرجل (ولايستخلص) اى لايجعل خالصا خاصا (لنفسه شيئا من مال بيت المال) عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كيف انتم ائمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء اى تأخذون مال بيت المال وماحصل من الغنيمة ويستخلصون لانفسهم ولايعطونه لمستحقيه قال قلت اما والذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى ثم اضرب به حتى القاك اى حتى اموت واصل اليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى ذكره وشرح المصابيح (ولايقضى بين خصمين اذ وهو) اى القاضى (ريان) نقيض العطشان (شبعان راض) قوله (غير غضبان) تفسير لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا ادراكا لحكم الحاكم فى حالة العطش والجوع والغضب على خلاف الواقع لانه لايقدر على الاجتهاد والفكر فى مسئلة الخصمين فى هذه الاحوال فيقع فى الخطأ (ولايشارك الامير الرعية فى التجارة والزراعة والمكاسب والحرف) بكسر الحاء جمع حرفة (فانه) اى الاشتراك (من الدناءة و) الحال ان (ضرر ذلك) مع قطع النظر عن الدناءة (لايخفى) فانه يوهم الحرص والطمع ويوجب سقوط مهابته عن اعين الناس ونحو ذلك (وطعمة القاضى) بالضم والسكون الاكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة للفلان (والامير بيت المال وهو مقدار ماينكح به زوجة ويشترى به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب) اخذ (اكثر من ذلك فهو غال) بتشديد اللام اى خائن (سارق) فى صيغة البحر غل فى المغنم واغل فيه فهو غال ومغل اذا خان فيه خيانة وسرق منه قبل القسمة قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اى تفضحه له وتعذيبا عليه (ولايأخذ هدية من احد) مطلقا وهوالاحوط والاوفق للتقوى (ولايجيب دعوة احد من الرعية) لانه يسقط المهابة على انه ربما يورث الاستحياء فى اجراء الحق بسبب استيناسه واكل طعامه (و) مما يجب (على الامير بعد انصاف الرعية) اى بعد العدل فيما بينهم (ان يحرس) اى يحفظ وبابه نصر (الطرقات) جمع طريق اى يحفظها فى الليل والنهار (ويعرق

الصدقات تفريقا (على الفقراء) جمع فقير وهو من له ادنى شئ (والمساكين) المسكين من لاشئ له وقيل بالعكس والاول اصح كامر (و) يفرق (الخراج على المقاتلة) بضم الميم وكسر التاء جمع مقاتل والتاء للتأنيث على تأويل الجماعة والمراد بها من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل (ولايدع فقيرا فى ولايته الااعطاه ولامديونا الاقضى عنه) دينه (ولا) يدع (ضعيفا الااعانه ولامظلوما الانصره ولاظالما الامنعه) عن الظلم (ولاعاريا الاكساه) كسوة (ولايطمع فى مال احد الابحق ويقيم الحدود على الزناة) جمع زان (وشراب) بالضم والتشديد جمع شارب (الخمر وكذا السراق) جمع سارق (وقطاع الطريق والقذفة) بفتحتين جمع قاذف اى الشاتم بالزنا او بغيره مما فصل فى الفروع (ولايسامح) اى لايتكاسل ولايتساهل (احدا فى حد الله بعد اثباته) واظهاره ولوقال بعد ثبوته وظهوره لكان اظهر (وفى الحديث حد يقام فى ارض خير من مطر) يمطر (اربعين صباحا) اى اربعين يوما (وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذابعث) اى ارسل (عاملا) على عمل (شرط عليه اربعا) احدها (ان لايركب البرازين) جمع برذون بكسر الباء وفتح الذال المعجمة وسكون الراء والواو التركى من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة كذا فى المغرب وهى الذى يقال له بالفارسية اسب بالانى (و) الثانى ان (لاياكل النقى) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف واراد به الخبز الذى نقى عن النخالة يعنى الحوارى كذا فى المغرب وقال فى مختار الصحاح هو اى حوارى بالضم وتشديد الواو ومقصور ماحور من الطعام اى بيض ويقال هذا دقيق حوارى (و) الثالث ان (لايتخذ بوابا و) الرابع ان (لايلبس لينا) ولم يوجد هذا الرابع فى اكثر النسخ التى وصلت الينا (ووجد فى سرير انوشروان) بفتح الهمزة وكسر الشين وفتح الراء اى وجد مكتوبا على سريره (الملك) بالضم (لا يكون) فى بعض النسخ لايبقى (الابالامارة والامارة لايكون الابالرجال ولايكون الرجال الابالاموال ولايكون الاموال الابالعمارة ولا يكون العمارة الابالعدل) بين الرعايا (ومن سنة القاضى والوالى ان يقرب اهل الفضل) اى يجعله مقربا عنده (و) كذا اهل (العلم و) اهل (العقل و) اهل (العمل) الصالح (ويكره) اى يرى مكروها (مجالسة السفلة) بفتح السين وكسر الفاء خساس الناس فقوله (والارذال) عطف تفسيرى ولايقبل نصيحتهم (قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يقضى) ويحكم فيما بين الناس بالوحى الربانى (وكان معه ملك) يرشد اليه الصواب (وان لى شيطانا يغرينى) بالغين المعجمة والراء المهملة من اغريت بينهم اى يحركنى ويحرضنى بالوسوسة وفى بعض النسخ الصحيح يعترينى من الاعتراء بالعين المهملة يقال اعتراه اى غشيه وفى البعض الآخر يغوينى من الاغواء لكن قوله (فاذا غضبت فاجتنبونى) مؤيد الاول كما لايخفى على من له دربة فى الكلام (لااوثر) اما (فى اشعاركم وابشاركم) قد صحح هذان اللفظان بفتح الهمزة جمع شعر بالفتح وجمع بشرة بفتحتين ولكن لم اصادف ذلك فى اللغات التى عندى والمعنى كونوا بعيدا منى كيلا يصيبكم منى ضرر (فان استقمت فاعينونى واذا زغت) من الزيغ بالزاى والغين المعجمتين هو الميل عن الحق (فقومونى ولايستعمل على الخلق) اى لايجعل عليهم (قاضيا ولااميرا الا من عرف دينه وامانته ولابد للامير والقاضى من علم الدين وعقل التدبير) اى عقل واف فى تدبير امور الرعايا (وان لم يزد عقله على علم غيره) من آحاد الرعايا (ابتلى) على صيغة المجهول اى يجعل ذلك الامير مبتلى (بحكام السوء) بالفتح والسكون الظاهر ان لا يضاف السوء الى الحكام الا انه اريد المبالغة بان السوء قد احاط بهم فصاروا منسوبين اليه فكانه اصل لهم ونظير هذا قولهم جار سوء ورجل صدق بالاضافة فيهما كما مر (وان لم يرد عقله على عقل غيره ابتلى بوزير السوء) عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بالامير خيرا جعل له وزير صدق اى وزيرا صادقا مصلحا ان نسى ماهو الحق ذكره وان ذكر اعانه بالتحريض والترغيب واعلام ثوابه ولايتركه ينساه وان اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكره لم يعنه وروى ان انوشروان قال لايستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولااغنى الملوك عن الوزير كذا فى شرح المصابيح (ومنهما فسادا رعيته وكان يقال لايحكم ولايولى) بصيغة المجهول من باب التفعيل فيهما اى لايجعل حاكما ولاواليا (على عشرة الا من زاد عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم ولايجاوز القاضى والوالى فى الحكم والتدبير كتاب الله تعالى وسنة رسوله واجماع امته ثم اذا لم يجد) تصرفا من هذه الثلثة (يتبع رأيه) واجتهاده (الذى لايخالف هذه الثلثة فان اصاب) اى ان وقع اجتهاده هذا موافقا لحكم الله تعالى (فله عشرة حسنات وان اخطأ فله اجر واحد) بمقابلة اجتهاده فى طلب الحق

﴿ وان ﴾

وان لم يصبه هكذا ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه عمرو بن العاص قال في شرح المصابيح هذا فيمن كان بشرائط الاجتهاد المذكورة في الاصول واما غيره فغير معذور الخطاء بل يخاف عليه اعظم الاثم (ويشاور) القاضي والامير (جلساءه) جمع جليس كفقهاء جمع فقيه (من اهل العلم فيما يلقى) على صيغة المجهول (اليه من الحوادث ويقول حين يجلس للقضاء اللهم اني اسئلك ان افتى) انا (بعلم واقضى) انا (بحلم واسئلك العدل في القضاء حين الغضب والرضاء ولا يقضى لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه) الذي ينبغي ان يفهم عليه (ليعرف وجه القضاء) اللايق به (اما من حقوق الوالى على الناس فاولها الطاعة والسمع له فيما اباح الدين وان استعمل) على صيغة المفعول يعني وان جعل عاملا او واليا (على الرجل عبد حبشي ويصلى خلف كل بر) بالفتح (وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك) مفوض ومسلم (الى الوالى في الحديث اربع من امر السلطان ان يروا وان يجروا الحكم) بين الناس ان للوصل (والفئ) بسكون الياء قبل الهمزة وعن ابي عبيد الغنيمة ما نيل اليه من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة والفئ مال نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها ويصير الدار دار الاسلام فيهما متقابلان وعن علي بن عيسى رحمه الله تعالى ان الفئ اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازى رحمه الله الغنيمة فئ والجزية فئ ومال اهل الصلح فئ والخراج فئ لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فئ كذا في المغرب (والجمعة والجهاد فيسلم ذلك) المذكور (كله له) اى للسلطان والوالى (وفي الحديث من انكر امامة السلطان فهو زنديق) وهو من الثنوية معرب وعند الفقهاء من يبطن الكفر مع الاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا في قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل قبل الظفر وبعده لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحي كذا في الدرر شرح الغرر وقدم بعض التفصيل مما يتعلق بالزنديق في اوائل الكتاب في فصل العلم والتعليم فارجع اليه فانه نفيس (ومن دعاه السلطان) دعوة (فلم يجب اليه) اجابة (فهو مبتدع ومن اتاه بغير دعوة) اما بعذر المودة او الزيارة او نحو ذلك (فهو جاهل ولا يكثر) الجاهل (الاتيان الى باب السلطان فانه كالحريق المحرق)

فى المغرب الحريق النار ووصفه بالمحرق للتاكيد (والبحر المغرق ويدفع زكوة الاموال اليه) اذا سأل الزكوة عن الرعايا بقدر نظم العسكر ونحوه من مصالح المسلمين (ويجعل عهدتها) اى حقوقها (فى عنقه قال ابن عمر رضى الله عنه ادفعوا زكوتكم الى الامراء وان شربوا بها الخمر) ان الوصل ويعظم الوالى) تعظيما (ويكرمه) اكراما (فى الحديث السلطان ظل الله من اهانه) فى بعض النسخ من اهان ظل الله (اذله الله) اذلالا (وفى الحديث انه حجر السلطان ظل الله فى الارض) قيل فى تفسير الظل انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل الظل استعارة ووجه التشبيه ان ظل الشئ ما يشبهه فى الجملة ويحكى عنه والسلطان كذلك فانه ينتظم بوجوده امور مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه ولان الظل يتنعم به ويلتجاء اليه عند احتدام الحر واشتداده كذلك السلطان يتنعم به ويلتجاء اليه عند اضطرام شرر الشر ويناسبه قوله النبى صلى الله عليه وسلم (يأوى اليه) اى يرجع اليه (كل مظلوم ويدعو له بالفلاح والخير ولا يلعنه على الجور والظلم فان ما يصلح الله على ايدى الولاة اكثر مما يفسدون قال بعض الكبراء لو كان لى دعوة واحدة) اى مستجابة (لم اجعلها الا فى الامام فانه اذا صلح) من باب نصر وحسن (الامام امن العباد) من الفساد (وهو شريك رعاياه فى كل خير عملوه فى عدله ويرى كل رعية جور السلطان عذابا من) عند (الله نزل عليهم جزاء على ما قدمت ايديهم) اى عملته انفسهم مقدما (من الخطايا) جمع خطيئة (وفى الحديث كما تكونون يولى) على صيغة المجهول اى يجعل (عليكم) احدكم واليا على وفق عملكم يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل واليكم رجلا صالحا وان تكونوا ظالمين فيجعل واليكم رجلا ظالما مثلكم (وقال الحجاج) بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم (تباذروا) صيغة امر من باب التفاعل اى كونوا كابى ذر فى الزهد والتقوى (اتعمر لكم) بالجزم جواب الامر وهو صيغة المضارع المتكلم من باب التفعل اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفيه اشارة الى ان الولاة يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا او فسادا (فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله والانابة) الرجوع (اليه تعالى) بالتوبة والاستغفار (عند فشو) بضمتين وتشديد الواو مصدر من فشا الخبر اى شاع وانتشر يعنى عند انتشار (الظلم وشمول الجور وكذلك اذا ظهر جور الوالى وقلة فى الضرع والزرع والاشجار والاثمار

والمكاسب والحرف) يعنى يحبط لبن الضرع وينزع بركة الزرع وينقص ثمار الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف فى تلك الامصار التى فى مملكة ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدل وهذا ماقال وهب بن منبه رضى الله عنه اذاهم الوالى بالجور او عمل به ادخل الله النقص فى مملكته حتى فى الاسواق والزرع والضرع ونحو ذلك من كل شئ واذاهم بالخير والعدل ادخل الله البركة فى اهل مملكته كذلك قال الله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا من روضة الناصحين وحكى ان السلطان محمود مر على ارض يكثر فيها قصب السكر وكان الملك لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان وضع فيه شيئا من الرسوم كالباج والخراج حتى تحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما مص منه بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قدهم الملك بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عن ذلك فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوا بالسكر كما كان وقد حكى الامام اليافعى مثله عن بعض الاكاسرة مع صبية وعن مالك بن دينار انه لما ولى عمر بن عبد العزيز جاءت الرعاة من رؤس الجبال فقالوا ماهذا الرجل الصالح الذى ولى على الناس قالوا وما اعلمكم به قالوا تحت الذياب عن شياهنا كذا فى خالصة الحقايق (قيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ويرى مايتعاطى الوالى) اى مايتناوله ويتخذه (من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم ير فيه مساغا) اى سهولة القبول (للنصح) يقال ساغ الشراب اى سهل مدخله فى الحلق (والعظة) مصدر من وعظ كالعدة من وعد يقال نصحه نصحا بالضم فانتصح اى قبل النصيحة ووعظه عظة بالكسر فاتعظ اى قبل الوعظ (ولايقاتل الوالى مادام (اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة) مستحلا تركه (قاتله بماله ونفسه ويصبر المظلوم على جور اميره) فان له مثوبة عظمى عند الله (ولا يفارق الجماعة شبرا) يعنى مقدار شبر اى فى شئ من القواعد الشرعية فرارا عن جور الامير وغيره (فيموت ميتة جاهلية) اى يموت على الضلال كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء النوع كالجلسة بكسر الجيم ومعنى النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وخصلتهم وهى انهم كانوا متفرقين كالذياب الشاردة لم يكن لهم ملة ونحلة اى مذهب يجتمعون على

معالمها ويحافظون على مراسمها ولالهم امام مطاع يقوم فيمابينهم بالانصاف والانتصاف قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ذكره في المشارق (ان يؤدي اليه حقه ولا يطلب منه حقا) تكريما له وتعظيما (ويقول حين يدخل على الامام الجائر) بكسر الياء المثناة اسم فاعل من الجور (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان) والجار بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجيره اجارة اي اغاثه وازال الجور والهمزة للسلب كذا في المغرب (ويسمي الوالي باسمه الخاص) ويضعه بدل فلان مثلا يقول كن لي جارا من احمد اومن محمود اذا كان اسم الوالي احد هذين الاسمين وذكر في كتاب مسمى بحيوة الحيوان انه اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حم عسق يعقد لكل حرف اصبعا من اصابعه العشرة بدأ بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذافرغ عقد جميع الاصابع ثم قرأ في نفسه سورة الفيل فاذاوصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقود فاذا فعل ذلك امن شره وهو عجيب مجرب الى هنا عبارته (ولا تولى) بفتح اللام على صيغة المجهول (على قوم امرأة) اي لا تجعل المرأة والية على قوم (في الحديث لن يفلح قوم) في الصحاح الفلاح الفوز والبقاء والنجاة (تملكهم) اي يكون ملكهم (امرأة) قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بلغ اليه ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى (وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها) والامارة وكذا القضاء من اكمل الولايات لايصلح لهما الا الكامل من الرجال على انها لاتصلح للخروج الى القيام بامور المسلمين ولابد للوالي من ذلك كما لايخفى

﴿ فصل في سنن الجهاد وآدابه ﴾

(الجهاد) وهو قهر اعداء الله اي المحاربة مع الكفار (من سنة الاسلام وهو فرض كفاية) على اهل الاسلام اعلم ان الفرض عبارة عن حكم مقدر لايحتمل زيادة ولا نقصانا ثابت بدليل لاشبهة في نقل ناقله وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو مايلزم كل احد اقامته ولايسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصلوة والصوم والزكوة والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاما وجاحده يصير كافرا وتاركه فاسقا والثاني فرض كفاية وهو مايلزم جماعة من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين كالصلوة

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتشميت العاطس الحامد ورد السلام والصلاة على الميت والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد كذا في الكافي فظهر من ذلك ان قول المصنف رحمه الله تعالى وهو فرض كفاية انما هو اذا لم يكن النفير عاما (وانه) اى الجهاد (من دين الاسلام كذروة) بالكسر اى اعلى (السنام) بالنسبة الى اعضاء الابل وهذه كناية عن كمال الرفعة ووفور الرغبة (وفي الحديث غدوة) بفتح الغين المعجمة الذهاب في اول النهار (في سبيل الله او روحة) بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب في آخره (خير من الدنيا وما فيها) يعني ان فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا لانه زائل ونعيم الآخرة باق (وفي حديث آخر ما جميع) ما هذه نافية (اعمال البر) بالكسر والتشديد بالفارسية نيكى (عند الجهاد الا كنفثة) وهي شبيهة بالنفخ وفوقها التفل وفوقه البزق وهو رمي البزاق من الفم (تلقى في بحر لجى) اى كثير الماء في الغاية في مختار الصحاح لجة الماء بالضم معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجى وآخر هذا الحديث وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجى (وفي حديث آخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين في سبيل الله الا كمثل خطاف) بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة طير معروف يونس الانسان ويتخذ الوكر في البيوت ويبيض ويفرخ فيها بالفارسية بالوايه (اخذ بمنقاره من ماء البحر وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الا كتفلة تفلها الرجل في بحر لجى) التفل بفتح التاء المثناة الفوقية بالفارسية خيو انداختن (وفي حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم) بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وبالتحريض على القادرين على الغزو ونحو ذلك (وينوي بالجهاد نصرة دين الله) واضافة الدين الى الله للتشريف كما في بيت الله وناقة الله (واعلاء كلمة الحق) وهي كلمة لا اله الا الله كذا في شرح المصابيح (وقمع) بالقاف والعين المهملة اى قهر (الباطل وخزيه) في مختار الصحاح خزى بالكسر يخزى خزيا اى ذل وهان وقد يصحح حزبه بالحاء المهملة والباء الموحدة اى قمع حزب الباطل وطائفته بالكلية (وبذل نفسه في مرضاة الله فقد سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل الجهاد فقال) النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعقر) اى يجرح (جوادك) الجواد الفرس الجيد السير (ويهراق) على صيغة المجهول اى يصب (دمك) يعني ان تكون شهيدا في سبيل الله (ومن السنة

ان تجاهد نفسه في طاعة الله اول مرة ثم يعطف) اي يرجع ثانيا (على غيره بالمجاهدة والمجاهرة) يعني ان من السنة ان يتعلم رياضة النفس ومجاهدتها في الطاعات على المجاهدة والمجاهرة في العروات وغيرهم وقوله (وتعلم الرمي) مبتدأ (والركوب) عطف عليه وقوله (بينه) خبر (في الحديث ارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وفي حديث آخر من ترك الرمي بعد ما علمه فانها نعمة كفرها) بالتخفيف اي سترها ذلك التارك وعن عقبة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من علم الرمي ثم تركه اي نسيه بعد العلم فليس منا اي ليس من عاملي سننا وفي رواية فقد عصى كذا في شرح المصابيح (وفي الحديث كل شيء يلهو) اي يلعب (به المسلم باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبة اهله فانهن من الحق) اي من قبيل الامور المشروعة فهؤلاء مستثناة من قوله كل لهو باطل (ويستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس) وقد سبق وجهه في فصل السفر (ولا بأس بخروج النسوان لسقي الغزاة ومداواة) اي معالجة (الجرحى) جمع جريح يعني مجروح (وغير ذلك وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بعث جيشا او سرية) وهي قطعة من الجيش مأخوذ من سرى يسري من باب ضرب اذا سار ليلا لانها تسري خفية او من الاسراء اي الاختيار لانها جماعة مسراة اي مختارة من الجيش ولم يرد نص في تحديدها وقيل التسعة فما فوقها سرية والثلاثة والاربعة ونحو ذلك طليعة لا سرية كذا في شرح المصابيح (بعث اول النهار وفي حديث آخر تمعددوا) على وزن تدحرجوا يعني تشبهوا بمعد هي من قبائل العرب تقول تشبهوا بهم في خشونة عيشهم واطراح زي العجم وتنعمهم كذا في المغرب (واخشوشنوا) قال الاخشيشان استعمال الخشونة في المطعم والملبس (وانتضلوا) في الصحاح انتضل القوم وتناضلوا رموا للسبق (وامشوا حفاة) جمع حاف بالحاء المهملة وهو خلاف الناعل يقال حفي اي مشى بلا خف ولا نعل انتهى (عراة) بالعين والراء المهملتين جمع عار اي (لتعتادوا) انتم (على ذلك) البلاء (في الغزوات) بالفتحات جمع غزوة وهي الاسم من غزوت العدو غزوا اي قصدته للقتال كذا في مختار الصحاح والمغرب (ويحتسب الغازي) اي يطلب الثواب من الله (في طريقه) اي طريق الغزو وقوله (كل اسمة) اي اصب على انه مفعول يحتسب وفي المصادر اللسعة كزيدن مار وكزدم ومنج وكسي رابد كه تن (ونكبة) اي شدة (وعثرة) وهي الزلة وقد عثر في مشيه يعثر بالضم عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه فسقط (فان ذلك) المذكور (كله له اجر وثواب وكذلك

علف دابته وروثه) ذكر الضمير باعتبار الحيوان (وبوله في ميزانه حسنات)
يعني تجعل بمقدار هذه الاشياء ثواب في ميزان صاحبه (وكذلك نومته
ويقظته) له ثواب يوم القيمة كل ذلك لاعانته على الغزو الموجب للثواب
(ولا يخرج الى الجهاد الامن كان فارغا عن الاهل والاطفال وعن خدمة
الوالدين فان ذلك) المذكور (مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد و يعظم
كل من خرج الى الغزوة كائنا من كان و) يعظم ايضا (من كان يخدم الغزاة)
او يحرسهم او يتبعهم لغرض الدنيا نحو التجارة وغير ذلك (ولو) كان (كلابهم)
او للاوصل (وما شبنهم) من الغنم ونحوه (ودابتهم) من الفرس والبغل
والحمار ونحو ذلك (فان كلا من ذلك) المذكور (عند الله بمكان) ومرتبة عالية
فيعرف حرمة كل صنف (و يخدم الغازي بما استطاع) اى بمقدار قدرته
(و يعينه على المحاربة بما امكنه ففي الحديث ان الله تعالى يدخل) ادخالا
(بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفر) اى ثلثة نفوس احدها (صانعه) يحتسب
في صنعه الخير كذا ورد لفظ الحديث والثاني (الممد به) اراد به المثيل اى
الذي يناول الرامي النبل وهو السهام ليرمي به كذا في شرح المصابيح وقال
في سبعة ابحر الممد به هو عامل النصل للسهم وقد وقع في لفظ بعض الاحاديث
ومنبله بدل الممد به (و) الثالث (الرامي به في سبيل الله وتجهيز الغازي)
اى المعاونة له بتهيئة اسبابه وآلاته (وخلافته على اهله) اى النيابة عنه في
اهله بخير (من السنة وفي الحديث من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن
خلف) على وزن نصر (غازيا في سبيل الله) اى كان خلفه لاهل بيته في اقامة
حوائجهم وتتميم مصالحهم قوله (بخير) متعلق بخلف (فقد غزا ويستفتح
الغازي بالفقراء) اى يطلب النصرة والفتح من الله تعالى ببركة دعائهم
فانه روى عن امية بن خالد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين يعني ببركة دعائهم بان يقول
اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين كذا في شرح
المصابيح والصعلوك الفقير فقوله (والصعاليك) عطف تفسيري (من
اهل الاسلام كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) اى يستفتح بهم
كما ذكرنا (ولا يتوجه نحو) اى جهة (المشاهد) جمع مشهد وهو موضع
الشهادة واراد به المعارك ومواضع المحاربة (الخيل الا اذا كانت له آلة صالحة من
كراع) اى فرس (وسلاح وجلادة) اى شجاعة (وينظر الى فرس الجهاد

بالاحترام ففي الحديث الخير معقود في نواصي الخيل) اى ملازم لها كان الخير معقود فيها واراد بنواصي الخيل ذواتها وكثيرا ما يكنى عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك الناصية اى مبارك الذات (الى يوم القيمة اراد) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالخير (الاجر) فى الدنيا والآخرة (والغنيمة) في الدنيا فقط وفي هذا الحديث ترغيب اتخاذها للجهاد وان الجهاد يدوم الى يوم القيمة وان المال المكتسب بها خير (ويختار من الخيل) للجهاد (ما اختاره سيد البشر) يعني سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (كل ادهم) بالنصب بدل من ما والادهم الشديد السواد (اقرح) بالقاف والراء والحاء المهملتين وهو ما في جبهته قرحة بالضم وهو بياض يسير في وجه الفرس دون الغرة (ارثم) بالراء المهملة والثاء المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف (او) يختار كل ادهم (اقرح محجلا) بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو المرتفع البياض في قوائمه الاربع الى موضع القيد مجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين (طلق اليمنى) بضم الطاء واللام اى مطلق ليس بها ليس فيها تحجيلا يقال فرس طلق احدى القوائم اذا كان احدى قوائمها لاتحجيل فيها كذا في الصحاح والديوان (اومن الكميت) على صيغة التصغير هو الذى ذنبه وعرفه اى شعر عنقه اسودان والباقي احمر وقيل ما يكون بين الادهم والاحمر لونا كذا في المظهر قال يعنى ان لم يكن ادهم فيختار من الفرس الكميت (على هذه الشية) بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اى العلامة وهذه اشارة الى الاقرح الارثم او الاقرح المحجل طلق اليمنى انتهى كلام المظهر ولفظ الحديث وقع هكذا خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمنى فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية يعنى ان الاعلى رتبة ان يكون ادهم موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه بدرجة ان يكون ادهم موصوفا بكونه اقرح محجلا طلق اليمنى ثم الادنى منه ان يكون كميتا على هذه الشية (والفحل) هو الذكر التام الحصية الذى ينزو على الانثى فتلد منه بالفارسية كشن (من الخيل احب الى الغزو لانها) انث الضمير بتأويل الدابة (اجرأ واجسر) يعني اجرأ وقيل الجرى الشجاع والجسور المقدام فهو اما عطف تفسيري او قريب منه (واقوى وقد كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الشكال) بكسر الشين المعجمة (في الخيل) قيل وجه كراهته مفوض الى الشارع اوجرت هذا الجنس

لم يوجد فيه نجابة وهى التى تكون احدى قوايمها مطلقة اى لا تحجيل فيها (و) القوايم (الثلثة محجلة او على العكس) بان يكون الثلاث من قوايمها مطلقة والاحدى منها محجلة هكذا روى عن ابى عبيد وهو الموافق لما ذكر فى مختار الصحاح واما فى المغرب فقد قال وهو ان يكون البياض فى يد ورجل من خلاف وهو الموافق لما ذكر فى المصابيح (والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه) الكرم بفتحتين ضد اللؤم (وعرقه) بالكسر والسكون اى لتجربة حسن خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع فى بعض النسخ وعتقه بدل عرقه قال فى المغرب العتق هو الخروج من المملوكية وقد يقام مقام الاعتاق ومنه قوله مع عتق مولاك اياك قال هذا هو الاصل ثم جعل عبارة عن المكرم وما يتصل به كما فى قولهم فرس عتيق رايع انتهى فقوله عتقه يكون عطفا تفسيريا لما قبله (من السنة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل) وهو اسم جنس يشمل القليل والكثير ولذا ادخل عليه لفظ بين الذى يقتضى التعدد (من الحفياء) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع بالمدينة (الى ثنية) بتشديد الياء بعد النون المكسورة (الوداع) بفتح الواو اسم موضع بالمدينة ايضا وانما اضيف الثنية الى الوداع لانها موضع التوديع كذا فى شرح المصابيح (وبينهما ستة اميال) واعلم ان الخيل التى سابق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الحفياء الى الثنية انما هى الخيول المضمرة اى التى جعلت ضامرة اى دقيق الوسط قال فى شرح المصابيح التضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرد الى القوة وذلك فى اربعين الى اربعين يوما وكان ابتداء مسابقة الخيول المضمرة منه واما الخيول التى لم تضمر فانما سابقها من الثنية الى مسجد بنى زريق وما بينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما سابقها فى قليل لان المضامير اقوى من غيرها انتهى (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا سبق) بالتحريك المال المشروط للسابق على سبقه (الا فى نصل) بفتح النون وسكون الصاد المهملة المراد به ذو نصل كالسهم اونحوه (او خف) اى ذى خف كالابل والفيل (او حافر) اى ذى حافر كالخيل والبغال والحمير واما تفسير المص بقوله (اى الرمى والبعير والفرس) على سبيل اللف والنشر المرتب باعتبار ما هو الاغلب وقوعا ومعنى الحديث انه لا يحل اخذ المال بالمسابقة الا فى احدها والحق بها بعضهم المسابقة على الاقدام وبعض آخر المسابقة بالحجارة

كذا في شرح المصابيح قال في مجمع الفتاوى وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما من جانب واحد بان قال ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك لاشئ لي عليك اوعلى القلب اما اذا كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الا اذا دخل محلل بينهما فقال كل واحد منهما ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلي كذا وان سبقه الثالث فلاشئ له قال والمراد من الجواز الحل لا الاستحقاق فانه لايستحق بهذا شيئا انتهى (وسابق اعرابي ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي التي تسمى العضباء) بالعين المهملة والضاد المعجمة في المغرب يقال شاة عضباء اي مكسورة القرن الداخل اومشقوقة الاذن ومنه نهى ان يضحى بالاعضب القرن او الاذن واما العضباء لناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك لقب لها لا لشق في اذنها انتهى (فسبقها) الاعرابي (فاشتد ذلك على الناس) اي على المسلمين (اذكانت لاتسبق) الى ذلك الوقت (فقال رسول الله ان حقا على الله ان لايرتفع من امور الدنيا شئ الاوضعه) ضد الرفع ومنه قولهم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله (ومن السنة ارتباط الخيل في سبيل الله فانه من الجهاد وهو) اي الارتباط المذكور (اعداد الخيل) بكسر الهمزة تهيئتها (وتعاهدها) اي تحفظها (ليوم اللقاء) اي الملاقاة والمحاربة مع الكفار (وكانت الصحابة يترامون) بفتح الميم (ويتناضلون) عطف تفسيري (وكان ابن عمر يرمي) رميا حسنا (فاذا اصاب نضله) بالضاد المعجمة اوالمهملة اي اذا وقع رميه اي سهمه على الهدف (قال انابها انابها) اي انا مختص بهذه الخصلة (يعني يفتخر باصابة الهدف) وهذا كرر قوله انابها والهدف بفتحتين بالفارسية نشانه (ومن السنة ان لايكون شديد الحرص على القتال ولايتمناه فان فيه خطرا عظيما وبأسا) البأس العذاب كذا في الصحاح (شديدا ويسأل الله العافية) اي السلامة (واذا نهض العدو) اي اذا قام (لقتاله تلقاه في نحره) اي يستقبله حال كونه في صدر العدو (باشد سلاحه وانفذ عزمه ويسأل الله الثبات على القتال كما جاء في كتاب الله في قصة الربيين) بكسر الراء والباء الموحدة والياء المثناة بعده مشددتان قال ابن عباس وقتادة هم جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب تعالى وقال مجاهد ههنا قراءتان احدهما ربيون

بضم الراء فهم الجماعات الكثيرة والثانى ربيون بكسر الراء فهم العلماء الاتقياء
الصبراء على مايصيبهم فى الله قال الله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون
كثير (فما وهنوا) اى فما جبنوا وما عجزوا (لما اصابهم فى سبيل الله وما
ضعفوا) عن الجهاد بما نالهم من الم الجراحة وقتل الاصحاب (وما استكانوا)
اى وما خضعوا العدوهم قال السدى وماذلوا وقال عطاء وما تضرعوا ولكنهم
صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم (والله يحب الصابرين) روى
عن بعضهم انه قال مررت على سالم مولى حذيفة رضى الله عنه فى القتلى وبه
رمق فقلت اسقيك ماء فقال جرنى قليلا الى العدو واجعل الماء فى الترس فانى صائم
فان عشت الى الليل شربته قال فى شرح الخطب وهكذا كان صبر سالكى
طريق الآخرة على بلاء الله تعالى (وما كان قولهم) بالنصب خبر كان واسمه
قوله تعالى (الا ان قالوا ربنا اغفرلنا ذنوبنا) اى الصغائر (واسرافنا فى
امرنا) اى الكبائر (وثبت) اى لاتزل (اقدامنا) عند القتال (وانصرنا
على القوم الكافرين) فكأنه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا
فى تفسير البغوى وتفسير الامام ابى الليث (وفى الحديث لاتتمنوا لقاء العدو
فان لقيتموه فاثبتوا واكثروا ذكر الله) اكثارا (فان اجلبوا) فى الصحاح اجلب عليه
اذا صاح به من خلفه فاستحثه للسبق وقيل هو اختلاط الاصوات ورفعها
ذكره فى المغرب فقوله (وصيحوا) على ما فى الصحاح قريب من العطف
التفسيرى (فعليكم بالصمت وكانت الصحابة كذلك) اى (يكرهون الصوت
عند القتال وفى حديث آخر ان بيتكم العدو) والتبييت تفعيل من البيتوتة بالفارسية
شبيخون كردن (فليكن شعاركم حم لاينصرون) قال فى المغرب الشعار نداء
يعرف اهلها به ومنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شعار المهاجرين
يوم بدر يابنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يابنى عبد الله وشعار الاوس يابنى
عبيد الله وشعارهم يوم الاحزاب حم لاينصرون حيث قال فى شعارهم ليلة
الاحزاب ان بيتم فقولوا حم لا ينصرون عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه
انه من اسماء الله تعالى فكأنه يقسم به انهم لاينصرون وقال ابو عبيد
رحمه الله تعالى معناه اللهم لاينصرون وعن ثعلب رحمه الله تعالى والله
لاينصرون وفى هذا كله نظر لان حم ليس بمذكور فى اسماء الله تعالى المعدودة
ولانه لو كان اسما كسائر الاسماء لاعرب لخلوه عن علل البناء قال شيخنا والذى
يؤدى اليه النظر ان السور السبع التى فى اوائلها حم سورلها شان فنبه النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم على ان ذكرها لشرف منزلتها وجماعة شأنها عند الله تعالى مما يستظهر به على استنزال رحمة الله فى نصرة المسلمين وفك شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قولوا حم قال له قائل ماذا يكون اذا قيلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون الى هنا عبارته فظهر منه ان قوله لا ينصرون ليس جزأ من الشعار لكن الظاهر من كلام المصنف فى قوله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون ان يكون الشعار هو مجموع قوله حم لا ينصرون دون حم فقط فالاوجه الرجوع الى ماقاله ابو عبيد (و يكف) اى يمنع الغازى نفسه (عن ذكر النساء والاولاد والاموال والوطن والمولد فانه يفتره) اى يورث الفتور له (ويوهنه عن القتال و تهيئ) الغازى (نفسه) تهيئة (للقتال والخروج من الدنيا الى منازل الشهداء فى الجنة والسنة فى ابتداء القتال ماجاء فى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا بعث جيشا) قال مخاطبا لهم (اغزوا بسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا) غلولا اى لا تخونوا فى المغنم (ولا تغدروا) اى لا تنقضوا العهد فى مختار الصحاح الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة ترك الوفاء وبابه ضرب وفى شرح المصابيح اى لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى الاسلام (ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا) وهو الصبى اى لا تقتلوا الصبيان بل ان وهم (ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم) المحاصرة التضييق والاحاطة (اهل مدينة اواهل حصن) اى القلعة (فادعوهم الى الاسلام فان شهدوا ان لا اله الا الله وان رسول الله فلهم مالكم وعليهم ماعليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية) وهى بالفارسية خراج سر (يعطونكم عن يد) فى المغرب اعطى بيده انقاد ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اى صادرة عن انقياد واستسلام اونقدا غير نسيئة وفى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى قوله تعالى عن يد اى عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال الاخفش عن كره (وهم صاغرون) اى يؤخذ منهم على الصغار اى الذل وهو ان يأتى بها بنفسه ماشيا غير راكب و يسلمها وهو قائم والمتسلم جالس كذا فى المغرب (فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين) قال المصنف رحمه الله تعالى (اراد) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع) سواء كان شيخا اولا (وفى حديث آخر اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم) هو بسكون الراء المهملة والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب كصحب

جمع صاحب كذا في مختار الصحاح وذكر في المغرب ان في هذا الحديث قولان احدهما ماقاله بعض المشايخ رحمه الله تعالى تطبيقا لما بين هذا الحديث والحديث الذى سبق من ان الشيوخ هم الشبان الذين بهم جلد وقوة على القتال والشرخ هم الصغار والضعاف من الشبان والثانى انه اراد بالشيوخ الهرما الذين لاينتفع بهم وبالشرخ الشبان الاقوياء على ظاهر اللغة وكلام المصنف مائل الى القول الثانى (والسنة في الكتاب الى اهل الحرب ماروى ان خالد بن الوليد كتب الى اهل فارس) هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم ويهرام) البكائين (في ملاء من فارس) اى في جماعة منهم وفارس بسر الراء قوم معروف نسبوا الى فارس بن عيلم بن سام بن نوح النبى عليه السلام كامر (سلام على من اتبع الهدى واما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون) وما وقع في بعض النسخ وهم صاغرون فهو سهو ههنا (فان ابيتم) اى امتنعتم (فان معى قوما يحبون القتل في سبيل الله تعالى كما تحب الفارس الخمر السلام على من اتبع الهدى ☼ ومن السنة ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر) اى الى العصر (ثم امسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل وكان) النبى صلى الله عليه وسلم (اذا رأى مسجدا في مدينة اوسمع اذانا لم يقتل) فيها (احدا ولم يقاتل) فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام في القتال والغارة يحقن الدم (ومن سنة الغارة ان يقدم على الحرب) قدوما واقداما (بقلب جرى لايعبأ) على وزن يعلم اى لايبالى (بشئ من شدة الحرب ومعرة القتال) المعرة على وزن المفعلة المساءة والاذى (ويدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقراءة هذه الاية قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله والاقدام) على القتال (لايعجل حتفه) بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة من فوق اى لايعجل موته وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياغلام اوياغليم الا اعلمك كلمات ينفعك الله تعالى بها احفظ الله يحفظك احفظ الله تعالى تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلوان الخلق كلهم ارادوا ان ينفعوك بشئ لم يقدر الله لك لم يقدروا عليه وان ارادوا

ان يضروك بشئ لم يكتب الله عليك لم يقدروا عليه كذا فى روضة الناصحين (و يشبه) الغازى فى اوان المقاتلة (باصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لايجبن ولايفر) كان الاسد مقدام غير خائف وكرار غير فرار (وفى كبر) بالكسر والسكون (النمر) يكسر الميم بالفارسية پلنك (لايتواضع للعدو وفى شجاعة الدب) بالضم والتشديد بالفارسية خرس بالكسر والسكون (يقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لايولى دبره) اى لايعرض بوجهه عما توجه اليه (اداحمل وفى اغارة الذئب) بالفارسية يغما كردن (اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لايزول عن مكانها وفى الصبر كالحمار اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفى الوفاء كالكلب لودخل سيده النار معه وفى التماس الفرصة والطمع كالديك) بالفارسية خروس (ويكون فى الصف ساكتا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة الامام كمتابعة المأموم امامه فى الصلوة ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت) اى ارسلت (الى الزوج وفى تكثير) قليل (سلاحه وماله كالرائى اذا قل ماله وعيادته ويكون فى المكر) اى فى الاحتيال والخديعة (مع العدو اذا ظهر به كالثعلب اذا اضطره السكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر) بالفارسية خراميدن (والخيلاء) بضم الخاء وفتح الياء الكبر (من الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريك القتال) من جانب الى آخر (كالصبى وفى صوته اذا صاح بالعدو كالرعد) وهو اسم ملك على قول (اذا صاح بالسحاب وفى سوء ظنه فى جميع احواله كالغراب الابقع) وهو الذى فيه سواد و بياض كامر (وفى حراسته) واحترازه عن المكاره (كالكركى) بالضم والسكون طير معروف لاجو ردى اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية كلنك (وقد رخص رسول الله) ترخيصا (الكذب فى الحرب و) رخص (الخدعة فى صف القتال) قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحرب خدعة وهى بفتح الخاء وسكون الدال للمرة يعنى اذا خدع المقاتل مرة لايعاد هى ثانية وروى بضم الخاء ايضا وهى الاسم من الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا بمعنى ان الحرب كثير الخداع كذا فى شرح المصابيح (ولايغل) اى لايخون (ولايغدر فيما يأخذ من العدو وفى الحديث الغلو من جمر جهنم فقد امتنع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد جاء)

بالهمزة فى آخره اى اخفى فى ماله (خرزات من مال اليهود كانت تساوى درهمين وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بضرب من يغل) غلولا من الغنيمة (وامر باحراق متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وينفل كل طائفة شيئا) التنفيل اعطاء النفل وهو بفتحتين الغنيمة وهى المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع جريان الحرب واعمال الخيول فى تحصيله واما مايحصل من غير جريان الحرب فهو فئ لا غنيمة كامر (فيقول من قتل قتيلا) سماه قتيلا باعتبار مايؤول اليه كما فى قوله تعالى ۞ انى ارانى اعصر خمرا (فله سلبه) بفتحتين المسلوب (ومن استولى) من الغزاة (على طرف من دار الحرب آثرهم به) يعنى يجعل الامام ذلك الطرف بذلا وايثارا لهؤلاء المستولين (والجميع من فيه من الاسرى) جمع اسير كقتلى جمع قتيل (والاموال فان ذلك) الايثار (ابعث لهم على الحرب ويقدم) الامام (فى الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر) اى يجعل اميرا (على كل طائفة واحدا منهم ويجب (على كل من شهد الوقعة) اى حضر الحرب (ان يغتنم الشهادة فى سبيل الله) اى يراها غنيمة ونعمة جسيمة (فانها كرام جليلة ومقام رفيع فى الحديث الشهيد لايجد الم) بفتحتين (القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة) بالفتح والسكون يقال قرص البراغيث بالقاف والصاد المهملة لسعها (وجاء فى الحديث كل ميت يختم على عمله) اى ينقطع عمله عنه ولايصل ثوابه اليه (الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله) يقال رابط الجيش اقام فى الثغر بازاء العدو (فانه ينمى) بالياء وربما جاء ينمو بالواو وكذا فى مختار الصحاح اى يزداد (عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة القبر) وعذابه (وفى الحديث ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاء وفى بعضها) اى فى بعض الاحاديث (فى قناديل معلقة من العرش) قال الامام اليافعى فى سنة ستمائة وثلثين فى بيان الشيخ عمر ابن الفارض بلغنى انه دخل فى ايام بدايته مدرسة فى مصر فوجد فيها شيخا بقالا لا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال ياشيخ انت فى هذا السن وفى هذا البلد وما تعرف يتوضأ فقال له ياعمر مايفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له ياسيدى ففى اى مكان يفتح على فقال فى مكة فقال واين مكة منى فقال هذه اشار بيده نحوها وكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت

فوصل اليها فى الحال واقام بها اثنى عشرة سنة ففتح عليه ونظم فيها
ديوانه المشهور ثم بعد هذه المدة سمع الشيخ المذكور يقول له ياعمر تعال
احضر موتى فجاء اليه فقال الشيخ خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى
فضعنى فى هذا المكان وانتظر مايكون من امرى واشار الى مكان فى القرافة
قال فانكشف لى عن ذلك المكان فحملته ووضعته فيه فنزل رجل من الهواء
فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون من امره فاذا الجو قد امتلأ بطيور
خضر فجاء طائر كبير منها فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لى
ذلك الرجل لا تعجب ياعمر من هذا فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور
خضر ترعى فى الجنة كما جاء فى الحديث اولئك شهداء السيوف واما شهداء
المحبة فاجسادهم ارواح الى هنا عبارته (وفى بعضها ما من اهل الجنة
احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر امثالها) اى والحال ان له عشر
امثال الدنيا باسرها (الا الشهيد فانه ود ان يرجع الى الدنيا فاستشهد ثانيا
فى سبيل الله لما رأى من الفضل) الكائن للشهداء فى سبيل الله (فعلى كل مؤمن
ان يتمنى الشهادة ابدا فى الحديث من سأل الله الشهادة بصدق النية)
وخلوص الطوية (بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه)

فصل فى سنن المؤمن المبتلى

(وفيه دعوات وطب) قال فى البستان كره بعضهم الرقى والتداوى محتجا
بما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يدخل من امتى الجنة سبعون
الفا بغير حساب فقال عكاشة ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فدعا له ثم قام
آخر فقال ادع لى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشة
فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من
الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين لا يكتوون
ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وبما روى عن عمران بن حصين
انه قال كنا نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك وبما قال
الحسن رحمه الله ادواما لايعرفون الهليلج والبليلج واجازه عامة العلماء محتجا بما
قاله سفيان بن عيينة انى شهدت النبى صلى الله عليه وسلم والاعراب يسئلونه هل
علينا جناح ان نداوينا فقال تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا وضع له شفاء
وبما قال ابن مسعود ان الله لم ينزل داء الا وقد انزل له دواء الا السام والهرم

فعليكم بالبان البقر فانها تخلط من كل شجرة قالوا فاما الاخبار التي وردت في النهي فانها منسوخة انتهى كلامه (اولهـا) اى اول ثلاث السنن (ان يغتنم البلاء في الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يود) اى تمنى (اهل العافية يوم القيمة) قوله (حين يعطى) ظرف يود (اهل البلاء الثواب) وقوله (لو ان جلودهم قرضت) بالقاف اى قطعت (في الدنيا بالمقاريض) جمع مقراض مفعول به لقوله يود وعن انس في حديث طويل عن رسول الله قال فاذا كان يوم القيمة جئ باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة والحج والزكوة ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان يصب عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية في الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون مما يذهب به اهل البلاء من الثواب فذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره في شرح الخطب (وقال علي رضي الله عنه للمؤمن عند الله خمس نقمات) بالقحمات جمع نقمة وهى الشدة والعقوبة (فاولها المرض والمصايب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك شدد عليه عند الموت فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب في قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد) من جهنم (وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه) وعن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب اى بسبب ذنب صدر عنه ويكون تلك المصيبة التي لحقته في الدنيا كفارة لذنبه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم وما يعفو الله عنه اكثر اى الذى يعفو عنه من الذنوب من غير ان يجازيه في الدنيا اكثر من ذلك ثم قرأ قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصايب لرفع درجاتهم كذا في شرح المصابيح (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال عندهم) بتشديد الميم (يهمه عشر مرات حسبي الله الى آخره اذهب الله) عنه (همه) قيل المراد من آخره قوله ونعم الوكيل وقيل قوله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويؤيد هذا القول ما ذكره في انيس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم من قال عندهم همه عشر مرات حسبى الله لااله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله همه ومن سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة انتهى (ومنها) اى من تلك السنن (ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانها) اى البلية (طهارة) عن الذنوب (وكرامة ودرجة) اى سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة و يقولون الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد (قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه يكفر عنه) عن المؤمن المبتلى والتكفير المحو (بالنكبة) من نكبات الدهر وشدائده قال فى شرح المصابيح فى بيان قوله عن سلمى خادمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت ماكان يكون برسول الله قرحة ولا نكبة الا امرنى ان اضع عليهما الحناء قال القرحة بضم القاف الجراحة من السيف وغيره من الاسلحة والنكبة بفتح النون الجراحة من حجر اوشجر وغيرهما روى ان امرأة فتح الموصلى عثرت فانقطع ظفرها فضحكت قيل لها اما تجدين الوجع فقال لذة ثوابه ازالت عن قلبى مرارة وجعه ذكره فى الاحياء (وانقطاع شسعه) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (والبضاعة) بالكسر طايفة من مالك تبعثها للتجارة وحمله (يضعها) المؤمن (فى كمه) حالية ووصفية على حمل اللام على العهد الذهنى (فيفقدها) المؤمن ولايجد فى كمه (فيفزع لها) فزعا اى يحزن لضياع البضاعة فيكون ذلك كفارة لذنوبه (ثم يجدها فى جيبه) بفتح الجيم وسكون الياء التحتانية ثم بالباء الموحدة بالفارسية كريبان و فى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيد ان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته و يأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلا يجئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره ما اصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب (وفى الحديث مامن مريض يمرض) على وزن يعلم (فينقص منه قلامة ظفره) بضم القاف وتخفيف اللام ماسقط من الظفر عند القطع كامى يعنى ينقص منه مقدار القلامة

(فافوق ذلك الا كان مانقص منه فى الجنة وماكان) مانافية (فى الجنة شئ الا كان ساير جسده تبع ذلك) اى فيكون كله فى الجنة التبع بفتحتين التابع ويكون واحدا وجماعة قال الله تعالى انا كنا لكم تبعا وجمعه اتباع كذا فى مختار الصحاح (كرجل اذا اعتق شقصا) بالكسر القطعة اى بعضا (من عبد فهو حر كله وفى الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب ومانقص من الجسد فعلى قدر ذلك وفى الحديث الحمى) مرض معروف (حظ المؤمن من النار) قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مريضا وانا معه فقال لى ياابا هريرة ان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتكون حظه من النار يوم القيمة فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا ذكره فى روضة العلماء (وعن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حم) اى صار محموما (ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله حامدا لله باهى الله) ماض من المباهاة وهى المفاخرة (به الملائكة فقال ياملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على بلائى اكتبوا له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من النار لفلان بن فلان انى آمنتك) بالمد من الامن والامان اى جعلتك مأمونا محفوظا (من نارى) والله هو المؤمن لانه امن عباده من ان يظلمهم ومنه المهيمن اصله مؤأمن بهمزتين لينتا بقلب الاولى هاء والثانية ياء كذا فى الصحاح (واوجبت لك الجنة) و فى الخبر حمى يوم كفارة سنة وقيل الانسان فى بدنه ثلثمائة وستون مفصلا فيدخل الحمى فى جميعها ويجد كل واحد منها الما فيكون المها كل واحد كفارة يوم ولما ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه ربه عزوجل ان لايزال محموما فلم يكن الحمى يفارقه حتى مات وقد سأل ذلك طايفة من الانصار فكانت الحمى لاتزايلهم رحمهم الله كذا فى الاحياء (فالسنة فى الصبر الجميل ان لايجزع) جزعا (ولا يشكو مابه الى احد من عواده) بالضم والتشديد اى الذين يأتونه للعيادة وعن انس رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا فقلنا كيف تجدك قال اجد قلبى مطمئنا بالايمان قلنا ماتشتكى قال ذنوبى فقلنا ماتشتهى قال اشتهى مغفرة ربى ورضوانه قلنا افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضنى ومثل

ذلك روى عن ابى بكر رضى الله عنه لكن قال فى جواب السؤال الاخير ان الطبيب قد رآنى ذكره فى روضة العلماء وعن ابراهيم السلمى رحمه الله عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده او فى ماله ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله كذا فى المصابيح (ولا يترك صلوته ولا يضجر) ضجرة وهى قلق من غم وضيق نفس مع كلام كذا فى المغرب (وفى الحديث) القدسى (قال الله تعالى اذا اشتكى) اى اذا مرض (عبدى واظهر ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكانى) فيجب على كل مريض ان يصبر على مرضه الى ثلثة ايام بحيث لا يظهره قبلها وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو لمصيبة نزلت به فانما يشكو الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكنى ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتى وقال داود عليه السلام يارب ماجزاء الحزين يصبر على المصايب ابتغاء مرضاتك قال عزوجل جزاؤه ان البسه لباس الايمان فلا انزعه ابدا وكان بعض الصالحين فى جيبها رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا فى شرح الخطب (ويكتم المرض ما استطاع فى الحديث ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة والبر والامراض ومنها) اى من تلك السنن (ان يغتم) بتشديد الميم اى يصير مغموما (بطول السلامة والصحة فى الحديث لا يخلو المؤمن من علة اوذلة اوقلة ولا بدان يبتلى) المؤمن (فى كل اربعين يوما بشئ منها) قال بعضهم انما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يتصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب له عرق وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يتأذى بدخول اللحم فى خلالها عند المضغ فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة يوم لشغلته عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر فى ان المصايب والامراض اية جوهرة هى لا يعطيها الله الى اعدائه بل يرسلها ويهديها الى اوليائه وانبيائه (ومنها) اى ومن تلك السنن (ان يتوب فى مرضه عما كان عليه من الخطايا فى الحديث اذا مرض العبد ثم صح) من مرضه (ولم يصلح فيقول) الملائكة (الحفظة) بفتحتين (داويناه) مداواة (فلم يعاف) معافاة (ويكثر من قراءة هذا الدعاء فى مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له

له الملك وله الحمد يحيي و يميت وهو حي لا يموت ابدا سبحان الله رب العباد ورب
البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا جلال الله
وكبرياؤه وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت على الموت
فاغفر لي وارحمني واخرجني من ذنوبي) اخراجا (واسكني جنة عدن) اسكانا
والعدن في اللغة الخلد والاقامة (ويتوقى) من الوقاية وهي الحفظ اي يحترز
(في مرضه اربعة) امور الاول (لا يكذب) قوله (فيقول) الى آخره بيان للنفي
اعني الكذب (ما نمت البارحة او ما دخل في حلقي شيء منذ كذا فربما غفا
غفوة) بالغين المعجمة والفاء اي نام نومة قليلة قال ابن السكيت تقول اغفيت
ولا تقول غفوت (اوشرب شربة و) الثاني (لا يطمع فيبظر الى كم) بالضم
والتشديد (من يدخل عليه عائدا) اسم فاعل من العيادة (و) الثالث (لا يرائي
فينام عن جلوسه) اي لا ينتقل من وضع الجلوس الى هيئة النوم اذا دخل
عليه العايد للعيادة رياء له (و) الرابع (لا يسخط) اي لا يغضب (فيقول اذا
اتى بشيء من طعام او شراب) قوله (بئسما صنعتم) مقول القول (وكان
من السلف من يغلق على نفسه الباب) اغلاقا (اذا مرض مخافة ان يبتلى بشيء
منها) ومنهم فضيل ابن عياض رحمه الله تعالى و بشر بن الحارث وكان
الفضيل يقول اشتهي ان امرض بلا عواد وقال ايضا لا اكره العلة الا لاجل
العواد (ومنها) اي من تلك السنن (ان يستشفي) اي يطلب الشفاء (بالذكر
(والدعاء والصلوة والقرآن و يقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما
على نفسه) نفثا (ففي الفاتحة شفاء من كل داء) وفيها تعجيل العافية
اذا تلاها المريض او وضعت في جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه
مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلاث مراة و يقول اللهم اشف فانت
الشافي اللهم اكف فانت الكافي اللهم عاف فانت المعافي فاذا فعل ذلك يبرأ
المريض باذن الله تعالى ما لم يحضر اجله كذا في خواص القرآن العظيم للشيخ
التميمي رحمه الله قال اذا كتبت في اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها
وجهه عوفي فاذا شرب من هذا الماء من يجد في قلبه تقلبا اوشكا او رجيفا او خفقانا
يسكن وزال عنه الم واذا كتبت بمسك في اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك
الماء البليد الذهن الذي لا يحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمعه
واذا كتبت في اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر في الاذن الوجعة
ابرأها ولم يعاوده الوجع وان كتبت في اناء ومحيت بدهن بيلسان خالص

وقرأت على الدهن سبع بن مرة ورفع ذلك الدهن الى وقت الحاجة فانه يبرأ من الريح والفالج وعرق النسا والقوة ووجع الظهر اذا دهن به وقال فيها من الخواص مالا يحصى وقال في حيوة الحيوان افاده ابن الجوزي ان من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وافاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقى المطحول ماؤه يبرأ انتهى وذكر في تفسير الثعلبي من كتب سورة يس وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف يقين والف رأفة والف رحمة ونزع عنه كل داء وغل وعن عبد الله رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطه وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وروى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع بالوسواس كذا في روضة المتقين (وفي الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع اصبعه عليه وليقل وهو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) في البستان وعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من قال كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سبق العاطس بالحمد لله امن من الشوص واللوص والعلوص يعني اوجاع السن والاذن والبطن انتهى (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر المريض ان يضع) نفسه (بيمينه سبعا ويقول بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر) اى اخاف كلاهما على صيغة التكلم وحده (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه اذا صدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر) يعني ثلاث آيات من آخرها وهي من قوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الى آخرها روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اقرأ آخر سورة الحشر وضع يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اى الموت كذا في الرسالة المسماة بوصف الدواء في دفع الداء وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اصاب احدكم هم اوغم اوسقم فليقل ثلث مرات سبحانك انى كنت من الظالمين وعن انس رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سقيم لايستقيم الطعام والشراب فى معدتى فادع لى بالصحة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكلت طعاما اوشربت شرابا فقل بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولافى السماء وهو السميع العليم يا حى يا قيوم لايضرك داء ولو كان عظيما ذكره فى الطب النبوى (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمهم) اى يعلم اصحابه ومن فى قوله (من الاوجاع كلها ومن الحمى) بمعنى اللام كما فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا اى علم ذلك لاجل الاوجاع كلها خصوصا الحمى وقوله (ان يقول) اى يقرأ (هذا الدعاء) مفعول ثان ليعلم (بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق) بالكسر والسكون (نعار) بفتح النون وتشديد العين المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اى فار منه الدم وغلى غليانا يريد ان غلبة الدم فى البدن يولد الداء فليتعوذ بالله منه (وشر حر النار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرقى المريض) فى المغرب رقاه الراقى رقية عوذه ونفث فى عوذته من باب ضرب فيمسح يده عليه ويقول (اذهب) بفتح الهمزة امر من اذهب (البأس) وهو شدة المرض (رب الناس) منصوب لانه منادى حذف حرف ندائه (واشف انت الشافى لاشافى الاانت) هكذا وجدنا فى النسخ التى رأيناها لكن المذكور فى المصابيح لاشفاء الاشفاءك (شفاء لايغادر) بالغين المعجمة والدال والراء المهملتين اى لايترك (سقما) بفتحتين ويجوز بالضم والسكون اى مرضا صرح به فى الديوان عن زينب رضى الله عنها امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان عبد الله رأى فى عنقى خيطا فقال ماهذا فقلت خيط رقى لى فيه قالت فاخذه وقطعه ثم قال انتم آل عبد الله لاغنياء عن الشرك اى عن اعتقاد ان ذلك سبب قوى وله تأثير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمايم والتولة شرك فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عينى تقذف اى ترمى بالرمص والماء من الوجع وكنت اختلف اى اتردد الى فلان اليهودى فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله انما ذلك عمل الشيطان كان الشيطان ينخسها اى يطعنها بيده فاذا رقى اليهودى كف عنها لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودى حق ثم قال وانما يكفيك ان تقولى كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذهب البأس رب الناس واشف

انت الشافي لاشفاء الاشفاؤك لايغادر سقما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرقى جمع رقية كظلمة وظلم يريد بها رقية فيها اسم صنم اوشيطان اونحوه مالايجوز في الشرع وقوله التمائم جمع تميمة وهي خرزات تعلقها النساء على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين وقوله التولة بالكسر ثم الفتح نوع من السحر وقيل خيط يقرأ فيه من السحر والنيرنجات اوقرطاس يكتب فيه شيء منهما للمحبة كذا في شرح المصابيح (وقد علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فقال يا علي خذ ماء الطهر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الا الله سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وتصل) بكسر اللام وحذف الياء للجزم لان المعنى ولتصل وكذا قوله ثم تشرب اى قل (اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله سبعين مرة ثم تشرب) بالجزم (منه سبعة ايام غدوة وعشية) اى في الصباح والمساء (ويقرأ) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على المصاب) بضم الميم على صيغة المفعول اى على الذى اصابه شيء كالاغماء والجنون قوله تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق لااله الاهو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقرأ) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن يفزع) اى يخوفه (الشيطان) افزاعا اوتفزيعا وقد يصحح يفزع على وزن يعلم ثلاثيا وليس بصحيح اذلايقال فزعته بل يقال فزعت اليه وفزعت منه صرح به في الصحاح (اعوذ بكلمات الله التامات) قيل المراد بكلمات الله جميع المنزل على انبيائه وقيل اسماؤه الحسنى في كتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقايص والاختلال وقال في حيوة الحيوان كلمات الله هي القرآن ومعنى تمامها ان لايدخلها نقص ولاعيب كما يدخل كلام الآدميين وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل مايتعوذ به منه وكان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى يستدل به على ان القرآن غير مخلوق انتهى (كلها التي لايجاوزهن بر) بالفتح والتشديد (ولافاجر) الفاجر الفاسق والبر خلافه قوله (من شر ما خلق) متعلق باعوذ (وبرأ) خلق بريئا من التفاوت في المغرب البارى في صفات الله الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين للنظام وقيل هو المميز بعضا من بعض بالاشكال والهيئات المختلفة ومختار الامام انه تعالى من حيث انه مقدر خالق ومن حيث انه موجد باريء (وذرأ) يعني خلق ايضا كرره

للتأكيد (ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ) يعني خلق (في الارض وما يخرج منها ومن شر كل طارق) وهو الذي يأتي بالليل (الا طارقا يطرق) على وزن يدخل اي يأتي ليلا (بخير يارحمن و) السنة (ان لا ينطر بشئ فان النبي صلى الله عليه وسلم قال) على مارواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (الطيرة شرك) وهي بكسر الطاء وفتح الياء اسم ما يتشأم به وقيل مصدر تطير اي تشأم قال في النهاية وهذا كما يقال تخير خيرة ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة غيرهما وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحدمنهم الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير اوغيره يتشأم به اي يعتقده شوما ويجعله امارة سيئة ونحوسة فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الطيرة شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان التطير يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوه مع الله تعالى كذا في شرح المصابيح (ومامنا احد الا ويجد ذلك) المذكور (في نفسه ولكن الله يذهبه) اذهابا (بالتوكل) ذكر في شرح المصابيح ان سليمان بن حارث قال قوله ومامنا احد الا ويجد ذلك قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم (وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لايضر الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة) من نفسه (فليقل اللهم لاطير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله كان ولا يأتي بالحسنات الا الله ولا يقي) من الوقاية (من السيئات الا الله ثم يمضي بوجهه) يعني يمضي مارا بجهة وجهه اي لا يرتد عما قد توجه اليه كما كان يفعله اهل الجاهلية بل يقول بهذا الدعاء ويمضي فيه وعدى مضى بالباء لتضمين معنى المرور (ولا بأس بان يتفأل بالفال الحسن) وقد فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا وما الفال يارسول الله بان يقول (هي الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحو ان يسمع احد وهو) اي والحال انه (طالب امر) قوله (ياواجد يانجيح) مفعول يسمع والنجيح فعيل من النجح بالنون قبل الجيم وهو الظفر بالشئ (او يكون في سفر فيسمع راشدا) يعني واجد الطريق المستقيم وعن انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشد اويانجيح يعني انه قد تفأل بهذين اللفظين واشباههما ومما ذكره يظهر ان التفأل بالامور المشروعة مشروع والطيرة وهو ما يتشأم به من الفال الردي منهي قال الجوهري وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة (وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس)

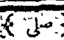
رضي الله تعالى عنه عنهم (انه قال المرأة التي عسرت عليها الولادة يكتب لها في جام) وهو طبق ابيض من زجاج او فضة كذا في المغرب (و يغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذي لا اله الا هو العليم الحكيم) والمذكور في كتاب حيوة الحيوان وكذا في تفسير الثعلبي هكذا بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قال في حيوة الحيوان عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر عيسى ابن مريم ببقرة اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان تخلصني فقال (يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس خلصها) فالقت ما في بطنها قال فاذا عسر على المرأة الولادة فليكتب لها هذا قال ومن خواص النسر انه لو وضع تحت المرأة ريشة من ريشه اسرعت الولادة وكذا الزبد البحري اذا علق على ذات طلق سهل عليها الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وهذان قد جربنا مرارا عديدة فصح انتهى (ويقرأ من خاف الغرق والحرق) وفي بعض النسخ والسرق بفتحتين مصدر سرق مالا وبكسر الراء اسم منه كالسرقة (ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ويقرأ من خاف السبع على نفسه واهله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويكتب) على صيغة المجهول (لمن ابتلي بالماء الاصفر) في بطنه اي لمن ابتلي بمرض يقال له بالتركية صاري لق هكذا قيل ولم استقص ذلك من كتب الطب قوله (آية الكرسي) قائم مقام فاعل يكتب (على اناء نظيف ويشربها ويقرأ على الدابة الجموح التي) اذا (استصعبت على صاحبها) قوله (في اذنها اليمنى) بدل من قوله على الدابة (افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ويقرأ لرد الضالة سورة يس في الركعتين ثم يقول يا هادي الضالين) وفي بعض النسخ ويا راد الضالة (رد علي ضالتي) قوله رد بضم الراء وحركات الدال المشددة امر من رد يرد وعن جعفر الخلدي رحمه الله تعالى قال ودعت ابا الحسن فقلت له زودني شيئا فقال لي اذا ضاع

منك شئ اواردت ان يجمع الله بينك و بين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى و بين كذا وسم باسمه فان الله يجمع بينك و بين ذلك الشئ اوذلك الانسان قال فادعوت بها الا استجيب لى ذكره فى حيوة الحيوان هذا المذكور وان نقلناه فى فصل طلب الحوايج لكن لماكان هذا مما اعتقدت على صدقه بالتجربة منى ذكرته ههنا ايضا تتميما للافادة من غير مبالاة عن وصمة الاعادة (ويقرأ لرد) العبد (الآبق) اسم فاعل من ابق فى المصادر الاباق كر يختن قوله تعالى (او كظلمات فى بحر لجى الى آخر الآية) وهو قوله تعالى فى سورة النور يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (و) يقرأ (لدفع السرقة و) الدفع (البول على الفراش) قوله تعالى (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الاية) بالنصب اى اقرأ الاية الى آخرها وهو قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (ويقرأ من بيت) بيتوتة (بارض قفر) بفتح القاف وسكون الفاء اى فى ارض خال لانبات فيها ولاماء وهى المسماة بالمفازة و بالفارسية بيابان (فيخاف) فيقرأ قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين ❊ والسنة فى اطفاء الحريق ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه و) من السنة (ان يرى السحر حقا اى كائنا اثره فى المسحور) اعلم ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم و بهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة و بانه لايكون بحسب اقتراح المقترحين و بانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرائط و بانه قد يتصدى لمعارضته و يبذل الجهد فى الاتيان بمثله و بانه صاحبه ربما يعلن بالفسق و يتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والاخرة وهو اى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لاحقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة فيه لنا وجهان احدهما يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله عليه فانه هوالخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم

واما الثانى فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء و زوجه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة و تمويه وبان المؤثر الخالق هوالله وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لاحقيقة للسحر وانما هو تخييل وتمويه قلنا يجوز ان يكون سحرهم هوايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولوسلم فكون اثره فى تلك الصورة هوالتخييل لايدل على انه لاحقيقة له اصلا كذا فى شرح المقاصد (ويحتسب فيه) اى يطلب الثواب من الله تعالى (فانه سحر سيد البشر صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينسى الشئ من امور دنياه و يجد فتورا فى طعمه حتى نزلت عليه المعوذتان) بكسر الواو المشددة اى سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس يقال عاذبه واستعاذ اى لجأ اليه وامادغيربه وعوذته بمعنى اى لجأ اليه فكان السورتين ملجأ من قرأهما بهما اليه تعالى كذا فى مختار الصحاح (فقرأهما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الهامة) وهى المسامة والاذى كذا فى المغرب (السحر) روى ان لبيد بن اعصم اتخذ لعبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل فيها احدى عشرة عقدة ثم القاها فى بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكوى شديدا وصارت اعضاؤه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين النوم واليقظة اذا تاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهو يقول للذى عند رأسه ماشكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال ماين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فما دواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فيقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها و فى الكوبة وترفيه احدى عشرة عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله تعالى فاستيقظ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقدفهم مافالا فبعث عمار بن ياسر وعليا الى تلك البئر فى رهط من اصحابه فوجدوه كما وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشرة آية خمس قل اعوذ برب الفلق وست قل اعوذ برب الناس فكلما قرأ آية انحلت منها عقدة حتى انحلت العقد

جميعها احرقها بالنار فبرأ رسول الله فقال كانما نشط من عقال وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ماسأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما قط وعن ابي سعيد الخدري رحمه الله تعالى انه كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت اخذ بهما وترك ماسواهما كذا في تفسير ابي الليث ومعالم التنزيل والمصابيح (و) من السنة ان (يرى العين حقا) اى يعتقد ان اثرها حق فانه قال صلى الله عليه وسلم العين حق وتحقيقه ان الشئ لايعان الابعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله في المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها ووجهها بعضهم بان العاين ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك في بعض الحيات وينبغي ان يعلم ان ذلك لايختص بالانس بل يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآى في بيتها جارية في وجهها صفرة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من نظر الجن كذا في شرح المصابيح والمشارق (ثم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان شئ يسبق القدر) بفتحتين لسبقته العين اى لو كان شئ مهلكا اومضرا بغير قضاء الله وقدره (لكان العين) اى اصابتها لشدة ضررها كذا في المصابيح (وانه ليدخل الرجل القبر) ادخالا (والجمل) يدخل ايضا (القدر) بالكسر والسكون بالفارسية ديك (ومما يدفع العين ماروى ان عثمان رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته) قوله دسموا بفتح الدال المهملة امر من دسم تدسيما اى سودوا تسويدا كذا في المغرب عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء اى سوداء وعن الازهري ومنه قول عثمان رضى الله عنه دسموا نونته انتهى والنونة بضم النون الاولى بالفارسية كوزنخ (لئلا يصيبه العين اى سودوا نقرة) بضم النون وسكون القاف اى حفيرة (ذقنه) قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشوم يقع عليه اولا فينكسر سورته فلا يظهر اثره (والسنة في ذلك ايضا) اى مثل ماروى عن عثمان رضى الله

تعالى عنه (ان يؤمر العاين فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين) بفتح الميم وكسر العين (وكذا امرا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحوه) عن ابى امامة ابن سهل بن حنيف رحمه الله تعالى انه قال رأى عامر بن ربيعة سهل ابن حنيف يغتسل فاستحسن بدنه فعانه اى اصابه عينه قال فلبط اى صرع سهل وسقط على الارض من تأثير اصابة عين عامر فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يارسول الله هل لك فى سهل اى هل لك من خير ومداواة فى شانه والله تعالى مايرفع رأسه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل تتهمون له احدا اى هل تظنون ان احدا اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله عامرا فتغلظ عليه فقال علام يقتل احدكم اخاه الا بركت اى هلا قلت بارك الله عليك حتى لايؤثر العين فيه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اغسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره فى قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس اى ذهب معهم وليس به بأس قوله داخل ازاره قيل المراد به الذكر وقيل الافخاذ والورك وقيل طرف الازار الذى يلى الجسد مما يلى الجانب الايمن كذا فى شرح المصابيح (والسنة لمن رى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين) اى اصابتها قوله (ان يقول (ماشاء الله لاقوة الا بالله ثم يتبرك عليه) تبريكا (فيقول بارك الله فيك وعليك) فيه اشارة الى ان التبريك مصدر بمعنى ان يقول بارك الله كالتهليل والتسبيح والتسليم بمعنى ان يقول لااله الا الله وسبحان الله وسلام عليكم ونظائرها اكثر من ان تحصى (وجاء فى الحديث بيان ظاهر فى بطلان عدوى الآفات وهو) اى ذلك البيان (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعدوى) على وزن فعلى (ولاهامة) بتخفيف الميم (ولاصفر) بفتحتى الصاد المهملة والفاء (فالعدوى اعداء الجرب) بفتحتين مرض معروف فى ظاهر الجلد يعنى ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره (والهامة طائر) اى طير (يخرج من هامة المقتول) اى من رأسه (ويسمى الصدى) وهو من طير الليل بالفارسية كوف (فيطلب ثاره) بسكون الهمزة اى انتقام (صاحبها) فى مختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذى لايدرك بثاره تصير هامة فتزقوا يعنى تنشر جناحيه عند قبره و يقول اسقونى اسقونى فاذا ادرك بثاره طارت وفى شرح المصابيح وقد كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة و تخرج من القبر و يترددو تأتى الميت باخبار اهله فابطل النبى


﴿ صلى ﴾

صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الاعتقاد بقوله ولاهامة وكلام المصنف رحمه الله تعالى مبنى على خلاف الصحاح كما لايخفى (والصفر حية فى البطن يعض كبده) مضا اى كبد ذلك الانسان الذى هو فى بطنه (اذا جاع) وفى شرح المصابيح هو حية فى بطن الانسان والماشية تؤذيه وتلدغه اذا جاعت اى تلك الحية فعليك بالتوفيق بينهما وقد يقال اراد به النسيء المجعول فى الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون فى المحرم و يحرمونه فى صفر بدله وقيل كانوا يتشأمون بصفر فنفاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولا صفر انتهى (فلا يعدى) يعنى اذا جاء فى الحديث ذلك البيان الظاهر فى بطلان عدوى الآفات علمنا انه لايجاوز (شيء) من الامراض (شيئا) من صاحبها (وانما ذلك) التجاوز (وهم تمكن) واستقر (فى طباع الجهلاء وعلى ذلك) اى ومع ذلك المذكور (فالسنة ان لايورد) على صيغة المجهول (ذو عاهة) بالعين المهملة بمعنى الآفة يعنى ان السنة ان لايورد المؤف اى المريض (على مصح) على صيغة الفاعل اى على الصحيح ولما كان هذا من السنن الثابتة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (انما قال ذلك لانه خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينزل من امر الله تعالى شيء بالصحيح فيظن صاحبه انها العدوى فيأثم وعلى هذا) التوجيه الذى ذكر (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فر) بكسر الفاء وفتح الراء المشددة او كسرها امر من فر يفر (من المجذوم فرارك من الاسد ومر) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى المجذومين فقال اسرعوا السير) اسراعا (فان كان) اى ان وجد (شيء يعدى فهو هذا) واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا فى ان المنفى بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعدوى اهو نفس سراية العلة او اضافتها الى العلة والاول هو الظاهر وعليه كلام المصنف ههنا وكذا قال بعضهم ومنهم شارح المشارق جعل الثانى اولى قال الامام النووى فى شرح المسلم والعلة فى قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم هى ان الجذام من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور فى علم الطب وقد تعدى باذن الله تعالى لابطبعه فيحصل منه ضرر واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى فالمراد منه نفى ما كان عليه اهل الجاهلية يزعمون من ان المرض يتعدى بطبعه لابفعل الله تعالى هذا ما قاله فى الجمع بينهما واستصوب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتديموا النظر الى المجذومين

ادامة (من كلهم منكم من تكلم) اى بعض كلام (فيكلمه) والحال ان (بينه وبينهم قيد) بكسر القاف اى قدر (رمح عاوروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد مجذوم واجلسه معه فقال كل ثقة) اى اثق واعتمد اعتمادا (بالله واتوكل) توكلا (عليه وشكى رجل الى عمر رضى الله عنه النقريس) بالكسر وجع معروف فى القدم فقال (كذبتك الظهائر) كذبت ماض على وزن ضربت والظهائر فاعله وكذب ههنا بمعنى وجب يقال كذب عليكم الحج اى وجب وكذب العتق اى عليك العتق قيل كذب ههنا كانه اغراء اى عليك به كذا فى الصحاح ولهذا فسره المصنف بقوله (اى عليك) وهو اسم فعل بمعنى الزم (بالمشى فيها) اى الظهائر والظهيرة الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح فى بعض النسخ المصححة هكذا اى عليك بالمشى فيها فانك اذا مشيت فيها تتخلص منه فتكون كانك كاذب (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يشتكى) اى يمرض (عينه فاقطر عليه الصبر) بكسر الباء الدواء المر (اقطارا) بكسر الهمزة مصدر اقطر قال خلف بن حماد رحمه الله تعالى رآنى على بن موسى الرضى وانا اشتكى عينى فقال الا ادلك على شئ اذا فعلته لم تشتك عينك فقلت بلى قال خذ من شاربك كل خميس قال ففعلت ولم تهيج عينى ذكره فى انس الوحيد (واشفى الادوية لوجع العين النظر فى المصحف فان النبى صلى الله عليه وسلم اشتكى) اى اخذ شكوة (الى جبرائيل عليه السلام (من وجع العين) فاشتكى يجئ على وجهين صرح به فى شرح المصابيح (فامره بالنظر الى المصحف ومن السنة الحجامة) بالكسر وان اشتهر بالفتح كذا قال فى مختار الصحاح (فانها نافعة من كل داء) قال فى البستان روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اشتكى الى احد وجعا فى رأسه الا قلت له احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قلت اخضبها (وهى على الريق) اى على الجوع قبل ان يأكل شيئا (اشفى وانفع وهى على الشبع داء وضرر) ذكر فى البستان انه يستحب لمن يريد الحجامة ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك وكذلك اذا اراد الفصد واذا اراد ان يحتجم فى الغد فانه يستحب له فى يومه ان يتعشى عند العصر فانه انفع واذا كان الرجل به مرة اى صفراء فليذق شيئا ثم ليحتجم لكيلا يغلب على عقله ولا ينبغى ان يدخل الحمام فى يومه ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام فى يوم واحد عجبت ان لم يمت واذا احتجم او افتصد فلا ينبغى ان يأكل على اثره مالحا

فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان لايأكل فى يومه لبنا اورايبا
اونحوذلك ويقل شرب الماء فى يومه ذلك ويكره الحجامة يوم الاربعاء والسبت
وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من احتجم يوم الاربعاء
والسبت فاصابه وجع فلا يلومن الا نفسه انتهى روى ان واحدا من ائمة
الحديث رحمه الله تعالى احتجم يوم السبت فلزم عليه وضح اى مرض البرص
وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله وبكى وسجد ونام فى سجدته فرأى
رسول الله فاشتكى اليه من مرضه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما بلغك منى
الحديث فى ذلك قال بلى ولكن شككت فى صحته قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لم لم تحتط فى كلام روى عنى فمسح بيده المباركة ذلك العضو فانتبه الرجل
فاذا قد زال عنه المرض ذكره الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء (وفى الحديث
الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة ايضا يوم الثلثاء تسع عشرة مضت
من الشهر) وقيل يستحب الى آخره ولكن يكره فى المحاق كذا فى البستان
(وفى حديث آخر الحجامة فى الرأس شفاء من سبع) آفات (من الجذام والجنون
والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع) قال ابو الليث
روى ابو بكر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان اقرع ابن حابس دخل على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فى وسط الرأس فقال اتفعل هذا برأسك
فقال له يا ابن حابس انه ينفع من الجذام الى آخر السبعة قال ولا ينبغى ان يداوم
فانه يضر به (وفى الحديث الحجامة تزيد فى العقل وتزيد للحافظ) حفظا
(ويجتنب) الحجامة (فى نقرة القفا) والنقرة بالضم والسكون وهى فى الاصل
حفرة صغيرة فى الارض (ففى الحديث الحجامة فى نقرة الرأس تورث النسيان
فتجنبوا ذلك) صيغة امر وهى مشتركة بين الماضى والامر ويفرق بينهما
بالقرائن الخارجة كما علم فى علم الصرف (وفى الحديث الحناء بعد النورة امان
من الجذام) وقد مر ان النورة فى كل شهر مرة تطفى الحرارة وتنقى اللون
وتزيد فى الجماع الى آخر ما ذكر هنالك من الفوايد

فصل فى سنن العيادة وما يجب فى حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه

(ومن سنة الاسلام والدين عيادة مرضى) جمع مريض (المسلمين) فى المصادر
العيادة پرسيدن بيمار وفى الخزانة لا بأس بعيادة اليهودى واختلفوا فى عيادة
المجوسى واختلفوا ايضا فى عيادة الفاسق والاصح انه لا بأس به انتهى

(فان العائد يخوض) اى يشرع (فى الرحمة حتى يجلس عنده فاذا جلس انغمس فيها) اى فى رحمة الله ونعم ما قيل بالفارسية ❊ نفس عيادت اگرچه بصورت عادت است ❊ ليكن بنقطهٔ زعادت زيادت است ❊ پرسيدن شكسته دلان اهل فضل را ❊ نقصان فضل نيست كمال سيادت است (والسنة فى العيادة ان يغب فيها يعود يوما ويترك يوما او يومين) فى الحديث اغبوا فى عيادة المرضى واربعوا الا ان يكون مغلوبا والاغباب ان يعوده يوما ويتركه يوما ومنه الحديث زر غبا تزدد حبا قاله لابى هريرة رضى الله عنه والارباع ان تدعه يومين وتعوده فى اليوم الثالث اذا كان المريض صحيح العقل فاذا غاب وخيف عليه يتعهد كل يوم كذا فى الفائق ومختار الصحاح قال ابن عباس رضى الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة ذكره فى الاحياء (ويستحب ان يجلس) العائد (عند ركبة المريض دون رأسه ولا ينظر يمنة ويسرة) بفتح الياء وسكون الميم والسين اى لا ينظر العائد الى جانبيه يمينا وشمالا (ولكن) يكون (بصره الى) جهة (المريض ولا يكثر النظر اليه) اى الى ذات المريض (ولا يحد النظر) احدادا (فى وجهه) خصوصا فى حدقته فاذا وقع نظره فى وجهه وحدقته ينبغى ان يغسل وجهه بعد الخروج عند المريض فيندفع عن الآفات باذن الله كذا سمعت من بعض العلماء (ولا يدخل العائد عليه) اى على المريض (فى ثياب جدد) بضمتين جمع جديد مثل سرير وسرر (ولا) ثياب (وسخة) بفتح الواو وكسر السين المهملة وبعده خاء معجمة بالفارسية جامهاى شوخگين (ولا يعبس) من باب ضرب (فى وجهه) بل يلقاه على اللطف والبشاشة (ولا يحدثه) من الاخبار (الا بما يعجبه) اعجابا اى يدخله فى العجب والمراد انه يكون محظوظا منه (ويفسح له) اى للمريض (فى اجله) تنفيسا (اى يبشره بطول العمر وسرعة الصحة والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن) تطييبا (ويخفف الجلوس عنده) تخفيفا (فان خير العيادة) بالياء المثناة (اخفها) قاله طاوس وقيل نعم العيادة التخفيف فى العيادة وقيل العيادة لحظة ولحظة وعن ابى العباس ابن مسروق انه قال عدنا السرى السقطى فى مرض موته فاطلنا الجلوس عنده وكان عنده وجع بطن ثم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عندك فرفع يديه وقال اللهم علمهم كيف يعودون المرضى ذكره فى الخالصة روى انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس فقال المريض لقد تأذينا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل

اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه الكناية بل سلك طريق التصريح حيث روى انه دخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال قعودك عندي وروى انه دخل قوم على المريض فاطالوا القعود وقالوا اوصنا قال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس اذا عدتم مريضا ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات (وفي الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسئله كيف هو) وآخر هذا الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وتمام تحياتكم بينكم المصافحة) قيل معناه اذا عدتم المريض فتمام عيادتكم بما ذكر واذا لقيتم الاخوان فتمام تحياتكم بالمصافحة (ومن السنة ان تأمر المريض ان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة فلا يقول) العائد (الاخيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول) العائد تأمينا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا اي ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والغفران فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون اي فيكون دعاؤكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا في شرح المصابيح (والسنة ان يدعو له بالشفاء) اوان قيامه عن المريض (ثم يقوم وفي الحديث ما من مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفي الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ) العائد (عليه) اي على المريض (سبعا اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد ومن شر ما احاذر ومن السنة) المؤكدة (ان يعود اخاه فيما اعتراه) اي اصابه (من المرض الا في ثلثة امراض وهي ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا تعادون صاحب الرمد) بفتحتين بالفارسية درد چشم (وصاحب الضرس) اي من به وجع السن (وصاحب الدمل) بالضم والتشديد بالفارسية دنبل وبتقييدنا السنة بالمؤكدة يندفع ما يتوهم من المخالفة بين ما ذكره المصنف وبين ما ذكر في المصابيح من ان زيد بن ارقم قال عادني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجع كان بعيني فانه محمول على انه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام انه لا يلزم فيها العيادة لانه منهي عنها (ومن السنة ان يئن في مرضه انينا) من غير جزع وشكاية (يخفف عنه بعض ما به) من الوجع قال في الطب النبوي يجوز للمريض ان يقول انا شديد الوجع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وارأساه ولا يظهر الجزع والتسخط ويقول الحمد لله قبل الشكوى فحينئذ لم يكن شكوى انتهى

(ويعصب) اي يشد المريض (رأسه) بالعصابة وهي مايشد به الرأس ويسمي بها العمامة كذا في المغرب (وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقيا عن التشجيع والتشدد) اي احترازا عن اظهار الشجاعة والاحكام والاشتداد (للبلاء فان بلاء الله تعالى لايطيقه احد ولايقاومه الاغلب عليه) اي على ذلك الاحد المقاوم (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربما يان في مرضه) أنينا (فاذا قيل له في ذلك) الانين (قال ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه ، ومن السنة ان يكثر ذكر الموت) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات اي الموت ذكره في المصابيح وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر احوال اقرانه وامثاله الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر تقلبهم في مناصبهم عند الحيوة ويتأمل الآن كيف محا التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وديارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه واملة للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان والآن كيف تهدمت بنيته وانفصلت مفاصله وقد اكلت الديدان لسانه واكل التراب اسنانه ثم يتطرق نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم فينصف في نفسه ويعتبر متعظا مأ اراونعم ماقال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه السعيد من اتعظ بغيره ومما ابكانا في ذلك ماروى شارح الخطب عن وهب بن منبه من انه قال مردانيال عليه السلام بمدينة فسمع يادانيال قف تر عجبا فلم ير شيئا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيد تومي الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا سمع النداء من السرير اصعد يادانيال تر عجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نائم واذا عليه من الحلي والحلل ما لايوصف وفي يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان اخرج هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت

الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنى عشرة الف جارية وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وفى كل جيش اربعين قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الى خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الارض فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بقفيز من درة فلم اقدر عليه فمت جوعا يااهل الدنيا اذكروا موتكم ذكراً كثيرا واعتبروا بى ولاتغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيئا انتهى (فى الحديث من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يخشى الله تعالى بالغيب) فيدخل تحت قوله تعالى *وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم (ومن لم يذكر خفت ان لايكون منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات) هدما (وتمحص) اى تطهر (الذنوب) تمحيصا بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اخلصته مما يشوبه (وتزهد فى الدنيا) تزهيدا وهو ضد الترغيب (وتقلل الكثير من البلايا) تقليلا باعتبار انه يستقله باعتقاد انه سينقضى بالموت عن قريب (ويكثر القليل من النعمة) تكثيرا لاحتمال ورود الموت قبل خرجه وصرفه (وتذهبهم) بتشديد الميم (الدنيا) اذهابا (وتوسع ماضاق منها) اى من الدنيا توسيعا (ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله تعالى قلبه وهون) اى سهل عليه (الموت) اى سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت برحمتك ياارحم الراحمين آمين يارب العالمين ذكر فى روضة الناصحين ان عايشة قالت يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة حكى انه جاء شقيق البلخى الى استاذه ابى هاشم وفى طرف كسائه شئ مصرور اى مشدود فقال له استاذه ايش هذا قال اوزات دفعها الى اخ لى وقال احب ان افطر عليها فقال ياشقيق وانت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا ولا اكلمك واغلق فى وجهه الباب انتهى (ومن السنة ماقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايتمنين احدكم الموت من ضر) بالضم والتشديد سوء الحال وبالفتح ضد النفع وجملة (اصابه) صفة ضر وفى التحفة يكره تمنى الموت لضيق المعيشة اوالغضب اونحو ذلك ولابأس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصى خوفا من الوقوع فيها هذا اوتماكره

ذلك لان الحيوة حكم الله تعالى عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضاء بحكمه (فان كان لابد فاعلا) اى مريدا لان تمناه (فليقل اللهم احيني ماكانت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قال كل يوم احدوعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت دخل الجنة بلاحساب ذكره في الهيم التي (وفي حديث آخر لايتمنين احدكم الموت ولايدعو به الا ان يثق بعمل صالح وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لايتمنين احدكم الموت امامحسن فيزداد احسانا) وفي المصابيح اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا (واماميسئ فلعله ان يستعتب) اى يسترضي يعني يطلب رضاء الله تعالى بالتوبة يقال استعتبه فاعتبه اى استرضاه فارضاه كذا في مختار الصحاح (وفي حديث آخر لايتمنين احدكم لقاء الموت فان هول المطلع) في الصحاح المطلع بفتح اللام وتشديد الطاء موضع الاطلاع من اشراف الى الانحدار فشبه مااشرف عليه من امر الاخرة بذلك فسمي الموت بالمطلع لانه محل اطلاع امر الاخرة يعني ان فزع نزول الموت وخوفه (شديد) ولهذا كان ابن سيرين اذاذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبدالعزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيامة والاخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان عيسى عليه الصلوة والسلام اذاذكر الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيمة بكى حتى يتخلع اوصاله واذاذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال مطرف ان هذا الموت قدنغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه قال الاوزاعي بلغنا ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره وروى ان الله تعالى قال لابراهيم كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب فقال اما انا قدهونا عليك وروى انه قال الله تعالى لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لايموت فيستريح ولاينجو فيطير وروى لوان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال كلها لذابت كذا في شرح الخطب ثم انه بعد ان وضع الميت في القبر له احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبران كان مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال

عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام بمواعظ عجيبة فى اواخر منجيات الاحياء و يكفينا من تلك المواعظة ماقال ونعم ماقال فهذه احوال واهوال لابدلك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر فى ذلك لينبعث من قلبك دواعى الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف و برد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع مايكتنفه من المصاعب والاهوال ثم اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت بها السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر بان مابين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت ثم مد يده اليه ليتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بفعله وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا عبارته (وان من سعادة المرء ان يطول عمره وان يرزقه الله الانابة) وهى الرجوع من الطاعة الى من له الطاعة كما ان التوبة هى الرجوع من المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربى الانابة اجل من التوبة لان التائب اذا رجع ببعض ماكان عليه يسمى تائبا ولايسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق المخالفات اجمع كذا فى خالصة الحقايق (ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها فى مرضه واذا صح و برئ) من المرض فى مختار الصحاح برئ من المرض بالكسر برأ بالضم وعند اهل الحجاز انه من باب قطع (يستحب له ان يغتسل و كذا اذا قدم من سفر) وجملة (برئ) اى يظن انه (استأنف العمل) فى موقع الحال (ومن السنة لمن حضرته الوفاة) اى الموت (ماقال صلى الله تعالى عليه وسلم لايموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله) يعنى ليكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله سيغفر له ذنبه وان كان عظيما لكن ينبغى ان يغلب الخوف على الرجاء فى الصحة ليندرج به فيهما الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت وانقطاع الاعمال ينبغى ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله كذا فى شرح المصابيح والى ماذكره اشار المصنف بقوله (فينبغى ان يبشر) المسلم (فى ذلك المقام) اى حين حضرته الوفاة (برحمة الله ليتلقى) اى ليستقبل ربه (ويحسن الظن به) قال ثابت البنانى كان شاب به حدة و كانت له ام تعظه كثيرا وتقول له يابنى ان لك يوما فاذكر

يومك فلما نزل به الموت اكبت عليه امه وقالت يابني قد كنت احذرك مصيرك هذا فقال ياماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجو ان لايعدمني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله تعالى بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي وقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال فما كراهتي ان اذهب الى من لايرى الخير الامنه وروئي ابوسهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لاتوصف فقيل له بم نلت هذا قال بحسن ظني بربي وروئي مالك بن دينار في المنام فقيل له ما ذا فعل الله بك قال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاه عني حسن ظني بالله وروئي ابوالعباس شريح في مرض موته كان القيمة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلماء فجاؤا فقال ما ذا عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكانه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال الله تعالى اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعده بثلث ليال كذا في شرح الخطب (ويخوف المسلم ربه اذا كان صحيحا) لكن لابحيث يؤدي الى اليأس قال علي لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه ياهذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك ذكره في روضة الناصحين (ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولايبيت في مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده والسنة ان يوصي بثلث ماله فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك ويوصي بارضاء خصومه وقضاء ديونه) حكي ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلني فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ايتوني بتذكرته فاتي بها فنظر فيها فاذا على الشافعي الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلي اياه واراد به هذا ذكره في الاحياء (وفدية صلوته وصيامه) فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلوته الفائتة بعد موته فالوصية جائزة وجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطى لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذلك الوتر ويعطى لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفي نذر اليوم كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولي كما لايجوز صلوته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد ومما ينبغي ان يعلم ان المعتبر في الاطعام للصلوة قدر الطعام دون عدد المسكين حتى لواعطى مسكينا واحدا في يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك في كفارة الصوم والظهار

﴿ لان ﴾

لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح النقاية واعلم ان ماذكره المصنف رحمه الله من ان الوصية بثلث ماله سنة انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغى للعاقل ان لا يترك من بعده مالا لوارثه فيكون هو فى شر ووارثه فى خير روى انه دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عند موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدونى فاقعدوه ثم قال اما قولك لم تدع لهم مالا فانى لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما اولادى احد رجلين اما مطيع لله تعالى فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله تعالى فلا ابالى ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابى جعفر المرى لا تخبز ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله فلا تخش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله تعالى فلا تبال بما لقوا بعدك ومثله ما يروى ان محمد بن كعب اعطى فى سبيل الله مالا كثيرا فقيل يا ابا حمزة لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكنى ادخره لنفسى عند ربى وادخر ربى لولدى قال يحيى بن معاذ ونعم ما قال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته قيل ماهما قال يؤخذ منه ويسئل عنه كذا فى روضة الناصحين (وقيل ان من مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ) وهو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا فى الصحاح قوله (الى يوم القيمة) متعلق بقوله لم يؤذن (ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات بغير وصية) سئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن ارواح المؤمنين قال على صور طير بيض فى ظل العرش وارواح الكافرين فى الارض السابعة وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتيهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول الم يأتكم اوما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وهكذا قال صالح المرى كذا فى شرح الخطب (وصورة الوصية ان يكتب) بعد البسملة والحمدلة والتصلية (هذا ما اوصى به فلان) ويسمى باسمه (اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور واوصى من خلف بعده) بتشديد اللام اى جعله خلفا لنفسه (ان يتوبوا الى الله ويصلحوا ذات بينهم) اى وان يصلحوا احوالا ذات القطع تقطع ما بينهم من الوصلة

والرحم وقد حققناه في اوائل فصل آداب الصحبة مفصلا فلا نعيده (ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بما اوصى به ابراهيم) عليه السلام خليل الله بنيه قوله (ويعقوب) عليه السلام بالرفع عطف على ابراهيم قوله (يابني) الى آخره في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف اي وهو بني بفتح الياء اصله بين حذف النون بالاضافة الى ياء المتكلم (ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى) لاقربائه واخوانه المسلمين (ان حدث به) حادث (الموت) قوله (ان من حاجته كذا وكذا) بفتح ان مفعول اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة (ومن السنة ان يغتنم الموت في اول تقلبه) بفتحتين اي في اول اشتباهه من يوم الغفلة (و) في اول (توبة) لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات في النأنأة) اي اول الانابة والرجوع الى الله اذ هو في اوائل ضعيف الاقدام على المعاصي فرد الموت عليه في ذلك الزمان وهو اوان القساوة عن قساوة الذنوب عنه والنأنأة بسكون الهمزة الاولى المتوسطة بين النونين على وزن دحرجة الضعف كذا في لباب العربين (ويغتنم الموت اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم) واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده وتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصي الا اللمم والصغائر فالموت يطهره منها ويكفرها كذا في شرح الخطب (وتحفة لكل مؤمن) يعني ينبغي ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه شئ اعطاه الله اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب وصوله الى ربه ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحفة المؤمن الموت كذا في شرح المصابيح وقد يقال انما كان تحفة لان الدنيا سجن المؤمن اذ لايزال فيها من عناء وشدة من مقاساة نفسه وترك شهواته ومدافعة سلطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية تحفة واما وجه تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان اتحدا في الحقيقة لكن الاسلام في الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد الباطن والمنقاد باطنا اقرب اليه فالتحفة مناسبة للاقارب والمعارف واما الكفارة فهي العلاج فيكون للقريب والبعيد هذا وان شئت حلية الحال فاستمع ما نتلو عليك من المقال واعلم انهم قالوا لا تعرف

حقيقة الموت و ماهيته مالم تعرف حقيقة الحيوة الا ان تعرف
حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك والذى نعنى
بنفسك روحك التى هى مفاضة من الامر المضاف الى الله تعالى فى قوله
تعالى قل الروح من امر ربى وفى قوله تعالى ونفخت فيه من روحى
دون الروح الجسمانى الحيوانى اللطيف الذى هو حامل قوة الحس والحركة
وهو البخار اللطيف الذى ينبعث من القلب الى جميع البدن من تجاويف
العروق فيفيض منها نور الحس على العين والاذن وغير ذلك
من ساير القوى كما يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذه
الروح تشارك البهايم فيها الانسان وتنمحق بالموت لانه بخار اعتدل
نضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بمرض اوانقطاع غذاء
اوعروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند
انطفائه بانقطاع الدهن او بالنفخ فيه فهذه هى الروح التى يتصرف
فى تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح الامانة العظمى والمعرفة بل
الحامل لهما الروح الاضافى الخاصة بالانسان وهذه لاتموت ولاتفنى بل تبقى بعد الموت
اما فى نعيم او جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لايأكل محلها اذا
لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يستعملها فى اقتناص اوائل المعرفة
بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان
الآلة والمركب والشبكة لايوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة
بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها
ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الموت تحفة المؤمن اما لو تطلت الشبكة
قبل الصيد فقد عظم عليه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون
رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية (ومن الناس من يحب الموت
اشتياقا الى الله كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب لقاء الله) اى
المصير الى دار الآخرة (احب الله لقاءه) اى افاض عليه فضله واكثر
عطاياه له (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) اى يبعده عن رحمته ويريه
نقمته قال الامام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم ليس معنى الحديث
ان حبهم لقاء الله سبب لحب الله لقاءهم ولا ان كراهتهم سبب لكراهته تعالى
بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حين احب الله لقاءهم هذا
كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها

كظهور عكس الماء على الجدار يؤيده ما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا احب الله عبدا عشقه عليه وفي تقديم يحبهم على يحبونه في القرآن اشارة اليه فمعنى الحديث من احب لقاء الله فهو سبب لان الله يحب لقاءه اذا فما اقه حلاوة محبته واماقنا بمزيد عنايته كذا في شرح المشارق (فالاول صفة المحب والآخر صفة من يخاف عقاب الله على ذنوبه) من المؤمنين (لا صفة الكفرة) والمفهوم من ظاهر ما ذكر في المصابيح ان الآخر صفة الكفرة فقط حيث قال لما ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها انا لنكره الموت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه (ومن السنة ان يكثر ذكر الله حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغير ذكره تعالى فانه) اي النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره في المصابيح (ثم يوطن نفسه) توطينا (للموت والاقبال الى ربه فيقلع قلبه عن الدنيا وما فيها) انقلاعا بالكلية (وينقطع نهمته) بفتح النون وسكون الهاء بلوغ الهمة في الامر قال صلى الله تعالى عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ذكره في شرح الخطب وقد صحح نهمته بالتاء الحارة الداخلة على الهمة اي ينقطع عن الاسباب والاحباب نهمته الكاملة البالغة في النهاية (ويتبرأ عن حوله وقوته) عطف تفسيري للحول (ويعتمد على فضل ربه وطوله) بالفتح والسكون هو الفضل والمن يقال طول على برحمتك يا رب اي تفضل على كذا قال الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقال في روضة العلماء الطول الخير الكثير (وعصمته) اي حفظه عن المكاره كذا في مختار الصحاح قال الصنابحي رحمه الله دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكم اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شهد

ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار كذا في (ويه
بصدق قلبه واخلاص سره ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله
عليه عند اتصاله بها وذلك) اي ذلك الذي انعم عليه انما هو (نور الايمان والتوحيد
ولا يخطر بباله) اخطارا (ما عمل به من خير وشر فان ذلك) الاخطار (يحجبه
ويدفعه عن حسن الظن بربه و) عن (صدق الرجاء بفضله فان اشد ما كان
من ابتهال الصحابة وتضرعهم) عطف تفسيري وقوله (في ذلك الموطن)
خبر ان وعن الشيخ محمد بن علي الترمذي انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام مرارا فسألت عند كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة
عليك بدعاء مؤذن افريقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع
الشاهدين وارد الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت
وان القرأن كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة
آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور عليها احيى وعليها اموت وعليها
ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رأيت ربي
الف مرة في نومي فقلت يارب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل
يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم يارب ياحي ياقيوم يابديع السموات والارض
ياذا الجلال والاكرام يامن لا اله الا انت سبحانك اني اسئلك ان تحيي قلبي بنور
معرفتك كذا في مشكاة الانوار وقد ذكرنا ايضا في آخر فصل آداب الصلوة
ما يناسب ذلك فلا تغفل (ودخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على شاب
وهو يكيد) اي يقرب (الموت فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تجدك
قال ارجو الله واخافه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمعا في قلب
مؤمن في ذلك الموطن) اي عند الموت كذا فسره في شرح المصابيح (الا
اعطاه الله ما يرجوا وآمنه مما يخاف ومن السنة قراءة) بالمد على وزن الهداية
(سورة يس عند المحتضر) بفتح الضاد يقال فلان محتضر اي قريب من الموت
وعن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لكل شيء قلبا وقلب القرأن يس فمن قرأها يريد به وجه الله تعالى غفر الله
له واعطي له من الاجر فكانما قرأ القرأن اثني عشرة مرة وايما مسلم قرئت عنده
سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون ويشهدون دفنه وايما مسلم
مريض قرئ عنده سورة يس وهو في سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه

حتى تجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان كذا في تفسير ابي الليث وروضة المتقين (وحضور الصالحين واهل الخير) قال الزاهدي يصنع بالمحتضر عشرة اشياء اولا يخرج من عنده الحائض والنفساء والجنب ثم يوجه الى القبلة على قفاه او على يمينه ويقرأ عنده سورة يس ويحضر عنده شيء من الطيب ويلقن لا اله الا الله ويمد اعضاؤه ويغمض عيناه ويوضع على بطنه سيف لئلا ينتفخ ويقرأ عنده القرآن الى ان يرفع ويحضر اهل الخير انتهى وقال في التبيين يكره قراءة القرآن عنده حتى يغسل (ولا يكره شدة الموت على احد فان عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لا اكره شدة الموت بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولفظ عائشة نقل في المصابيح هكذا ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (فان الله) الى آخره تعليل آخر لقوله لا يكره فلو قال وايضا ان الله الى آخره لكان اظهر (ينزع من العبد خطاياه بسقم في بدنه وابطاء في رزقه وخوف في دنياه وتشديد الموت عليه) وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انه قال ما احب ان يخفف عني الموت لانه آخر شيء يوجر عليه المؤمن وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى انه قال جعل الحسن البصري رحمه الله عند النزع حتى قهقه فرأيته بعد موته وسألته عن ذلك قال نودي ملك الموت وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت له خطيئة اي حتى استوفى منه كل سيئة عملها فضحكت لذلك كذا في الخالصة (ويطيب ماحول الميت فانه يحضره الملائكة) اي يحضرونه والسين للتأكيد (ومن السنة ان يرجو الخير لمن مات على خير عمله) على عمل الخير (ويخاف على من مات على سوء عمله و) لكن (لا ييأس عليه ويفرح بما يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين) يقال رشح اي عرق (وسجوم) بضم السين المهملة والجيم اي سيلان (الدمع وانتشار المنخرين) المنخر بوزن المجلس ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء كما قالوا منتن بكسر الميم وهما نادران كذا في مختار الصحاح (عند النزع ويهتم) بتشديد الميم (باعلام العذاب) اي بما يرى من علاماته (وهو سواد اللون) اي انطفاؤه وذهابه بالكلية (وغطيط) بالغين المعجمة والطائين المهملتين (كغطيط المخنوق وهو نخيره) وهو بفتح النون وكسر الخاء المعجمة والراء المهملة صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد

مساغا (وتزيد) مشتق من الزبد بفتح الباء الموحدة بالفارسية كف (الشدقين)
اى جانبى فمه (فانه) برى (من عذاب الله ويكره للمخلط) بكسر اللام المشددة
من خلط عملا صالحا وآخر سيئا اى المفسد الغير التائب وفى الصحاح التخليط
فى الامر افساده (موت الفجأة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال موت الفجأة
رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين) حيث لم يترك حتى يتوب او يستعد لمعاده ولم
يمرضه ليكون كفارة لذنوبه قال الله تعالى اخذناهم بغتة (وعذاب للكافرين)
قال فى شرح المصابيح واما قوله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم موت الفجأة
اخذة الاسف اى من آثار غضب الله فان الاسف بفتح السين الغضب فليس
بمطلق بل مخصوص على الكفار انتهى (ولا يكره الطاعون لاحد من المؤمنين)
اى لصالحهم وطالحهم وهذا رد لما قال بعضهم من انه اى الطاعون شهادة
للصالح دون الطالح (وفى الحديث الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم) حيث
لاقيد فيه وهو اليق بكرم الله تعالى ورحمته وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
(ورجز) بكسر الراء اى عذاب من الله (على الكفار ولا يفر من ارض فيها
الطاعون ولا يقدم) بفتح الدال قدوما (على ارض فيها الطاعون ومن صبر
فى ارض لحق بها الطاعون صابرا محتسبا) اى طالبا للثواب لا لحفظ مال
اولغرض آخر قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قوله محتسبا يعلم انه
لا يصيبه الا ما كتب الله له (كان له مثل اجر شهيد) والمصنف نقل هذا الحديث
نقلا بالمعنى فحذف من البين قوله يعلم آه والحديث مذكور فى المصابيح وغيره
وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
لافرح بالطاعون لامتى لانه فيه خصلتان اما احدهما فشهادة والاخرى فتزهد
فى الدنيا ورغبة فى الاخرة انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم
كذا فى الخالصة (ومن السنة ان يلقن الميت شهادة ان لا اله الا الله) وان محمدا
رسول الله (ولكن من غير الحاح وابرام) اى لا يقول قل هكذا بل يقول بكلمتى
الشهادة على سبيل الرفق بحيث يسمعهما اياه (فانه ربما يقولها وان لم يسمع قوله
او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يومى بشئ من جوارحه وذلك
يكفيه عند الله فانه يعلم السر واخفى) عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال فى شرح
المشارق لكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق
حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة

ان الايمان لابد فيه من الشهادتين انتهى وقد ذكرنا رواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان من كان آخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة فاذا قالها مرة كفاه مالم يتكلم بعد ذلك روى انه لما اكثر على عبد الله بن المبارك عند الوفاة قال اذا قلت مرة فانا على ذلك مالم اتكلم بكلام كذا في شرح الزاهدى (ومن السنة ان يسترجع الانسان) مرفوع فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه راجعون (حين ينعى) على صيغة المجهول من النعى بالنون والعين المهملة خبر الموت (اليه اخوه اوغيره) اى حين يخبر ليه بموته قوله (فيقول انا لله وانا اليه راجعون) بيان وتفصيل لقوله يسترجع (فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك) الاسترجاع قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها ذكره في شرح الخطب وهذا من الفوائد المهمة فاحفظه (وقد مدح الله قوماً) اى الاسترجاع (دأبهم) بسكون الهمزة اى عادتهم قال الله تعالى و بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (وكذلك الاسترجاع في جميع مايصيب المؤمن سنة فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا انقطع شسع) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (احدكم فليسترجع فانها من جملة المصائب) المقتضية الاسترجاع (وطفئ سراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسترجع فقيل يارسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شئ يؤذى المؤمن فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ و يصلى ركعتين) كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (و يحمد الله على ذلك ثم يقول اللهم فعلنا ماامرتنا به فانجز لنا ماوعدتنا) به اى قد استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا بالصبر والصلوة فانجز لنا الانجاز راست كردن وعده اى اقض لنا بالفعل ماوعدتنا من الرحمة والمغفرة وهكذا فعله ابن عباس رضى الله عنهما حين نعيت اليه ابنته وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وروى عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال مات ابن لسليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فقاما بين يديه برى الخصومة فقال احدهما بذرت بذرا ولم استحصده فمر به هذا فافسده فقال الآخر ماتقول قال اخذت طريقا جادة فاذا اتيت على زرع فنظرت

عينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم يزرت على الطريق اما علمت ان الناس لابد لهم من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الاخرة ولابد للناس من هذا السبيل ذكر ان سليمان عليه السلام تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك قيل مات ابن الخالد فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فعزاه الخطباء والشعراء فلم يتعز فوقف ببابه رجل وقال لحاجبه استأذن لى على الامير فانى اعزيه واسليه فاستأذن فدخل عليه وانشد هذا البيت * يهون ما القى من الوجد انني * اجاوره فى قبره اليوم اوغدا * فسكن خالد من الجزع وتسلى كذا فى شرح الخطب وحكى ان رجلا عزى هارون وقال ياامير المؤمنين جعل الله الاجر لك لابك وجعل العزاء بك لا عنك الله خير لميتك منك وثواب الميت لك خير من حيوة ميتك لك (ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته فى المهديين) اى اجعله فى زمرة الذين هديتهم للاسلام وارفع درجته من بينهم (واكتبه فى عليين) وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضع على صيغة الجمع لاواحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب وقتاده رضى الله عنهما هو قائمة العرش اليمنى وقال عطا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله ومعالم التنزيل للامام محيى السنة (واخلفه) بهمزة الوصل وضم اللام اى كن خلفا له (فى عقبه) بفتح العين وكسر القاف اى فى اولاده (فى الغابرين) بدل عن قوله فى عقبه اى فى الباقين برعاية امورهم وحفظ مصالحهم وهكذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سلمة رضى الله عنه ثم قال واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه (اللهم لاتحرمنا اجره) تحريما (ولاتضلنا بعده) تضليلا (والسنة لمن اشتد به وجع المصيبة ان يتعزى) اى يتصبر (بمصيبة سيد الخليقة) بالقاف اى سيد المخلوقات وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان احدا من امته لن يصاب بمثله) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اصابته المصيبة فليذكر مصيبته بى وانها اعظم المصائب ذكره فى شرح الخطب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها فمن كان له فرط من امتك قال صلى الله عليه وسلم ومن كان له فرط يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي اي انا مصيبتهم العظمى التي اصيبوا بها فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رحمة للعالمين وامنة لامته فاي مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان بفتحتين اي ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعني انهما يتقدمان والديه فيهيئ لهما في الجنة نزولا ومقرا كما يتقدم فارط القافلة وهو الذي يسبقهم فيعين لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا في شرح المصابيح وروى انه اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب ولده كذا في شرح الخطب (والسنة ان يحل تغطية وجه الميت حين يشخص) بالنون قبل الشين والعين المعجمتين (عينه) اي تنفتح وتتبع الروح حين خروجه شوقا اليه والشخ الشهيق عند الشوق الى صاحبه (ويغمض عيناه) تغميضا اواغماضا قالت ام سلمة رضي الله عنها دخل رسول الله على ابي سلمة وقد شق بصره اي بقي بصره مفتوحا فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعني ينظر الى قابض روحه ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغي ان يغمض لئلا يقبح صورته ذكره في المشارق (ويشد لحياه) لئلا ينفتح فاه واللحى بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية من الانسان (ويسجى بثوب) التسجية التغطية والستر (ويسرع في تجهيزه وتكفينه فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا مات الميت غدوة) اي قبل زوال الشمس (فلا يقيلن) مضارع قال قيلولة بمعنى نام نصف النهار (الا في قبره واذا مات عشية فلا يبيتن) بيتوتة (الا في قبره ومن السنة ان يحسن كفن الميت فيتخذه من احسن الثياب واشدها بياضا ولا يتخذها من الثياب الفاخرة فانه سيسلب) اي سيبلى كذا فسره شارح المصابيح (سلبا) بسكون اللام مصدر وبفتحها المسلوب كذا في مختار الصحاح (بسر يعا ولقد اوصى ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ان يكفن) حين يموت (في ثوبين غسيلين) اي مغسولين (كانا عليه وقال انهما للمهل) بالضم والسكون القيح والصديد (والتراب وقال) ابو بكر رضي الله عنه (ان الحي احوج اليه الجديد من الميت واستحب بعض الكبراء ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها واستحب تجمير الكفن) في المصادر التجمير خوش بوي كردن بخور (والسنة في غسله ما جاء في الحديث ان يغسل الميت ادنى)

اى اقرب (اهله اليه ان علم) بشرايط الغسل وآدابه (وان لم يعلم) ذلك (فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد للميت لحدا ولا يشق في الحديث اللحد) بالفتح والسكون وضم الام لغة فيه (لنا والشق لغيرنا) اللحد ان تشق مغرة في جانب القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح والتشديد ان يجعل حفيرة في وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله الشق لغيرنا انه اختيار من كان قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهى عن الشق بل هما جائزان ولكن اللحد افضل ولهذا قال في التبيين اذا كانت الارض رخوة فلا بأس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه التراب (ويحفر) القبر (عميقا واسعا) قيل يحفر قدر نصف القامة وقيل الى الصدر وان زادوا فحسن (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حفرتم قبرا فاوسعوا واعمقوا واعزلوا) يعنى بعدوا يقال عزله عن العمل نحاه عنه (عن جيران) جمع جار واضافته الى (السوء) للمبالغة كما في منبت السوء كما مر في فصل النكاح (ويتخذ القبر في جوار اهل الخير فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتاذى الحي منه ومن السنة تعزية المصاب وانه) ذكر الضمير الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر مأول بان مع الفعل (من حقوق الاسلام وفي الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب) اى بالثواب الجزيل العظيم في شرح المصابيح التعزية ان يقول اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر انتهى (ويصافح المعزى) بصيغة الفاعل (المعزى) بصيغة المفعول بيده (فان ذلك سكن لقلبه) السكن بفتحتين كل ما سكنت اليه (والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك وصورة التعزية المرضية الحسنة ماعزى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاذا عن ابنه) حين مات وجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا) الاهالي جمع اهل (من مواهب الله تعالى الهنيئة) بالفارسية كوارنده (ومن عواريه) جمع عارية (المستودعة نتمتع) نحن (بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه في ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان

اسك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة قدمتك به في سرور وغبطة) بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لاهبطا اي نسئلك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط من حالنا كذا في مختار الصحاح (ثم قبضه) منك (باجر) اي باجر (الى اجر وحسنة) والمذكور في شرح الخطب باجر كثير (ولايجزع فيحبط) بالنصب اي يبطل (جزعك اجرك فانه اوكشف عن ثواب مصيبتك اصبرت على مصيبتك فتنجز) امر من تنجز الرجل حاجته بالجيم بين النون والزاء المعجمة اي استنجحها (موعود الله بالصبر) قوله (والسلام) بالرفع مبتداء خبره محذوف اي السلام عليك اوالسلام على من اتبع الهدى (وفي الحديث لما توفي) على صيغة المجهول (رسول الله سمعوا قائلا) اي من غيررؤية القائل (يقول ان في الله) اي في حكمه اوتقديره اوان عند الله (عزاء) اي ثواب صبر كذا في شرح المصابيح وقال في سعة البحر عزاء الله ثوابه فحينئذ يكون المعنى ان عند الله ثوابا مطلقا سواء كان من صبراومن غيره ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى عزاء (من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا) بفتحتين اي ضمانا (من كل فائت فبالله ثقوا) امر من وثق يثق اي اعتمدوا به دون غيره (واياه فارجوا فان المصاب) في الحقيقة (من حرم الثواب) دون من مات ولده اوفرسه (ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية) اي يحترز من عاداتهم (من شق) بالفتح والتشديد (الجيوب) جمع جيب بالفتح والسكون بالفارسية كريبان (وضرب الخدود) جمع خد (وحلق الشعر) وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذامات لاحدهم قريب من اقربائه ان يحلق رأسه كما ان عادة العجم قطع بعض شعر الرأس وعن ابي موسى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا بريء ممن حلق وسلق وخرق اي حلق شعره وقوله سلق اي صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق اللطم والخدش وقوله خرق اي شق ثوبه عند المصيبة فانه كان جميع ذلك من صنيع الجاهلية كذا في شرح المصابيح (وفي الحديث الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر) احباطا اي يبطل ثوابه (وفي الخبر ان النائحة من عمل الجاهلية ولاتحضروا ولاتسمعوا النائحة فان النائحة والمستمع اليها في لعنة الله ولاتذكروا من فضائل الميت شيئا فان الملك يهزه) هزا اي يحركه (في القبر عند ذلك) قائلا (اكنت كذا) بفتح همزة الاستفهام (ولابأس بالبكاء على الميت (رحمة له وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السؤال) المحقق

(والعقاب) الموهوم (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بكى لابنه ابراهيم) رضى الله عنه حين مات قال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وانت يارسول الله تبكى اجاب بقوله انها رحمة يعنى ان الحالة التى تشاهدها منى رحمة ورقة على المقبوض ينبعث عماهو عليه لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر قال فى المصابيح ثم اتبعها باخرى اى اتبع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدمعة الاولى بالاخرى او الكلمة المذكورة بكلمة اخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك ياابراهيم لمحزونون) وفى بعض النسخ ولانقول مايسخط الرب (ومن السنة ان يشهد) شهادة (لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفرله ما لايعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله فى السماء والمؤمنون شهداء الله فى الارض) واضافة الشهداء الى الله للتشريف كما فى ناقة الله وفيها اشعار بانهم عندالله بمنزلة فى قبول شهادتهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل عليه السلام وقال يامحمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا و يسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفرله مالايعلمون وقال انس رضى الله تعالى عنه مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر رضى الله تعالى عنه ماوجبت فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض وفى رواية المؤمنون شهداء الله فى الارض ذكره فى المصابيح وشرحه (ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان فى معالجة جسد خال) عن الروح (لموعظة بليغة) لمن يتعظ ويعتبر قال النبى صلى الله عليه وسلم ياباذر زر القبور تتذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسدها موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله ذكره فى شرح الخطب (وفى الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه) الحنوط الذريرة بالفارسية بوى مرد كان كذا فى السامى (وصلى عليه) صلوة الجنازة (ودلاه) تدلية اى اوقعه (فى حفرته) قال الله تعالى فدلاهما بغرور اى اوقعهما فيما اراده من تغريره (ولم يفش) افشاء (عليه مارأى منه) اى من العيب والسوء يعنى لم يعيبه مطلقا مثل ان يقول فعل كذا اولم يفعل كذا او فيه عيب كذا بل يستر الكل ولم يقل لاحد اصلا (خرج

من خطيئته مثل يوم ولدته امه والسنة فى الشهيدان لايغسل ولكن يدفن بكلومه) جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة (ودمائه) جمع دم (وثيابه التى قتل فيها الا الفرو) بفتح الفاء وسكون الراء بالفارسية پوستين (والحشو) بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة فى الاصل مصدر حشا الثوب ثم سمى به الثوب المحشو وهو المراد ههنا كذا فى المغرب (فانهما) يزمان منه) اى عن الشهيد (امر بذلك) المذكور (شهيد الحليقة) صلى الله تعالى عليه وسلم بالعاقل (فى قتلى) بفتح اللام جمع قتيل (احد) بضمتين جبل فى قرب المدينة (وغيرهم) من الشهداء (ومن السنة اتباع الجنازة) وهى بالكسر السرير وبالفتح الميت وقيل هما لغتان وعن الاصمعى انه لايقال بالفتح كذا فى المغرب (للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وادائها) اى الجنازة (مذكرة للآخرة ونفع ولايتقدمها ففى الحديث فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يأخذ بقوائمها الاربع ساعة ثم يدعها ان شاء وفى الحديث من حمل قوائم) جمع قائمة (السرير) والمراد بها الخشب (الاربع) التى اثنان منها فى جانب رأس الميت والاخران فى جانب قدميه (ايمانا بالله) ورسوله لالرياء ولتطييب قلب احد او نحو ذلك (واحتسابا) اى طلبا منه الثواب فى الآخرة (حط الله عنه اربعين كبيرة) قال فى الكافى ينبغى ان يحمل من كل جانب عشر خطوات وفى الحديث من حمل جنازة اربعين خطوة كفرت له اربعين كبيرة انتهى (ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان) ان لو وصل (عليها كافر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الموت فزع) وهو بفتحتين الذعر اى الخوف ذكره فى المغرب واراد انه ذو فزع اجرى الفزع عليه للمبالغة (فاذا رأيتم الجنازة فقوموا) امر بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والفرع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقم فهو علامة غفلة قلبه وعظم غفلته وكمال قساوته فالمراد بالقيام تغير الحال فى قلبه او فى ظاهره لاحقيقة القيام فقط كذا فى شرح المصابيح وفيه انه روى عن على رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعده فيكون الامر بالقيام للندب والقعود دليل ان الحوار وقال ربنا امرت القيام امامكروه عندالجمهور وانفرد باستحبابه صاحب التتمة للاحاديث الصحيحة وقد قال الجمهور انها الاحاديث منسوخة (ويقولوا هذا ما وعدنا الله) بفتح الدال (ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما) وهذا قول الشافعى واما عندنا لايقوم للجنازة ذكره فى شرح الآثار للطحاوى (ويكثر التسبيح والتهليل) الى صدل

الاخفاء (خلف الجنازة ولايتكلم بشئ من كلام الدنيا ولايضحك) ولاينظر الى الجوانب يمينا وشمالا (فان ذلك يقسى القلب و يقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان الله يحيى ويميت وهو حى لايموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته بشئ خلفها فانه يشبه بيوم الحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن) اى سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها وذكر فى شرح الوقاية انه يكره رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن فى تشييعها لان فيه موافقة اهل الكتاب (و يجعل الجنازة نصب) بوزن القفل وقد يضم صاده وهو فى الاصل ما نصب فعبد من دون الله والمراد ههنا انه يجعل الجنازة منظورا ومتوجها اليها كأنه منصوب بين (عينيه فانها عظة) مصدر من وعظ كعدة من وعد اى موعظة (وعبرة وتذكرة)ولذا قال ابو حنيفة المشى خلف الجنازة احب وقال الشافعى المشى امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع يتقدم فى العادة (وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة فيظلون) بفتح الظاء من باب علم اى يصيرون (محزونين اياما) بحيث (يعرف ذلك الحزن فيهم)و يظهر من سيماهم (ومن السنة الاسراع بالجنازة فى الحديث اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه صعق اى غشى عليه وقيل اى مات قوله ياويلها التفات من التكلم الى الغيبة اى ياويلى والويل كلمة يقال عند العذاب او خوفه ثم ان هذا القول انما هو بالحال فيكون استعارة وقال المكاشفون انه حقيقى لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة لكن لايفهمه المحجوبون كذا فى شرح المشارق (ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت) وقراءة فاتحة البقرة) اى من قوله تعالى الم ذلك الكتاب الى قوله هم المفلحون (عند رجليه و يكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه فى الحديث ان بين يديه) اى الكافر (شيطانا بيده شهاب من النار) الشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه شهب بضمتين وشهبان ايضا كحساب وحسبان بضم الحاء ذكره فى الديوان (ومن السنة فى الصلوة على الميت تخليص الدعاء له بالخير والفلاح)

اى النجاة عن العذاب والمكاره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء اى ادعوا له دعاء بالاخلاص والاعتقاد كذا فى شرح المصابيح (ويشفع له) ويقول اللهم اغفرله وارحمه وعافه واعف عنه (ان كان ذا هفوات) بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهى الزلة يعنى ان كان الميت عاقلا بالغا لان الظاهر انه لا يخلو عن الزلة واما ان كان غير بالغ فيدعو لنفسه ويقول اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا اى مقبول الشفاعة قوله فرطا اى اجرا على صيغة المفعول يتقدمنا وقدمر تفصيله (ويتبرك به فى آخر عهده ان كان) الميت صالحا (وسوى فى ذلك) التخليص والشفاعة والتبرك (توديع المرتحل الى دار الفناء وفى الحديث ان اول ما يجازى به العبد) مجازاة (ان يغفرله) على صيغة المجهول (لمن شهد جنازته ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه اربعين رجلا ففى الحديث مامن مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لايشركون بالله شيئا الاشفعهم الله فيه) تشفيعا اى قبل شفاعتهم فى ذلك الميت فى القضية لوكان القوم ستة يصفون ثلثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان وخلفهما واحد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى عليه ثلثة صفوف غفرله انتهى (والسنة ان لايرجع حتى يفرغ من دفنه فى الحديث من صلى على جنازة فله قيراط) قال فى شرح المصابيح قيل نصف دانق وهو بفتح النون وكسرها سدس الدرهم صرح به فى الصحاح وقيل نصف عشر دينار فى الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض الشئ كما هو ههنا يعنى له حصة من جنس الاجر (ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد) لضمتين اى لو صور جسما يكون مثل جبل احد انتهى (فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن السنة ان يقعد بعد وضع الجنازة) عن اعناق الرجال (على الامير) قيل ان يدفن (مخالفة لاهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (فانهم يقومون والسنة فى دفن الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه) حين وضعه (بسم الله وعلى ملة رسول الله) اى سنته كذا فى شرح المصابيح (اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك) بفتحتين (نزل بك وانت خير منزول به وخلف) بتشديد اللام (الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم اليه خيرا

له مما خلفه ووراء ظهره والحقه بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم) الخافا (ويقول ايضا اللهم اياك استودعه يارب العالمين) يقال استودعه وديعة اى استحفظه اياها (فاجره) امر من اجاره الله من العذاب انقذه وخلصه فقوله (وباعده من النار) قريب من العطف التفسيرى ومن شر الشيطان (ومن شر ما خلقت اللهم افتح ابواب السماء لروحه وثبته عند المسئلة منطقه) اى اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة غير متزلزل ومتردد (وجاف الارض) امر من جافى اى باعدها (عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحاة) بالسين والحاء المهملتين على وزن المفتاح بالفارسية بل آهن وتصحيحه بالجيم على انه اسم آلة من سجى كالمصفاة من صفا لا يخلو عن تكلف يعرفه اهل اللغة على انه خلاف المشهور (يحثى التراب) بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة (فى القبر) يقال حثى التراب فى وجهه اثاره (يقول اول مرة بسم الله وفى الثانية الملك لله وفى الثالثة القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة العفو والغفران لله وفى السادسة الرحمة لله ثم يقرأ) فى السابعة (قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ويقرأ) ايضا قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويستحب ان يقرأ على مقابر اهل الكتاب زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير) قوله (ثم يقول) بالنصب عطف على يقرأ (اشهد ان الله يحيى ويميت اعوذ بالله من شر ما بعد الموت قال وهب بن منبه من قال هذا) المذكور اى الآية الكريمة والدعاء (فى مقابر المسلمين كتب الله له بعدد كل ميت فى الارض حسنة وقد ذكرنا فى صدر الكتاب نقلا عن زهرة الرياض انه قال وهب بن منبه من قرأ على قبر بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء فى القبر الحمد لله الذى لا يبقى كل شئ الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبى عنا ما هو اهله ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع و) قراءة (هذا الدعاء وكذا يستحب) قراءتها (عند المرضى) جمع مريض (فالسور) السبع (هى الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه فى ليلة القدر واما الدعاء اللهم انى اسئلك باسمك العظيم واسئلك باسمك الذى هو قوام الدين

واسئلك باسمك الذى يرزق) على صيغة المجهول (به العباد واسئلك باسمك الذى قامت به السموات والارض واسئلك باسمك الذى تحيى به الحى وتميت به الموتى واسئلك باسمك الذى اذا سئلت) على صيغة المجهول المخاطب (به اعطيت واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل) منادى منصوب حذف حرف ندائه (وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفرلنا وله وارحمنا واياه برحمتك يا ارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولى الميت قبل مضى الليلة الاولى بشئ مما تيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت) على صيغة المتكلم (هذه الصلوة و) انت (تعلم ما اردت) انا (بها اللهم ابعث ثوابها) اى ثواب هذه الصلوة (الى قبر فلان الميت فان الله يعطيه ثوابها جزيلا) اى عظيما (نورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان يتصدق عن الميت بعده) اى بعد موته (الى سبعة ايام كل يوم بشئ مما تيسر ويستحب ان يتخذ) اى يتهيأ ويطبخ (طعام لاهل الميت فان النبى صلى الله عليه وسلم لما اصيب حمزة) رضى الله عنه اى صار شهيدا فى غزوة احد (قال صلى الله عليه وسلم لاهله) اى لاهل بيته (اصنعوا لاهله) اى لاهل حمزة (طعاما فانهم فى شغل قيل ألست نهيت عن ذلك يارسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى جوابه (انما نهيت على الرياء والسمعة) بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمعة اى ليراه الناس ويسمعونه وعن عبد الله بن جعفر انه لما جاء نعى ابى جعفر ابن ابى طالب اى خبر موته قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم مايشغلهم اى مايمنعهم عن تهيئة الطعام كذا فى المصابيح (ويكره اتخاذ الالواح) جمع لوح (المكتوبة على القبور فانها لاتغنى عنه شيئا) اى لاتجزى عنه ولاتنفعه (وانه ربما يعذب بذلك) الذى كتب (اذا رضى به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيوا فى حين حياته بمخاطبتها ويكره تطيين القبور) بالطين (وتجصيصها) بالجص وفى بعض النسخ وتقصيصها بمعنى تجصيصها لانه من القصة بفتح القاف وهى الجص بلغة حجازية كذا فى مختار الصحاح (ويكره ان يبنى عليه) اى على القبر (مسجد يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاط) بضم الفاء وسكون السين المهملة بيت من شعر كذا فى الصحاح وقال فى المغرب هى الخيمة العظيمة

(اوقبة يقام فيه اويظل القبر وانما يظل الميت عمله) فلا ينفعه شئ من الفسطاس والقبة وغيرهما (ولابأس باعلام القبر) بكسر الهمزة اى جعله معلما (بعلامة) مثل الاحجار اوالخشب المنصوبة على طرفى القبر فى زماننا هذا اذ (يعرف بها) اى بتلك العلامة انه قبر حتى لايوطأ عليه بالاقدام ويدعى بدعوات عنده (ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين) والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه والاعتبار ان يتصور الزائر فى قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر للفقيه يافلان لورأيتنى بعد ثلثة ايام حين ادخلت فى قبرى وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان وخرج الصديد من الفم ونتاء البطن وعلا الصدر وانفتح الفم وخرج الدود والصديد من المناخر لرأيت اعجب مماتراه الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقدخان نفسه وخانهم وكان عثمان رضى الله تعالى عنه اذاوقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلاتبكى هكذا قال سمعت الرسول يقول ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فان نجا منه صاحبه فمابعده ايسر وان لم ينج فمابعده اشد منه قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا فى شرح الخطب (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى قدنهيتكم عن زيارة القبور) فى اوائل الاسلام (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فزوروها ولاتقولوا) عند الوصول اليها (هجرا) بالضم والسكون اى فحشا واعلم ان هذا فى حق الرجال واما فى حق النساء فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص فى زيارتها ومنهم من كرهها مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع الجنازة فلارخصة لهن فيه كذافى زين العرب (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزورقبراقربائه من المؤمنين وغيرذلك) اى وغير اقربائه ايضا (والسنة فى الزيارة ان يبدأ) بالوضوء (فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسى مرة وسورة الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابهما للميت ثم يمشى على هيئته) بكسر الهاء على وزن الزينة اى يمشى على وقاره (فاذابلغ قال وعليكم السلام) بتقديم عليكم على السلام على عكس السلام

على الاحياء كذا خصصه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث (اهل الديار) منصوب على انه منادى مضاف حذف حرف ندائه (من المسلمين والمؤمنين رحمه الله تعالى المتقدمين منكم والمتأخرين منا انتم لنا سلف) بفتحتين (ونحن لكم تبع) بفتحتين ايضا اى تابع (واما ان شاء الله بكم لاحقون) قيل معناه لاحقون بكم فى الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى اذ وقيل للتبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل للتأدب كقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشية بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين غير متيقن ثم قال بعد قوله لاحقون (نسئل الله تعالى لنا ولكم العافية) اى الخلاص من المكروه قال فى شرح المصابيح فيه دليل على ان من يدعوا الميت والحى ينبغى له ان يقدم دعاء الحى على دعاء الاموات (ثم يقعد عند القبر بحيال) وهو بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة من تحت اى بمقابلة (وجهه) قال فى الاحياء والمستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى (ويقرأ سورة يس او ما تيسر له) من القرآن واعلم ان اباحنيفة رحمه الله تعالى كره قرأة القرآن عند القبور ولم يكرهه محمد رحمه الله تعالى قال فى المختار وبه نأخذ وعليه كلام المصنف رحمه الله تعالى ايضا (ثم يسبح ويدعو للميت ويرجع) بعده (وفى الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام) ومن هذا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لا يمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رحمه الله تعالى رأيته اى ابن عمر مائة مرة او اكثر يجئ الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى واراد به عمر بن الخطاب وينصرف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم كذا فى روضة الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ما ورد فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه (وفى حديث آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد عشر مرات) هذا هو الاصح وان اختلف النسخ ههنا (ثم وهب اجره

للاموات اعطى اجره بعدد تلك الاموات) قال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الاخلاص واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم كذا فى شرح الخطب (ويستحب قرأة سورة يس على المقابر ثبت ذلك) الاستحباب (بالحديث المشهور) عن انس رضى الله عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فى المقابر حسنات وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسى وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله بكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم من مشى لزيارة الاموات وقرأ فى المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة فكانما قرأ القرآن ثنتى عشرة الف مرة كذا ذكره فى روضة المتقين (ومن السنة ان لايطأ القبور فى نعليه فانه) اى النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره ذلك ويستحب ان يمشى على المقابر حافيا) بالحاء المهملة والفاء بعده اى غير منتعل (ويدعوا لهم ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يمشى على القبور فى نعليه فامره بخلعهما) الظاهر من هذا التقرير انه يجوز الوطئ على المقابر اذا كان حافيا غير منتعل وهو يدعو لاهلها ويوافقه ماذكر فى الخزانة من انه قال بعضهم لابأس بان يمر على المقبرة او يطاءها وهو قارئ القرآن اومسبح اوداع لهم بالمغفرة والخير وماذكر فى القنية من ان الامام الوبرى كان يوسع فى ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا بأس بالصعود عليه لكنه يخالف مانقل عن شمس الائمة الحلوانى من انه قال يكره وعن ابن مسعود من انه قال لان اطأ على جراحب الى من ان اطاء على القبر وعن على الترجمانى من انه قال يأثم بوطئ القبور لان سقف القبر حق الميت (ومن السنة ان لايذكر ميتا من المسلمين الابخير فانه صلى الله عليه وسلم امر بذلك وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم افضوا) افضاء (الى ماقدموا) تقديما يعنى انهم قدوصلوا الى جزاء ماعملوا واما قول النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وقدذكرناه قبيل قول المصنف رحمه الله تعالى ومن السنة

ان يغتنم غسل الميت ام فيحتمل ان يكون قبل ورود النهي بقوله لاتسبوا او يكون النهي في شان غير الكفرة والمنافقين والمظاهرين بفسق وبدعة واما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشر بعد موتهم تحذيرا من طرايقهم والتخلق باخلاقهم كذا في شرح المصابيح (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسبوا الاموات فتؤذوا بها الاحياء) من اولاده واقربائه واصدقائه وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتسبوا موتاكم فلا تحل سبهم وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله وكونوا على حذر كذا في خالصة الحقايق هذا ۞ ثم العبد الغريق في بحار العصيان الحريق من شرر السهو والنسيان اوضع من التراب احقر من الذباب يعقوب بن سيدي علي عما عنهما الملك العلي يقول فجمعت بتوفيق خالق النسم ورازق القسم جل جلاله وعم نواله رموز لوامع الافادات وكنوز جوامع السعادات اعني شرح شرعة الاسلام الشهير عند الخواص والعوام من مائة وعشرين صحيفة ليكون انية الكلام من نسخة شريفة وهي من كتب التفاسير تفسير وسيط تفسير كبير كشاف تفسير قاضي تيسير تفسير ابي الليث معالم التنزيل تفسير شيخ رونق التفاسير كشف الحقايق كواشي تفسير ثعلبي ومن كتب الاحاديث مشارق شرحه لابن ملك تحفة الابرار مصابيح شرحه للبيضاوي شرح آخر لابن ملك مطهر توربشتي زين العرب تور پشتي بخاري شرحه للكرماني شرح مسلم للنووي شرح مشكاة طيبي ترغيب وترهيب ومن فروع الفقه هدايه نهايه كفايه عنايه معراج الدرايه غاية البيان صدر الشريعة توشيح شرح وقايه لابن ملك بغية المنية شرح المقدمة نقايه شرحها للواحدي شرح مجمع لابن ملك قاضيخان محيط مبسوط شيخ الاسلام قنية غنية الفتاوى خلاصة الفتاوى فتاوى برازيه كافي درر شرح غرر تحفة الفقهاء تسهيل شرح تحفة الملوك منية المفتي نوازل فتاوى ابي الليث شرح قدوري للزاهدي مقدمة غزنوية جواهر ابشار شرح مختار زيلعي فتاواي ظهيريه تتمة الفتاوى شرح الطحاوي فتاوى تاتارخانية مجمع الفتاوى خزانة الفتاوى لصاحبه شرح فرائض فاري ومن كتب الائمة والمشايخ احياء علوم عوارف المعارف اذكار تنبية الغافلين بستان العارفين روضة العلماء روضة المتقين لابن ملك روضة الصالحين زهرة الرياض شرح اوراد رتبية

انس المنقطعين مختصر احياء وصايا ى قدسية فردوس الاخبار كنز الابرار
مشكاة الانوار خالصة الحقايق رسالة القشيرية رسالة ذوقية حدايق الحقايق
رونق المجالس منبع الآداب حصن حصين ومن كتب العربية وغيرها من
فنون شتى صحاح جوهرى سامى مختار صحاح مفتاح سكاكى طب نبوى
فضائل اعمال مغرب اللغة تكمله تاريخ يافعى سبعة ابحر ديوان الادب
حواشى مطول شرح لباب ركن الحوا فى شرح شاطبى للجعبرى شرح مفتاح
للسيد قواعد الاعراب تلويح لباب الغريبين شفاء الطب لحاجى پاشا شرح
موجز اسديدى شرح عقايد شرح مواقف للسيد شرح مقاصد لسعد
الدين اغانى كبير لابى الفرج كمى جلالى حيوة الحيوان للمولى كمال الدين
محمد الدميري محاضرات للشيخ الامام ابى القاسم الحسين بن المفضل
الشهير راغب الاصفهانى شرح شافيه للمولى الفاضل المعروف بجار بردى
اكرم الله مثويهم وجعل الجنة مأويهم مع كافة المؤمنين اجمعين
آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين
والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذى شيد برحمته اصول الطريقة ❊ ورفعها بتأييد من عنده قوائم
الشريعة ❊ واثمرها بفيض جوده ثمار الحق والحقيقة ❊ واعلى اغصانها
فى سماء العلوم والعرفان ❊ وانار بنورها الافاق ونجا العباد عن خلوك الغى
والطغيان ❊ والصلوة والسلام على من نطق بالهدى ❊ حسب ما ينطق
عن الهوى ❊ ان هو الا وحى يوحى ❊ ووفقنا بكرامة ذلك السيد المجتبى والقرم
المصطفى طبع هذا الشرح الجامع لسنة سيد المرسلين ❊ وآداب الشرع
ومواجب الدين المتين ❊ المشتهر بين الانام بشرح شرعة الاسلام ❊ الحاوى
حقوق العبودية وآدابها ❊ الجامع موجبات الدين القويم من مبدائها
ومنتهيها ❊ المنسوب الى العالم الكامل ❊ والعامل الفاضل مولى يعقوب بن
سيدى على ❊ افاض المولى على مضجعه سجال رحمته الوفى ❊ فى امن عصر
حضرة السلطان بن السلطان (السلطان عبد العزيز خان) ادام المولى ظلال
حمايته على مفارق الانام ❊ فى مطبعة الحاج محرم افندى البوسنوى
❊ يسر الرب الكريم مآربه الدنيوى والاخروى ❊
ووافق ختام طبعه فى اواخر رجب الشريف
لسنة تسع وثمانين
ومائتين والف